تحفة الأسماع والأبصار

بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار

سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (١٠١٩-١٠٨٧هـ)

تأليف

العلامة المؤرخ المطهر بن محمد بن أحمد بن عبد الله الجرموزي

(١٠٠٣ - ١٠٧٦هـ)

دراسة وتحقيق

عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري

المجلد الثاني

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

تحفة الأسماع والأبصار

بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار

سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (١٠١٩ - ١٠٨٧هـ)

تأليف

العلامة المؤرخ المطهر بن محمد بن أحمد بن عبد الله الجرموزي

(١٠٠٣ - ١٠٧٦هـ)

دراسة وتحقيق

عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري

جمعداری اموال
مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى
ش - اموال: ٤٩٥٣١

الجزء الثاني

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

كتابخانه
مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى
شماره ثبت: ٠٠٩٣٥٥
تاريخ ثبت:

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

تم الصف والإخراج بمركز النهاري للطباعة –صنعاء- جوار الجامعة القديمة

إخراج: خالد محمد عمر الزيلعي

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ص.ب. ١٤٣٦٨٤٨، عمان ١١٨٤٤، المملكة الأردنية الهاشمية

Website: www.izbacf.org ; email :info@izbacf.org

دار الإمام زيد بن علي (ع) الثقافية للنشر والتوزيع

ص.ب. ١٥١٣٤تلفون (٢٠٥٧٧٧-٠٠٩٦٧١)

فاكس (٢٠٥٧٧١-٠٠٩٦٧١) صنعاء - الجمهورية اليمنية

[جواب القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال على الضمدي](١).

وهذا جواب القاضي صفي الدين أحمد بن صالح، أيده الله، عن أمر الإمام عليه السلام واطلاعه صلوات الله عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم. وبه نستعين الحمد لله الذي جعل حرمة عرض المسلم كحرمة دمه، وزلة قلب الإنسان ولسانه أعظم من زلة قدمه، ولا سيما إذا كانت زلة القلب تحب التفريق، بعدما شرع الله لنا، ووصى به إبراهيم من إقامة الدين والاجتماع في الطريق، وكانت زلة اللسان بأكلها لحوم العلماء المسمومة لا سيما لحوم العلماء من أشرف أرومة، وأكرم جرثومة، كيف إذا كان الثلب لسيدهم السابق، وعلم علمهم الباسق، من خلف أبيهم المصطفى، ناهج خلافة أبيه المرتضى حذو النعل بالنعل، والفعل بالفعل، فيا لذلك الثلب ما أخطره! ولصاحبه يوم القيامة ما أحقره! وأشهد أن لا إله إلا الله الذي أمرنا بالسداد أمراً شديداً وقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾(٢). وأن محمداً عبده ورسوله الذي باهل الأساقفة وجادل، وضرب لوافديهم الأمثال وناضل، وسر المجاهدون بالحجة على لسانه بهداية السبيل وبيان الدليل، وإن كان الحق يقود إلى نفسه ويهدي الطلبة إلى شمسه، والصلاة والسلام عليه وعلى آله الذين لا يزالون على الحق ظاهرين ولا ينفك منهم ولي يعلن الحق وبنوره، ويزيل عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، فهم للحق نجوم، وللباطل رجوم، فكم بأسنة كافحوا، وأدلة نافحوا، ولحق رفعوا، ولباطل وضعوا، فهم للعلوم أفلاك دوارة، وللهداية شموس نوارة، يقطعون الشبه بالحجج القاضبة والبراهين الثاقبة، ويظهرون الأدلة في [١٤٩/أ]مظاهر الأهلة، فلذلك استدارت بهم للدين رحاه، واستقامت

---

(١) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفته على طريقة الناسخ.

(٢) الآية: ٧٠ من سورة: الأحزاب.

بسعيهم القناة، وجاء الحق وزهق الباطل، وابتهج الدين بحلية عنقه العاطل، شناشن[١] أحمدية، وطرائق محمدية.

وبعد: فإنه وصل من سيدنا الفاضل العلم العامل، عين النبلاء وزين الفضلاء وجيه الدين عبد العزيز بن محمد النعمان الضمدي، أسعد الله جده، وأصعد مجده، كتاب كريم ومثال فخيم، شمل الشعر المطرب والسجع المعجب، والحكم النافعة، والكلم الجامعة، أورد فيه عافاه الله وأتحفه بشريف السلام أسئلة وردت من بعض الناس، وشبهاً من شر الوسواس الخناس قد أجاب عنها بأحسن جواب، وأبان فيها من الحكمة وفصل الخطاب، ووجه ذلك السؤال إليَّ على أنني الحقير، ومن لا أحسب في عير العلوم ولا النفير، لكنه استسمن داء الورم، ونفخ في غير الضرم، جداه إلى ذلك ظنه الجميل ولأنه وجد أمثاله من العلماء سلكوا ذلك السبيل، وفي ذلك المعاونة المدعو إليها، والمحرض في كتاب الله العزيز عليها، ووافق وصول كتابه الكريم، وصول أسئلة من بعض الناس قد زخرفها وبهرجها لإرادة الإلباس، فأجاب مولانا أمير المؤمنين، وبرهان الله المبين المتوكل على الله رب العالمين، أيده الله، لتأييد الدين بما نفع العلة، وتقع الغلة، وصير تلك الشبهة الرفيعة كأنها سراب بقيعة، واحتج بالآيات القطعية والآثار النبوية وكلام العلماء الرسخ، وأطواد الشرع الشمخ، وعرضت رسالتكم الكريمة عليه، ومكثت ليالي بين يديه، فوافقت عنده من الصواب مجرى، وألفاها وقد غزت أحسن مغزى، وأمر بنقلها أهل المحابر، وأن يخلدوها في بطون الدفاتر، وقضى نظري بعد ذلك أن أوجه إلى سيدنا في ذلك مقالاً كالمفاكهة لعلي أحظى للأفاضل بالمشابهة:

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

(١) شناشن: رايات.

على أن هذه المقامات غنية بالحجج القطعية عن تكلم مثلي لكنه جذبني إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾(1) وما حكاه الإمام المطهر بن محمد بن سليمان(2) عن بعض العلماء في تفسير ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(3) أنها نزلت في مثل هذا، وكذلك[١٤٩/ب] فسرها القاضي عبد الله بن زيد في (المحجة البيضاء)(4)، ولعل السائل الذي أورد السؤال إلى سيدنا عافاه الله وحفظه يفتقر إلى الإطالة، وكثرة تكرار الدلالة فإن من الناس من استحكمت شبهته استحكاماً، وألجمت عقله من النفوذ إلجاماً، فلا تنحل إلا بجهد جهيد، وتعب شديد، وإذا كانت الشبهة تنحل، وركابها عن القلوب ترحل، توجه على العلماء أن يمدوا إليها الأعناق وعلى ذي الشبهة أرعى سمعه، وأن يطرد عن قلبه هوى طبعه، وتيسر الخوض معه طوراً على طريق التجميل، وحيناً على نهج التفصيل، فأما السبيل الإجمالي فيقال له: ماذا الذي تغير من السيرة، حتى تغيرت منك السريرة؟ فإن أظهر والعياذ بالله أموراً ليس للاجتهاد فيها مسرح، فلا جرم أن ذلك أي مقدح، ولكن ذلك والحمد لله لم يبق من إمام فيما نعلم، ولا جعل منقماً على إمام فيما ينقم، فإن عنصر هذا المذهب المنتقي، محمد (صلى الله عليه وآله) المصطفى، ثم خليفته المرتضى فهما معيار هذا المذهب، ومثبتا هذا الطراز المذهب، ووقع من الكل انتهاج منهاجهم، وسلوك أدراجهم، فهم في التوحيد والعدل من نور واحد يقتبسون،

---

(1) الآية: ٢ من سورة: المائدة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنئان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾.

(2) وهو المطهر بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن علي الإمام المتوكل على الله (٨٠١-٨٧٩هـ/١٣٩٧-١٤٧٤م) دعا لنفسه سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م) بعد وفاة الإمام المنصور بالله علي بن صلاح له العديد من المؤلفات منها (الإرشاد) (الجرافي المقتطف: ١٤٣؛ الحبشي، مصادر الفكر: ٥٩٦).

(3) الآية: ٦٩ من سورة: العنكبوت، تمامها: ﴿...وإن الله لمع المحسنين﴾.

(4) انظر الحبشي: فهرس مخطوطات بعض المكتبات الخاصة في اليمن: ٤٨.

ومن محل واحد يقتنصون، وإن أظهر ما تختلف فيه الأنظار، وتحرك فيه ثواقب النظار، وهم فيه كما قال المنصور بالله عليه السلام: كالأخذ من معدن النظار، منهم الحايز للكثير ومنهم المجتزئ باليسير، على حسب حاجته وما تقتضيه حال عصابته، فهذا اعتراض غافل وقلب غير عاقل، فإن العلماء بأجمعهم يوجبون على الإمام اجتهاده في النوازل ولذلك اشترطوا أن لا يكون إمعة، وأن يكون العلم والرأي معه، وإن اتفق عند السائل ما يجهل لديه حقيقته، وتخفى عليه طريقته، فليقل لنفسه: ليس هذا بعشك فادرجي، فإن لهذا القوس بارياً، ولهذا القدح وارياً، فإذا حكم الإمام في تلك القضية برأيه المحكم، وجمع شعتها برأيه وأبرم. قال: سمعاً وطاعةً لما يأمر به الإمام ويحكم وحيهلا بقول الله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1] فإن أصاب فأجران يعطى، وأجر واحد إن أخطأ.

وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إنما أنا بشر مثلكم وأنتم تختصمون إليّ ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بما أسمع، فمن قضيت له بشيء من مال أخيه فلا يأخذنه، وإنما أقطع له قطعة من نار»[2] وقد رجع عن أشياء بناها على الاجتهاد[١٥٠/أ] فليس المخالفة للرأي عيباً عند أولي الانتقاد فقد كان أقطع الدهناء ثم رجع، وكان أقطع الملح الأبيض بن جمال ثم منع، وكان قد صالح عيينة بثلث ثمار المدينة وغير ذلك مما يطول ذكره ويشق حصره، فالمعترض على الأئمة كالشقي ذي[3] الخويصرة حين قال: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، وكمن اتهمه (صلى الله عليه وآله وسلم) في قصة الزبير لما بغى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عدواناً وظلماً.

---

(١) الآية: ٥٩ من سورة: النساء وتمامها: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.

(٢) الحديث: سنن الترمذي: ٥٢٣/١.

وأما الجواب التفصيلي على هذا السؤال فسيأتيك مفرقاً في أثنائه على مقتضى الحال، وأما إذا كان غير هذا من الذين عناهم السيد العلامة الهادي بن الوزير فهو ممن لا يعبأ به إن شاء الله ولا ينبغي أن يجاوب، ولا يستحق أن يخاطب، فإن حبه لهواه أصم قلبه وأعماه.

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي
ونار لو نفخت بها أضاءت ولكن ضاع نفخك في رماد

على أنه لو أنصف ذو الحجا، واتخذ طريق الصدق منهجاً، لقرت عينه، وقر له دينه، فإنا نحمد الله في نعمة رافعة، ومنة من الله سابغة، بعد أن كنا سرجاً للقوم الظالمين، ونصباً لسهام أعداء الدين، يسوموننا سوء العذاب، ويتبعون كبارنا وصغارنا بالسباب، لا يظهر شعارنا في الجوامع، ولا يعلن بآذاننا في الصوامع، ولا نأمن في البيت الذي من دخله كان آمناً، وتنكر معارفنا من الخوف بعرفات ومنى، ثم صرنا بحمد الله نحج أفواجاً، ونطوف أفراداً وأزواجاً، وعلومنا جابت المغرب والمشرق، وضربت الأعداء في الهامات والمفرق، بسعاية مجدد الأئمة، ومحيي عظام الدين بعد أن كادت تكون رمه، إمام بشر به من قبله، وأظهر لأهل عصره فضله ونبله، سيف الله القاطف على أعدائه، وظله الوارف على أوليائه، الإمام القاسم بن محمد خصه الله بأحسن جزاءه، ومنحه من الثواب أوفر أجزاءه، وأولاده الذين دمغوا نوافح الظلمة، وأناروا من الشرع الشريف بهمه، ورابطة مجدهم وواسطة عقدهم، سهم الله المسدد، وخليفته المؤيد، ثم تلاه هذا الإمام الذي شمخت به الإمامة، وزخت به أنف الزعامة، نطاسي العلم الرباني، ونور هذا العالم الإنساني، ذو العلم الذي علت معاريجه، ودنت ولله الحمد عساليجه، أمير المؤمنين وخليفة رسول رب

---

(٣) في (ف): (ذوي).

العالمين المتوكل على الله إسماعيل بن أمير المؤمنين المنصور بالله بن رسول الله (صلى الله عليه وعليهم):

إمامنا خير بني حيدر   وخضرم الحكمة والبذل

[١٥٠/ب]من نفسه درة إكليلنا   وشخصه عالمنا الكل

لا زال في أعدائه فاعلاً   فعل حروف الجزم بالفعل

فلقد فسح لنعمة الله في هذا العالم النطاق، ونشر على جميع البسيطة أصفى رواق:

أقامت في الرقاب له أياد   هي الأطواق والناس الحمام

وما أحراه بقول العلامة الجزري[1]:

مليك على الدنيا فطلعة وجهه   جلال وإجلال وعز مؤبد

فتى ما سمعنا مثله كان قبله   ولا بعده والله يبقيه يوجد

لا برح لنا أمنا من النوائب، وموئلاً في جميع الحوازب، وطريقاً لنا إلى الجنة، وسبيلاً إلينا لكل منة، ويا لله العجب من هذا المعترض الذي جعل الثلب أوجب ما افترض، كيف جعل دينه ثلب الأئمة، وحرص على أن لا يبقى إمام في جميع الأزمنة، لجميع الأمة، فإنه ما أبدى اعتراضاً مزخرفاً، ولا أبدي كلماً محرفاً، إلا وقد كان سلف له في ذلك المقال وإمامه، له من الجهل قد تطلبوا الغواية، ولحقوا الأفراخ لحوق ابن داية.

سر الورى بمساوء الناس مشتغل   مثل الذباب يراعي موضع العلل

لو كنت كالقدح في التعديل مستوياً   لقالت الناس لم تخلوا من الميل

---

(١) هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف، الدمشقي، المعروف بابن الجزري (٧٥١-٨٣٣هـ/١٣٥٠-١٤٢٩م) نشأ في دمشق، رحل إلى القاهرة فقرأ على علمائها، وتفقه في شتى علوم الدين تنقل في بلدان عديدة ومنها اليمن، لنشر العلم وأمور الدين، له عدد من المؤلفات منها: (التوضيح في شرح المصابيح) و (عدة الحصن الحصين) زبارة، ملحق البدر الطالع: (٢٥٧-٢٥٩).

فمع سمعه لكل عامل في إمام زمانه، فليسمع ما قيل في كل إمام مضى، وليلق الله وليس له إمام مرتضى، وإلا فليفرغ سمعه لما قالته الأئمة لدفع الثالب، ويجعل سؤاله كسؤال السائلين، وجواب الإمام كجواب الأئمة كما هو الواجب، فما أشبه الليلة بالبارحة! وأحكى الخاتمة للفاتحة! والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾[1].

ونسأل الله أن يجعل هذا الجواب، زافلاً في مطارف الصواب، خالصاً لوجهه الكريم، مقرباً إلى جنات النعيم، فإني قصدت به ما علمه الله من إزاحة وسواس إبليس، وترويح شبه أهل التلبيس، فإن الإمامة يجب حفظ القلوب فيها كما يجب حفظها في مسائل التوحيد، ولأنه قد قال الإمام المنصور بالله ما معناه: ليس للإمام في غرضه شيء وإنما غرضه غرض الشريعة، والله حسبنا وكفى. وجعلت الجواب موجهاً إلى سيدنا إذ كان سبب الإثارة، وإلا فالقصد كل سائل (فإياك أعني فاسمعي يا جارة) وقد عقدت ما أمكن من النظم وعلقت هذه التعليقة من كلام سادتي العلماء نفعني الله بهم، وأصلح لي حالي بحالهم، بحق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين [وسلم][2][١٥١/أ]

ألذ وأشهى من زلال لشارب	ومن رشفات من رضاب الربارب
كتاب أتانا بالعبير مصمخ	فعطر أقصى شرقنا والمغارب
عليه جمال من أنامل منشئ	له رتبة تربي على كل كاتب

---

(١) الآية: ١٢ من سورة: الحجرات وتمامها: ﴿... فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾.

(٢) ما بين المعقوفتين، ساقطة من (أ) والإضافة من بقية النسخ.

فقال رعاه الله في طي شعره | سؤالاً إلى ذي دربة بالمذاهب
له في علوم الآل سهم موفر | فمن أجل هذا عد عين الأطايب
ومن خاض في بحر الأصولين وارتوى | بعذب من التفسير صافي المشارب
وحقق أحوال النبي وصحبه | وأبناء طه نورنا في الغياهب
إذا لم نجد من قام لله ناصراً | ينفذ حكم الشرع في كل طالب
وأعياه أن يمضي على السيرة التي | عليها مضى الأخيار كل المذاهب
وليس ببيت المال شيء يعده | لدفع مهم عارض أو نوائب
فأصبح ركن الدين والشرع واهياً | لذلك والأحكام في رأي صائب
فهل يشتري الأحرار يا علماءنا | بمال لنصر الحق من غير شائب
ويفرقه حلا على كل موسر | لحفظ أساس الدين من كل غالب
إلى آخر الشعر الذي قد نظمته | وأودعت فيه من غريب العجائب

أقول: جزى الله سيدنا خيراً بسؤاله وبجوابه الذي قطع من الشك عرى حباله فلقد أبدع فيما أودعه، ونصح لمن أرعاه مسمعه، وحاصل ما اشتمل عليه أن أئمة الآل نضر الله وجوههم اختلفت سيرهم الميمونة، فمنهم من عوّل على باب المصالح وولع بباغمها والصادح، وليس ما سلكه للشرع بمغاير، بل للمسألة أشباه ونظائر كقتل الترس إذا خيف الاجتياح وكحرق الخضر للسفينة ليعيبها بعد الصلاح، فسلامة الكل على سلامة البعض راجحة، والدلالة على ذلك من العقول واضحة، ومنهم من قال أخذ بصميم الشرع ومحضه، ومن أحسن من الله حكماً في مسنونه وفرضه، فأي الأمرين أولى، وأي القدحين أعلى، على أن الكل على صراط مستقيم، وعلى هدى من الله قويم، فهذا السؤال قد يورده بعض الأفاضل، والجواب عنه أوضح من البدر الكامل، وسبب الغفلة عنّ الفضلاء عن تفضل الله عليهم بالأئمة كفوهم المؤن،

والأئمة لما ولوا هذا الفرض، وتوجه عليهم صيانة أهل الأرض، كشفوا عن هذا اللثام، ووضعوه بعد تقريره على طرف التمام، على أن كثيراً من جهابذة الأخيار، وأجلة الأخبار، قد وضع فيه موضوعات كما سنبين ذلك إن شاء الله [١٥١/ب] تعالى، وسيدنا أبقاه الله قد أجاب كما أشرنا إليه بقولنا:

وأبديت فيه للسؤال إجابة ... ببرهانها المزري بضوء الكواكب
فحالك في هذا السؤال كمن مضى ... بنجد وقلماً قد مضى كل لاحب
فأحفى سؤالاً هل طويل طريقه ... لمنتهجيه أم قصير لطالب

اللمح بهذين البيتين إلى قول أبي الطيب:[1]

نحن أدرى وقد[سألنا][2] بنجد ... أقصير طريقنا أم يطول
وكثير من السؤال اشتياق ... وكثير من رده تعليل

والمعنى في ذلك أن السائل أعلم من المسئول:

وإن الجواب الحق ما قد أبنته ... كما تقتضيه أصل كل المذاهب
وقد كان مولانا الإمام أبان في ... سؤالك قولاً وافياً بالمطالب
وجاء بآيات من الذكر قطعت ... يد الشك تقطيع الضباة القواضب
وضمن أخبار الصحيحين طيها ... وأخبار أبناء النبي الأطائب

وسنحكي بعض ما أملاه مولانا من هذه الرسالة المشار إليها نفع الله بها وبسائر علومه:

وبين أشباهاً لها ونظايراً ... فكان بحمد الله إحدى الغرائب

---

(١) الشاعر أبو الطيب أحمد الحسين الجعفي.

(٢) ما بين المعقوفتين في الأصل وبقية النسخ: (مررنا) والتصحيح من ديوان المتنبي: ٤٣٠. في قصيدة للشاعر المتنبي مطلعها:

مالنا كلنا جو يا رسول الله ... أنا أهوى وقلبك المتبول
كلما عاد من بعثت إليها ... غار مني وخاف فيما يقول

كما دفعوا أعلى الفساد بدونــه كخمر أحلوه لغصــة شــارب

المراد بهذا السياق ذكر الأشباه والنظائر وأولها مسألة المغتص، فإن العلماء أجازوا بل أوجبوا على الصحيح على من غص بلقمة أن يسيغها بجرعة خمـر، ووجه ذلك أنه تتعارض مفسدتان عظيمتان في أمرين عظيمين، حفظهمـا مـن الضروريات الخمس التي روعيت في كل شرع، وقد جمعها بعضهم بقوله:

دين ونفس وعقل بعده نسـب والمال خامسها تلك الضرورات

ففي ترك الغصة بحالها ذهاب النفس، وفي استياغها بـالخمر مفسـدة ذهـاب العقل، لكن حفظ النفس أعظم باتفاق، وشبه ذلك ما ذكر بعـض المذاكريـن في أكل القريظ إذا كان الخمر يداويه فإن شرب الخمر مرة أهون مـن المداومـة على القريظ وقولنا: لغصة شارب إذا كانت غصة الشرب تساغ بمثل ذلك فواضح، وإلا فيكون المعنى كخمـر حلـوا شـربه لغصـة شـاربه بلقمـة، وهـو واضح أيضاً.

ومسألة الأتـراس فيهـا دلالــة بوجه جلي قــاطع للمطـالب

مسألة الأتراس ثابتة باتفاق علمائنا، وقال الريمي: هو مما أجمع عليه الفقهاء الأربعة، ووجه قتل الترس فعل النبي (صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم) في أهـل الطائف مع اشتمالهم على الصبي والمرأة ومن لا يحـل قتلـه، ولأن أهـل الحـق مجمعون على دفع أعلى[١٥٢/أ] المفسدتين بأدناهما وإن لم يصح النقل عن كل واحد، فهذا من الصنف الذي قال الإمام عز الدين بن الحسـن عليـه السـلام أنـه يصـح دعـوى الإجمـاع فيـه، إذ القـول بخلافـه مكـابرة للعقـول وقواعـد الشرع أيضاً.

قال ابن القيم(١): بنى الشرع على دفع أعلى المفسدتين بأدناهما، وكذا قـال

(١) وهو إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٦٧هـ/١٢٩٢-١٣٦٥م) عالم في الفقه والنحو، له عدد من المؤلفات منها: (زاد المعاد) توفي بدمشق ودفن بها (كحالة، معجـم المؤلفين: ٨٨/١).

السبكي[١] وقد نبه الله على ذلك في قصة الخضر كما حكاه سيدنا رعاه الله، وأورد سيدنا العلامة بهجة الزمن شمس الدين أحمد بن سعد الدين المسوري[٢] أسعده الله، أخذ هذا الاعتبار، من آية الخمر، فقال ما لفظه: ومن أدلة وجوب رعاية المصالح والمفاسد قول الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾[٣] وقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[٤] فلما كانت مصلحة منفعتهما من قوة البدن في الخمر والمال بأثمانها وقمار[٥] الميسر لا تقوم بمفسدة إيقاع الشيطان لعنه الله بينهم العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة حرما تحريماً مؤبداً إلا عند نحو الإكراه بقتل أو ضرب، لما كانت مفسدتها أعظم، وهذا أصل كبير والله أعلم انتهى.

ولأن مسألة الترس كقطع اليد المستأكلة، وكمسألة الفصادة والحجامة، وشبيه مسألة الترس ما قاله الأصحاب كثرهم الله، ونفع بعلومهم: إن للإمام أن يحرق ويغرق ويخنق إن تعذر السيف، ويقم بذلك عند الضرورة المستحق وغيره، بل هذا من أصول مسألة الترس والله أعلم.

ومسألة السفر[٦] الذين ينوبهم ... مهم وفيهم دافع للنوائب
فقد قال يحي يلزم السفر فرقة ... يؤدونها دفعاً لشر الغواصب

---

(١) وهو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، الشافعي، السبكي (٧٢٧-٧٧١هـ/١٣٢٧-١٣٧٠م) فقيه أصولي، مؤرخ أديب، ولد بالقاهرة وقدم إلى دمشق مع والده ودرس بها وولي فيها القضاء وخطابة الجامع الأموي، له عدد من المؤلفات منها: (طبقات الشافعية الصغرى والوسطى والكبرى) كحالة: ٢٢٦/٦؛ البغدادي ، هدية العارفين: ٦٣٩/١م.

(٢) انظر ترجمته ، في هـ النص : ق (٢/ب).

(٣) الآية: ٢١٩ من سورة: البقرة، وتمامها: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾.

(٤) الآية: ٩١ من سورة: المائدة.

(٥) في الأصل، وبقية النسخ (قمر).

(٦) كذا في الأصل.

المراد بيحي سيد الأسرة النبوية، وقمر العصابة العلوية إمام المذهب يحي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل صلوات الله عليهم، فإنه قال ما محصله: إذا دهمت القافلة أو المحلة داهمة جاز لأحدهم أن يدفع عنهم بشيء من أموالهم، ولفظ الرواية عنه في مجموعه، ومن جوابات الهادي عليه السلام على الحسن بن عبد الله الطبري ...إلخ. ويقرب من قوله هذا ما أفتى به مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين، حفظه الله في مسألة المضارب إذا صادره ظالم على أخذ بعض المال، وإلا أخذ الكل، فسلم البعض للدفع على الكل، فإنه لا ضمان عليه، إذ هو مأذون من قبل الشرع، ويدعو من جهته، وبهذه الفتوى أفتى[١٥٢/ب] مولانا أمير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن القاسم رضوان الله عليهما وأفتى بها القاضي شمس الدين أحمد بن يحيى حابس[1] عادت بركاته، وضمنها كتابه الذي سماه (المسلك الحسن الواضح السنن).

كذاك ولي الطفل يفعل ما به ... صلاح يحتم واجب أي واجب
فيدفع عنه الضر حيناً وتارة ... يحصل نفعاً من وجوه المكاسب
ويخفر أباراً ينقذ صغيره ... وحيناً يداويه لدفع المعاطب
وشتان ما بين الوليين رتبة ... كترب حضيض والنجوم الثواقب
ولاية هذا في صغير لقربه ... ولولاهما أضحى كمثل الأجانب
وأما إمام العصر فهو خليفة ... لأحمد خير المرسلين الأناجب
ولايته في كل دانٍ وشاسعٍ ... على أبعديهم نسبة والأقارب
وينظر في كل المهمات للورى ... وأحكامه فيهم أمس اللوازب

لا خلاف أن لولي الطفل أن ينفق من ماله في جلب مصالحه ودفع مفاسده بواسطة هذه الولاية الحقيرة، والإمام كما قال القاضي فخر الدين عبد الله بن

(١) انظر، ترجمته في هـ النص: ق(٦٢/أ).

الحسن الدواري[1] رحمه الله: أبو المؤمنين، ويشهد لكلامه رضي الله عنه ما ورد في قراءة ابن مسعود: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم»[2] رواه الزمخشري والشيخ عبد القاهر الجرجاني، وإذا كان النبي كذلك فالإمام خليفته، ثم له الولاية التي هو بها أولى بنا من أنفسنا لأنه خليفة من قال الله فيه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[3] ومعنى الأولوية الأحقية بالتصرف في الأرواح والأموال بحسب ما يراه صواباً، ذكره الإمام المطهر بن محمد بن سليمان عليهم السلام في كتاب (محجة الأمان) قال الإمام المطهر: وليس المقصود من أولويته في أرواحهم تربيتهم وتغذيتهم، ولا في أموالهم الاتجار لهم فيها بإجماع الأئمة مع كمال عقولهم، وإنما المراد إذا قضى في أرواحهم وأموالهم بقضية من أخذ أو ترك أو جهاد لم يكن لهم المخالفة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[4] وأخذ هذه الولاية العظمى من ولاية الأب على طفله صريحة جلية، وأصرح منها الولاية على اليتيم، وتوصية الله به في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾[5] الآية.. وتوصيته سبحانه بذلك لجميع المسلمين.

وطه قضى في خندق بمعونة ... كما قد حكى البلخي أجر المضارب

---

(١) وهو عبد الله بن الحسن، اليماني، الملقب الدواري (٧١٥-٨٠٠هـ/١٣١٥-١٣٩٧م) قرأ على علماء عصره له عدد من المؤلفات منها: (شرح جوهرة الرصاص) و (الديباج النضير) الشوكاني البدر الطالع: ٣٨١/١-٣٨٢.

(٢) الحديث مسند أحمد بن حنبل: ٣٢٥/٢.

(٣) الآية: ٦ من سورة: الأحزاب وتمامها ﴿... وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾.

(٤) الآية: ٣٦ من سورة: الأحزاب، وتمامها ﴿... ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾.

(٥) الآية: ٢٢٠ من سورة: البقرة: ﴿في الدنيا والآخرة يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله عزيز حكيم﴾.

هذا أول الاستدلال في المسألة فإنها كما قدمناه ثابتة بأدلة من القرآن وقول النبي[١٥٣/أ] وفعله والقياس الذي مر وغيره، وحاصل هذا أن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يوم حفر الخندق أمر جماعة بالحفر، ووضع أجرتهم على القاعدين، رواه أبو جعفر البلخي الحنفي صاحب (الطبقات) وروى عن صاحب (الفتنة) من علمائهم أنه قال: وقال مشائخنا وكل ما يضربه الإمام عليهم لمصلحة لهم فالجواب هكذا حتى أجرة الحراسين لحفظ الطريق ونصب الدروب وأبواب السكك:

وقدهم بالإصلاح عن أهل يثرب بشطر ولم ينظر حضوراً الغـايب
وفي يثرب قوم حماة غطارف مناقبهم معروفة في المقانب
وقلب رسول الله أشجع مضغة فما ذل لكن رشده غير عازب

المعنى في هذا أنه لم يصلح لخوف منهم، ولا جبن فيه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) والله يصونه ولكن لرجاح وعلم:

رأى أن هذا الصلح بالمال دافع لأعظم منه من سيوف قواضب
فألزمهم مالاً يؤدون خرجه كتسليم أهل الخرج مال الضرائب
فقال له السعدان: إن نفوسنا تحب دفاعاً بالقنا والشوازب
فإن كان هذا الصلح وحياً فإننا مطيعون ما منا له من مجانب
وإن كان رأياً فالسيوف صلاحها أتم عرفناها بطول التجارب
فلما رأى ميل النفوس إلى اللقاء رأى صلحهم عن أرضهم بالكتائب
فلولا جواز الفعل ما هم أحمد وكان كظلاّم عنيد وغاصب

هذا الذي ذكرناه من مصلحة الأحزاب رواه أئمتنا عليهم السلام، ورواه ابن إسحاق وغيره، واستدل به على هذه الصفة والترتيب مولانا الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في غير موضع، والإمام المطهر بن محمد بن

سليمان، والسيد العلامة الهادي بن إبراهيم، والأمير الحسين (عليه السلام)، والقاضي عبد الله بن الحسن الدواري، وأبو جعفر البلخي من الحنفية وغيرهم، وذلك واضح:

وقد قال في زاد المعـــاد بأنهـــا   لأحمد هدي في دفـــاع النوائـــب

المراد بكتاب (زاد المعاد) هو الكتاب الذي صنفه الفاضل ابن قيم الجوزية الحنبلي في الهدي المصطفوي، وتصدر المقالة فيه بقوله: وكان من هديه (صلى الله عليه وآله وسلم) كذا، وهو كتاب غريب الأسلوب جيد ينقل عنه الأفاضل، وأملى لنا مولانا أمير المؤمنين عنه في هذا المقام ما يشفي الأوام، وذلك من سياق غزوة تبوك ما لفظه: ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) جد في سفره وأمر الناس بالجهاد وحض أهل[١٠٣/ب] الغِنا على النفقة والحملان في سبيل الله، فحمل رجال من أهل الغنا وأحسنوا وأنفق عثمان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها، قلت: كانت ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وعدتها وألف دينار عيناً، انتهى كلام الهدي.

وفي جامع الأصول عن عبد الرحمن بن حبان قال: شهدت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يحث على تجهيز جيش العسرة، فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله، عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله عليّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله، عليّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينزل عن المنبر، وهو يقول: «ما على عثمان ما فعل بعد هذه، ما على عثمان ما فعل بعد هذه» أخرجه الترمذي، والمراد بما نقلناه عن (زاد المعاد) أن طلب النفقة هدي له (صلى الله

عليه وآله وسلم) في دفاع النوائب كما ترى. وقد قال فيه أيضاً وجوب الجهاد بالمال كما يجب بالنفس لا ريب فيه فإن الأمر بالجهاد بالمال شقيق الأمر بالجهاد بالنفس في القرآن، وقرينه بل جاء مقدماً على الجهاد بالنفس في كل موضع إلا موضعاً واحداً[1].

وهذا يدل على أن الجهاد به أكبر من النفس، ولا ريب أنه أحد الجهادين كما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «من جهز غازياً فقد غزا»[2] فيجب على القادر عليه كما يجب على القادر بالبدن، ولا يتم الجهاد بالبدن إلا ببذله ولا ينتصر إلا بالعَدد والعُدد، فإن لم يقدر أن يكثر العدد وجب عليه أن يمد بالمال والعدة، وإذا وجب الحج بالمال على العاجز بالبدن فوجوب الجهاد بالمال أولى وأحرى.

وقال أيضاً: إن العاجز بماله لا يعذر حتى يبذل جهده ويتحقق عجزه، وقال في موضع آخر بعد أن ذكر ما أعطاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقريش وللمؤلفة قلوبهم، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستأذن الغانمين في تلك العطية، لأنهم ملكوها بحوزها والاستيلاء عليها، قال: فلو وضع الغنائم بأسرها في هؤلاء لمصلحة الإسلام العامة لما خرج عن الحكمة والمصلحة[3] والعدل.

ولما عميت أبصار ذوي الحكمة، قال له قائلهم: اعدل فإنك لم تعدل، وقال شبهه إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله، حتى قال: فإن قيل: فلو دعت حاجة الإمام في وقت من الأوقات إلى مثل هذا مع عدوه هل يسوغ له ذلك، قيل:

(١) هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾. قال ابن القيم في: (الفوايد النكتية) في تخصيص بالتقديم هنا: إن في الآية ذكر الشراء للنفس وإذا اشترى النفس دخل المال منها.

(٢) الحديث : مسند أحمد بن حنبل : ١٧٤/٣.

(٣) ساقطة من (ح) و (ف).

الإمام نائب عن المسلمين يتصرف بمصالحهم، وقيام الدين فإن تعين ذلك للدفع عن الإسلام، والذب عن حوزته واستجلاب رؤوس أعدائه إليه[١٠٤/أ] ليأمن المسلمون شرهم ساغ له ذلك بل تعين عليه، وهل تجوز الشريعة غير هذا؟ فإنه وإن كان في الحرمان مفسدة فالمفسدة المتوقعة من فوات تأليف العدو أعظم، ومبنى الشريعة على دفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما، وتحصيل أكمل المصلحتين بتفويت أدناهما، بل بناء مصالح الدنيا والدين على هذين الأصلين، وبالله التوفيق.

ويحيى إمام الآل أورع من مشى ... وأكرمهم في شمة وضرائب

أزال ابن فضل عن أزال وقد عصى ... معاص منها شيب كل الذوائب

ولم يتيسر ذاك إلا بربع ما ... حووه فألفوه حميد العواقب

اعلم أن المقصد بهذا أن النفقة قد أخذها من هو قدوة في الصلاح كما قال السيد الهادي بن إبراهيم رحمه الله: اعلم أن الغرض بهذا الكلام في هذا النمط إنما هو مجرد الاستئناس بفعل الأئمة الهادين، والتقوي بإيراد كلامهم، وإن كان الدليل قد حصل وليس من شرط هذا القانون في الجواز أن يفعله كل إمام؛ لأنه كما تقدم إنما ألجأت إليه الضرورة ودعت إليه الحاجة، وحالات الأئمة الأطهار في هذا مختلفة جداً. فالصحابة فغرت عليهم الدنيا، وانفتحت لهم الأمصار، وألقت إليهم أفلاذ كبدها، وكان الذهب والفضة في أيامهم تملئ به المخازين وتضعف عن إقلاله الموازين، وقد كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وهو دون من تقلمه فتوحاً في الدنيا وانفتاحاً من أموالها يدخل بيت مال المسلمين، فيرى فيه ضحكات القلوب من البيضاء والحمراء، فيقول كالمناجي ما يراه من ذلك: يا حمراء، ويا بيضاء غري غيري، في كلام طويل، وربما فرّق ما يراه ويجده في بيت المال من ساعته وفوره، وكان يقول:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جان يده إلى فيه

وإذا شئت أن تنظر إلى السعة التي كانوا عليها فانظر إلى كلام أصحابنا في فدك، وكمية خراجها، قال أصحابنا: كان خراج فدك ثلاثمائة ألف مثقال ذهباً، وهي سبع قريات متصلات، وكان خراج يهود الرستاقات من أعمال الكوفة ثمانية عشر ألف ألف مثقال إلى علي (عليه السلام)، وإلى هذه البلد ينسب الفقهاء الرساتقة، انتهى كلامه الذي أحببت نقله، فعلمت أن ترك بعض الأئمة للأخذ لا ظاهر له، ولا دلالة فيه على المنع إذ لم نقل من شرط الإمام أن يأخذ حتى يرد هذا، وإنما هذا منوط بالحاجات، فعلي (عليه السلام) به وبالمسلمين غنية عن الأخذ على أنه (عليه السلام) لم يترك الاستعانة بالمسلمين فإن كل جهاد يستعان فيه بالأنفس مشتمل على الجهاد بالمال، لأنه من البعيد[١٥٤/ب] أن يحصل الإمام ما يحتاجون من الأسلحة والمواشي، وإنما كان يهيب بهم فيحضرون بالعظيم، وهو النفس ومعها ما لا بد منه من السلاح، وكل مجاهد مأمور بالإعداد بقوله عزوجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ من قوة﴾[1] الآية حتى استثنى للفقير علة الحرب، وإن بلغت قيمتها نصاباً، وقد قرر (عليه السلام) الأشتر رحمه الله على وعيده لأهل الرُّقة، وذلك أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما خرج إلى صفين، قال لأهل الرُّقة: (اجسروا لي جسراً أعبر عليه من هذا المكان إلى الشام)، فأبوا وكانوا قد ضموا السفن إليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج، وخلف عليهم الأشتر، فناداهم وقال: يا أهل هذا الحصن، إني أقسم بالله إن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لأجردنّ فيكم السيف، فلأقتلنّ مقاتليكم، ولأخربنّ أرضكم ولآخذنّ أموالكم، فلقي بعضهم بعضاً وقالوا: إن الأشتر يفي بما حلف عليه، وإنما خلّفه علي عندنا ليأتينا بشر، فبعثوا إليه: إنا ناصبون لكم جسراً، وأمر الأشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس، حتى لم يبق من الناس

(١) الآية: ٦٠ من سورة الأنفال.

أحد إلا عبر، ثم عبر رحمه الله آخر الناس راجلاً، وأما من بين علي والهادي رضوان الله عليهم فالأمر فيهم ظاهر، كما أجاب به السيد الهادي بن إبراهيم في مسألة الحجاب، إن الحسنين لم تطل أيامهما، وكذلك زيد بن علي، ومن حذا حذوه، على أن محمد بن عبد الله (عليه السلام) قد أخذ المعونة كما سيأتي نقله قريباً إن شاء الله تعالى.

وأما الهادي رضوان الله عليه وإلى ما فعله يساق الحديث لأنه القدوة والأسوة، كما قال المنصور بالله (عليه السلام) فإنه أخذ المعونة من أهل صنعاء، قال السيد الهادي بن إبراهيم: وذلك معروف من سيرته، وقد كان عليه السلام في دخوله صنعاء المرة الأولى ترك أخذ المعونة فأدى ذلك إلى خروجه من صنعاء عليه لركة حاله (عليه السلام) فلما خرج عن صنعاء، وبلغه ما هم عليه من المنكرات ندم على تركه لأخذ المعونة منهم، وحين أظفره الله بهم في دخوله المرة الثانية لصنعاء أخذ المعونة عليه السلام، وفرقها على أهل صنعاء تقوية لجنوده وعساكره، قال السيد العلامة الهادي بن إبراهيم رضوان الله عليه بعد هذا: أفلا يكون الهادي قدوة لمن تأخر بعده في أخذ مثل ما أخذ (عليه السلام)، ولا أقوى من ذلك إلا الأخذ به والاقتداء بآثاره والاهتداء بأنواره، وكيف وفضل الهادي (عليه السلام) (أجلى من ابن جلا) فمن أخذ بمثل ما أخذه فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله[١٥٥/أ] سميع عليم، انتهى كلام السيد رضوان الله عليه في (كريمة العناصر).

وقال في (كاشفة الغمة): والمعلوم من سيرة الهادي (عليه السلام) أنه أخذ المعونة من أهل صنعاء وهو (عليه السلام) ممن لا يخفى علمه وفضله وورعه واجتهاده في إصلاح الأمة، ورعاية حقوقهم، واعتبار ما يجوز ومالا يجوز، ففعله (عليه السلام) كاف أيضاً في الحجة على طلب المعونة، وجواز أخذها، ولهذا سارع الإمامان المنصور والمهدي ومن تأخر من أئمتنا إلى إيراد الحجة بفعل

الهادي والاقتداء بسيرته والاهتداء بنور طريقته، انتهى الكلام المقصود هنا.

وقال السيد رحمه الله: قال في سيرة الهادي (عليه السلام) أن يحيى بن الحسين طلب المعونة من رجل في وقته يسمى الدعام بن إبراهيم، وكان من أهل اليسار انتهى، وسيأتي عن الهادي (عليه السلام) حكايات في ذلك في أثناء ما نرقم عن الأئمة (عليهم السلام):

كذلكم المنصور شاطر معشراً رمت دينهم لولاه أبدى الشوائب

المنصور بالله هو بحر العلم الأطم، وطوده الأشم، وبدر الهداية الأتم، أشهر في كل فضيلة من نار على علم، وهو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة رضوان الله عليهم، وهو في العلم الفارس الذي لا يسبق، والسابق الذي لا يلحق، اعترف له المخالف والموالف، بأنه بدر هالة العلوم والمعارف، وقال العلماء فيه هو خاتمة أهل النصوص، وقالوا فقهه طري كفقه الصحابة رضي الله عنهم، ولا جرم أنه كذلك، فإنه لم يتكلم في مسألة إلا وأبرز مأخذها من أقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحواله كأنه معاين كالصحابة، وهو من الورع بالمحل الذي لا ينكر، وقد جعله المتأخرون من العلماء حجة، قال السيد العلامة حبر العترة ورباني هذه الأسرة الهادي بن إبراهيم رضوان الله عليه: لنا أيضاً ما فعله المنصور بالله (عليه السلام) فإنه بالغ في أخذ المعاون وغيرها من أهل زمانه، وله في هذا الكلام الواسع المنتشر، ولا يحصى ما ذكره في جواز أخذ المعونة وما شاكلها من القبالات، وقد أفرد العلماء لكلام المنصور بالله (عليه السلام) كتباً منفردة.

وأخبرني الثقة أنه وقف على مجلد كامل من تصنيف المنصور بالله يذكر فيه جواز وضع القبالات التي قلمنا الكلام عليها، وأظن الراوي ذكر أيضاً أن في هذا الكتاب كتاب المنصور بالله كلاماً في جواز أخذ المعونة،

قال السيد رضوان الله عليه[١٠٥/ب]: والكلام في المعونة هو الكلام في القبالات والعكس، إذ كان الكل إعانة على سداد فاقات الجنود والحصون، وما يؤول أمره إلى عز الإسلام وتقرير قواعده، وإشادة معالمه، وحماية أهله، فالكلام في ذلك متقارب، وإن اختلف في بعض الصور، ومن كلام المنصور بالله (عليه السلام) في هذا المعنى في سياق كلام طويل: وكذلك أمر بأن يؤخذ من البلاد التي قد صح عندنا أنه لولا دفاعنا عنها بدفاع الله سبحانه لاجتاحها الظالمون، وإن جهل ذلك من جهله، فلا يؤثر جهله بوجوب ذلك وحسنه، لأن القبح إنما يقبح لوقوعه على وجه لا بالعلم به، ولا بالجهل به، كذلك ما فرقنا على العشر من الشاة ديناراً بعد زكوتها، ومن المائة شاة جعلنا ذلك معونة برأي كبار البلاد، وصلاحهم وشاورنا أهل العلم، واستقرينا الأثر النبوي، فساغ ذلك بكل وجه، وقد فعل الهادي (عليه السلام) مثل ذلك في صنعاء، ونقد عليه في ذلك. وأجاب عنه بكتابه المعروف المشهور في مسائل الطبري، وجعلنا على الظاهر وبلاد بكيل وبني معمر قدر خمسة آلاف دينار، في كل سنة ما دامت للغز شوكة في صنعاء، فإذا أخمد الله نارهم ترك ذلك عنهم إن شاء الله تعالى، وقسط بينهم على قدر سعتهم وضيقهم وأكثرهم جعل ذلك بغير محضر منا، وجعلها على وجوه تراضوا بها، منهم من جعل ذلك على الرؤوس، ومنهم على الأموال، والسبب في تقرير هذا المال أنا أمرنا إليهم وسألناهم معونة فاشتور كبارهم وجاءونا وقد قدروا هذا القدر، وهذا كان بثافت وحضره جيل من الناس، وليس عليهم بعد ذلك إلا الواجب أو ضيفه لعسكر وارد.

وأما الخمس فجعلناه في البلاد التي يطأها الظالمون، ولولا عملنا ذلك لأخذ الكل فيما جرت به العادة والحمد لله الذي جعل بلدنا مَفْزَعاً للضعفاء فقد غمرت، وكثر خيراتنا على جهد الزمان وتقطع الأمطار، ولنا في وقت الجهاد ومدافعة الظالمين أن نلزم إنفاق الأموال في سبيل الله والنفس معاً لقول الله

تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١) والمبيع لا يستحق إلا بتوفير الثمن إذا شرط توفيره، وقوله تعالى: [١٠٦/أ] ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢) وما كان في مقابلة تركه العذاب الأليم، فهو واجب، ولنا أن نكره الناس على فعل الواجب، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا في ما رويناه عنه: «اجعل مالك دون دمك، فإن تجاوز بك البلاء فلجعل مالك ودمك دون دينك». وهذا أمر والأمر يقتضي الوجوب ذكر هذا في كتابه (الهداية) التي تولى جمعها العلامة عمدة الموحدين، محمد بن الوليد العبشمي رضوان الله عليه، وقال (عليه السلام) في موضع آخر منها ما معناه: إنا قد وضعنا هذه المعونة وإن كرهها بعض الناس فسرناه عليها لما اشتملت عليه من المصلحة، وقال (عليه السلام): وما يأخذ من الأتبان التي لم تبلغ قيمتها مأتي قفلة يؤخذ على وجه المعونة لخيل الجهاد، وقال في موضع من (الهداية): إذا لم يتمكن من استئصال المفسدين إلا بهلاك مال اليتيم جاز، ولم يلزم ضمان لأنه ليس بأعظم حرمة من النفس عند الترس بالأطفال، فإنه جائز قتلهم لتضعيف حال العصاة انتهى.

ونصوصه في هذا كثيرة، وقوله (عليه السلام): إن ذلك بمشورة العقلاء وإن كان شرع المعونة بالأدلة ظاهر لكن الله شرعها عند الحاجة وهؤلاء العقلاء تظاهرت أقوالهم على أن الحاجة داعية، ولهذا قال في الموضع الذي حكيناه عنه

---

(١) الآية: ١١١ من سورة: التوبة.

(٢) الآيتان: ١٠، ١١ من سورة: الصف.

آنفاً: إن بعض الناس كره ذلك، ولم يراع الإمام (عليه السلام) رضاه بل أقسره، ويقال: إن الغز لما غزت في مخاليف الظاهر، وخرجوا عليهم مراراً كثيرة فيما يوصف أنهم خرجوا ليلة عيد الفطر اجتاحوا من الناس كثيراً، فقال عقلاء همدان: لا يحفظنا إلا ذو منعة، مثل الإمام، ونبذل له من المال كذا، ويكون منا في بابه كذا وكذا من الرجال لرسم الخدمة، فقرر هذا العدد الذي ذكره الإمام (عليه السلام) وهو ستة آلاف دينار، على حاشد وبكيل، قال (عليه السلام): لعله تنجز منها أربعة آلاف لأن منها مقومات، ولو لم يثبت أن الغز كانوا يغزون ويقتلون ويأسرون ويسلبون، لكانت الآراء قاضية بأخذ هذا، وقواعد الشرع الجميلة؛ لأن المنصور بالله (عليه السلام) قال: شهد لي بعض من حضر هذا الجواب أن خراج الظاهر، كان وقت الظلمة خمسين ألفاً فهل يتردد واحد من العقلاء في ترجيح سلامة أربعة وأربعين ألفاً بستة آلاف كانت مسلمة لا محالة، فإن الستة كما علمت كانت مسلمة للظلمة مع الأربعة والأربعين[١٥٦/ب] مع ما في هذه الستة من سلامة الدين والأنفس أيضاً والأموال، فإن كيدهم كان لا يؤمن على نفس ولا مال.

وأما الدين فمفسدتهم فيه أجلى من ابن جلا، وهؤلاء العقلاء هم الذين أشاروا على الناس بتسليم ما ذكر الإمام المنصور بالله (عليه السلام) هم كما قال إمامنا المتوكل على الله مد الله مدته، وحرس مهجته من الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1] قال أدام الله ظله: وقد أدركنا من أهل زمننا من هذه الصفة صفته، ورأينا من صفته صفة الذين أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ

(١) الآية: ٩٩ من سورة التوبة.

بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] وأغلب الفريق الأول أنهم الذين قد حنكتهم التجارب، وخبروا ما مضى من الزمان، وعرفوا المصالح والمفاسد، وعقلوا من أمر الجهاد، وصفته أنه هو ما عليه الإمام ومن معه من جنده وطائفته، لا يخلون عنه في وقت، ولا يغفلون عنه في لمحة طرف لما دفع الله بهم من المكروهات، ولما أقام بهم من الواجبات، وكف بوجودهم من الفساد، وقمع بهيبتهم من أرباب الظلم والعناد، والمشاطرة المذكورة في البيت يحتمل أنها ما ذكرناه عن المنصور بالله، فإنها اشتملت على شطر من المال واسع[2] وذكر مولانا أيده الله أنه صرح عن المنصور بالله رضوان الله عليه بالمشاطرة بنحو الربع أو الثلث في غير هذا، ومن بعده المهدي أوجب مثل ذا، على كل طفل في الرجال وشائب، المراد به أمير المؤمنين، الشهيد السعيد أحمد بن الحسين (عليه السلام) شبيه سميه خلقاً وخلقاً، وعدلاً في الطريقة واستقامة، فإنه أخذ المعونة وشرى براش[3] وفرق ثمنه في سائر بلاده الإمامية، على كل بالغ مكلف خمسة دراهم، وكان ذلك من أنبل مقاصده (عليه السلام).

قال السيد العلامة الهادي بن الوزير[4]: ولم يعترضه بفعله خاص ولا عام.

قلت: كنا نسمع أن بعض الأغمار اعترض، وكلام السيد رحمه الله هو الأثبت، فإن مصلحة ذلك لا تخفى على أحد حتى المخدرات في الحجال، ومع ظهور ذلك لا يقع الاعتراض، فإن سببه إما جهل المصالح أو مرض القلب، ومصلحة هذا لا تجهل، ومريض القلب لا يتكلم بهذا؛ لأنه لا يجد لحديثه

---

(١) الآية: ٩٨ من سورة: التوبة.

(٢) ساقطة من (ح) و (ف).

(٣) كذا في الأصل، وبقية النسخ.

(٤) هو الهادي بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي (٨٥٤-٩٢٣هـ/١٤٥٠-١٥١٧م) قرأ على والده في جميع العلوم، كان محققاً في المعقول والمنقول، (زبارة، ملحق البدر الطالع: ٢/٢٢٤).

مسمعاً واعياً، وكان هذا الحصن في يد بعض أقارب سلطان تعز[1] وكان كثير التخلف والاضطراب في أقواله فكان فئة للسلطان ولغيره من المتمردين، وقد شراه الإمام صلاح بن علي[2] (عليه السلام) [١٥٧/أ] بقدر ثلاثين ألف دينار مظفرية، وقوله: على كل طفل في الرجال وشائب، كنت سمعت عن بعض الشيوخ جزاهم الله خيراً، أن الإمام المهدي فرق ثمن الحصن على كل ذي مال صغير وكبير، وأن وجه الاعتراض هو هذا، لا فرق القيمة على الناس، ولكن السيد الهادي رحمه الله كما ترى، قال: على كل بالغ عاقل وقد عرفت ما سلف عن الإمام المنصور بالله، أنه إذا لم يتمكن من استئصال المفسدين إلا بهلاك مال اليتيم جاز والله أعلم.

ولما وقع الاعتراض من بعض أهل الأهوية على الإمام المهدي في المعونة أجابه بما لفظه: وصاحب هذه الرسالة إما أن يكون قائلاً بإمامة المنصور بالله، أو غير قائل، فإن كان قائلاً، فنحن آخذون دون ما أخذ، ومتخذون من الولاة فوق ما اتخذ، وإن لم يكن قائلاً بها فهو (عليه السلام) لنا قدوة، ولنا به أسوة كذلك من مضى من أئمة الهدى، فإنا ما سلكنا إلا مناهجهم، ولا قفونا إلا أدراجهم، وهلم إلى إيضاح الدلالة على هذه المقالة هذا إمام الأئمة، وواسطة عقد العترة الطاهرة الهادي إلى الحق (عليه السلام) طلب من أهل صنعاء عند خروج ابن الفضل الملحد ربع أموالهم أفرازاً ومقاسمة ليدفع بها كيد عدوهم، وذكر (عليه السلام) أن الإمام يجب عليه أن يطلب المعونة من المسلمين عند

---

(١) السلطان عامر بن عبد الوهاب.

(٢) هو صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم الإمام المهدي (ت ٨٤٩هـ/١٤٤٥م) كان من أكابر علماء عصره، دعا لنفسه في صنعاء سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م) إلا أنه تم القبض عليه من قبل الأمير سنقر وتم إيداعه في السجن بصنعاء وعندما أطلق سراحه، جمع من صعدة قبائله في سنة (٨٤٣هـ/١٤٣٩م) وتم أسره مرة أخرى قبل دخوله صنعاء، ووضع في السجن مرة أخرى وبه مات (زبارة: ١٠٦/٢-١٠٧).

خوفه على الإسلام، ومتى ترك ذلك كان مخلاً بواجب انتهى لفظ الإمام أحمد بن الحسين (عليه السلام).

وقد صرّح الطوسي في بعض كتبه بما يشتفي من ربه كل راغب

المراد به العلامة النحرير الحجة محمد بن محمد الغزالي الطوسي[1] فإنه تكلم بما يشفي الغليل، وهو من الورع بحيث لا يخفى، شاهد ذلك كتابه (الإحياء وبداية الهداية) وما ذكره عنه من اعتزال الناس، وترك التكلم معهم الحين من الدهر لم يقلب لسانه إلا بمناجاة ربه، وساقته لذلك الألطاف إلى حسن الخاتمة، حتى صار من أعيان هذه العصابة الزيدية شرفها الله تعالى كما في الجواب الوارد بين الجيل والديلم إلى شيخ العدل عمران بن الحسن رحمه الله تعالى، وكما ذكره السيد الهادي بن إبراهيم بن الوزير، والذي تكلم به في هذه المسألة كلام لو اكتفى به لكان به الكفاية فإن قضاياه عند الجميع مسلمة ولسنا نذكر جميع ما ذكر، فإنه أطنب غاية الإطناب، وأتى في ذلك بالعجب العجاب، قال في آخر ما قاله: تم الكلام الشافي للغليل أن السائل إن أنكر وجه المصلحة فيما ذكرناه أيدناه[١٥٧/ب] وأريناه، وقلنا إن لم يفعل الإمام ذلك تبدد الجند وانحل النظام، وبطلت شوكة الإمام وسقطت أبهة الإسلام، وتعرض ديارنا لهجوم الكفار، واستلابهم وأخذهم النفوس والأموال، ولو ترك الأمر كذلك فلا ينقضي إلا قدر يسير وتصير أموال المسلمين طمعاً للكفار وأجسادهم دربة للرماح، وهدفاً للنبال ويثور بين الخلق من التغالب والتواثب ما تضيع فيه الأموال، وتتعطل معه النفوس، وتهتك معها الحرم، ونظام كل ذلك شوكة الإمام، بعدته ومأمنه، يحذر إلمامه من الدواهي

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي: المعروف بالغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ/١٠٥٨-١١١١م) فقيه أصولي، صوفي، تنقل في بلدان عديدة لطلب العلم، له عدد من المؤلفات منها: (إحياء علوم الدين) و(الحصن الحصين في التجريد والتوحيد) (كحالة معجم المؤلفين: ٢٦٦/١١).

بالمسلمين، إذا انقطعت عنهم شوكة الجند مستحقر بالإضافة إليها أموالهم، فإذا رددنا بين هذا الضرر العظيم، وبين تكليف الخلق حماية أنفسهم بفضلات أموالهم، فلا نتمارى في تعيين هذا الجانب، إذ لاشك في حماية النفوس والحرم، وأكثر الأموال بفضلات الأموال وهذا مما يعلم قطعاً من كلِّ مقصود الشارع في حماية الدين والدنيا قبل أن يلتفت إلى الشواهد المعينة من أصول الشرع، وساق كلامه حتى قال: ثم خاصة هذه المصالح القطعية أنها لا تعدم قط بشواهد من الشرع كثيرة، فأبعدها عن الشهادة ظاهراً، وهي أقربها تحقيقاً هو أن الأب في حق طفله مأمور، برعاية الأحسن، وأنه ليصرف ماله إلى وجوه من النفقات، والمؤن في العمارات، وإخراج الماء من القنوات وهو في كل ذلك ينظر له في ماله لا في حاله، فكلما يراه سبباً لزيادة ماله أو حراسةٍ في المال جاز له بذل المال في تحصيله، ومصلحة حيطة الإسلام، وكافة المسلمين لا تتقاصر عن مصلحة الطفل، ولا نظر الإمام الذي هو خليفة الله في أرضه بتقاعد عن نظر واحد من الآحاد في طفله، وكيف يستجيز منصف إنكار ذلك مع الاعتراف بظهور هذه المصلحة، وإن أنكر منكر، وجه المصلحة فعلينا تصويرها والحكم بالتحريم عند انتفاء المصلحة.

وأما الشواهد الظاهرة القريبة من هذا الجنس أن الكفار لو وطئوا أطراف دار الإسلام يجب على كافة الرعايا أن يطيروا إليهم بأجنحة الجد، فإذا دعاهم الإمام إلى ذلك، وجب عليهم الإجابة وفيه إتعاب النفوس، وإنفاق الأموال، وليس المقصود من ذلك إلا لحماية الدين ورعاية مصلحة المسلمين فهذا في هذه الصورة قطعي، وإن نزلنا في التصوير وقدرنا ما إذا لم يهجم الكفار وكنا نحذر هجومهم ونتوقع إنبعاثهم واستشعر الإمام من شوكة الإسلام وهناً وضعفاً وتفرقاً، فالواجب على كافة الخلق إمدادهم[١٥٨/أ] كيف ولو لم ينبث

جنود الإسلام في بلاد الإسلام لانبثوا في ديارنا على قرب، ولطالما قيل: (الـروم إذا لم تغز غزت) ومهما سقطت شوكة الإسلام كان ذلك متوقعاً على قرب من الأيام، كيف والجهاد في كل سنة واجب على كافة الخلق، وإنما سقوطه باستغلال أقوام من المرتزقة به، فكيف يتمارى في وجوب بذل المال في مثل ذلك وإن نزلنا في التصوير وقدرنا ضرباً للتمثيل إنبساط ظل الإسلام على أقاصي الغرب والشرق، وأطباق الدين أطراف الأرض ذات الطول والعرض، حتى لم يبق من الكفار، نافخ نار، ولا طالب ثأر، ولا يؤمن هيجان الفتن[1] بين المسلمين، وثوران المحن في نزغات المارقين، وهذا الداء العضال، وفيه تهلك النفوس والأموال، ولا كافي لأمثالها إلا سطوة الإمام ولا كاف عن فسادها إلا قهر الوالي المستظهر بجند الإسلام، ولو أنفق شيء من ذلك لافتقر أهل الدنيا إلى نصب حراس، ونقص أكياس على آخرهم، ولا يغنيهم ذلك، فهذه مصلحة ملازمة قطعية لا يتمارى منصف في وجوب إتباعها فإن قيل في الاستقراض غنية عن المصادرة واستهلاك الأموال، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا جهزَّ جيشاً وأفتقر إلى مال إستقرض قلنا: نقل الاستقراض عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونقل أيضاً أنه كان يشير إلى مياسير أصحابه بأن يخرجوا شيئاً من فضلات أموالهم إلا أنهم كانوا يبادرون عند إيمائه إلى الامتثال مبادرة العطشان إلى الماء الزلال، ولسنا ننكر جواز الاستقراض، ووجوب الاقتصار عليه إذا دعت المصلحة إليه ولكن إذا كان الإمام لا يرتجي انصباب مال إلى بيت المال يزيد على مؤنة العسكر ونفقات المرتزقة في الاستقبال فعلى ما هذا الاتكال في الاستقراض مع خلو اليد في الحال وانقطاع الأمل في المال.

---

(١) ساقطة من (ف).

نعم! لو كان مال غايب أوجهة معلومة تجري مجرى الكاين الموثوق به فالاستقراض أولى، وينزل ذلك منزلة المسلم الواحد المضطر في مخمصة إلى الهلاك، فعلى الغني أن يسد رمقه، ويبذل له من ماله ما يتدارك به حشاشته، فإن كان له مال غائب أوحاضر لم يلزمه التبرع، ولزمه الإقراض، وإن كان فقيراً لا يملك نقيراً ولا قطميراً فلا يعرف خلاف في سد مجاعته من غير إقتراض، وكذلك إذا أصاب المسلمين قحط وجدب وأشرف على الهلاك جمع، فعلى الأغنياء سد مجاعتهم، ويكون ذلك فرضاً على الكفاية، يحرج بتركه الجميع، ويسقط لقيام البعض به التكليف، وذلك ليس على سبيل[١٥٨/ب] الاقتراض، فإن الفقراء عالة الأغنياء، ينزلون منهم منزلة الأولاد من الآباء، ولا يجوز للقريب أن ينفق على قريبه بالإقراض إلا إذا كان له مال غائب، وكذلك القول فيما نحن فيه، فهذه وجه المصلحة، وهي من القطعيات التي لا مرية في اتباعها إذا ظهرت، ولكن النظر في تصوير المصلحة على الوجه الذي قررناه وأصل أخذ المال متفق عليه بين العلماء وإنما الاختلاف في وجوب تعيين الاستقراض، وفيما ذكرناه من التفصيل ما يشفي العليل. انتهى ما أملاه علينا الإمام مد الله مدته من كلام هذا العالم من كتابه في القياس المسمى شفاء العليل وأملاه مولانا (عليه السلام) مراراً منه ومن كتابه (عليه السلام) الذي سماه (شفاء الصدور من مرض البهت والزور)[(١)] قال أيده الله تعالى: وقد سوى في (شرح الزيادات) للعلامة المحقق يوسف بن أحمد بن محمد بن عثمان رحمة الله عليه بين كلام الغزالي هذا الذي أوردناه، وبين كلام أئمتنا، حيث قال في شرح قوله: وإذا كان لرجل فضل مال يلزمه إنفاقه، هذا قول المؤيد بالله، وهو مروي عن الهادي، ومحمد بن عبد الله والناصر بن الهادي، والقاسم بن علي، والمنصور بالله، وذكره الغزالي في شفاء العليل، وإنما يجوز بشروط هي في تعليق

---

(١) انظر ملحق رقم (١).

اللمع، قلت: وفي كلام الغزالي اشتمال على وجوه ثلاثة من الاستدلال.

أولها: السنة بقوله: ونقل أيضاً أنه كان يشير إلى مياسير أصحابه.

ثانيها: الإجماع بقوله: وأصل أخذ المال متفق عليه بين العلماء.

وثالثها: القياس في المسائل المذكورة والله أعلم.

وأمّا إجماع الزيدية فقد حكاه صاحب الكافي[1] قال فيه: إذا كان لرجل فضل مال لزمه إنفاقه في الجهاد إذا تعينت الحاجة إليه، ويأثم إن لم يفعل عند الزيدية لأن الجهاد بالمال والنفس.

وحققه السبكي وهو محقق

لقد جاء في تحقيقه بالعجائب

المراد به السبكي الشافعي(شارح منهاج القاضي البيضاوي)[2] في علم الأصول قال في شرحه المذكور ما لفظه: كما أملاه علينا مولانا أيده الله، أما إذا خلت الأيدي ولم يكن في مال المصالح ما يفي بخراجات العسكر وتفرق العسكر واشتغلوا بالكسب لخيف دخول الكفار بلاد الإسلام أو خيف ثوران الفتنة من أهل الغرامة في بلاد الإسلام فيجوز للإمام أن يوظف على الأغنياء مقدار كفاية الجند.

ثم إن رأى طريق التوزيع والتخصيص بالأراضي فلا حرج، لأنا نعلم إذا تعارض ضرران دفع أشدهما، وما يؤديه كل واحد منهم قليل بالإضافة إلى ما

---

(١) وهو كتاب الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، للمؤلف: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) انظر (الحبشي، بعض المخطوطات اليمنية في المكتبات الخاصة: ١٩٦).

(٢) وهو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، الشيرازي (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) قاضي، عالم بالفقه والتفسير، له عدد من المؤلفات منها: (منهاج الوصول إلى علم الأصول)و (شرح المطالع في المنطق) (كحالة : ٦/٩٧).

يخاطر به من نفسه[١٥٩/أ] وماله، لو خلت خطة الإسلام عن ذي شوكة يحفظ نظام الأمور، ويقطع مادة السرور، وكان هذا لا يخلو عن شهادة أصول معينة فإن لولي الطفل عمارة القنوات وإخراج أجرة الفصاد، وثمن الأدوية، وكل ذلك حين خشي، يتوقع ما هو أكبر منه انتهى.

وكم من رجال حققوا ذا وبينوا ... وما تركوا في البحث عيباً لعائب

اعلم أن هذه المسألة من مهمات الشريعة، وما ضمنها السلف الكرام كتبهم كما مر شيء من ذلك عن أئمتنا، وسيأتي شيء بعد هذا، وكذلك أصحاب الشافعي كما مر والحنابلة كما تبين من كلام ابن القيم والحنفية، كما رأيت عن أبي جعفر وصاحب الفتنة وسيأتي ما قاله (صاحب الكنز، والشارح) والسبب في غفلة كثير ممن يغفل أن هذه مدار العمل بها على بعض مخصوص، ولم يكن كل من عليه مدارها قد احتاج إلى العمل بها فلم يظهر له قول ولا فعل، وسبب الترك إما الغنية عنها أو قصر الزمان أو خشية حصول مفسدة تربى، فممن حقق ذلك من العلماء رضي الله عنهم (صاحب التقرير) الأمير الحسين بن محمد[(١)] عادت بركاته، قال في تقريره ما محصله: إن الاستعانة بمال المسلمين قال بها محمد بن عبد الله النفس الزكية (عليه السلام) والمنصور بالله، وحكاه عن الهادي، وذكر لفظه، والقاسم بن علي العياني، انتهى. وقال القاضي عبد الله بن الحسن الدواري رحمه الله: ثم إن كثيراً من أئمة أهل البيت إلا الشاذ النادر استحسنوا المعاون بالأموال للجهاد زيادة على الزكوات، كالهادي والقاسم والمؤيد، وأبي طالب، والمنصور بالله، والإمام أحمد بن سليمان، وكذلك الإمام المهدي علي بن محمد، وظاهر عبارة

---

(١) وهو الإمام الهادي إلى الحق عز الدين الحسن بن علي (٩٠٠هـ/١٤٩٥م) (الحبشي، بعض المخطوطات اليمنية: ٤٠٣).

القاضي عبد الله بن الحسن، إن الذي أخذ المعونة هو القاسم بن إبراهيم نجم آل الرسول، وهو ظاهر عبارة المنصور لأن القاسم عند الإطلاق يتبادر إليه وبنى على هذا السيد العلامة الهادي بن إبراهيم عادت بركته وقال في ذلك أبياتاً فايقة رائقة أخرها:

إذا أخذ الرسي يوماً معونة أخذنا بها قولاً تسر به الصدرا

رضينا برأي القاسم البر قدوة وحسبك منه أنه الآية الكبرى

لكنه قال الأمير في التقرير: ليس المراد بالقاسم هنا إلا القاسم بن علي العياني؛ لأنها لم تستقر للقاسم بن إبراهيم (عليه السلام) يد فيما عرفنا، وممن ذكره المؤيد بالله (عليه السلام) كما تقدمت الحكاية عنه، قال (عليه السلام): من له فضل مال وجب عليه إخراجه في سبيل الله، ويأثم إن لم يفعل، قال أبو مضر في شرحه الفضل: ما زاد على ما[١٥٩/ب] يحتاج إليه هو ومن يعول إلى الدخل إن كان له دخل، فإن لم يكن له دخل فما يحتاج إليه هو ومن يعول في يومه ويتعين عليه ذلك إن لم يكن مع أحد فضل مال غيره. وإن كان الفضل مع جماعة كان ذلك عليهم انتهى كلامه واستشكل إمام زماننا تفسير أبي مضر، لأن الأدلة الدالة على الإنفاق أوجبته ولم تفصل ولم يستثن الله إلا ما لم يدخل في الاستطاعة في قوله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[1] الآية وإذا وجب بذل المهج والنفوس فبالأولى والأحرى المال، ولم يستثن في خبر الموطأ الذي رواه عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «لولا أن أشق على أمتي لأحببت أن لا أتخلف عن سرية تخرج في سبيل الله، ولا أجد ما أحملهم عليه، ولا يجدون ما يحملون عليه فيحرصون ويشق عليهم أن يتخلفوا بعدي»[2] الخبر. ولم يستثن شيئاً بل ظاهره أنهم لا يجدون شيئاً مطلقاً،

(١) الآية: ٦٠ من سورة: الأنفال.

(٢) الحديث: صحيح البخاري: ٢/٣٦.

إلا بعد النخل كما قاله القاضي رحمه الله تعالى: وقال الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي بعد أن حكى ما يضاهي قول أبي مضر، هكذا قيل، والصحيح أن ذلك بحسب تضايق الشدة نعوذ بالله منها ولا نسلم ادخار رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) مع شدة الحاجة، لكن لا ينتهي ذلك إلى حد الإجحاف. انتهى.

وظاهر عبارات المنصور بالله (عليه السلام) تقضي بجواز الإجحاف كما تقدم في التكلم في مسألة الترس وله كلام أوضح من ذلك لم يحضرني ويشهد لكلامه القاعدة الأصولية في معارضة الكليات الخمس أنها ترجح. الذي لا نزاع في ترجيح حفظ النفس والدين على المال، والله أعلم.

وقد تضمن هذا البحث البينة على ما ذكره سيدنا في الرسالة أن المعونة من الفضل والتصريح بعدم اعتبار ذلك وممن أخذ المعونة الإمام محمد بن المطهر سلام الله عليه ووضع قانوناً على أهل صنعاء عند استقراره عليها، واستشكل ذلك بعض الناس، فوجه السيد العلامة محمد بن المرتضى سؤالاً وأجابه الإمام أحسن جواب، ولم يسأل السيد كما صرح به السيد الهادي رحمه الله لاستشكاله هو، وإنما أراد إزاحة الشبهة عن قلب غيره، قال إمامنا طول الله عمره في رسالته (المسمة شفا الصدور) ما لفظه: وقال الإمام يحيى بن حمزة ما لفظه: الفصل التاسع أعرفكم أن الله تبارك وتعالى كما طلب منكم الجهاد بالأنفس وبذل المهج التي هي أعز الأشياء في سبيل الله وجعلها توأمين لا ينفصل أحدهما عن الآخر، قال: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[التوبة:٤١]، حتى قال (عليه السلام) فقد صار المال في هذا الزمان الحاجة إليه[١٦٠/أ] أعظم من الحاجة إلى النفوس، لميل الناس إلى الدنيا، ومحبتهم لحطامها وبذل المال أعظم ما ينصر به الدين، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود:٨٨]. انتهى.

ومنهم أقرب الأئمة بنا عهداً الإمام المجلد، المنصور بالله القاسم بن محمد صلوات الله عليه أخذ المعونة، وفي عصره من العلماء الجهابذة أهل المعرفة من لا يرتاب أحد إنهم حجة، وقد ارتكز في كل حيال أن أحوال أصحابه (عليه السلام) أحوال أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وليس ما يخطر بالبال أن ذلك زمان مشاعرة تفرق، لأنه ليس معنى هذا الفرق إلا أن الإمام المنصور (عليه السلام) أخذه في وقت حاجة ليدفع به ما هو أعظم، فإذا شاركت هذه الحالات تلك الحالات في وجه المصلحة في نظر الإمام من أنه يدفع بها الآخذ عن المسلمين، ويذاد عن أطرافهم، ويحفظ هذا الموجود، فإنه يقال حفظ الموجود أولى من طلب المعدوم، وقد صار هذا الحال الذي عليه المسلمون شجا حلوق الأعداء، وقذا عيونهم، فأبواب الملوك ثغور هذه العصابة، فإنا نعلم حالهم بأنهم لولا ما يرونه من فضل الله وتأييده، لأتوا كما كانوا يأتون والله يقي شرهم، وسيأتي اللمح إلى هذا في الكلام الذي نقله القاضي عبد الله بن زيد، ومثله ذكر الغزالي فيما مضى، على أن عتاة العرب والعجم وقى الله شرهم، لا ينفكون.

وأما الإقليم اليماني فقلما سلم من حركات بين أهليه، أو من ورد عليهم قدر أربعة عشرة سنة، كما ذكره عمارة[1] في تاريخه (المفيد) ثم ولده الإمام المطهر ناشر ألوية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مريح العباد، ومزيح العناد، المؤيد بالله محمد بن القاسم رضوان الله عليهما فإنه (عليه السلام) أخذ المعاون، وحمى بها الإسلام حماية ظهرت للخاص والعام، ونال كل إنسان أضعاف أضعاف ما سلّم من المعونة، إما من يد الإمام، أو على يده بأمنه للاضطراب،

---

(١) هو نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن بن علي بن زيدان أحمد، الحذقي، الحكمي (٥٠٠-٥٦٩هـ/١١٠٦-١١٧٣م) ولد بقرية الزرائب ورحل إلى مدينة زبيد سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م) وكان يعمل في مجال التجارة، ثم سافر إلى عدن، وبعدها رحل إلى مصر واستقر بها، اتصل بملوك الفاطميين، ثم قتل سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) بعد ظهور الأيوبيين (الحبشي، مصادر الفكر: ٣٦٧)؛ بلمخرمة، تاريخ ثغر عدن: ١٦٥.

وسلامته من تعجرف الظلمة، ونفذت بحمد الله سعايته إلى أكثر الأطراف، ولله الحمد، فجزاه الله، وجزى سلفه خيراً. وإن إمام العصر في هذا لحجة كبرى، ومحجة غرى، فإنا والله علمنا مقاصده، وتحققنا مصادره وموارده، فرأيناه للمسلمين كالأب الحنون يود أن يقيهم المنون[١٦٠/ب] أصعب شيء يقاسيه إنتوال الأموال، لولا أنها تكليف من الله في تركه الوبال، ولقد علمنا أنه يمد خاصته قبل الناس، وناهيك ببذله لنفسه الشريفة في الليل والنهار لا يتلذذ ببستان ولا منزه ومع ذلك في ماله يقرى منه الوفد الذي يتوجهون إليه لواسطة هذا المنصب الشريف أدامه الله، وحرسه بدوامه وحراسته، وبيته الذي كان تحصيله بحميد عنايته لنفسه، قد جعل فيه منازل للوفد، ولحال المواجهة لهم وافتقاد المتخاصمين، ونحو ذلك مما يرجع إلى الأمر الأعم، وثيابه لا تقر على ظهره، وهو لا يلبس إلا من خالص ملكه، ثم أن خاصته من أهل بيته يقومون بمؤن واسعة من أطعمة يصنعونها في بيته الكريم، وعبيده الذين يملكهم أعدهم للمسلمين، وقد علمنا أنه لا يفرق على الناس إلا بعد تحري وجه المصلحة وظهور الرجحان، وقيام الدليل عنده قياماً بلغ اليقين، وما كان حرياً مع هذا بالاعتراض، ولا ملياً بالإعنات، مع ما هو عليه من المهمات بإيراد الأسئلة، عما هو من تكليفه، ولا يتطلب هو أقوال أمثاله من العلماء لتقر عيون الناس، ولكن هذا من مزيد التكليف الذي هو سبيل الخير عند الله، وله في هذا سلف جده محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فلقد أوذي وسمي بغير اسمه، وتولى الله سبحانه الإجابة عنه وكفاه المستهزئين، وعصمه من الناس، ومن سلفه أبوه المرتضى فقد قيل له إن فيه دعابة، وإنه امرئ تلعابة[1] وهو والله (عذيقها المرجب، وجذيلها المحكك)[2].

وفيه الذي فيهم من الخير كله ... وليس بهم بعض الذي فيه من حسن

---

(١) تلعابة: الكثير اللعب أو المزاح (المنجد: ٧٢٤).

(٢) مثل يضرب به الرجل الذي يستشفى برأيه وعقله (المنجد: ٩٧٦).

وهذا فصل عجيب نقلته من خط القاضي العلامة فخر الدين سيد الشيعة المطهرين، عبد الله بن زيد العنسي رضوان الله عليه، ولفظه: فصل منقول من شرح القاضي أبي مضر وهو هذا.

فصل: قال القاضي يوسف كتب إليّ الشيخ الأستاذ أبو القاسم بخط نفسه أن الشيخ أبا الفضل ابن شروين، قال: ومن انتصب من عرض الناس، ممن يكون له استطلاع بالأمر بالمعروف، وإزالة المنكر وإرغام الظلمة من البلاد، وجبت معونته على ذلك، إذا كان رشيداً سديداً فإن تمكن من بعض البلاد أعانه المسلمون أيضاً لئلا يعود الظلمة ثانياً، لأن الغرض الأول باق في هذه الحالة أيضاً، وإن كان يقيم الحدود، وينفذ الأحكام ويستوفي الحقوق، ويضعها في مستحقها ويلخذها قهراً كان له ذلك[١٦١/أ] ولم يمتنعوا عن معونته، والحال هذه وإن كان للأئمة ذلك كان لغيرهم أن ينهضوا بها إذا عدم الإمام، ولا يتمكن من نصبه كما نقول في القضاء، وذلك لحفظ الإسلام وأحكامه وإلا تعطل جميع ذلك، وإلى هذا أشار المؤيد بالله (قدس الله روحه) في باب القضاء في كتاب (الزيادات) نقول عبد الله بن زيد: وهذا مذهب قاضي القضاه وذكره في المختصر المكي، ومذهب غيره من علماء المعتزلة وروى الفقيه جمال الدين صالح بن سليمان أن الفقيه الزاهد علي بن أحمد الأكوع الحوالي الحميري قال: هذا الفصل مما قرأته على الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة وكنت أعلّم على ما يختاره، ويذهب إليه(خ)، وما لا يراه (لا)، فوجدت على هذا الفصل أنه مذهبه واختياره، وعند ذكر الحدود فوجدت العلامة عليه أنه لا يرى ذلك، ولا يجوز له عنده إقامتها، هذه الرواية إلى الفقيه علي الأكوع، وكتب عبد الله بن زيد حامداً لله، ومصلياً على نبيه محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

وذكر في (كنز الحنفية) وشرحه للزيلي[1] ما لفظه: وكره التجعل إن وجد فيء، والمراد به أن يضرب الإمام التجعل على الناس، للذين يخرجون للجهاد لأنه يشبه الأجر على الطاعة فحقيقته حرام، فيكره ما أشبهه، ولأن مال بيت المال معد لنوايب المسلمين، وهذا من جملته، قال رحمه الله: وإلاً لا إن لم يوجد في بيت المال فيء لا يكره لأن الحاجة إلى الجهاد ماسة، وفيه يحمل الضرر الأدنى لدفع الأعلى، وقد أخذ النبي (عليه السلام) دروعاً من صفوان عند الحاجة بغير رضاه، وعمر كان يغزي العرب، عن ذي الحليلة، ويعطي الشاخص فرس القاعد، وقيل يكره أيضاً والصحيح الأول لأنه تعاون على البر، وجهاد من البعض بالمال ومن البعض بالنفس، وأحوال الناس مختلفة منهم من يقدر على الجهاد بالنفس والمال، ومنهم من يقدر بأحدهما.

وكل ذلك واجب لقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ وقال عليه السلام: «المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وأطلق الإباحة في السير، ولم يقيده بشيء واستدل عليه بقوله (عليه السلام) «مثل المؤمن يغزو بأجر كمثل أم موسى ترضع ولدها بنفسها، وتأخذ عليه الأجر، وكانت تأخذ من فرعون دينارين كل يوم». انتهى بحروفه.

وهذا زمانٌ أهله في فعالهم ... سباعٌ جياع أفرطت في التكالب

[١٦١/ب]قصاراهم هذا الحطام ونيله ... وإن عرفوا أتعابه في العواقب

---

(١) هو محرم بن محمد الزيلي السيواسي، (١٠٠٠هـ/١٥٩٢م) فقيه نحوي له عدد من المؤلفات منها: (مناقب أبي حنيفة)و (كنوز الأولياء ورموز الأصفياء) (كحالة: معجم المؤلفين: ١٨٠/٨).

(٢) الآية: ٤١ من سورة: التوبة: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خيراً لكم إن كنت تعلمون﴾.

(٣) الآية: ١١١ من سورة: التوبة وتمامها: ﴿...فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾.

فإن نالهم شــــيء يقولــون إننــا لأنصارُ دين الله من كـــل غـــالب
ونحميه من كيد العــــدا بسـيوفنا ونحميه مــن أعدائــه بــالرواعب
وإن لم ينـــالوا أقبلـــوا لمحاســـن يعدونهــا بغيــاً عيــون المعــايب
وأعداء دين الله جـــم عديدهـــم رمتهم من الأيام أيدي المصـــايب
وإن لم يكن فينــــا إمـــام يقودنـــا خشينا على الأديان سلب السوالب
ولو لم يكن عند الإمـــام جحـــافل تطوف على شرق الدنا والمغـــارب
وتنصف مظلوماً وتـــأخذ ظالمـــاً وتحفظ أمصـــاراً بقتـــل المحـــارب
لَكُنّا -وحاشا الله- سوما لســـارح وأموالنـــا نهبـــاً لأول نـــــاهب
وديـــن نـــبي الله ثوبـــاً ممزقـــــاً وحينـــاً نـــراه لعبـــة للواعـــــب
فيا رب فاحفظنا بشـــــرع محمـــد صفيك من أزكى جميع المنـــاصب
وحُطْ شرعه يا رب بالعترة الـــتي حمت صفوه بالجد من كل شـــائب
وحطهم جميعـــاً بالإمـــام إمامنـــا شبيه أبيهـــم في جميـــع المنـــاقب
وأيـــده بالنصر المبين وحطه بالـــ ملائكـــة الأبرار من كل جانـــب

هذا كلام واضح لا يحتاج إلى الشرح الذي أنا فيه (كمهدي التمر إلى هجر) وكنت قد وقفت على هذا القدر من النظـم لأنـي أول وقـوفي علـى الرسـالة أدخلتها إلى المولى، أيده الله، فاستحســن مطالعتهـا، ورأيـت الجـواب مـع عيبـة السؤال عني وذكرت مسألة ضرب الخلق، وكلام زاد المعاد مـن الأدلـة، فلمـا وقفت على الرسالة بعدُ وجدتكم مصرحين بـأن مبنـى الأخـذ علـى المصـالح، ولكن حملتم فاعله -إن شاء الله- على نهـج السـلامة، وإن كـان اللايـق هـو الكف عن الأخذ، كما مر عليه السلف الذين ذكرتم، فرأيـت إلحـاق هـذا، ولا بأس بتقدم ما قد تقدم، وأرى تقديم كلام هنا قبل النظم، وهو أني قد ذكـرت خفاء هذه المسألة مع ظهورها لذلك الوجه الذي ذكرته، ولأن أكثر مـــا أخـذت من القرآن، وهو مفتقر لأسباب النـزول الذي تصـير بـه المظنونـات في مقـام

القطع، وأخذت أيضاً من أقوال للنبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لم تظهر لأن[1] أصحابه رضوان الله عليهم كما قال الغزالي: كانوا يتبادرون إلى ذلك تبادر الضمآن إلى الماء الزلال، وأخذت أيضاً من أفعال له (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) والأفعال قد يشذ على الإنسان الاستدلالُ بها لأنه لا ظاهر لها، فالاستدلال مستفاد بالنظر إلى ما يقع معها، فإذا تأملت فيما سبق[١٦٢/أ] في قضية هوازن وجدتها مع التأمل في هذا المعنى واضحة أو إذا خلى الفهم وبديهته كانت جلحة. ثم انظر ما أخفى ما أفاده ابن القيم في إعطاء الشيء ثم انظر إلى دقيقته، وهي استقرار النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) والمهاجرين معه في بيوت الأنصار، على أطعمتهم، فإنك لا تجد ذلك من باب الضيافة وكم يكون كذلك ولا العارية لأن بعضها يستهلك. وإنما هو من هذا النوع مجاهدة منهم رضوان الله عليهم ويشهد لذلك أنه قال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «إن ناقته مأمورة بأمر الله فتركت حتى نزلت بباب أبي أيوب» وإنه مرتبع له (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كما حكاه القسطلاني مستبعد عادة أن بناء الطين يبقى هذا القدر، وأن ملكاً يفعل ذلك القدر مع العمارة ما هو عليه من الخطر ولأنه لو كان كذلك لظهر. على أنه قد قال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في بيوته التي ورثها من أهله: «وهل ترك عقيل لنا من رباع»[2] وهذه البداية مما كتبته بعد الإطلاع على أبياتكم والرسالة:

وقولك إن الأخذ للمال لم يكن ... ببرهان شرع كالأهلة ثاقب
وإن له باب المصالح مسلك ... وليس على أبوابها من حواجب
وعددت أشباهاً فمن شاء أمها ... وما كان فيما أمّ قط بخائب
ومن شاء محض الشرع قال نصوصه ... موضحة فيها شفا كل راغب

(١) ساقطة من (ف).
(٢) الحديث: السنن الكبرى للبيهقي: ٢١٨/٦ وأورده ابن القيم: زاد المعاد: ٦٥/٢.

فإن تصلح الناس النصوصُ فحبذا ... وإلا فغير الجهد ليس بواجب
أقول حماك الله هاتي أدلة ... تنادي بأعلى الصوت عند التخاطب
فقد جاء في الإنفاق آي كثيرةٌ ... تخفف ثقل الشك عن كل غارب
وفيه أحاديث فكان بناؤه ... بنص جلي لا بحسبان حاسب
فهذا صميم الشرع وهو موضح ... لديك فليس الأمر عنك بعازب
فإنك قد أومأت إيماء عارف ... إليها فما رشد عليك بغايب

هذا حفظكم الله فيه إيماء إلى ما في المسألة من الأدلة وقد وضع مولانا أمير المؤمنين رسالة جامعة لكل حجة قاطعة فسننقل منها ما تيسر إن شاء الله تعالى.

قال مولانا حفظه الله ما لفظه: والنفقة في سبيل الله أصل الجهاد وأعظم الأوتاد ولم يذكر الجهاد بالنفقة إلا مقدماً على الجهاد بالنفس غالباً، وذكر الحض عليها منفردة في غير موضع ترغيباً وترهيباً، والجهاد بالمال والنفس أصل الدين وسنامه، ورأس كل خير وإمامه فلا تقوم الأركان ولا غيرها من خصال الإيمان، إلا بما وزع الله به من أمر السلطان[١٦٢/ب] ثم ساق (عليه السلام) في ذلك إلى أن قال: فإذا ثبت ذلك وجبت النفقة على مستطيعها لهؤلاء القائمين بأمر الجهاد والمقدورين له، كما وجب على الذين طلبوا من ذي القرنين (عليه السلام) المعونة له بالقوة وبزبر الحديد، والقطر الذي هو النحاس، ثم ذكر (عليه السلام) قصة الخندق، ووضع أجرة العملة على القاعدين، قال وكما في حديث أبي داود عن عبد الله بن عمر: «قال للغازي أجره، وللجاعل أجره وأجر الغازي»[١] كما في الحديث المتفق عليه عن زيد بن خالد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا»[٢]،

---

(١) الحديث: مسند أحمد بن حنبل ١٧٤/٣.
(٢) الحديث: سنن الترمذي ١٦٥/٤.

وروى في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بعث بعثاً إلى بني لحيان من هذيل فقال: «لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما»[1] ويدل على ذلك أيضاً قول الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[2] روى أبو داود عن أبي أيوب، قال إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه (عليه السلام) قلنا هل نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[3] الخبر.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[4] إلى أن قال (عليه السلام) ويؤكد ذلك ما رواه مسلم والترمذي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «يابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك» ويدل على وجوب الإنفاق أيضاً قول الله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[5] ولما سمعت اليهود طلب الله القرض في الجهاد قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء فنزل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾[6] الآية وقال ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[7] وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾[8].

---

(١) الحديث: سنن أبي داود ١٢/٢.
(٢) الآية: ١٩٥ من سورة: البقرة.
(٣) الآية: السابقة.
(٤) الآية: ٢١٩ من سورة: البقرة وبدايتها: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع﴾.
(٥) الآية: ٢٤٥ من سورة: البقرة.
(٦) الآية: ١٨١ من سورة: آل عمران وتمامها: ﴿... وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾.
(٧) الآية: ٢٥٤ من سورة: البقرة.
(٨) الآية: ٢٦١ من سورة: البقرة وتمامها: ﴿... والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾.

قال بعض الصحابة: هذا في المنفق وهو قاعد، فأما المنفق عنده وهو مجاهد فله أضعاف ذلك واستدل على ذلك بآية من القرآن وقال تعالى: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾(١) الآيات إلى قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ [١٦٣/أ]وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾(٢) إلى قوله: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(٣) وسرد حفظه الله آيات كثيرة واضحة في المعنى، إلى أن قال: وفي صحيح مسلم عن أنس: «إن فتى من أسلم قال يا رسول الله إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز به، قال ائت فلاناً فإنه قد كان تجهز فمرض، فأتاه فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يقرئك السلام، ويقول اعطني الذي تجهزت به، قال يا فلانة اعطيه الذي تجهزت به، ولا تحبسي عنه شيئاً- فوالله لا تحبسي عنه شيئاً فيبارك لك فيه»(٤) ثم ساق (أيده الله) إلى أن قال عاطفاً على كلام قد سبق: وإنه لم يقم أحد يأمر بمعروف ولا بنهى عن منكر حق القيام إلا بالجند، منذ رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إلى يومنا هذا، وإن اختلفت الأجناد لاختلاف الزمان وأهله(٥) وبعضهم ينفقون على أنفسهم وبعضهم ينفق عليهم غيرهم، بل لم يتم ولا تتم إمارة حق ولا باطل إلا بجند ينفق عليهم، أو على بعضهم،

---

(١) الآية:٧ من سورة: الحديد.
(٢) الآيتان:١٠، ١١ من سورة: الحديد.
(٣) الآيات: ٢٣-٢٤ من سورة: الحديد.
(٤) الحديث: صحيح مسلم بن الحجاج: ١٣٤.
(٥) ساقطة من (ف).

كما في أعظم الخلق وأشرفهم محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وأصحابه الذين أمر الله بالإنفاق عليهم فأنفق بعض أغنياء المهاجرين كل ماله وبعضهم جمهور ماله، وبعضهم شطر ماله، وبعضهم أعطى جهده، وشاطر الأنصارُ أموالَهم، ومدحهم الله بذلك وأثنى عليهم في غير موضع من القرآن، فمن ذلك قوله تعالى:﴿وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] ثم قال ما لفظه: قال علي (عليه السلام) في عهد الأشتر: (فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزَيْنُ الولاة، وعِزُّ الدين، وسُبُل الأمن، وليس تقوم الرعية إلا بهم، ثم لا قوام للجند إلا بما يُخرجُ الله لهم من الخراج الذي يَقْوَوْنَ به في جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم)[2] انتهى.

ونقل (عليه السلام) بعد كلام طويل قول علي (عليه السلام) للأشتر أيضاً: (وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عِيَالٌ على الخراج وأهله حتى قال: فربما حدث من الأمور، ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه) إلى آخر ما قال: فأثبت (عليه السلام) المعونة على أرض الخراج[١٦٣/ب] زايداً على ما ضرب عليها إذا حدث من الأمور ما يحتمل ذلك كما ترى انتهى لفظ إمامنا أيده الله.

وكل سؤال في الرسالة وارد   أجبت عليه بالجواب المناسب

أجاب إمام العصر عنه قبيل أن   تجيب بأيام قلال قرايب

أجاب جواباً بين الفصل مقنعاً   لغير عنيد للصواب مجانب

---

(١) الآية: ٩ من سورة: الحشر.

(٢) انظر نهج البلاغة: ٩٠/٣.

رأى أن ثلب الناس بالبهت دينه فديت إلى أعراضهم كالعقـــارب
وفي ثلب آحاد الرجـــال توعـــد من الله والإيعاد ليـــس بكـــاذب
فكيف بثلب للإمـــام وعرضـــه لبعض دخيل في الحوايج واصـــب

ما أحسن كلاماً ذكره ابن أبي شريف في حواشيه على (شرح السعد للعقايد النسفية)[1] محصله في الدليل الإقناعي: إن الناس ثلاثة منهم من هو خالي الذهن عن الحكم والتردد فيه، فهذا يكفيه أدنى لفت لنفسه، ولا يعوز إلى نصب القضايا القطعيات، ومنهم من قدح بباله إشكال وشبهه، وهو طالب الحق فهذا يكفيه الدليل الإقناعي السالم ظاهراً عن المعارض والقادح: نحو ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا﴾[2] ومنهم ثالث قد يطلب الشبهة، وعكفت بقلبه، ورانت على لبه، فهو أصم أبكم أغلف القلب إذا سمع الدلالة كأن في أذنيه وقراً قال: فهذا لا تنصب له الدلالة، وإن بلغت في الوضوح ما بلغت والله سبحانه أعلم.

وقالوا بأن الشرع أصبح خاليـــاً عن النهي عن منكر وأمر بواجب
فقال إمام العصـــر والله إننـــي على حفظ دين الله أي مواظـــب

هذا -حماكم الله تعالى- من الأسئلة الواردة التي قد أوردها فقلتم في رسالتكم المسجعة عند تعداد الأسئلة الواردة التي أجبتم عنها ما لفظه ونحو هذا من الأشياء الكثيرة، التي قد صار النقم بها من كثير من الأفراد، فقلت: لعل هذا مما ورد إلى هنالكم، والجواب عنه واضح لا يخفى أما أولاً: فإنا لا ننكر أن في الناس العاصين المتمردين، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[3] وأمثال هذه الآية كثير، وقد ألف في ذلك زيد بن علي (عليه السلام) كتاباً، وهذا الخطاب الموجه في القرآن بإجماع أن أصحاب

---

(١) كتاب للمؤلف محمد بن محمد بن أبي بكر على القدسي، الشافعي (٨٢٢-٩٠٦هـ/١٤١٩-١٥٠٠م) كحالة: معجم المؤلفين: ١١/٢٠٠-٢٠١.

(٢) الآية: ٢٢ من سورة: الأنبياء وتمامها: ﴿.. فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾.

(٣) الآية: ١٠٣ من سورة: يوسف.

محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) مقصودون به ما لم يمنع مانع، واختلف فيما جاء على طريقة الخطاب، هل يدخل فيه من سيوجد أولا يدخل إلا بدليل جديد، فإذا كانت المعاصي تتفق[١٦٤/أ] في زمنه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وقال الله له: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ، لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[(١)] وأمثالها، ولم يقدح ذلك في حق المعصوم، بل طلب الله منه ومن أمته ترك التجسس، وقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «من أتى شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله» فوصى من فعل بالتستر، ولم ير أن من الواجب أن يتطلب البيان على زلات الناس، حتى تتضح معاصيهم، وقد علمت أن هذه الكبائر قد اتفقت في عهده ﷺ، وخفيت عليه في وقتها، ولم تظهر إلا بعد حين طويل[(٢)] وأكثر ما ظهرت بإقرار الفاعلين، وقد أقام الحد للزنا صلوات الله عليه، وحد الإفك وسمل العتلة، وغير ذلك ولا سبيل لنا إلى أنه لم يعص الله من أصحاب النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) غير من ظهر بل قد جزم كثير[(٣)] أنه لم يعلم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كل المنافقين، وإنما علم من ظهر نفاقه، وقد نبه الله سبحانه على ذلك فإن كان مقصد السائل أن معاصي الله صارت تقع فلا يمنع هذا، والأسوة واقعة برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وبأصحابه، وإن كان مقصده معاصي وقعت، وظهرت عند الجميع، ولم تخف على الإمام والمأموم، فهذه والله دعوى باطلة، لا تحل لأنا نعلم كذبها، وكثيراً ما يعلم الواحد معصية تَحرَّج صدرُه بها، والإمام في صحة منها لأنها لم تبلغه، ولا انتهت إليه، فكل الفرض على هذا الحرج الصدر، مع إنا لو فرضنا وقوع معصية وظهرت للإمام والمأموم فللمعاصي تختلف بنفسها وبأهلها، فربما كانت هذه المعصية غير معصية عند الإمام لمذهب له وربما كان فاعل المعصية من ذوي الهيئات، وللإمام تأخير الحدود،

---

(١) الآيتان: ٢١، ٢٢ من سورة: الغاشية.

(٢) ساقطة من (ف).

(٣) ساقطة من (ب).

وإسقاطها فما ظنك بما دونها من التعزير، وإن كان مقصد هذا السائل أنه لم يبعث بمعرفين إلى كل ناحية لكل واجب وكل محرم، فنقول أن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لم يبعث إلى الأقطار المفتيين، قائلاً: لكل واحد من الناس على انفراده أن له كذا وعليه كذا، واستقصى جميع المشروع له وحده، فإن في ذلك من الحرج العظيم ما يوجب أن يكون من غير شرعه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فإنه بعث بالشريعة السمحة، وميسراً لا معسراً، وإنما كان يبعث مثل معاذ إلى هذا القطر الداخل تحت الدعوة الميمونة، يعرفهم بأهم الأشياء وهو الإسلام وما ترتب عليه من المهمات حسب إمكانه، وكان الفرض على الناس أن يتعلموا[١٦٤/ب] فإن الله يقول: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾(١) وقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «اطلبوا العلم ولو بالصين»(٢) ثم انظر إلى حكمة الله بإرسال هذا الرسول الأمين إلى العرب والعجم يعرض نفسه في المواسم، ويظهر الحجج سنين، ثم شرع له الجهاد ولم يزل يوصيه بنحو: ﴿مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾(٣) ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾(٤) ونحو ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾(٥) وهو واجدٌ (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وعلى مثل ذلك نبه الله عز وجل بقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً، فَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾(٦) وقوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ

---

(١) الآية: ١٢٢ من سورة: التوبة وبدايتها: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة...﴾ وتمامها: ﴿لعلهم يحذرون﴾.

(٢) الحديث: ابن حجر لسان الميزان: ١٠٩٦.

(٣) الآية: ٦ من سورة: الشورى، وبدايتها ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم...﴾.

(٤) الآية: ٤٥ من سورة: ق وبدايتها: ﴿نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار﴾.

(٥) الآية: ٣ من سورة: الشعراء.

(٦) الآيتان: ٥١،٥٢ من سورة: الفرقان.

﴿وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾[1] وهذا واضح جلي والله يقول: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[2]، ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾[3] فعلى الإمام بذل الوسع، وعلى المسلمين أيضاً بذل وسعهم على اختلافهم، فذو العلم بعلمه، وذو الرأي برأيه، وذو القلم بقلمه، وذو السيف بسيفه، ومن علم من نفسه صلاحاً لأمر لا يعلمه الإمام فليعلم أنه مأمور بأمر الله، وإن لم يأمره الإمام إلا أن تحصل عنه الكفاية، وهذا قد يخفى على الحذاق كثير، وقد صرح به بعض الأئمة، ونصيحة أئمة الحق هي الدين، كما في الخبر الذي في الصحيح «ألا وإن الدين النصيحة» الخبر، وهذا هو جواب الإمام[4] معقود في هذا الآتي:

سلوا هل زنا زانٍ وصح ولم أقم
لـه الحد أو حداً تركت لشارب
وأرسلت في أمر الصلاة وغيرها
رسايل تقرا في جميع الجوانب
ووليت ناساً قد أخذت عليهم
يذيعون دين الله بين العصايب
وإن رسول الله أرسل واحداً
إلى اليمن الميمون رحب المضارب
وقال له علم ولست مسيطراً
عليهم وأنذرهم وبال العواقب

(١) الآية: ٥٩ من سورة: القصص.
(٢) الآية: ٢٨٦، من سورة: البقرة، وتمامها: ﴿...لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾.
(٣) الآية: ٧ من سورة: الطلاق.
(٤) جاءت بعدها عبارة "أيده الله" في (ف).

وليس على أهل الولاية معتب
إذا ما عصى العاصون من خلف حاجب
فقد كان بعض الناس في عصر أحمد
يُعدُّون أطهاراً كرام النقايب
وربتما يوماً أتوا بمُحرَّمٍ
أقروا به إقرار عين المكاذب
ولولاهم أبدوه كان بسترهم
وما كان هذا للنبي بثالب
على أنه ليس الإمام مخصصاً
بتنكير منكور وتعريف واجب
ولكنه فرض عظيم معظم
على كل سارٍ في البلاد وسارب

[١٦٥/أ] قال في اللمع والتقرير والبيان للسحامي، واللفظ لِلُّمع حسب ما أملاه علينا مولانا أمير المؤمنين، أيده الله: وجملة الأمر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضربان، فضرب يلزم الكافة بحسب الإمكان، وضرب يلزم الأئمة، ومن يقوم مقامهم.

فأما ما يلزم الكافة فهو المنع من المناكر الظاهرة كالظلم وشرب الخمر والزنا والسعي في الأرض بالفساد، وما جرى مجرى ذلك والحمل على الواجبات، وما لزم الكافة من ذلك كان للإمام ألزم لأنه أحدهم، ولأنه منصوب لمصالح المسلمين.

وأما ما يختص بالإمام ومن يقوم مقامه، فهو سماع الشهادات، وتنفيذ

الأحكام، واستيفاء الحقوق ممن لزمته، ووضعها في أهلها وإلزام من عليه حق أن يخرج منه، وتولية الحكام، ونصب القُوَّام للأيتام الذين لا أوصياء لهم، والنظر في الوقوف وإقامة الجماعات، ومراعاة أحوال المساجد وإقامة الحدود، والتعزيرات، وسد الثغور، وحفظ بيضة الإسلام وتجييش الجيوش ومجاهدة الكفار والبغاة، انتهى.. وهذا كلام الأخوين نسبه أهل المذهب إليهما في أكثر الكتب ومعنى قولهم الحمل على الواجبات من الفروض العامة هو إلزام صاحبها أن يخلص نفسه لا كما يفعله الإمام من الأخذ بل مطلق تشديد منهم كما حكى معنى ذلك في التقرير، والإمام بحمد الله قائم بهذا الفرض أحسن قيام وأتمه، فإن الصلاة مأمور بها مبعوث إليها بالأفاضل في النواحي، والمناكير التي هي فرض الجميع لم نعلم بشيء لم ينه عنه، ولم يمنع فاعله أشد المنع وأغلظه، والحكام بحمد الله خيار هذه الأمة في كل صقع من الأصقاع، وجهة من الجهات وتحت ولايتهم نصب القوام وسماع الشهادات وغيرهما، والمساجد وأوقافها معمورة في كل جهة ناظر ينظر فيها بحسب الإمكان وليس على الإمام غير ذلك.

وأما أنه يعلم أن هذا الوالي لا يعصي ولا يخون، فليس من إمكانه فكيف يكون من تكليفه، وأما المجاهدة والحفظ والجيش، فما يَعْلَمُ بناجم إلا وصب عليه سوط عذاب بقدرة الله وتأييده، وانظر إلى هذه الطايفة من النصارى سفكوا الدم وظلموا صاحب مصر واليمن والحبشة وفعلوا في سبيل بيت الله ما لم نسمع بمثله، حتى كادت الأفئدة تظن والعياذ بالله، أن يكون ذلك من أشراط الساعة وفزعت من أن يكون البحر قد منع جانبه، فلم يزل الإمام أيده الله، في الطلب لهم[١٦٥/ب] فبعث من حضرته المشرفة بجماعة من الجند المنصور، وكتب إلى الجنود في البنادر حتى يسر الله الظفر بهم، وأخذوا

وقُتِّلوا تقتيلاً إلا من استجار بكلمة الإسلام فإنه انتظر فيه حكم الله والله الهادي.

فأي نعمة على الإسلام، أظفى من هذا البُرد وأي مِنَّة أشفى للعلة من هذا البرد، اللهم اجعلنا لنعمائك شاكرين ولآلائك ذاكرين، واجعلنا من الذين عرفوا النعم في وقتها فعرَّفوا النفس عزيمتها ومقتها، وأدم لنا هذه الدولة النبوية حتى نلقاك أجمعين راضياً عنا غير ضالين ولا مضلين، واحرس حارسها بجنود كلايتك[1] وكن له ظهيراً واجعل له من لدنك سلطاناً نصيرا أمين اللهم أمين.

فمن لم يطق كان الإمام ظهيره   وعونهم الرحمن أغلب غالبِ
وقد جاء أن الآمرين بواجب   سيأتيهمُ نصرٌ سريعُ الكتايبِ

اللمح إلى حديث السيلقية وما يشابهه، وينبغي التشرف به قال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا، وأكثروا الصدقة ترزقوا، وأمروا بالمعروف تخصبوا، وانهوا عن المنكر تنصروا»[2].

وإنا لنرجو الله نصراً معجلاً
يطأ فوق هامات العدى والمناكب
ويقطع أهل الرفض في كل وجهة
ويتك أعناق العداة النواصب
ونرجع إخواناً كصحب محمد
على حب أبناء النبي الأطايب

---

(١) كذا في الأصل.
(٢) الحديث: ابن ماجة: ٧٨/١.

فـــإنهمُ والله خـــير عصابـــة
إذا ما أتى في الحشر كـــل العصـــايب
همْ مثل ما في النص أبـــواب حطـــة
فمن يأتهم يسلم شبا كــــل شـــايب
عليهـــم صـــلاة الله بعـــد محمـــد
ولا برحوا سُـكّان أعلـــى المراتـــب
وقالوا بأن القســـم للمـــال حـــائف
فما بين مخط في السهام[1] وصـــايب
وما علمـــوا قســـم النـــبي لصحبـــه
فبعضهـــمُ أعطـــاه خـــير النجـــايب
وبعضهمُ أعطـــاه شـــيئاً وبعضهـــم
رأى صده والمنـــع أســـنى المواهـــب
وفي بِدَرِ البحريـــن حـــين تبـــادروا
إليها وجاء الناس من كـــــل جـــانب
فـــأنعم للعبـــاس ثوبـــاً وغـــــيره
حباه قليـــلاً مـــن كـــرام شـــناخب
وقد يجب التفضيل عند وجوهـــه
وأوجهه ليست تعـــد لحاســـب

اعلـم أن القسـم لم يكـن محـدوداً عـن الله تعـالى بحـد معـين لا يجـوز مجاوزته[١٦٦/أ] وإنما حدُّه بتقوى القاسم وأمانته، ونظره في الصلاح والفساد، وليس لأحد أن يدعي أن قسمة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)

---

(١) في (ف): للسهام.

ومن بعده كانت بمساواة الأجزاء لأن المعلوم خلافه، قال في أصول الأحكام[1] ما لفظه: لا خلاف أن معنى القسم بالسوية بين الرعية على حسب اجتهاد الإمام، وما يعلم فيه من الصلاح للعامة وكما قال الهادي (عليه السلام) فيما يجب على الإمام أن يحكم في رعيته بأحكام الله، ويعدل في الحكم، ويساوي بينهم في قسم الفي.

قال السيد الإمام أبو طالب: المراد به أن يساوي بين المستحقين فيما استحقوه، فلا يبخس أحداً منهم حقه لأنه يجوز أن يفاضل بينهم على حسب اجتهاده، قال: وهذا مما لا خلاف فيه.

قال المنصور بالله (عليه السلام): ويكون معنى التسوية ما ذكر كما في قسمة المواريث أنها عدل وحكمة وتسوية، وإن اختلفت أجزاءها، وكذلك الأرزاق، وانظر إلى سيرة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فإنه خصص ناساً بالأعطية لمصالح علمها وانظر إلى غنايم هوازن وقسمته لها كيف أعطى ومنع في محضر واحد وتقاول هو والأنصار رضوان الله عليهم بما هو معروف، وهو من ثمار سيوفهم، وسلب رماحهم، وانظر إلى قسم مال البحرين لما قدم به أبو عبيدة وسمعت الأنصار بقدومه، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فلما انصرف تعرضوا له فتبسم ثم قال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء فقالوا أجل قال: ابشروا وأملوا، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، كما انبسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها فتهلكو» وأعطى العباس ما أعياه أن يحمله ولم يعط غيره كذلك وكان العباس من أغنى الناس، وانظر إلى أعطائه سعيد بن

---

(١) الكتاب للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (شرف الدين، أحمد حسين: تاريخ الفكر الإسلامي: ١٩٠).

العاص الحلة المشهورة بالسعيدية، وانظر إلى إعطائه أسامة حلة سيف بن ذي يزن، وكان يعد ثمنها مالاً ولم يعط غيرهما، وانظر إلى إقطاعه الزبير حصر فرسه من أرض بني النضير، فأجرى فرسه حتى قام وفي رواية حتى مات ثم رمى بسوطه، فقال: اعطوه من حيث بلغ السوط، وأقطع بلال بن الحارث معادن القبلية، وإقطاعه الأبيض بن حمال الملح، ثم رجع لما قيل له ما قيل فلولا جوازه ما هم به[1] وإلى إقطاعه حارث بن حسان[١٦٦/ب] واجد بكر الدهناء حتى راجعته قيلة بنت مخرمة، وانظر إلى قوله لمن عاتبه «إني أعطي قوماً أخاف ضلعهم، وجوعهم، وأكل قوماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغناء» منهم عمرو بن تغلب، فقال: عمرو بن تغلب ما أحب أن لي بكلمة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) حمر النعم وغير هذا من النظاير:

وقالوا بأن المال صار ولاتة ... يعدونه في أكلهم والمشارب
فقلنا إمام العصر ليس بعالم ... لغيب وعند الله علم الغوايب
فمن خان فيما تحته فحسابه ... إلى الله يليه بحر اللواهب
وإن ظهرت منه الخيانة عجلت ... له قطعة من شر تلك العواقب
فإن كان هذا النقل من متحقق ... فما وجه هذا الطعن في ظهر غايب
يقول فلان خاين لأمانة ... تلذذ فيها آكلاً غير هايب
فينظر مولى المسلمين مقاله ... أقولك صدق أم مقالة كاذب
فليس عليه كلما قال قايل ... يرى قوله في الأمر ضربة لازب
فإن صح هذا النقلُ حَرّرَ فكره ... وقلّبَ عينَ الفكرِ في كل جانب
ودان بحكم الشرع حسب اجتهاده ... وتعلوه بعد الجهد عتب العواتب

(١) ساقطة من (ف).

ولسنا نرى في ذا الزمان جحاجحاً(١)
كراماً كأصحاب النبي الأطايب
وأنى لنا والقرن ما قد علمتمُ
فكيف يساوي شرب بالتغالب
ولكننا نرجو الإله بفضله
وإحسانه الأهنا حسان العواقب
ونسأله التوفيق في كل حالة
وعصمتنا من مخزيات المعايب
فليس لنا إلا عليه معول وليس لنا في غيره من مطالب
إلهي فاشملنا بفضلك كلنا وَقَضّ لنا يا رب كل المآرب
وأبق لنا المولى الإمام وكن له ظهيراً معيناً دافعاً كل نايب
وبلغه ما يرجوه في كل طاعة وأنزله في عدن أجل المراتب
وصل على طه صفيك أحمد
محمد المختار من آل غالب
وصل على أبنائه وصحابه
وأجزل لهم يارب أسنى المواهب

هذا السؤال كثير وروده في غالب الأزمنة على الأئمة، وسبب ذلك أولاً: المبادرة إلى الظن المنهي عنه والسبب الثاني: انتفاء العصمة في الولاة وعدم وجود المرضي بكل حال.

[١٦٧/أ]ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

وقد أجاب مولانا، أيده الله، بقوله: ليس علينا أن نتحرى إلا من رأيناه

(١) كذا في الأصل.

في ظننا ورأينا أنه أقوم وأصلح، كما أن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أمر أسامة مع كراهة كثير من أصحابه لذلك، وكما أمر خالد بن الوليد، وحاله ما عرف، وبعد تلك الأفاعيل التي أمر النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) علياً فوداها وارثيها، ثم لم يمنعه ذلك تأميره مرة أخرى، ولا منع بعده الخلفاء من تأميره، وكما أمر النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل على المسلمين وفيهم أبو بكر وعمر وغيرهما من أكابر الصحابة على أن أحداً من الولاة لو أفتات علينا بشيء من غير أمرنا لم يكن ذلك قادحاً علينا، فقد افتات خالد كما ذكرناه عن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وبعض عمال علي (عليه السلام) افتات عليه بعمالته جميعاً ولم يعب ذلك في حق علي ـ عليه السلام ـ ولم يزل مثل ذلك يجري من العمال والولاة في جميع العصور فإن العصمة لا تشترط إلا في الأنبياء صلوات الله عليهم انتهى.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وقال المنصور بالله (عليه السلام): في كتابه (الهداية) وقد ولى رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عتاب بن أسيد ثاني إسلامه على مكة من دون خبرة، وكان الرجل يأتيه تايباً فيعلّمه الإسلام في مقامه، ويرده على أثره داعياً إلى الله، ووالياً على من أطاعه من قومه كأبي هريرة الدوسي وأمثاله كثير، وإذا بطلت ولاية الوالي بالكبيرة رجعت بالتوبة، وقد كان ولاة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يعصون ولا يأمرهم بتجديد عقد الولاية كخالد بن الوليد وقبله أهل الغميظا وبني جذيمة وغيره، وقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «اللهم إني أبرأ إليك مما فعله خالد» ولم يعزله ولا جدد له ولاية، انتهى.

ومن كلام الإمام أحمد بن الحسين (عليه السلام) في بعض رسائله: أن

الولاية وكالة يتقلدها الأمين وحالة يحيى بها الظنين وقد فعل ذلك سيد المرسلين واقتفاه في فعله أمام المتقين، فولى (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) الوليد بن عقبة وهو أحد صبية النار بنص النبي المختار ومن نص الحكيمُ على فسقه في آيتين من كتابه الكريم، وولى (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عمرو بن العاص في البعث الأكبر وخالد بن الوليد سماه سيف[١٦٧/ب] الله المسلول، مع أنه حكم في الدم المطلول، برفض المسموع وتحكيم المعقول، وتبرأ (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)[١] مما فعله، ومع ذلك لم يقض (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بتحريم ولايته وتأخير إمارته، بل جعله بعد ذلك أمير الجيوش الإسلامية واجتمع المسلمون على إمارته بمؤتة، وساق كلاماً طويلاً (عليه السلام).

وقد تولى الجواب على هذا السؤال عدة من العلماء منهم من ذكرناه آنفاً، فأما المنصور ففي مواضع عدة، ومنهم الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى في رسالة سماها (القاطعة بالأدلة الساطعة) والإمام القاسم بن علي العياني في بعض رسائله، والكلام من هذا من أمثالهم عليهم السلام كثير على أن مولانا أيده الله، إلى الآن لم يول ولاية رجلاً ظالماً وإن الظن في المسلمين جميل ولا نظن في أحد من الولاة المتقدمين ولا المتأخرين إلا خيراً، على أن الأئمة قد أجازوا إبقاء الوالي على ولايته الذي كان عليها، وإن كان متهماً، قال المنصور بالله: وقد أقر الناصر (عليه السلام) أسعد بن أبي يعفر[٢] وأحمد بن محمد الضحاك[٣] وغيرهما من رؤساء اليمن على رئاستهم وأعمالهم، فلا

---

(١) ساقطة من الأصل (أ) والإضافة من بقية النسخ.

(٢) وهو أسعد بن إبراهيم بن أبي يعفر الحوالي، أحد الأمراء الذين قاتلوا القرامطة، وانتزع منهم صنعاء، حكم ما يزيد على ربع قرن توفي بكحلان سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) (الهمداني الإكليل: ١٨٤/٢؛ الجرافي المقتطف في تاريخ اليمن: ٧٢-٧٣).

(٣) هو أحمد بن محمد الضحاك أبو جعفر الهمداني، أحد سادة آل يعفر، كان آخر أيامه وزيراً لبني يحيى بن الحسين، محمد المرتضى وأحمد الناصر (المقتطف: ٥٨؛ الواسعي، عبد الواحد بن يحيى: تاريخ اليمن: ١٧٩-١٨٠).

يحكم على الأئمة عليهم السلام لأنهم معدن العلم وما خرج من علم الآخر أضيف إلى علم الأول، كقوم لهم معدن يستخرجون منه الياقوت والجواهر على قدر ما يرزقهم الله تعالى من كثرة وقلة وتفاضل في الجودة، مع أن المعدن والجنس واحد انتهى. وحسبنا الله وكفى.

وأما ما ذكره سيدنا حفظه الله في أثناء الرسالة من الترفه من العمال فهذا وإن خالف الزهد المرغب فيه فقد وافق قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1] وقوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2] وقد كان السلف يلبسون، روي في بعض كتب الحنفية أنه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لبس حلة بأربعة آلاف، وقد بوب الترمذي باباً للبسه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لبس الخبرات[3] ومحبته لها وكان له لباس جميل للوفد وذلك مالا يخفى، وعلي بن الحسين كان يلبس ما علمتوه من رواية الانتصار، والهادي (عليه السلام) لبس في دخوله صنعاء ما هو معلوم في سيرته، ولقد وصى منهم وصى بذلك لعظم موقعها في نفوس الناس فإن الوالي المزدرى ربما[١٦٨/أ] تشبه الوالي المهين، وكانت للإمام شرف الدين عمامة يلبسها في غاية النفاسة، وقال في وصيته لأولاده ما عرفتم والأعمال بالنيات، وأما المناكح فهي من السنة أيضاً، وقد علمتم ما كان له (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ولمن بعده.

وقال: «حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة»، والحسن بن علي (عليه السلام) كان له من ذلك مالا يخفى، والحكم على أن هذه من أموال الله تعالى. مع أن الوالي له أجره إذا أخذ سهماً لعامل من العمالة الواسعة، وسوغ له الهدية كما سوغ (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)

---

(١) الآية: ١١ من سورة: الضحى.

(٢) الآية: ٣٢ من سورة: الأعراف وتمامها: ﴿... كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾.

(٣) كذا في الأصل.

لمعاذ جمع الجمهور، مع أن لهم مكاسب، أولا يسلم لهم مع الولاية وينمو، وربما كان في بعضهم الحذاقة في التكسب، والواجب الحمل على السلامة. وأما ما ذكرتم من مسألة الأخذ من الولاة لأشياء لم ينص عليها الإمام، وقد سبق ما ذكرناه أن بعض الولاة قد يفتأت بغياً وعدواناً، وما علمنا مشتكياً رفع شكايته إلى الإمام إلا وأزالها حسب الإمكان، وقد علمنا أيضاً مع طول الممارسة ما يعجب من أحوال الرعية، وكثرة تظلمهم بغير حق، قال الإمام صلاح بن علي في بعض ما قال: لقد علمنا من أحوالهم أنهم يأتون إلى الرجل الفاني الضعيف ويعطونه الثوب الخلق الذي لا تساوي قيمته عشرة دراهم، ويأتي على ضعفه بصبيان معه يصطرخون ويظهرون أموراً ليس عليهم منها شيء، قال: ولقد اتفق لي أن جماعة تظلموا من واليهم، فأمرت بإحضاره وقد كانوا شكوا أنه أخذ منهم أموالاً ذكروها فقلت لهم عند حضوره: هذا الوالي ما تقولون فاشتكوا، فطلبت منه الجواب فأنكر، فسألتهم فقالوا: نعم ما قد طلب ولا أمر لكنا خشينا أن يفعل هذا معنى كلامه، وما ذكره سيدنا حماه الله من السؤالين المشكلين في آخر الرسالة وهي مسألة التفاوت بين الرعية في المأخوذ منهم فمنهم الذي يسلم الكثير، ومنهم المسلم للقليل وما وجه ذلك والمقتضي يقضي بالإستواء ومسألة الولاة الذين يأخذون غير ما أمروا به، فأما مسألة الولاة فقد تقدم جوابها آنفاً.

وأما السؤال الأول فقد صرح الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، والإمام المطهر أن هذا المأخوذ فرض كفاية، ولا شك أنه كما قالاه، وإذا كان كذلك فللإمام أن يعين فرض الكفاية على[١٦٨/ب] بعض المكلفين لرأي رآه. قال بعض أصحاب الشافعي: إذا عين الإمام[1] على رجل غسل الجنازة تعين.

---

(١) ساقطة من الأصل (أ) والإضافة من بقية النسخ.

Book title: تحفه الاسماع و الابصار بما فی السیره المتوکلیه من غرایب الاخبار
Author's name: جرموزی، مطهر بن محمد,هجری، عبد الکریم بن عبد المجید
Publisher's name: موسسه الامام زید بن علی الثقافیه
Cover: 2
Section: ج2
User's first name & Last name: gody algwady
Name of site: www.noorlib.irNoor digital library
Download Date: 1393/07/26
Number of downloaded pages: 20
Download limit: From page 595 to page 614

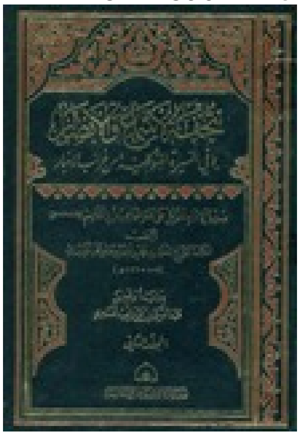

قلت: فبالأولى والأحرى فيما يقوم به الشعار، ويتم به أمر الإمامة، قال مولانا حفظه الله، ومما يدلك على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾[1] فنعى[2] الله على الذاهبين بغير رأي رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فعلهم، وأذن له (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أن يأذن لمن شاء فدل ذلك على أن له أن يعين للبقاء من رآه ويسوغ الذهاب لمن شاء حسب المصالح، وربما كان ثمة مقتضي من خصب البلاد، وتقدم سابقة في بعض، وغير ذلك كما فعل في أرض الخراج المختلفة بالسقي وغيره، وبأثمار بعضها للقصب السكري وغيره، وربما كان بعض أهل البلاد تسليمهم أكثر لأنهم يحضرون عند الحاجة، وهم في الحقيقة جند كما في بلاد همدان وربما كانت عليهم طرق تستوعب منهم الضيافة شيئاً كثيراً، وغير ذلك مما يعرف عند الممارسة على أن الأرض التي كانت تحت أيدي الظلمة غلتها مستمرة والسيف والمنبر لهم مع سوء عقيدتهم رأى أئمتنا أن للإمام أن يضع عليها ما شاء عند الافتتاح كما يكون ذلك في دار الحرب، والله حسبنا وكفى وهو مولانا نعم المولى ونعم النصير.

وما ذكره سيدنا -أصلح الله بوجوده- من مسألة التأديب بالمال فقد كفى بالجواب وشفى، فلا زيادة على ما ذكر ولا جواب إلا بإعادة طائفة من كلامه الشافي، ولا حاجة إلى الإعادة، ومذهب أئمتنا الجميع جوازه كما هو المعلوم من سيرهم وأجوبتهم في المسألة، وليس ذلك عندهم من المصالح بل مما قام دليله، والله حسبنا جميعاً، وكفى هو مولانا وعليه توكلنا وله أخلصنا ونسأله حسن الخاتمة بحق محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) انتهى ما حرره العبد اللاجئ إليه الراجي له، أحمد بن صالح بن أبي الرجال، كما وجد ولا حول ولا

---

(١) الآية: ٢٤ من سورة: النور.

(٢) كذا في الأصل.

قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان تحرير هذا الجواب الشافي أوسط شهر جمادى الأولى من سنة إحدى وستين وألف [مايو/١٦٥٠م].

قلت: وفي هذه الجوابات الشافية، والبينات الكافية، غاية من نفايع النصائح التي تحب شافيه، فالله المسئول الواسع الفضل الجزاء أن[١٦٩/أ] يجزيهم عن الحق بالذب عنه أفضل جزاء، وأن يضعف لهم المثوبة بأوفر الإجزاء، ووقع في النفس أنه تسامح[1] في شيء من الجواب لا أدري ألِسَهْوٍ أو لعدم التصريح بذكره من السائل عما ساقه من الاعتراض وأورده من المسائل وذلك في مسألة القميص والباب والبريم[2] والبشمق[3] التي اسمها غير ذلك ومسألة ما عليه العمال من التوسعة التي ادعاها عليهم وقال إن ذلك مما يعود على المراد من الإمام بالنقص إذ شأنه تحقير الدنيا وأهلها والحرص على الأعمال الأخروية كلها، فقلت بلسان القصور، والمشي بقدم الضعف والفتور، على أني لم أعرف أين محل المراد من الاعتراض هل في ذكر الثمن أو المثمن واستعماله إن كان في الثمن قيل له هل أردت أنه أخذ من حله أو من غير حله أو مجهول الحال إن كان ذلك الثمن من حله يعني من ماله أو مما فرض له أمامه فلا اعتراض عليه إذ له ماله وما فرض أمره وإن كان من غير حله سأل الإمام عليه السلام استرشاداً، وعليه الحكم بما صح لديه، والعمل بما وفقه الله إليه وإن كان مجهولاً فالقطع في موضع الشك مما لا خلاف في خطأ قايله، ومما لا يلتفت بالجواب على سائله، وإن كان السؤال في ذلك المثمن فلا يخلو مستعمله من أن يكون ممن يحرم عليه أو يحل له، فإن كان الأول كان السؤال إلى الإمام أيده الله كما سبق مع كمال الشرايط المذكورة

(١) في الأصل وبقية النسخ (تسومح).
(٢) البريم: إناء من الفخار.
(٣) البشمق: الحذاء.

في بابه عند أهل المذهب رضي الله عنهم، وإن كان مُستعملةُ ممن يحل له ذلك، فذلك حلال طيب، وله ذلك بحكم الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخبر المشهور في الذهب والحرير: «هذان محرمان على ذكور أمتي حلّ لإناثها»[1] الخبر، فإذا حل ذلك في الجملة، ولم يحد الشرع الشريف فيه حداً بقلة أو كثرة، فليس لمعترض إليه سبيل ويتهم أن يكون من أهل الحسد المحرم والله أعلم، وأما الباب فإن صح فما هو بأكثر من الصرف في الدار، لأنه إذا جاز له تحسين داره جاز له تحسين بابها، ولا حدٍ للكثرة والقلة، إذ ذلك مما أحل الله لعبده في نحو قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾[2] الآية. وإن أراد أن ذلك مخالف لما عليه صالح السلف رضي الله عنهم من البعد عن زينة الدنيا، وأن الفاعل لما ذكره[١٦٩/ب] السائل تارك للأولى فالسؤال إليه أرشده الله، هل للإمام والعلماء وسائر المسلمين أن يمنعوا من المباحات وأن يعترضوا أهل الأموال في أموالهم أن لا ينعموا فيها، ولا ينتفعوا بما أباح الله لهم منها، وأكثر من نعى عليه من السلف التوسعة عثمان بن عفان، فإنه أول من عمر القصور، وموهها بالذهب والفضة، ولبس الحرير واتخذ له أسناناً من الذهب ولم يعدها المسلمون من أحداثه التي بها استحلوا دمه، وخلعوا طاعته والله أعلم، هذا مع الفرض لصحة ذلك وأنه كان كذلك.

وأما إذا كان رجماً بالغيب وثلماً على الغايب بالعيب، والحكم عليه بالريب، فكفاه من الرد ما بسطه أمامنا، وعلماؤنا فيما وجهوه إليه، ونشروا من دلايل الكتاب والسنة، ما هو كالسيوف والأسنة، وكالضمر المطلقات[3]

---

(١) الحديث: مسند أحمد بن حنبل: ١٥٣/٥.

(٢) الآية: ٣٢ من سورة: الأعراف، وتمامها ﴿.. والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾.

(٣) في (ف): (الملفقات).

الأعنة، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

ويلتحق بذلك ما ذكره المعترض في قوله لا زلت أذاكر علماء الزمان فيما ذكره من المناقم، وأنهم رضي الله عنهم لم يجيبوا عليه بما ينفع الغلة، ويزيح العلة، فلم يدرك فهمي القاصر من جوابهم عليه بما يقطع توهماته، فإنهم رضي الله عنهم جاروه، وقالوا ما علمنا له رسولاً في ذلك فقلت: مع ما سبق من الضعف، وبعد الفهم إن قوله: لا زلت أذاكر به إلى آخره إنه لا يخلو اعتراضه من أن يكون قبل الدخول في الإمامة والتزام الزعامة أو بعدها، فإن كان الأول فالسيره فرع على صحة الإمامة وهي قطعية في الجملة فله السؤال ويعرف الأحوال وإن طال كما ذكره أئمتنا (عليهم السلام)، وإن كان بعد بيعة الإمام فلا يخلو الاعتراض من أن يكون مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه، فإن كان الأول فله سؤال الإمام بشرطه وإتيانه من بابه، وعليه الرجوع إلى الإمام كما أمره الله تعالى، وإن كان من المختلف فيه فليس له ذلك لجواز أن يكون مذهباً لإمامه، فعليه قبول أحكامه إذ الإمام الحاكم والمأموم محكوم عليه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1] الآية، فإذا تقرر هذا الأصل بحكم الكتاب والسنة، فلا وجه للاعتراض بعد صحة الإمامة، فإن الإمام إذا كان كأحد العلماء بطلت الإمامة وانتقصت أحكام الزعامة، فحينئذ لا يخلو هذا المعترض من أن يكون جاهلاً لهذه الأصول أو عالماً بالمعقول منها والمنقول فالأول لا يجوز عليه ولا يعزى إليه[١٧٠/أ] إذ هو عالم مضطلع وللعرفان مدرع، فإذا تقرر ذلك فلا حرج على من حكم عليه بما حكم على نفسه، وألزمها من العداوة والحسد، لمن أوجب الله طاعته على كل أحد، والله يحب الإنصاف، ويكره الظلم والاعتساف، نسأله التوفيق والهداية ونعوذ به من التعويق والغواية انتهى.

---

(١) الآية: ٥٩ من سورة: النساء وتمامها ﴿.. فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.

[وصول إبراهيم المؤيدي إلى الإمام المتوكل على الله][1]

رجعنا إلى ذكر وصول السيد إبراهيم إلى الإمام (عليه السلام) وعود مولانا الحسين بن أمير المؤمنين المؤيد بالله، أيده الله، وأقام السيد إبراهيم في صعدة ليالي عيد الإفطار، ثم استرجح القدوم إلى الإمام (عليه السلام) إلى محروس شهارة اقتضاباً وقد جهزه مولانا الحسين أيده الله تعالى، بما يحتاج إليه وزيادة فلم يشعر الإمام (عليه السلام) إلا به في جانب بلاد عذر، ثم الهجر وأمسى فيه، ثم صعد منه إلى محروس شهارة المحروسة بالله، وأمر الإمام (عليه السلام) بلقائه وتعظيمه وتلقاه بنفسه إلى موضع مما بقرب بيته الشريف.

وأما مولانا الحسين، أيده الله تعالى، فإنه لما وجه السيد إبراهيم إلى الإمام ـ عليه السلام ـ تقدم إلى بلاد خولان، للإتفاق بوالده أحمد بن أمير المؤمنين، أيده الله تعالى، وكان لم يتفق به قبلها كما تقدم، وقد أقام في صعدة المذكورة، وتزوج بنت عمه فيها، وقد استدعى مع وصوله إلى ساقين الشيخ يحيى بن روكان فوصل إليه بأمان، وأحسن إليه، ووجهه أيضاً إلى الإمام (عليه السلام)، وأخذ في تفقد البلاد، وطلب ما أهملوه من الحقوق وقبض سلاح العسكر الذين قتلوا وقد خرب كثيراً من بيوت أهل الفساد، وكانت نحواً من أربعمائة بيت، وفي رواية أكثر من ذلك وبقي أياماً، ثم عاد إلى صعدة المحروسة بالله تعالى.

وأما مولانا أحمد بن أمير المؤمنين، أيده الله تعالى، فإنه وقع في نفسه التهمة بأن الإمام (عليه السلام) نسب إليه التسهيل، فكان سبباً لهذه المفاسد فتجهز إلى الإمام في شهر[....][2] ولم يشعر الإمام (عليه السلام) بقدومه إلا وهو

(١) ما بين المعقوفتين عنوان: أضفناه على طريقة الناسخ.
(٢) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وبقية النسخ.

في جانب الطريق ووصل إلى محروس شهارة عمرها الله بالإيمان [وتلقاه المسلمون وقد أمرهم الإمام (عليه السلام) بالاجتماع لذلك][(1)] وتلقاه الإمام (عليه السلام) وعظمه التعظيم الذي هما أهله، وطابت النفوس واطمأنت وطفت الأوحار وسكنت.

أخبرني من شهد ذلك أن الإمام عليه السلام جعل له صدر المكان ولم ينصب له[١٧٠/ب] سرير في حضرته، ومما قيل في ذلك من التهاني..........[(2)]

[١٧١/أ] وأما مولانا الحسين فبقي في صعدة المحروسة بالله تعالى، وقد تكاثرت العساكر لديه، والنفقة عليهم، وعرف أن الشام قد صلح، وكثر تفلت العسكر لألفهم سكون اليمن وطمأنيته فاستأذن الإمام (عليه السلام) في القدوم عليه ولم ينتظر الجواب وكان الإمام (عليه السلام) كما أخبرني بعض الخواص يحب بقاه في بلاد صعدة وينوب عن عمه فيها، فسارع بالوصول إلى الإمام (عليه السلام) لكراهة البقاء في الشام وهو خليفة أبيه في أولاده وأهله، فيحب البقاء في شهارة لذلك وللاحتشام من والده أن[(3)] يتولى أعماله، فأظهر الإمام (عليه السلام) الرضى بذلك وإن ذلك من مقاصد المصالح، وقد ترك على صعدة وأعمالها ولد مولانا أحمد بن أمير المؤمنين، وهو السيد الفاضل العالم العامل جمال الدين علي بن أحمد بن أمير المؤمنين، وهو إذ ذاك دون العشرين السنة وقد صار لديه علم كثير، وفضل شهير، وسياسة نافعة، ونهضة في الأعمال، فقرره الإمام (عليه السلام) خليفة لوالده.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ح) و (ف).

(٢) في الورقة (١٧٠/ب) بياض بمقدار (٢٩ سطراً).

(٣) ساقطة من (ب).

[وصول الشيخ بن روكان إلى الإمام][1]

وأما الشيخ يحيى بن روكان فإنه وصل إلى الإمام (عليه السلام) صحبة مولانا الحسين، وبقي عند الإمام أياماً وطلب منه المصير[2] إلى مولانا محمد بن الحسن أيده الله، وكان في صنعاء المحروسة بالله، وكان له به أنس لتعلقه به أيام ولايته لصعدة المحروسة بالله وبلادها، فأذن له بعد أن أعطاه كثيراً وأحسن إليه إحساناً غفيراً واغتفر ما كان منه صغيراً وكبيراً، وكذلك مولانا محمد بن الحسن أيده الله أحسن إليه، وألحقه بخاصته، فأقام أياماً على ذلك ثم انسل من صنعاء يرافقه قوم، وصار إلى بلاده، ولم يظهر خلافاً غير أنه لم يصطبر على المقام في صنعاء.

ولما استقر في بلاده، اجتمع إليه من يريد الفساد فأخذوا في تغيير الحقوق والعصيان شيئاً فشيئاً، وعرف الإمام (عليه السلام) أن ذلك منه ومن أصحابه وإن يد صاحب صعدة لم تشتد على مثله، فأمر مولانا محمد بن الحسين أيده الله أن يسير بعسكره، وكانوا زهاء من ألف، وأن لا يجيء صعدة المحروسة بالله فسار سيراً مستمراً إلى مدينة ساقين من أعلى بلاد خولان وقد أمره الإمام (عليه السلام) أن يتتبع المفسدين، ويستوفي الحقوق المهملة وأن يغرم كل جان بما جنى، ففعل ذلك واستوفاه، واستمرت الحقوق، وضيق المسالك على الشيخ المذكور، حتى استأمن إليه، فأمنه على شريطة واحدة، وهو وصوله إلى الإمام (عليه السلام) وله الأمان على نفسه، وكان الإمام (عليه السلام)، يريد[١٧١/ب] أن تكون ولاية الجهات المذكورة إلى مولانا محمد بن الحسين ليلي أمورها ويستدفع به شرورها، فلم تطب نفسه بها عوضاً عن بلاده التي هي صالحة ومطيعة وفيها أولاده وخاصته وقد عرف أن الإمام (عليه السلام) لا يأذن له

(١) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.
(٢) كذا في الأصل.

في القفول فاستتم الأعمال ووصل بالشيخ المذكور، وجميع من اتهم بالفساد، ولا أعرف الإمام (عليه السلام) إلا وهو في قرن الوعر، (ولم [تكن][1] قد وصلته)[2] من الإمام (عليه السلام) العزيمة على البقاء ولا تصريح بولاية تلك البلاد فلم يكن من الإمام (عليه السلام) إلا قبول عذره، ولم يحصل تقصير من مولانا محمد، أيده الله، عن المقصود، فإنه استوفى ما أمر به الإمام (عليه السلام) على أتم الوجوه، ووصل بهذا الشيخ الشرير وغيره وقوى الإمام (عليه السلام) ولايه صنوه الصفي، وولده علي على الحال الأول وقد أمن الإمام (عليه السلام) الغيار على المسلمين بالقبض على هذا الشيخ السيء.

ولما سار مولانا محمد بن الحسين أيده الله، من السودة[3] إلى صنعاء تعلق هذا الشيخ المذكور به، وأن يكون في جملة ديوانه فعول على الإمام عليه السلام بذلك فرآه أحسن ما يعامل به وأن يكون بقاه في صنعاء، فكان فيها في جملة أصحاب مولانا محمد بن الحسين أيلماً ويتصل بمولانا محمد بن الحسن أيده الله، والإحسان إليه جار من الجميع كما تقدم، يجرون عليه الكفاية وزيادة عليها، فكان كذلك.

ثم انسل مرة أخرى من طريق تهامة والجهة التي لا يعرف فيها، ثم صعد إلى بلاد حيدان، وبقي يتردد في بيته وما إليه، وينقبض عن الناس بعض الإنقباض، ولم يظهر شيئاً من الأعذار، وكتبه إلى الإمام (عليه السلام) وإلى مولانا محمد: كما بلغ إني خفت ممن له قتل في بلادنا في الحروب الأول، وعلمت أنكم لا تأذنون لي، والآن اتركوني في بلدي، ويخدمكم ولدي، أو كما قال، وغفل عنه الإمام (عليه السلام) مترجياً لصلاحه فعاد لما كان عليه، وأطاعه بعض أهل الفساد.

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفته للإيضاح.

(٢) ما بين القوسين في الأصل: (لم قد تصله) وهو لحن وقومناه.

[توجيه الفقيه جمال الدين علي بن صلاح إلى صعدة لتتبع المفسدين][1]

ولما كان إلى شهر جمادى الأولى سنة سبع وستين وألف [١٦٥٦م] أمر الإمام (عليه السلام) الفقيه المجاهد جمال الدين علي بن صلاح بن إبراهيم الجملولي في عسكر ليسوا بالكثير، إنما هم نحو المائة بالمسير إلى الشام كعادة الفقيه المذكور في أنه يتتبع المفسدين، ويخص المعتدين بعقوبات[2] ولا علم لأحد إلا أنه يريد صعدة المحروسة بالله لذلك الغرض، فسار مغذاً من محروس الحصين.

ولما وصل بلاد آل عمار جاء طريق ساقين على صفة الغارة ليلاً ونهاراً، حتى أحاط ببيت المذكور، وطرقه ليلاً فاستتر عدو الله ببعض ثياب نسائه وخرج [١٧٢/أ] من كوة[3] ونجا في ظلام الليل، وقبض العسكر ما في بيته، وولديه، وأرسل بهما الفقيه علي إلى الإمام ــ عليه السلام ــ وبعم[4] لهما يسمى علياً، فكانوا عند الإمام (عليه السلام) في محروس الحصين، وعليهم الحرس والحفاظ، وأمر الإمام (عليه السلام) بهدم دار الشيخ المذكور، وقد تقدم هدمها، ثم عمارتها، وأظن أن هذه الهدمة الثالثة.

وأما عدو الله فإنه لما هرب استجار بالقبائل فاستعفوه من المعاودة إلى بلادهم وقالوا له: قد أهلكت نفسك وبلادك، فلا تهلكنا أو كما قالوا، وكان مولانا الحسين بن أمير المؤمنين المؤيد بالله، حفظه الله، في الهجر من بلاد الأهنوم، فلم يشعر في بعضها إلا والشيخ المذكور في مقامه الشريف في الهجر من غير عهد ولا عقد فطلب جواره، فقال: أيده الله، لا أقبلك إلا بالنزول

---

(٣) انظر: هـ النص ق: (٨/أ).

(١) ما بين المعقوفتين ؛ عنوان أضفته على طريقة الناسخ.

(٢) عقوبات: غرامات.

(٣) كوة: نافذة صغيرة.

(٤) في (ف) عم.

على حكم الإمام. ثم أرسله إلى الإمام (عليه السلام) فأمر بإشخاصه فوراً إلى محبس أهل الجرايم في محروس الدامغ، فكان هنالك وطمع في الخلاص من الحبس بأن يكون عليه ضميناً ويكون حبسه في غير ذلك، فلم ير الإمام (عليه السلام) صواباً، ثم إنه احتال بأن عقد على امرأة من أهل الحصن وطلب الإمام (عليه السلام) الإذن بالدخول عليها في بيت أهلها، فقال (عليه السلام) لا يحل لي ذلك[1] وأخاف الله على نفسي، ولا يراني الله كذلك، أو كما قال، ثم مات المذكور لا رحمه الله وأخوه كذلك وأطلق الإمام (عليه السلام) أولاده، وصلحت بعد موته بلاد خولان وسائر بلاد صعدة والحمد لله رب العالمين.

فصل.. وأما مولانا محمد بن الحسن، أطال الله بقاه، فقد تقدم استقراره في محروس إب، ثم تقدمه إلى تعز العدنية وبلاد المعافر، وتجهيز العساكر إلى اللحوق بصنوه مولانا أحمد بن الحسن، أيده الله، وقد ذكرنا طرفاً من ذلك ثم عاد إلى ذمار المحروسة، فكان فيها وأرسل لأهله الذين في صعدة فوصلوا إلى صنعاء المحروسة، وطلع من ذمار بالجنود الواسعة وعمرت أسواقها وكثرت أرفاقها، ودرت أرزاقها، وتفجرت أنهارها كما سيأتي قريباً إن شاء الله.

[أعمال محمد بن الحسن في إب وذمار][2]

ذكر عماير مولانا عز الإسلام في أيام بقائه في إب وفي محروس ذمار، فإنه وسع الجامع الكبير فيها وعمر مرافقه، وتفقد أوقافه، وكانت الزيادة أكثر من القديم بكثير ووسع المنارة والمطاهر، وعمر ما بقي في الجامع المقدس من

---

(١) ساقطة من (ف).

(٢) ما بين المعقوفين عنوان من الحاشي.

معمور الحصين[1] في ضوران الذي كان أسسه والده (رحمه الله) وأدخل فيه زيادات كثيرة، تأتي مثل نصف الأول تقريباً، ووقف[١٧٢/ب] على الجامع المذكور أوقافاً كثيرة، وعمر الصروح، والمنازل، التي بقرب القبة الشريفة، وأقام الدرس والتدريس فيها، وقد كثر الله الماء في الحصين ببركة مولانا (عليه السلام) فإنه استخرج عيوناً بإعانة الله له وتيسيره وكانت لا تعرف فيما قبل، وكثر الماء في الحصين، زفاض على كفاية الجامع والمدينة وأهلها، والماء إلى زيادة والحمد لله كثيراً، وكان قد عمر أطال الله بقاه أيضاً مسجداً في بير العيان، وأجرى في متوضاه الماء الكثير، والمطاهر فكان من أحسن المساجد وعمر في محروس صنعاء.

ذكر ما عمره (أيده الله تعالى) غير المساجد والمدارس

منها حصن كحلان[2] بنواحي خبان[3] ومنها عمائر في دمت[4] ومنها الدار المشهورة في محروس ذمار، فإنه قل مثلها في حسن العمارة والمرافق.

وأخبرني بعض من يتردد إليها أن بعد تمامها طلع بعض الخدم بحصانه ولامته كاملة إلى إعلاه، وإنه حركه في صرحه الأعلى، ومنها في صنعاء السمسرة[5] المنسوبة إليه أيده الله تعالى لم يعمر في صنعاء مثلها ولا في اليمن ما شاكلها في العلو والارتفاع والسعة فإنها تشتمل على طبقات تحتوي تقريباً على مائة واثنين وعشرين منزلاً، ولكل طبقة كيفية غير الأخرى، وصارت من أعلى قصور المدينة فتبادر إليها التجار، وأخذوا في مرافقها خطوطاً شريفة،

---

(١) انظر: هـ النص: ق (٢٢/ب).

(٢) حصن كحلان: عزلة من خبان في يريم، والحصن من أمنع حصون اليمن (الحجري: ٦٦٣/٢).

(٣) خبان: واد مشهور فيه مزارع وقرى وعيون جارية، وبه سميت خبان من أعمال يريم (الحجري: ٣٠٤/١).

(٤) دمت إحدى نواحي مدينة رداع (الحجري: ٣٣٦/١).

(٥) انظر: هـ الدراسة التمهيدية: ص (٤٨).

ومنها الدار الكبرى في أعلى المدينة بالقرب من المدرسة الشرقية عمرها الله بالعلم وأهله بحق محمد وآله، فإنها من أعظم ما عمر في صنعاء المحروسة وعمر غيرها أيضاً مما يقرب من عمارتها.

[ذكر الغيول في صنعاء][1]

وأما الغيول التي فجرها الله سبحانه وتعالى في صنعاء، ففي ذلك آيات للمتوسمين وعبرة للمعتبرين، ونذكر بعض فضل الله سبحانه العميم، على مولانا عز الدين ثم على المسلمين، بهذه الآيات التي ظهرت للآخرين، وذلك أن صنعاء المحروسة بالله لم تخل عن ملك بعد ملك من المحقين والمبطلين، وماؤها كله من الآبار إلا غيل الروضة[2] المعروف بغيل رسلان، وكان مولانا الحسن (رضوان الله عليه) احتفر غيلاً بالقرب منه يأتي مثل ثلثه تقديراً، وانتهى بالحفر فيه إلى مقدار حبال الآبار المجاورة له، وأكثر فهو في الحقيقة إنما استخرج ماء بير عظيمة بالقوة عند انتهاء مساحة قعرها بظاهر الأرض، وهذا ممكن بالحيلة، والصبر عليه، واستخرج بعض المتقدمين غيل آلاف[3] القريب من ارتل[4] ويقال أن الذي أخرجه السيد الإمام الفاضل القاسم بن أحمد المقبور في ذمار، من ذرية زيد بن علي (عليه السلام) وكان عاملاً للإمام الأعظم القاسم بن علي العياني[١٧٣/أ] (عليه السلام) وغير ذلك كان لا يعرف في صنعاء.

وأما هذه الغيول التي أظهرها الله، وكثرها فلم تكن من فعل البشر، وإنما

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) انظر هـ النص: ق (٤٩/ب).

(٣) غيل آلاف: تشير المصادر التاريخية إلى أن القاسم بن الحسين الذي ولي ذمار وصنعاء أيام الإمام القاسم بن علي العياني (ت٣٩٣/١٠٠٢م) هو الذي استخرج غيل آلاف بصنعاء (عسلان عبد الوهاب: غيول صنعاء: ٤٠-٤١، الواسعي: ١٧٤).

(٤) أرتل: قرية من بني شهاب قرب صنعاء في الجنوب الغربي منها (الحجري: ٦٤/١).

وقف بعض أهل شعوب على بلل في طين بالقرب من السد المعروف بسد الإمام فلحقه فظهر فيه ماء، فلما رآه يزداد أخبر مولانا عز الإسلام (أيده الله) فخرج إليه، وأمر بحفره وتوسيعه وهو يزداد حتى كان كما سنذكره إن شاء الله، وكان ابتداء استخراجه بعد وجود أوله في يوم[ ][1] وجعل عليه الأمناء للحفر والعمارة، ثم عمره بالحجارة، وجعل فيه كظائم[2] مستطيلة، فكانت إلى رقم هذا التوقيع[ ][3] كل كظيمة قريبة من عمارة البير، وجعل لها مواضع للعبور إلى الطرقات، ومواضع للصابون[4] ولمن أراد الاغتراف وللصلاة وسقي لعامة أهل شعوب أموالهم من الجراف ثم الروضة والحشيشية[5] وهو يزداد في كل حين، وكثر فأخرجه إلى نواحي ذهبان، وأوطان جدر وعلمان، وأحيى الله به عالماً من الناس والأنعام واحتمل مؤن مولانا محمد بالأقوات والنفقات الخاصة على من يعول، ثم علف خيله، وجمع دوابه، وربما وخيل بيت المال وأمد كثيراً من غيرهم، وكل هذه الطرقات إلى الماء ابتداء، لم نلق لها أثر والله أعلم.

نعم! ووجد أهل شعوب أيضاً أمارة للماء في موضع آخر، كما تقدم قريباً من ذلك وأوقف مولانا علي بن أمير المؤمنين (أيده الله) على ذلك فأمر من يحتفره كذلك، فوجدوا أعلاماً دارسة تحت الأرض وطرقات للماء وكثر الماء حتى كان قريباً من النهر الذي لمولانا عز الإسلام (أيده الله) وسقى كثيراً من أعمال الروضة. ثم ما وراءها، ثم مولانا أحمد بن الحسن (أيده الله تعالى) وجد كذلك، وخرج نهر عظيم دون الأولين، وأساحه لكثير من الضعفاء فانتفع به كثيرون.

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقيه النسخ.

(٢) كظائم: جمع كظيمة، وهي فتحة بئر مثل القناة، والكظيمة تحفر تحت الأرض، (غيول صنعاء: ١٢-١٣).

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.

(٤) مواضع للصابون: أماكن لتنظيف الملابس.

(٥) الحشيشية من نواحي صنعاء في شرقها متصلة بجبل نقم (الحجري: ٢٦٠/١).

ثم إن مولانا محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين وجد نهراً كذلك، دون ما تقدم فكانت البلاد التي حول هذه الأنهار أخصب بلاد وكثرت خيراتها، وحييت جهاتها

يحي بهم كل أرض ينزلون بها كأنهم لبقاع الأرض أمطار

وذكرنا هذه المذكورة والزيادة في الماء إلى الآن فيها، وفي كل عام يزداد وقد صارت هذه الأنهار المذكورة ستة أنهار في جانب شعوب.

نعم. ولما وصل مولانا أمير المؤمنين إلى محروس صنعاء في عام إحدى وسبعين وألف [١٦٦٠م] كما سيأتي إن شاء الله وجد بعضهم كذلك فاحتفر عن أمر الإمام (عليه السلام) نهراً عظيماً دون ما تقدم.

[١٧٣/ب]وليس يعلم ما يأتي الزمان به سوى عليم قديم الذات مقتدر

[فتح بلاد الشعيب][1]

ذكر فتح بلاد الشعيب[2] من جهات يافع[3] وكان عليهم أيام الترك أقماهم الله ضريبة يسيرة، وعليهم معها عسكر للخدمة، ولكبارهم جوامكهم[4] أيضاً تصل إلى بلادهم، ولا يدخلها والٍ ويأتي بما عليهم من الضريبة كبارهم بوسايط.

ولما توفي حي مولانا الحسن (رحمه الله تعالى) وكان قد قررهم عليها وساقوها إليه سنين حصل الاشتغال عنهم، وعن غيرهم، فانقطعت مواصلتهم، فلما كان عام إحدى وستين وألف [١٦٥٠م] طلبهم مولانا العزي (أيده الله) المعتاد

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.
(٢) الشعيب: إحدى مناطق محافظة أبين (لقمان، حمزة علي: تاريخ القبائل اليمنية: ٢٧١).
(٣) يافع: إحدى مناطق محافظة لحج (لقمان: ١٨٢).
(٤) جوامك: رواتب.

فبعُدوا عليه وتغلبوا فأرسل عليهم عسكراً كثيراً، بعد الإعذار إليهم مراراً وكان العسكر فوق الألفين، فوطأهم ذلك العسكر، وقد أحربوا، وقتل منهم العسكر [ ][1] وأسروا [ ][2] وقتل من العسكر أيضاً [ ][3] فأعطوا الطاعة ورهنوا فيها وعرضوا المعتاد فلم يقبل منهم إلا الواجبات على تمامها، والائتمام بالإمام والتحكم للأحكام الشرعية على التمام، وكان أهل الجهات المذكورة يستصرخون بيافع والمشرق فأيأسوهم وقالوا لا تفتحوا علينا ما نحن منه خائفون، وعنه غافلون، واستقاموا على ذلك، واستعمل[4] عليهم وعادت العساكر الإمامية.

ولما كان إلى شهر [ ][5] من عام [ ][6] اختلفوا فيما بينهم، وغلب عليهم رأي الجاهل فرجعوا إلى الحافرة وابتغوا الأولى بالآخرة، فأرسل عليهم مولانا العزي عسكراً كذلك، وأمر السيد الرئيس الأعلم جمال الدين علي بن الهادوي بن الحسن بن محمد بن علي الحرابي الهادوي، وهو إذ ذاك في تعز العدنية[7]، وإليه جندها، وكثير من أعمال اليمن الأسفل وخرج من تعز [ ][8].

ولما وصل إليهم راسلهم أسفاراً، ودعاهم إلى الطاعة مراراً، فازدادوا نفوراً واستكباراً، فوجه عليهم العسكر الإمامية، فطاروا على وجوههم حتى انتهى أكثرهم إلى بلاد يافع، فاستصرخوهم فأجابوهم بما تقدم، وعاودهم السيد

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.
(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.
(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.
(٤) استعمل عليهم: ولى عليهم أحد رجاله.
(٥) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.
(٦) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.
(٧) انظر هـ النص: ق (٥٩/ب).
(٨) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.

جمال الدين المراسلة وآمنهم، فطمعوا أنه يقيم في بلادهم ليل، ثم إنـه لا يجد للعسكر كفاية، فيعود منها ويتركهم فلما طال ذلك منهم تقـدم إلى [ ](١) وأمر بهدم دورهم ومعاقلهم، وتركهم عبرة لغيرهم، وأقام كذلك حتى وصلوا إلى مولانا عز الدين (أيده الله) بإذلين الطاعة، منقادين إلى الجماعة، فعفا عنهـم وأسقط المطالبة لهم بشيء من الحقوق حتى تعمر بلادهـم، وتعـود إلى عادتهـا من الدخول في الطاعة الإمامية والحمد لله رب العالمين.

فصل: ولنعد إلى السيرة [١٧٤/أ] النافعة والدعوة الجامعة، ومـا كـان بعـد وصـول مولانـا أحمـد بـن أمـير المؤمنـين (أيـده الله)، فإنـه أقـام مـع الإمـام (عليه السلام) كما سبق من إعظامه وإكرامه، وتشريف مقامـه إلى [ ](٢) وعاد إلى روضة صنعاء، وتردد في بيوته فيها، وزار أرحامه وقد تلقاه مولانـا عـز الإسلام، وصنوه الصفي (حماهما الله تعالى)، ومولانا جمال الدين علي بـن أمير المؤمنين إلى قرية جدر من أعمال بني الحارث وقدموا له الخيل النجيبة والحلـي الفـاخرة، والضيافـات المتكـاثرة، وفيهـا أمـر بتمـام مرافـق جامعـه الشـهير في الروضة، وتفقد أوقافه وأضاف إليها، وابتنى عليه سوراً كبيراً.

[أحداث بلاد ظفار داود](٣)

ولمـا خـرج الإمـام (عليـه السـلام) مـن محـروس شـهارة إلى السـودة وأقـام فيها[ ](٤) ولا زالت بعوثه وسـرايله شـرقاً وغربـاً وتنفيـذ الأحكـام، وحفـظ صلاح العام، منها بـلاد ظفـار داود(٥) المعـروف فإنهـا كـثرت منهـم المفاسـد،

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.
(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.
(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ، والإضافة من لدينا على طريقة الناسخ.
(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.
(٥) ظفار داود: حصن في همدان من ذي بين، سمي بداود بن الإمـام المنصـور عبـد الله بـن حـمزة، وهـو في الأصل جبل (وررور) (الحجري: ٥٦٤/٢).

والمظالم فعظمت فيهم الخصومة بقتل النفوس، وانتهاب الأموال، وكان الإمام (عليه السلام) راسلهم كما تقدم في ذكر طلوع مولانا الحسين (أيده الله تعالى) إلى جهاتهم، فلم تنجح فيهم، [وكانت قد عظمت][1] الخصومة بين الشيخ صالح بن مطهر بن عبد الله بن وازع، ومن تقرب إليه من أفخاذ عيال أسد وبينه وبين عيال أسد أيضاً والمرازيح والمذاعير، وكانوا أجمعوا على حربه فحاول الإمام (عليه السلام) الصلح بينهم فلم يتفق له، وقد استدعاه الإمام (عليه السلام) والمشايخ من خصمائه، ورفق بهم، وأحسن إليهم وتألفهم.

ثم إن الشيخ المذكور قل صبره على المقام في الحضرة الشريفة مع أنه في غاية الإكرام وكان منزله منزلة كرام الضيوف، فهرب وعاد إلى التوحش، فتركه الإمام (عليه السلام) حتى ظهر منه خيانة من قبض ولاة أصحابه من ثوابة[2] بغير ولاية، فأرسل الإمام (عليه السلام) مولانا محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين (أيده الله تعالى) بعسكره إلى خمر ثم جانب مرهبة، وكان مولانا أحمد بن الحسن (أطال الله بقاه)، متجهزاً للحج كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وذلك في أواخر شهر شوال عام اثنين وستين وألف [أكتوبر ١٦٥١م] فأمره الإمام (عليه السلام) أن يوجه من قبله مدداً إلى مولانا محمد بن أحمد وهو حينئذ في معمور الغراس، وأعمال ذي مرمر[3] فوجه السيد الجليل الأجل صلاح بن محمد السراجي في نحو أربعمائة، وجاءوا من طريق محصم[4] وأسفل بني زهير[5] ثم خرجوا الحول من أعمال ثوابة من جهة العذر، ومولانا محمد ومن معه قصدوا المراحيب مواضع المذكورين فتحصن الأشرار في معاقل لهم ودار الخطاب[١٧٤/ب].

---

(١) ما بين المعقوفين في الأصل: (وكان عظم) وهو لحن وقومناه.

(٢) ثوابة: من قبائل برط (الحجري: ١٦٩/١).

(٣) ذي مرمر: من حصون ناحية بني حشيش شمال صنعاء (الحجري ٣٥١/١).

(٤) محصم: من قرى أرحب (الهمداني: صفة جزيرة العرب: ١٥٩).

(٥) بنو زهير: من قبائل أرحب (الحجري: ٣٩٧/١).

ووصل الشيخ المذكور إلى السيد صلاح ليستجير به، ولرجاء أن يحصل الاختلاف بين العسكرين، فيذهب في الوسط، فلم يقع على غرضه، وهرب إلى جهات المشرق مرة أخرى، فأخذ جنود الحق ما في معاقله من الحبوب الكثيرة.

ثم أمر الإمام (عليه السلام) بهدمهم، فصارت نكالاً، ولغيرها أمثالاً، وكانت فيما مضى لا يتصل بها وال محقاً كان أو مبطلاً، وأقام المذكور في بلاد سفيان[1] جاراً[2] لا يقر به قرار، ولا يأوي إلى حي، وإنما يرعى[3] هو وأصحابه بأنعامهم وفي كل ليلة يمسون بها في جهة.

ثم إنه طلب الأمان فأمنه الإمام (عليه السلام) أخرى بشرط وصوله مقامه الشريف، فوصل إليه (عليه السلام) وبقي أياماً، وبدى له الهروب كما تقدم لألفه البوادي ونفوره عن الحضر ولم يكن منه بعدها خلاف، ولا غيار في تلك الأطراف.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

[دخول الإمام ظفار][4]

ولما كان في شهر جمادى الأولى عام ثلاثة وستين وألف [إبريل ١٦٥٢م] رأى الإمام (عليه السلام) التقدم للطيافة إلى المشهد المنصوري[5] بظفار.

مسير الإمام (عليه السلام) إلى ظفار المحروس وكان حي مولانا الإمام المؤيد بالله (عليه السلام) أراد عمارة الحجر، ورجوع أهل ظفار إلى بلدهم كما سبق من والده الإمام المنصور بالله (عليه السلام)، فلم يتأت ذلك وحصلت

(١) سفيان: من قبائل بكيل (الحجري: ٢/٤٢٤).
(٢) جاراً: من يستجير بالقبيلة لتحميه.
(٣) ساقطة من (ب) و(ف).
(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.
(٥) قبر داود بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة (الحجري: م/٥٦٤).

موانع، وكان الإمام (عليه السلام) في عام تسع وخمسين وألف [١٦٤٩م] أمر الفقيه الفاضل العالم علم الدين قاسم بن علي الخياري، وهو رجل من أهل التقوى والعلم النافع، يعد في الصالحين بالمقام في المشهد المنصوري وأن يشرع في عمارة الحجر، وما أمكن من مرافق المشهد المقدس، فعاد إلى ظفار كثيرون من أهله وآنسوا بالمقام، واستمرت العمارة، وأتم الله لمولانا الإمام[1] ذلك على سهولة، والحمد لله رب العالمين.

ولما وصل مولانا (عليه السلام) إلى ظفار تلقاه أهل المشارق جميعاً فقهاؤها وزعماؤها بالنذور الكثيرة، وتيمنوا بطلعته المنيرة، واغتنم الجميع منهم رؤيته، والتمس كل منهم دعوته، [وكانت قد][2] كثرت فيهم الفتن وتطاولت الإحن فيما بينهم وبعدوا عن الشريعة، وعن التحكم لها، وكان المطر في تلك الجهة قليلاً والوقت أول حزيران، فحصل مع قدومه (عليه السلام) مطر عظيم، امتلأت منه المناهل وعمت البركات، وكثرت الخيرات، وأخذ (عليه السلام) في تفقد المظالم التي بين القبائل عموماً وبين أهل كل بلد خصوصاً وأقام القضاة للفصل وكانت المفاسد والمنكرات من نحو ما سيجيء إن شاء الله في خبر ابن وازع، فأمرهم بالخروج عن المظالم، فكان الحال كما روي في أخبار إمام الأمة أمير المؤمنين الهادي إلى الحق (عليه السلام) وقدومه[١٧٥/أ] صعدة، وما أطفأ الله به من الفتن.

نعم! فقرر الأحكام ونصب الحكام، وأنفذها الخاص منهم والعام وأنس أهل المشارق إلى الشريعة الغراء بعد أن كانوا خائفين منها، وانتصف المظلوم وأمنت السبل، وكانت ثمرة الواديين ثوابة وهران[3] كما صرمت

(١) ساقطة من (ف).

(٢) ما بين المعقوفين في الأصل: (وقد كان) وهو لحن وقومناه.

(٣) هران: قرية وواد في ناحية ذي بين (الحجري: ٢/٧٥١).

وعرف (عليه السلام) حاجة العسكر المنصور إلى الجلب، وإقامة الأسواق وأهل المشرق لا عهد لهم بجلب العلف، ونحوه من المبيعات.

فسرح عسكراً كبيراً مع الفقيه محمد بن علي بن جميل والنقيب الصالح المجاهد سرور بن عبد الله إلى ثوابة وهران، فأقاموا هنالك ليلتين[1] يتصل بهم عبيد الأودية، وحملوا العلف وغيره للبيع، وعادوا إلى الإمام (عليه السلام)، وقد سكنت فورة المشرق، وصلحوا وجلبوا إلى المحطة المنصورة بالله.

ووصل الأمراء من أهل الجوف كالأمير الفاضل صالح بن الحسين بن المطهر بن الشويع وغيره من الأشراف بالزكوات والنذور والهدايا، وأحسن إليهم الإمام كثيراً، ووصل بوصولهم ومن بعدهم أيضاً كبار أهل الجوف لزيارة الإمام ـ عليه السلام ـ ولفصل خصومات، وعادوا بعد ذلك، ولا زالوا يعاهدون كذلك.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

[وصول الشيخ وازع إلى الإمام][2]

نعم! وأما الشيخ صالح بن مطهر بن وازع فقد تقدم أن الإمام (عليه السلام) أمر بغزوه، وإخراب معاقله، وأنه وصل إلى الإمام (عليه السلام) إلى معمور أقر، ثم هرب فلما وصل الإمام (عليه السلام) إلى ظفار وصل مع عموم الناس، ثم خاف وهرب أيضاً، فأرسل إليه الإمام عليه السلام الشيخ يحيى بن علي الخياري بما معناه إن كان هربك من الحق فلا ينجيك منه أحد، وإن كنت تخاف غيلة فلا بأس عليك، ولك الأمان، وشاور نفسك. فوصل تائباً نازعاً، ووقف في باب الإمام (عليه السلام) حيناً للشرع الشريف (أعزه الله تعالى)، ولتحكم له، واستقرت الأصلاح على تسليم ديات في القتلى.

---

(١) ساقطة من (ب) و (ف).

(٢) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

وكان الإمام (عليه السلام) يجمعهم في مجالس للمناظرة، فعرف بذلك الباغي من المقتولين والمبغي عليهم، وعرف أيضاً أن الباغي منهم إذا أخبره أنه هدر لم يستمر بينهم الصلاح فيما بعده فأرجع البصر وشاور عيون من حضر، ثم قال (عليه السلام): إنه يجدد له ما كان نظره في ذلك حي مولانا المؤيد بالله ـ عليه السلام ـ أن جعل في الباغي أربعمائة حرف، وفي المبغي عليه ألفاً وتم له ذلك، واستقاموا عليه وكتبوا بينهم شروحاً في ذلك وأمرهم بالتسليم[١٧٥/ب] لكل وارث إلى يده وصلح الحال، ومات الشيخ صالح بن وازع بعدها، وقام مقامه صنوه الشيخ أحمد ثم مات، ثم الثالث وصل الإمام (عليه السلام) إلى محروس الدامغ تائباً منقاداً للشرع الشريف ظاهراً وباطناً، والحمد لله رب العالمين، والعمارة بحالها في الحجر وزيادة، وفي كثير من[1] الأيام يباشر العمل بنفسه ويجهدها رغبة في مثوبة الله عز وجل بحياة تلك الجهات، وانقيادهم للشريعة المطهرة (أعزها الله).

ووصلت إليه الوفود إلى هذا الموضع من جهات متفرقة منها من الهند، وفارس، ومكة المشرفة، وغيرها، وكثرت الخيرات والنفقات، والصلات.

فلما قرب شهر رمضان المعظم وكان صنوه مولانا صفي الدين أحمد بن أمير المؤمنين (أطال الله بقاه) في خمر من بلاد بني صريم، وله فيه أهل وأملاك، وصله إلى ظفار، ورجح له أن يكون الصيام في السودة من شظب للرفق بالمسلمين، والقرب من شهارة المحروسة بالله، وللإمام (عليه السلام) في السودة أولاد أيضاً[2] فخرج (عليه السلام) من ظفار سادس وعشرين من شهر شعبان وبات في ملاحة من هربه، مكان الفقهاء آل الأكوع، وهم من عماله (عليه السلام)، وأهل المروة والكمال في الدين والدنيا.

---

(١) ساقطة من (ف).

(٢) ساقطة من الأصل (أ)، والإضافة من بقية النسخ.

ثم تقدم إلى خمر فأقام فيه يومين، ثم توجه إلى السودة من طريق غربان في أول يوم من شهر رمضان، وكان الماء قليلاً عندهم فأمدهم الله مع وصوله بالمطر الغزير، وخضرت الثمار، وحصل ابتداءً ما يأتي من نقصها، وغلاء الأسعار، والشدائد الكبار، فأرسل السعاة لجمع الثمرة للمسلمين، وتقسيطها في طبقاتهم، وقد تعطلت شهارة المحروسة بالله من الطعام مع كثرة من فيها من المستنفقين، حتى بلغت نفقتهم في الشهر الواحد أكثر من خمسمائة زبدي، هذا الراتب وقد تعرض مثلها لحوائج الإمام ومن يرد إليه، وقد ظهر أوائل الشديدة الآتية مع الوفود من الجهات البعيدة، ممن لهم الحقوق الكثيرة الأكيدة.

[وصول الشريف محمد السليماني صاحب صبيا إلى الإمام][1]

وممن وصله إلى السودة الشريف الكامل الرئيس محمد بن الحسين الخواجي السليماني[2] صاحب صبيا[3]، وقد لحقه وبلده المشاق، وتقطع الأرفاق، فتلقاهم الإمام (عليه السلام) بالإعظام، وأعطاهم نجائب الخيل والنقود، والأكسية الكثيرة على أنواعها وأمر أن يساق إليه ألف زبدي، كما أخبرني من اطلع على ذلك ليقيم بها أوده ويعمر بلده فكان ما سيأتي إن شاء الله من ضعف الحال.

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر: هـ النص: ق(٣١/أ).

[وفاة الأمير أحمد بن القاسم بن محمد][1]

[وفي شهر شوال][2] من عام ثلاث وستين وألف (سبتمبر ١٦٥٢م) استرجح الإمام (عليه السلام) ولاية صنوه مولانا الصفي أحمد بن [١٧٦/أ] أمير المؤمنين (أيده الله) صعدة ومخاليفها ونجران[3] وما إليه، فتجهز من السودة في العشر الوسطى من شوال، وشيعة الإمام (عليه السلام) إلى قريب من الموسم من بلاد شظب، وعاد الإمام - عليه السلام - إلى السودة، وتقدم مولانا أحمد إلى حبور، وتلقاه السادة الكرام آل جحاف[4] بالإعظام والإكرام، ثم تقدم إلى شهارة وأقام فيها إلى شهر القعدة.

ثم تقدم إلى صعدة المحروسة، وكان ظهر من بعض مخاليف المشرق، ومن جهة أملح أحداث ومفاسده فأرسل عليهم مولانا الصفي عسكراً فهزموهم، وهدم دور قوم منهم، وقطع أعنابهم، فانقادوا بعدها وصلحوا. وأقام في صعدة المحروسة بالله وعمرها وأهلها بإحياء المدارس والطاعات، وتجرد للإنفاق، وما تجلب إلى تلك المدينة من الأرفاق وقد عظم الجدب وعم اليمن، وبلغ حمل[5] الذرة خمسين حرفاً، وحملوا من صنعاء الطعام إلى صعدة على مشقة في اليمن ومخافة الطريق، وكاد الناس يأكل بعضهم بعضاً، وتوفي (رحمه الله) بعدها في يوم الأربعاء رابع وعشرين في شهر صفر سنة ١٠٦٦هـ [٢٣سبتمبر ١٦٥٥م]، وقبر في صرح جده الإمام الهادي (عليه السلام) وعمر عليه ولده السيد الحبيب

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان من الحاشية.

(٢) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل (أ)، والإضافة من بقية النسخ.

(٣) انظر: هـ النص: ق (٧٠/ب).

(٤) آل جحاف: من علماء اليمن، موطنهم حبور من ناحية ظليمة، شمال غرب صنعاء (الحجري: ١٧٩).

(٥) حمل الذرة: حزمة من أعلاف الذرة.

الفاضل علي بن أحمد قبة شهيرة، وكان (رحمه الله) كما يليق من النشأة الطاهرة، والمحافظة على الطاعات، والأوراد التي قل مستعملها بعده، وكان له (رحمه الله) هيبة على حفدته وأعوان دولته فلا يكاد يوجد فيهم ذو تسهيل في صلاته وطهارته حتى أخدام المرافع وسواس الخيل، فقل من لم ير عليه منهم أثر الطاعات (رحمة الله عليه)، وبلغني أن له وصية عجيبة فيها أحكام وإحاطة، وتحرٍ للصواب كما يحق لمثله فإن وجدتها أثبتها إن شاء الله في هذا المحل والله الهادي والموفق.

فصل: نرجع إلى بلاد صعدة قد ذكرنا ما وقع فيها من الاختلاف وما لقي الإمام (عليه السلام) من الشدائد في صلاحها، وقد وصل صنوه أحمد أطال الله بقاه كما تقدم، واستخلف عليها ولده الفاضل علي بن أحمد، ثم وصل أيضاً إلى الإمام (عليه السلام) وإلى والده وهَمَّ الإمام (عليه السلام) أن يولي عليها غير صنوه وولده، وهم أيضاً أن يجعلها بنظر ولده من غير واسطة أبيه، وعظم عليه أن يكون صنوه منقطعاً عن أهله أو يكون فيها والتصرف لغيره فقرر ولايتها إليه، وأعادها عليه كما تقدم، وإن عليه صلاحها وسد خللها فتجهز في شوال من السنة المذكورة، وقد شملها الجدب وأضعفتها المزاهز[١٧٦/ب] والفتن، وكان كما سيجيء إن شاء الله من الجدب المايل، والمحل الطايل، والإمام (عليه السلام) مع هذه الأمور يمده بالعسكر إلى أطراف الشام كنجران ومشرق صعدة، وغيرهما[(١)] وأقام الإمام عليه السلام في السودة إلى سلخ ذي الحجة، وهو في كلها يستخير الله سبحانه، ويرتأي في العود منها إلى شهارة المحروسة بالله، أو التقدم إلى صنعاء وحصن الدامغ، فإن أهله فيها كما تقدم، فتقدم في العشر الأواخر من ذي الحجة إلى حبور من أعمال ظليمة.

---

(١) ساقطة من (ح) و (ف).

[أخبار قرية حبور][1]

ولنذكر طرفاً من أخبار قرية حبور في الدولة المؤيدية والمتوكلية، وهذه البلد صفة مدينة معمورة بعالم من الناس، سادتهم الأشراف المعروفون بآل جحاف، وهم من ولد الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني (عليه السلام)، فيهم علم وكرم، وفيهم مع ذلك كمال دنيوي لا يزال منهم مع الأئمة (عليهم السلام) كالإمام الأعظم شرف الدين (عليه السلام)، ومن قبله ومن بعده قضاة وولاة، ومرجعاً في مهمات الأمور.

ثم كانوا مع مولانا المنصور بالله (عليه السلام) كتابه وأعوانه، وقد تقدم ذكر مشاهيرهم وقد ذكرنا فيما تقدم من أخبار الإمام القاسم (عليه السلام)، ما تعمدهم به الأتراك، ومن والاهم من بني المعافا بن عمرو وأهل السودة من هدم دورهم، وتتبع آثارهم، وإن الإمام (عليه السلام) كما أخبرني من أثق به رأى وهو في جبل سيران[2] أن الهدم في بلدهم والحريق فرق لهم كثيراً، ودعا إلى الله سبحانه وتعالى لهم ولبلدهم بالعمارة والإقالة فكانت عمائر حبور مما يضرب بها المثل في أرض اليمن، وتولوا مع الإمام الأعمال الجليلة، وكان الإمام (عليه السلام) في سنة تسع وخمسين وألف[١٦٤٩م][ ][3] تزوج الشريفة الفاضلة [ ][4] بنت السيد الأعلم الحسن بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن المهدي، وأقام في حبور مدة، وتردد إليه مراراً، والسادة المذكورون في إعانته، وتلقى وفوده بالإحسان ما يفوته الحصر، وضاق بالمسلمين،

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) جبل سيران: من جبل الأهنوم (الحجري: ٤٣٤/٢).

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.

وتقدم إلى أقر المعمور بالله يوزع حوائج المسلمين، ويؤثر المساكين، ولا تزال بعوثه إلى الأطراف لتنفيذ الأحكام، وبلاغ شريعة النبي عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام منهم القاضي العلامة محمد بن علي بن محمد الجملولي الأهنومي، فإنه أرسله بما هذه نسخته[١] [١٧٧/أ]......................[٢].

[١٧٧/ب]ووجه غيره أيضاً إلى جهات أُخَر للتذكير والبلاغ، ولما أراد المسير إلى بلاد صنعاء وحصن الدامغ صعد إلى محروس شهارة عمرها الله بالتقوى، فتفقد أعمالها، وذخائرها وحوائج أهلها، ثم استخلف ولد أخيه مولانا الحسين بن أمير المؤمنين (أيده الله)، وكان الماء فيها في حكم المعدوم بانقطاعه من المناهل فأمدهم الله سبحانه وتعالى بالمطر الغزير المتتابع.

[تفقد الإمام لبعض المناطق] [٣]

مما أخبرني بعض الخواص عن بعض أهله (عليه السلام) أنه رأى شدة ما الناس عليه، فخلى في موضع من بيته الطاهر مفتوحاً إلى السماء فجعل يبتهل ويتضرع ويبكي فما عاد من موضعه إلا وقد التفت ثيابه عليه من المطر. ثم خرج من شهارة في ثاني وعشرين من شهر ربيع الآخر عام أربع وستين وألف [١١مارس ١٦٥٣م] فأقام في أقر ستة أيام لعارض المطر المانع لمرور الأثقال في أخرف[٤]، ثم تقدم إلى السودة يوم الثلاثاء من ثامن وعشرين شهر ربيع الآخر وأقام في السودة ينظم أعمالها وفيها ولده السيد الطاهر يحيى بن أمير المؤمنين صغيراً بلغه الله ويبلغ به رجاء والده أمير المؤمنين.

(١) لم يثبت الناسخ نسخة الرسالة في الورقة ولعله وجدها كذلك كما هي في نسخة المؤلف الأصلية.

(٢) الورقة (١٧٧/أ) بياض في الأصل (أ) وقد كتب عليها بمقدار أربعة عشر سطراً، وبخط غير خط الناسخ، ما أوله: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، العادل في حكمه، والصادق في وعده، والمحيي لأمواته).

(٣) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٤) أخرف: وادي في ناحية ظليمة من حاشد (الحجري: ٦٢/١).

ثم خرج من السودة المحروسة يوم الخميس سادس شهر جمادى الأولى، فبات في الخدرة من أعمال جبل عيال يزيد، وصلى الجمعة في محروس عمران وكان ولاية عمران لولد أخيه عز الدين محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين، وكان إذ ذاك في روضة صنعاء فسارع الوصول إلى الإمام (عليه السلام) بعد صلاة الجمعة وحصل الضيافة السنية، وفتح المخازين المعدة للطعامات(١).

وكان قد التاث(٢) بالإمام (عليه السلام) عالم من الضعفاء كما سنراه إن شاء الله في الفصل الآتي، ثم وصل الأمير الكبير حسام الدين الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي (عليهما السلام) في عدة من العسكر ووجوه أصحابه، وعول على الإمام (عليه السلام) بالوصول إلى محروس كوكبان فأجابه الإمام (عليه السلام) إلى ذلك فسار (عليه السلام) يوم السبت سابع عشر إلى كوكبان بعد أن دفن حي السيد الماجد المجاهد عز الدين محمد بن عامر بن علي فإنه توفي في صبيحة يوم السبت.

ولما قدم الإمام (عليه السلام) إلى قاع شبام، وقد تلقاه الأمير الناصر أيده الله بجميع عسكره وأهل بلاده وكانوا كثرة، وكان قد وصل إلى الإمام ـ عليه السلام ـ إلى عمران أولاده الكرام وسادة العترة الأعلام مولانا عز الإسلام والمسلمين وفاروق العترة الهادين[١٧٨/أ] محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين، وصنوه الصفي سيف الإسلام أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين، وصنوهما السيد الجليل الكامل شرف الدين الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين، ومولانا عز الإسلام والمسلمين محمد بن الحسين بن أمير المؤمنين،

---

(١) الطعامات: الحبوب.

(٢) التاث: التجأ، وهي عامية.

ومن أولادهم النجباء الأبرار يحيى بن محمد(١)، وإسماعيل بن محمد بن الحسن(٢)، ومحمد بن أحمد بن الحسن، ومع الإمام (عليه السلام) أيضاً في طريقه ولده محمد بن أمير المؤمنين، ومولانا عبد الله بن أمير المؤمنين(٣) المنصور بالله، ومن ولد الإمام المؤيد بالله (عليه السلام) السيد الفاضل أحمد بن يحيى بن أمير المؤمنين المؤيد بالله، مع غيرهم من العلماء والرؤساء، وكان يوماً حميداً ووقتاً سعيداً، وكان معهم من العسكر المنصور نحو من خمسة عشر ألفاً وألف من الخيل مع رؤساء همدان وغيرهم.

أخبرني السيد الفاضل محمد بن علي بن محمد بن عشيش الحسيني الحوثي أن أولهم وصل شبام وآخرهم في وادي تعود مقابلاً لثلاء، وقد أعد الأمير (أيده الله) الضيافة التي لا يقدر عليها غيره، وأعد البيوت والمضارب واستعار أيضاً من الإمام (عليه السلام) مضاربه وخياماً كان أرسلها من عمران فكانوا في مدينة شبام والعارضة ثم كوكبان، ولكل من آل الإمام (عليه السلام) بيت مستقل، والضيافة تصل إليه، ولمن معه كاملة في هذه المواضع ولكل من كبار أصحابهم كذلك هذه خصوصات لما ذكرناه.

وأخبرني الصنو السيد الكامل عبد الله بن أمير الدين مكاتبة وكذا غيره من الأصحاب أن الذي احتاجه الأمير -أيده الله- ستة عشر سماطاً(٤) كل سماط بأكثر من ثمانمائة حرف من غير الخصوصات المتقدمة والتنقلات المفردة، وكان

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) هو إسماعيل بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم (ت ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) شاعر ومؤرخ له كتاب (سمط اللآل في شعر الآل)، توفي في بيت الفقيه ودفن فيها (الشوكاني، البدر الطالع: ١/١٥٥؛ د/العمري: المؤرخون اليمنيون: ٤٤-٤٥).

(٣) هو محمد بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد الإمام المهدي (١٠٤٧-١١٣٠هـ/١٦٣٧-١٧١٧م) تولى الإمامة بعد موت الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل في سنة (١٠٩٧هـ/١٦٨٥م) وقعت في عهده العديد من المشاكل، أهمها حادثة إبراهيم المحطوري الشرفي (الشوكاني: ٢/٩٧-١٠١).

(٤) سماط: ما يبسط ليوضع عليه الطعام (المنجد: ٣٥٠).

من لم يعرف الأمير قبلها لا يدري أين ينتهي للثناء عليه، ثم قدم الخيول المحلية المنتخبة مما غالب حليتها أن[1] لا يشبه بعضها بعضاً، فكان فيما أخبرني من ذكرناه إلى ثلاثة عشر رأساً ومعها الكسوة والدراهم لخواص الخدم والعطاء على أنواعه لأهل العوائد وغيرهم وأهل المسكنة والضعفاء كما تقدم يسيرون بمسير الإمام (عليه السلام)، ويقيمون بإقامته وهو يتفقدهم بنفسه الشريفة ويخص الذين لا يقدرون على الزحام بحصتهم من يده في غالب لأوقات.

وأخبرني من شهد ذلك أن مولانا[١٧٨/ب] عز الإسلام محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين (أيده الله) رأى تزاحم الناس، وربما تغلبهم الكثرة على التناوب في القوت، فجعل سماطاً عظيماً يشبه ما تقدم من أسمطة الأمير (أيده الله)، وجعله لمن لا يقدر على الدخول لضعفه أو لكمال مروته بما يكفيه ومن كان معه.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وقد وصل أهل بلاد كوكبان أيضاً من أهل لاعة[2] وجبل تيس[3] عيونهم لزيارة الإمام (عليه السلام)، فجعل لهم الأمير مواضع في بيوته الشريفة وخصهم بالضيافات أيضاً، وجلس لهم الإمام (عليه السلام) ووصله في يوم الأحد من البز[4] والنذور والمصارفات ما أخبرني بعض الخواص وقد فصله، فقال: إن النقود فوق الألف من القروش والدراهم، ومن البقر ما يدنو من ثلاثمائة، ومن الغنم ألوف، ومن البز كثير، وهو (عليه السلام) كما قال الشاعر:

لا يعرف الدرهم المنقوش صرتنا ... لكن يمر عليها وهو منطلق

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) لاعة: إحلى مناطق حجة (الحجري: ٦٧٧/٢).

(٣) جبل تيس: أحد جبال مدينة الطويلة في صعدة (الحجري: ٥٥٩/٢).

(٤) البز: القماش.

وكما قيل في بعض سلفه:

كأن للمال في كفيه أجنحة   فإن تقع منه شيء فيهما تطر

ثم إنه (عليه السلام) أمر أن يكتب له أسماء كبار الأشراف في كوكبان، ثم من بعدهم في طبقاتهم، ثم الشرايف من الكبراء، ثم من بعدهم كذلك وأمر لهم الكسوة العظيمة عموماً لكل بما يليق به، وأعطاهم كذلك، وقرر لهم مقررات وتفقد أهل البيوت القديمة، وقد رأى (عليه السلام) من نظم هذا الأمير معالم دينه ودنياه ما راقه كثيراً، وازداد عنده قدره وانتشر في الآفاق ذكره، فإن هذا الأمير (أيده الله تعالى) من صغره معروف بمحبة القرآن، وملازمة درسه، وكان في أيام جده الأمير علي بن شمس الدين ووالده الأمير عبد الرب حليف القرآن والتقوى، وكان في أيامهم في تعب شديد ومحن كثيرة بمخالفة آبائه الحق وأهله.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ولما صار إليه الأمر قوم اعوجاج كوكبان، فكان يجمعهم كل غداة وعشية على القرآن والمذاكرة في العلم وتقريب أهلهما، فاستقام له ذلك، واستمر وصار الآن في كوكبان عيون من الفضلاء والسادة النجباء وسمعت غيره مرة من مولانا المؤيد بالله (عليه السلام) يذكر من ذلك تفصيلات كثيرة، جامعة لمحامد الخلال وشرايف الكمال ويحمد الله فيما بين ذلك ويدعو للأمير المذكور.

نعم! وكان مولانا الإمام (عليه السلام) أكثر اطّلاعاً على شرايف خلال الأمير المذكور لوصوله إلى حصنه في هذه المرة[١٧٩/أ] ولمخالطته لهم الكرة بعد الكرة، وقد رأيت أنا هذا الأمير أيده الله، لو يبلغ به الحديث كل مبلغ لم يمنعه عن ملازمة ذكر الله، فلا يكاد يفتر لسانه عنه، هو أهل لذلك، أحسن الله له الجزاء، وأمده بمثوبة بأوفر الإجزاء، وبعد عشرة أيام خرج الإمام (عليه السلام)

إلى مدينة ثلاء، وكان فيما أحسب لم يعرفها قبلها، فزار السيد الفاضل الطاهر عز الدين محمد بن الهادي بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن رسول الله، ومن في تلك المواضع من أهل الفضل، وبات بها ليلة، وطلع الحصن المحروس بالله، وطافه وفي كلها يعطي الأجناد أرزاقهم، وسائر المسلمين على طبقاتهم، وأنقذ الله به كثيراً من الضعفاء كما ستراه إن شاء الله تعالى في الفصل الذي وعدنا به، ثم خرج من ثلاء يوم السبت لعله [ ][1] فما شعر به أهل صنعاء إلا وهو في بابها، ودخل القصر في دون عشرة من الفرسان، وحصل مع الناس روعة عظيمة، فإنه كان يبلغهم أن الإمام (عليه السلام) قد عاد إلى ظفار من طريق ثلاء، وكان قد فسح[2] لساداتنا الكرام إلى صنعاء، ولا علم للعامة بما قد أعدوا أيدهم الله من الضيافة وعرفوا من سير الإمام (عليه السلام) ما لا يعرفه أحد من الناس لا خاص ولا عام، وكان الإمام (عليه السلام) أراد أن يسلك إلى ضوران المحروس من طريق حضور بني شهاب للتخفيف عن أهل صنعاء، وأهل المروات فيما بلغني، فلم تطب نفوس أولاده الكرام بعدم زيارته أرحامه وضيافته في مواضعهم من صنعاء.

[وصول الإمام المتوكل على الله إلى صنعاء][3]

نعم! فلما سمع الناس بأن الإمام (عليه السلام) وصل صنعاء ماجت المدينة بمن فيها، حتى المخدرات شوقاً إلى رؤية طلعته وتيمناً بوصول ركابه فأقبل الناس إلى القصر يزدحمون كازدحام الهيم على حياضها، والجداير على مائها،

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.

(٢) فسح: سمح.

(٣) ما بين المعقوفين عنوان أضفته على طريقة الناسخ.

فلولا أنه أغلق باب القصر لهلك كثير من الضعفاء من شدة الزحام وقد حصل في[1] بعضهم ضرر كبير أيضاً.

ثم فتحت الأبواب بعد ذلك ووفد الناس على طبقاتهم كل أحد وقدرته، وقد أخذ مولانا علي بن أمير المؤمنين (أيده الله) في تحصيل الضيافة والمساكن للإمام (عليه السلام) ولخاصته.

وكان للإمام (عليه السلام) عند مولانا علي منازل خاصة وبعض مملوكات ومواضع لأصحابه، ثم افتتح الضيافة الحافلة مولانا علي على نحو ما تقدم في كوكبان، ثم مولانا[١٧٩/ب] عز الإسلام محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين، ثم مولانا أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين، ثم مولانا الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين أيده الله، ثم مولانا عز الدين محمد بن الحسين بن أمير المؤمنين، ثم مولانا عزالدين محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين، وفي كل هذه الضيافات الحافلة، وأهل المسكنة كما سيأتي معه على نحو ما تقدم.

ومع هذه الضيافات السنية، والمجالس البهية، وتقادم الخيل المنتخبة، بما عليها من الحلي الفاخرة له (عليه السلام) ولولده عز الإسلام محمد بن أمير المؤمنين.

ثم افتتح الضيافات العيون من السادة والفقهاء، وكبار أهل صنعاء ثم خرج (عليه السلام) إلى الروضة المعمورة، وقد أعدوا له داراً عظيمة[2]، وما فيها من الأعناب، وكان إذ ذاك أول الخريف وتردد (عليه السلام) إلى صنعاء.

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) بعد قوله: عظيمة، بياض في (أ).

[خروج الإمام إلى حصن الدامغ][1]

ولما كان إلى قبيل الفجر يوم الأربعاء سادس وعشرين شهر شعبان سنة أربع وستين وألف [يوليو١٦٥٣م] سار إلى معمور حصن الدامغ، ومدينة الحصين عمرهما الله بالتقوى.

ولم يشعر بمسيره من صنعاء إلا مولانا علي بن أمير المؤمنين، والخواص ممن عنده في القصر، وبعث مولانا علي بن أمير المؤمنين فارساً إلى مولانا عز الإسلام وصنوه (حفظهما الله) إلى الروضة، ثم إلى مولانا محمد بن الحسين، ومولانا محمد بن أحمد فركبوا وساروا في أثره مغذين[2] كل على قدرته، فأدركوه في بعض بلاد الروس من سنحان.

فلما رآهم استقام لهم ونزل وتحدث معهم قليلاً وودعوه[3] وعادوا وقد عَرَّفَهُم الوجه في اهتمامه وكتم أمره ووصل الحصين آخر ذلك النهار، وكان (عليه السلام) أول من ظهر لأهل الدامغ والحصين.

نعم! والوجه في مسيره (عليه السلام) على هذه الصفة وما تقدم الرفق بأهل الطرقات والتخفيف عليهم، وليقتدي به من يلحق به من الأعيان وكبار الجند مع أنه (عليه السلام) جعل في مواضع الطرقات من يمنع عن الضيافة، وجعل ذلك من بيت المال وعما قيل في هذه الحركة الميمونة[4]......

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) مغذين: مسرعين.

(٣) في الأصل وبقية النسخ: (تودعوه).

(٤) لم يثبت ما قيل من الشعر في الورقة (١٧٩/ب).

[الجدب في بعض بلاد اليمن] [1]

[١٨٠/أ]ذكر ما وقع من الجدب، كان ابتداء نقص الثمار من عام تسع وخمسين وألف [١٦٤٩م] وأكبرها في بلاد القبلة وبلاد صعدة والشرفين وشهارة ونواحيها، وصبيا وجهاتها، وفي عام ستين وألف ظهرت الجراد الكثيرة، وكانت في إحدى وستين [١٦٥٠م] وفي اثنين وستين [١٦٥١م] أكثر يضاً.

ولقد رأينا وسمعنا من أهل الحصون والجبال المرتفعة في شعبان عام اثنين وستين وألف أن الأرض من الجراد كالركام، وفي السماء كالغمام، ولا يعرف أحد من أين ابتداؤها، فإنها تطلع من جميع الجهات كالدخان العظيم ومع ذلك لم تأكل شيئاً من الثمرة في الموضع الواحد، وقد تأكل الذي يليه حتى لا تترك منه شيئاً، وتأكل ثمرة وتترك أخرى، فإذا أكلت ثمرة البر والشعير تركت الذرة، وإذا أكلت نوعاً من الذرة كالغربة تركت الأنواع الأخر منها، وفي مواضع تأكل جميع الثمار، وكان في البلاد مع الناس كثرة طعام فالأسعار لأجل ذلك متوسطة والقلوب مطمئنة، والجراد لم تزل تتزايد.

ولما كان عام ثلاث وستين وألف [١٦٥٢م] انتشر الجَدْبُ وعظم في بلاد صعدة ونواحي قحطان[2] وفي عام أربع وستين وألف [١٦٥٣م] ارتفعت الأسعار في السهل والجبل وكان فيها شدائد هائلة.

مما أخبرني من يتردد إلى المخاء أنه اجتمع أهل الأسباب[3] من تهامة إلى الحجاز وبلاد صعدة واليمن الأسفل وجهات عدن، وذكروا السعر

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) قحطان: من قبائل عسير (الحجري: ٦٤٧/٢).

(٣) ساقطة من (ح).

واستواه، وقد تشاكوا الغلاء الواقع في المخاء، وأن الطعام صار كالفلفل يكاد أن يباع بالميزان، وأخبر كل رجل عن جهته باستواء الأسعار حتى أن بعض أهل البيع والشراء ترك البيع والشراء في الطعام لعدم الفائدة وإنما كان الناس يرابحون باليسير من سوق إلى سوق.

[وصول قوم من بوادي البصرة إلى اليمن][1]

وفيها خرج قوم من بوادي البصرة يسمون [ ][2] وعليهم شارة جميلة وكثرة عدد في كثير من الخيل والإبل وغيرها، وعليهم رؤساء، وتقام لهم الأسواق في البيع والشراء بحيث أنهم يمنعون نفوسهم ممن يعرض لهم من أهل المشرق وأن قوماً أرادوا منعهم من رعي تلك الأطراف فأسروهم.

ثم منوا عليهم فهابهم أهل المشرق بعد ذلك كثيراً وانقطع السفر بالملح من مارب نحو أربعة أشهر وبلغ القدح[3] الصنعاني من الملح عشرة حروف ثم عادوا إلى بلادهم.

[غزو بلاد العصيمات][4]

ومن ذلك أن قوماً من بلاد العصيمات قطعوا السبيل وأخافوا طريق[١٨٠/ب] الفقمين فأمر الإمام (عليه السلام) وهو إذ ذاك في محروس أقر عسكراً لغزوهم مع النقيب المجاهد سرور بن عبد الله، فقتل منهم نفراً، وأخذ منهم أسراً، وأصيب النقيب المذكور بمزارق وعاد سالماً، ووضح

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفته على طريقة الناسخ.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.

(٣) القدح: يساوي (٦٤) نفراً.

(٤) ما بين المعقوفين عنوان أضفته على طريقة الناسخ.

للإمام (عليه السلام) أن الفاعل في قطع السبيل غيرهم فرد عليهم أموالهم، ودية قتيلهم، واستوثق لأبناء السبيل من أهل الإدراك فيها، وأعطاهم المال، وتألف فيهم، ولقي الإمام (عليه السلام) شدائد من ذلك لما التاث به من أهل الحاجات في هذه السنين المذكورة كان في شهارة المحروسة بالله يتصل العشاء بالغداء، وكثروا عليه، فهبط بهم بيت القابعي من أقر فكان كذلك وطلع ظفار، وكان كذلك يبلغ أهل المسكنة والضعف إلى الألوف وفي السودة كذلك، وكان يضرب لهم في بعضها المضارب الكبار رحمة لهم، وشفقة عليهم ويطلع مع ذلك على أقواتهم، وفي العيدين كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

قال الفقيه الفاضل العالم محمد بن ناصر بن دغيش الغشمي: إنه حضر مع الإمام (عليه السلام) وهو في السودة في[1] أيام عطاء المساكين الكسوة، هو على عادته يجعل للنساء مجلساً وباباً يخرجن منه بعد قبض كسوتهن.

قال: ولما حصل البز في منزل قد أعده لمن اجتمع في ذلك اليوم من النساء، وقد اجتمع منهن في ذلك اليوم ما يدنو من الألف، قال (عليه السلام) للأعوان: اذهبوا وأنا أعطيهن من يدي، وقد أمرهن بالستر مع أنه غالبهن.

فلما كثرن عليه وعرف أنه لا يقدر دعاني وأحسبه قال: وآخر من الفقهاء وأمرني بإعطاء من خرج من ذلك الباب وقال لنا: إياكم وأن تسألوا عن المحافظة في الصلاة وغير المحافظة، فكنا كذلك حتى توسطت امرأة من بدو المشرق كغيرها في الستر غير أنها رفعت صوتها مخاطبة النساء: يا كذا من الكذب تكذبن على الإمام إنكن مصليات، وأنتن غير مصليات، ثم قالت: أما أنا فلا أكذب مثلهن أنا لا أعرف الصلاة، وأكثرت من ذلك.

قال: فأمره الإمام (عليه السلام) ألا يعطيها شيئاً، وسألها التوبة من ترك الصلاة، فازدادت بعداً وإصراراً، وأمر الإمام (عليه السلام) أيضاً بأن يلطف

(١) ساقطة من (ف).

بها وأن ترغب لعلها ترجع عن إقرارها فأصرت وبعدت كثيراً، فأمر الإمام (عليه السلام) بربطها إلى جدار، والشدة عليها، وسألها التوبة فازدادت نفوراً.

قال: وشق بالإمام (عليه السلام) ربطها وإطلاقها، فاحتال سيدنا القاضي العلامة صفي الدين أحمد بن سعد الدين (أيده الله) بأن سعى إلى بعض أهل البيوت أن يجعلوا من نسائهم من يضمن عليها، ففعلوا وعلموها الصلاة وأطلقت.

وذكرنا هذه لما يترتب عليها من الأحكام في مثل ذلك[١٨١/أ] منها جواز جمع النساء لحوائجهن ومباشرة إعطائهن. ومنها حمل الناس على ظواهرهم.

وقول الإمام (عليه السلام) لا تسألوهن عن الصلاة لئلا يبدو المكروه كما وقع وغير ذلك من الفوائد التي لا تخفى.

وفي أول عام أربع وستين وألف [١٦٥٣م] خرج بعض بلاد قحطان وخولان وما إليهما من بلادهم إلى اليمن، والتاث بالإمام (عليه السلام) منهم ما لا يذكر على جهة العدد والتحقيق لكثرتهم][1]، وكان (عليه السلام) يتفقدهم بنفسه ويؤثرهم والأضعف فالأضعف ويطلب الطعام من الجهات المبتعدة.

وأخبرني بعضهم أنه رأى الإمام (عليه السلام) يبكي حيث رأى قصوراً عن كفايتهم مع العدم، وفي كثير يترك القوت بنفسه ومن يخصه ويحمله إليهم وقد سبق مثل ذلك لوالده وأخيه (قدس الله روحهما)، وإن كانت هذه أكثر عدداً وأطول أمداً، وكانت هذه الشديدة مما حرك مسير الإمام (عليه السلام) إلى جهات ضوران، فإن الجمال ضعفت، وضعف أهلها وإذا تكلف أهل جهة من البلاد البعيدة على قافلة من الطعام هلك نحو من نصف الجمال ويتضرر لذلك أهلها والكِرى[2]، مع ذلك يبلغ قدر ثمن الجمل ويبلغ ثمن العلف

---

(١) ما بين المعقوفين من بداية الورقة (١٨٠/ب) إلى بداية الورقة (١٨١/أ) ساقطة.
(٢) الكِرى: الأجرة.

في صنعاء وذمار وهما محل العلف وأوسع البلاد لما فيهما من الغيول والآبار، وما أحدثه الله فيهما من الأنهار الأخيرة الحمل التبن[1] بستة حروف وثمانية حروف، ومن القصب الحزمة التي تحيط بها الإبهامان عشرة كبار، وتسعة كبار، وقال بعضهم: إنه شرى ذلك باثني عشر كبيراً يأتي أكثر من درهمين، فسار الإمام (عليه السلام) لهذه الأسباب كما تقدم وطوائف أهل الشام وسائر المساكين معه، ويرصدهم الكتاب للعشاء، ثم غيرهم للغداء وهو يوزع لهم النفقة، ويؤثرهم كما تقدم، فلا يكاد يصل إليه في أوقات الطعام أحد لكثرتهم في مواضعه الشريفة.

[وصول الإمام إلى محروس الدامغ] [2]

نعم، ووصل إلى محروس الدامغ من جهة القبلة والحال هذه، ثم استقبل عموم الشدة والحاجة مع أهل بلاد ضوران والمغارب، ووصله كبارهم بالضيف والنذور والهدايا، وامتلأ الحصين وما حوله، وغص كل موضع بمن فيه، وكلهم يطلبون المواساة والقرضة، وكان في الحصن المحروس بالله بقية من الطعام من أيام مولانا الحسن[3] ومولانا الحسين[4] (رحمة الله عليهما)، فأعطى أهل البيوتات القديمة وأهل الحاجات الماسة وأقرض، وكان حول هذه المدافن[5] ما

---

(١) من علف الحيوان.

(٢) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٣) وهو الحسن بن الإمام القاسم بن محمد بن علي بن محمد (٩٩٦-١٠٤٨هـ/١٥٨٧-١٦٣٨م) قرأ على جماعة من الشيوخ، شارك في محاربة الأتراك مع والده الإمام القاسم، توفي في مدينة الحصين - حاضرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل- الذي عمرها في حياته (الشوكاني، البدر الطالع: ٢٠٥/١-٢٠٧).

(٤) وهو الحسين بن الإمام القاسم بن محمد (٩٩٩-١٠٥٠هـ/ ١٥٩٠-١٦٤٠م) قرأ على لطف الله بن محمد الغياث، وعلى جماعة من علماء عصره فبرع في جميع العلوم، له من المؤلفات منها: (الغاية وشرحها)، كان قائد للجيوش أيام أبيه الإمام القاسم بن محمد، توفي في مدينة ذمار ودفن فيها (الشوكاني: ٢٢٦/١-٢٢٧).

(٥) المدافن: أماكن كانت تتخذ تحت الأرض لحفظ الحبوب (كصوامع الغلال حالياً).

لا يحصى من الدواب والجمال مع الرجال والنسوان حتى كمل ذلك الطعام[١٨١/ب] وأقرض من حصن ثلاء، ومن حيث يوجد الطعام من سائر البلاد، فاستقامت الرعايا، ورحمهم الله سبحانه وتعالى بقدومه عليهم، وعمرت الأسواق والأماكن وأكل الضعيف مع القوي، والنفقات تزداد فيهم، وفي سائر الطبقات ولا يكاد يمر أحد في شوارع المدينة وما قرب من مساكنه (عليه السلام) لكثرة الضعفاء وتراصفهم، وقد جعل (عليه السلام) للنساء جانباً، وللرجال كذلك، ولكل طائفة أمناء وأعواناً يفرقون فيهم العشاء والغداء، فيجعل للنساء وقتين في النهار ويأمر بخروجهن عن المحطة إلى كهوف مبتعدة، وقل ليل لا يخرج بنفسه الكريمة ويحتمل كثيراً من الطعام، ويخص به من يرى عليه الضعف الشديد أو الحياء للدخول فيما لا يعتاده، ووجده كثيرون كذلك، وقد يغير صفة ملبوسه الظاهر فيكون في جملة أعوانه.

كما أخبرني به من اطلع عليه، فكان كذلك حتى أنه وصل أول الثمار في أول عام خمس وستين وألف [١٦٥٤م] وكانت الثمار مضطربة من النقص إلى الانقطاع في غالب جهة البلاد إلا بطن اليمن الأسفل، فإن الله سبحانه حفظ ثمارهم وبارك فيها، وقد ارتفعت الأسعار في أيام الصريم[1] حتى فرج الله سبحانه وتعالى.

نعم! وفي شهر رمضان الكريم ازدادت الحاجة إلى النفقات فازداد عليه السلام تفقداً لهم، وتحنناً عليهم، ولما كان عيد الإفطار، وصله أهل العوايد للكسوة مع من تقدم من الضعفاء، فأخبرني من يلازم خدمة مخروج البز أن الذي أخرجه من وصوله إلى يوم العيد مائة حمل بز من المخزان من غير الحوالات إلى صنعاء وشهارة المحروسة بالله، والسودة والهجر مما أظن أنها تبلغ مثل ذلك كذلك.

---

(١) الصريم: الأرض المحصود زرعها (المنجد: ٤٢٣).

[وصول العالم أحمد بن سعادات إلى الإمام قادماً من الهند][1]

وفي هذا الشهر وصل السيد العالم الكامل أحمد بن سعادات الحسيني المتقدم ذكره بالوصول إلى الإمام (عليه السلام) عام تسع وخمسين وألف [١٦٤٩م] وأخبر أنه سار من عند ملك الهند إلى ملك الروم، (.....)[2] وأخبر عن صاحب الروم بانتثار نظام ملكه وخراب جوانبه مع الجور المخالف لعادتهم، وإن كان لهم صفة لازمة [..............][3].

ثم لما وصل إلى الإمام عليه السلام عظَّمه كثيراً وأعطاه كذلك، ثم سار إلى الهند، ويروى عن هذا السيد المذكور الكمال ومعرفة لأمور الناس لا سيما ملوكهم، ولا يصف الواصف[4] ما ظهر على ألسنة الناس من ثنائه على الإمام عليه السلام وعلى بلاده فإنها معمورة بالعدل مشحونة بأهل الفضل[١٨٢/أ] وهي كذلك وفوق ذلك، والحمد لله كثيراً.

ومما سمعت في عام اثنين وخمسين وألف [١٦٤٢م] في منى المحروسة بالله وقد ارتفعت جبلاً أعلى من مسجد الخيف إلى جهة المغرب لإعادة الاعتبار في الجمع العظيم، وما هنالك من الآيات، وعندي خادم بيده أدواة[5] ماء، فتوضأت للظهر، ووجدت صخرة لها ظل، وكان ذلك أول وقت الزوال، فإذا عندها أربعة من أجناس الأمم يتكلفون النطق بالعربية، فسألتهم قال أحدهم: إنه بصري، وكأنه رومي ساكن في البصرة، والآخر فيما أحسب

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.
(٢) في الأصل فراغ.
(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل بمقدار سطرين.
(٤) ساقطة من (ح).
(٥) أدواة: إناء صغير من جلد (المنجد: ٦).

جزائري، والآخر تكروري، وآخر حبشي، فسمعتهم وهم يتحدثون، وقد سأل كل واحد منهم الآخر فكل يصف جوراً في بلادهم بما لا أقدر أضبط تفصيله، فقال الحبشي: لا أعرف في الأرض مثل بلد الشريف صاحب اليمن، فإني سرت فيها شهرين كاملين لا أسمع لهم حديثاً إلا بالشرع الشريف أعزه الله تعالى، والرجوع إليه، فكلهم قال ونحن نسمع كذلك وأثنوا على اليمن كثيراً وفريضة العدل والعمل بالشريعة الغراء لا كلام في حسنة عقلاء، وإنما أردت أن العدل الإنصاف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يثني عليها من لا يعرفها والله الموفق، ونسأله نشر دينه الشريف، ومعالمه المصونة عن التحريف، إنه هو الخبير اللطيف.

وفي شهر شعبان سنة أربع وخمسين وألف [١٩٤٩م]، وصل إلى الإمام الشيخ الفاضل العالم الكامل، السايح في الأقطار المتطلع بفنون العلم الكبار، أحمد بن أحمد (اللساني)[١] القيرواني المالكي[٢] وقد عاد من بلاد الهند، وكان قد[٣] مضى العام الذي قبله في اليمن، وكان هذا الشيخ دأبه السياحة في الأقطار، ويحمل من كتبه القليل، ويستعير في كل قطر ويشتري قدر حاجته، فإذا سار إلى قطر آخر باعها، وله أخبار في ذلك حسنة.

قال القاضي العلامة صفي الدين أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال (أطال الله بقاه) في صفة هذا الشيخ ما سيأتي إن شاء الله تعالى في الفصل الآتي قريباً الذي يتضمن عبراً وآيات ما سنراه إن شاء الله.

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) ساقطة من الأصل (أ) والإضافة من بقية النسخ.

[فضائل وكرامات الإمام المتوكل على الله إسماعيل][(1)]

فصل يتضمن فضائل وكرامات، وعبراً وآيات مما يتعلق بأيام إمامنا صلوات الله عليه من ذلك ما أخبرني به القاضي العلامة شمس الدين وخلف السلف الراشدين، أحمد بن صالح بن محمد بن إبراهيم بن أبي الرجال (أطال الله تعميره) مكاتبة بما هذا لفظه بعد حذف طرة الكتاب: وكتاب مولاي جعلت فداه، وصل وأنا في أثناء الطريق[١٨٢/ب] متوجهاً للقيا الوالد وكان لذلك الكتاب أعظم موقع ولما اشتمل عليه من الإحسان أنسب مقام لا أخلى الله عنكم، وجزاكم الله خيراً، واستطلعتم من الداعي لكم خيراً عن شيخه الشيخ السايح العالم النحرير أحمد بن أحمد اللساني القيرواني المالكي.

ومتى كان دخوله اليمن ونبذة من صفاته، فالمذكور أبقاكم الله أعجوبة من العجائب ولسانه من أغرب اللسان والغرائب، فإنه كان أسيراً في الآفاق من مثل شعراً:

لا يستقر بأرض أو يسير إلى ... أخرى بشخص قريب شخصه نائي
يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبو ... ماً بالعذيب ويوماً بالخليصاء
وتارة بنينوى سلعاً وآونة ... شعب الحزون وحيناً قصر تيماء

فهو أشبه بالسايح الهروي المشهور وأصل اجتماعنا به أني حججت في عام ثلاث وخمسين وألف [١٦٤٣م] مدة إمامنا المؤيد بالله سلام الله عليه فرأيته لمحة بالقرب من عرفات وهو يمعن النظر فيّ فعجبت لإشخاصة كثيراً، وهو مع ذلك كالمبتسم إليّ فقلت في نفسي: أظن هذا الرجل يحبني لما رأيت من بشره، ثم قفلنا فكان في شهر شعبان من سنة أربع وخمسين وألف [١٦٤٤م] وبلغني

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

قدوم رجل متفقة إلى صنعاء فاجتمعنا به فسألني ما اسمي واسم أبي وقبيلتي؟ فأجبته ثم سألته عن ذلك؟ فأخبرني أنه من أولاد أبان بن عثمان بن عفان، ثم قرأنا شفاء القاضي عياض بإملائي وهو يسمع وشهدنا عِدَّةٌ من الأعيان كالقاضي عبد الرحمن الحيمي، وكان يقول لي: إنه قرأ الشفاء على أربعة كلهم شرحوه، وكان يتكلم من حفظه بأقوال العلماء ويجاري المجاراة الحسنة وإذا أعوزته المسألة استمهل ويكون في المجلس الثاني ويملي إملاءً عظيماً منسوباً إلى أمهات، ومع ذلك لا نرى له كتاباً في الحضرة غير المعهود.

فلما نزل إلى تعز العدنية غضب علي والي خزانه الغسانيين، وقال له: أمد الطلبة بالكتب، وأما أنا فإن افتقرت إلى كتاب لم احتج إلى طلبك بل استمده من محل أخر، أفهم إنه يستمده من مقام نشأته، وهو مصر، وبلغني هذا عنه ولم أسمعه.

وكان في مقام الإملاء يكشف الفراش، وينظر كثيراً ثم يقطب وجهه لا يعرف وجه ذلك، فمكث عندنا شهر رمضان، وحضرت صنعاء وهو فيها.

وارتحل في شوال إلى عدن ولبث بها حتى حضرها سيدي صفي الإسلام أحمد بن الحسن (حفظه الله)، وهو هنالك.

ثم دخل الهند، وأناله سلطان الهند[1] مالاً فمنع كما بلغنا لأنه صحبه بعض الطلبة، ويقال إنه قبض منه سبحة من جوهر ومصحفاً وعبداً كلها ثمينة، ثم رحل بغداد واستقر بها أياما[2]، فطالبه الباشا[١٨٣/أ] هنالك أن يعلمه الكيمياء فاستعفاه فلم يعفه فخرج منها خائفاً يترقب، وترك ما ناله في رحلته من كتب وغيرها، فأخذها الباشا، ثم جال على عادته إلى سنة أربع وستين

(١) ساقطة من (ف).

(٢) في الأصل، وبقية النسخ (يوميات).

وألف [١٦٥٣م] وقدم إلى حضرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى بلد السودة وقد اسود لونه، وابيض شعره، فاتفق بالإمام (عليه السلام)، وأعطى الإمام قصيدة رائعة فيها وصف حاله، وأنه أنضاه السفر، وأوهنه دوار برأسه فأعطاه الإمام (أيده الله) عشرة قروش من الحضرة[1]، وقال له: اخرج حتى نطلبك فخرج والإمام لا يعرفه، مع أنه مرتسم في ذهن المولى حماه الله من لساني، فأتى إلى الفقيه العلامة علي بن مرجان الشافعي شيخي في (تفسير الديبع) والعلاقة التي عرفت علي بن مرجان بخلطتي بالشيخ فقال لي: الشيخ أحمد هنا مريض مهيض، وأنا إذ ذاك منقطع بمحلي من عارض قد بلغكم، وقد تفضل الله بزواله وهو إسهال أظنه صفراوياً فوعدني الشيخ بالوصول إلي، وقلت: أنا أصل إليه إلا أنه يشق بي للضعف وبعد محله، فإنه في أقصى المدينة، وأنا عند الإمام (عليه السلام) في ساحته فقال: لعلي بن مرجان لا ينزل فلان إني سآتيه إن شاء الله، وأصحبه إلى الإمام (حفظه الله)، فأخبرت الإمام بوصوله، وقال: نعم قدم إلينا رجل أعطانا قصيدة، وقيل لنا إنه من أهل العلم، ولعله هو.

قال بعض أهل الحضرة: هو هو قطعاً فقال لعبد يسمى صبيح من عبيد سيلي أحمد بن أمير المؤمنين (رحمه الله) كان من عيون عبيده: يا صبيح هذا الشيخ عهدتك لكل ما يحتاج، وأرسل إليه نفراً عظيما، وطلبه الشيخ أدوية، فأرسلها إليه، ثم طلبه الشيخ بغلة، فأرسلها إليه وظن المولى أنه سيتودع فوصلته البغلة وتوجه صنعاء.

ولم يشعر الإمام (عليه السلام) إلا في أخريات يوم عزم، وكذلك أنا لم أشعر إلا في ذلك المقام، وقال الإمام (عليه السلام): لعل الشيخ فلاناً يعزم بكرة،

(١) الحضرة: المقام (الدولة).

فقلت: ما سمعت فقال صبيح المذكور: قد عـزم فـأمرني الإمـام (حفظـه الله) أن أكتب إليه عنه كتاباً وأرسل إليه بتسعين حرفـاً وملكـه البغلـة، وقـال: ينتفـع بالتسعين ثم يعـود ولم يعـد جـواب ذلـك الكتـاب إلا بعـد أن بلغـني موتـه في صنعاء والحمد لله على كل حال.

وكان هذا الشيخ من أهل الذكاء العظيـم وشـهامة النفـس، وكـان يذاكـر في سـبعة عشـر علمـاً، منهـا: الحكمـة والمنطـق، والتشبيه، والجـبر، والمقابلـة، والطب، وله فيه تصنيف، والرمل، وعلم الحرف، دار بيني وبينه مـا يفهـم أنـه من أئمته والمتقنين له، وله شرح على المدخل في (المعاني والبيان) ومن أعجـب ما سمعته عنه وقت القراءة أن في النيار[1] نور يخرج[١٨٣/ب] مكتوباً عليه بقلم القدرة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ودخل ديار بكر وتنقل في المغـرب حتـى ألم بجمهوره ودخل الأندلس ودخل فاس ومالقة، وسهيلة.

وأما بلدة القيروان فليس مما نعد عنده رحلة، ودخل القسـطنطينية، ودخـل أصفهان وبلاد خراسان، والجيل والديلم واتفق بواليها، وهو شـاب حـدث[2] ودخل إلى حلب[3] كرات[4]، وبغداد[5] كرات أيضاً، وحج نحو أربع سنين، وزار نحو ثلاث، وبالجملة فجولانه عجيب.

وقال لي: إنما تجنبت اليمن لظني أن علمهم وقواعدهم لا تلائمني، فسمعت رجلاً في الحرم يقول مقدمة لا يسع المقلـد جهلهـا، ويـدرس إلى آخـر المقدمـة فعجبت من هذا الكلام العجيب، وقلت له: من أين[6] أنت؟ قال: من صنعاء.

---

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.

(٢) حدث: صغير السن.

(٣) حلب: ثاني المدن السورية بعد العاصمة دمشق (القاموس الإسلامي: ١٣٦/٢).

(٤) كرات: أي مرات.

(٥) بغداد: حاضرة الجمهورية العراقية (معجم البلدان: ٤٥٦/١-٤٦٧).

(٦) ساقطة من (ح).

قلت: وهذا الكتاب ما هو؟ قال: الأزهار.

قلت: من مؤلفه؟ قال: الإمام المهدي (عليه السلام).

قلت: وهل هذا العلم ظاهر بصنعاء؟ قال: أجل وكل فن فتشوقت كثيراً، ولم تزل صنعاء ملء قلبه وعينه بعد دخولها حتى عاد إليها، ومات بها، والحمد لله رب العالمين على كل حال.

وعنه روايات في ترحاله لا تسعها هذه البطاقة، وقد كتبت على استعجال، ومزاحمة بأعمال، وكان موته نهار السبت الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة أربع وستين وألف [مايو ١٦٥٣م] وما سألتم عنه من المخزوميين القرشيين قضية تحقيق نبذة في هذه الورقة فإنه لم يحضرني عند الرقم غيرها وخشيت أن ضيعت ساعة الرقم أن أتعوق عن الكتاب.

قضية المخزوميين من قريش[١]

من روايته الموعود بها قال في كتابه: نعم! أنعم الله عليكم ذكرتم أن سيلي عز الإسلام محمد بن مطهر حكى عني شيئاً رويته عن الأفق الشرقي، وإن فيه طائفة واسعة من قريش قد سمعني أصفهم، فالأمر كما وصف لكم سيلي محمد، أول ما سمعت ذكرهم بصعدة عند وصول الشيخ يحيى الحسايي بكتب الباشا، والي الحساء إلى الإمام المؤيد بالله (رضوان الله عليه)، فإن الشيخ يحيى تعوق بصعدة عند رجوعه أياماً وسبب ذلك أنه بلغه أن آل خالد خرجوا نحو ألف فارس عراة إلى أطراف نجران، فخاف منهم، ولم يزل مرتسماً ببالي، حتى كان في شهر رمضان في سنة غاب عني ماهي، وجمعنا حي الأمير الأكرم الرئيس ياسين بن الحسن (رحمه الله) في دار بصعدة للإفطار، وجمع أعيان الفقهاء، وأخذ

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

يحدثهم عن أحوال المذكورين فوصف كل عجيب، وظل ببالي من حديثه ولم ينفك عن خاطري حديث رواه عن صاحب له أعني للأمير ياسين يسمى ذلك الرجل مضمون.

قال الأمير: إنَّ هذا المسمى بمضمون من أعيان أهل الدواسر[1] [١٨٤/أ] ومحله يجمع ثمانين فارساً.

قال الأمير: فقلت له أخبرني يا فلان بغريب، فقال: إن أعجب ما اتفق معنا أنا كنا مقيمين في فلاة تضرب بخيلنا نتبع الكلأ، وكنا لا نظن غريباً يطمع في سرحنا، إلا بوجه السرق من المرعى، فكنا ذات يوم نطوف على المرعى وعندي ثمانية من الفرسان، وإذا قد أشرف علينا رجل على فرس، ساقاها ساقا نعامة، وأيطلاها أيطلا ظبي، متنحلة ليس عليها شيء من اللحم، قال: فتبعناه، فلم نر إلا عثيره[2]، وكأنه يطير بين السماء والأرض، ثم رجعنا والتقينا، فكأنه لم يرم عنا بل هو أدنى إلينا من الظل فعطفنا الخيل فرأينا عثير الفرس وهو يسبق الطرف.

قال: فقلت لأصحابي هذا عين قوم اذهب يا فلان قل للسكان يركبون، والمال يجمع، ونحن نتبع هذا الفارس إلى غايته، قال، فتبعناه، فأشرفنا على نحو خمسمائة فارس كأنهم الليل الدامس، قال: فقلت في نفسي هذا العين لهذه القوم، قال: فلم يكن إلا ريثما أدركونا وأسرعوا إلينا، فتلقيناهم وتكاثرت جماعتنا، ودار الطعن، فكان أشدهم لنا نكاية ذلك الرجل الذي أشرف علينا أولاً.

---

(١) الدواسر: منطقة محاذية للربع الخالي يخترقها وادي الدواسر الذي يستمد مياهه من وادي بيشه ووادي تثليث من جبال عسير (الجازم: تاريخ اليمن: ١٤٧).

(٢) كذا في الأصل وبقية النسخ.

قال لي أصحابي: اكفنا شر هذا الرجل، ونحن نكفيك شر هؤلاء وإن كثروا، قال: وأنا أرمي بالحربة رمياً ما أكاد أخطي الرمية، فانفردت له فأدرك ذلك مني، فتثاقل لي، وعض من لجام فرسه حتى قربت، وأرسلت الحربة فأممت شاكلة الفرس، فأرخى يده إلى هنالك وقبض تحت السنان، فلم تصل الحربة إلى الفرس، ثم هز الحربة وقال شعراً:

مولع بطراد الخيل من قبل الوعد فارس آل خالد أسعد

والتفت إلى عمي وهو رئيسنا وقد علم ذلك بشاهد الحال فرماه بالحربة حتى فلق صدره، وقال هذا فعل الرجال.

قال: فسقط في يدي، وعلمت أنه أسعد المشهور فارس آل خالد، فقلت: اجعلني في حسبك، فقال: قد وهبت لك نفسك يا مضمون أنت ومالك مضمون، فانقلبت إلى المحل وأخرجت ثلث المال، وقلت: هو مالي وأعطيناه ومن معه الثلثين، ودار ذكرهم بأكثر من هذا.

ثم لم يزل ذكرهم يتجدد عندي ونسبهم وأنهم من بني مخزوم، وأن خالد المذكور خالد بن الوليد، حتى كان في بعض السنين وأنا مقيم بهجر المكردم، ولي هنالك حلال، فبلغني وصول رجل حسن الشارة جميل الأبهة، معه أثقال وأمتعة، فتشوقت إليه، ولم أتعرض له بذكر، فأعوزه تحصيل الجمال فقيل له: لو أرسلت إلى فلان ليوجه من يعينك، فأرسل إلي بورقة لطيفة بقلم حسن، وعبارة أعذب من الماء الزلال، ووصف فيها حاجته إلى المعاونة، وأنه[١٨٤/ب] بعيد الشقة[1] متحمل لهدية من حيد رنبق -بالقاف المثناة بنقطتين من فوق- ومحمد باشا أهل الأحساء، فأجبته، ولم أحقق اسمه، بل سميته باسم قد غاب عني

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.

غفلة مني، وفعلت ما يتوجه، وعزمته للضيافة فكتب إلي رقعة أخرى على عنوانها:

وما الكتب إلا كالضيوف وحقها ... بأن تلقى بالقبول وأن تقرأ

كأنه وهم أنه ما تأملت كتابه.

ثم اجتمعنا فرأيت سيداً حسناً، عذب الناشئة عزيز الحفظ للأدبيات محسن في الشعر غاية الإحسان، واسمه عبد القادر بن نعمة الله من بني حسن من أهل مكة، فدارت بيننا كؤوس المذاكرات والمحاورات الأدبية حسب الحال فوصف لي عجائب منها شهرة نسب هؤلاء المخزوميين، وعلو صيتهم، وأن من خصائصهم أن[1] لا يرأسوا إلا رأساً واحداً، فهم لا يغلبون لاجتماع كلمتهم، وكثرة عددهم، فإن خيلهم على ما وصف هو أو الأمير ياسين قد فات من بالي نحو ثمانية آلاف، وحديث المخبرين متوافق.

قالوا: إن سلطان الروم وغيره من السلاطين يهابونهم تغطية لشحهم وقد سموا لي الشيخ وفات عن ذهني، وقال لي السيد عبد القادر: هل سمعت بالشيخ اللاحجي اليماني الذي خرج من اليمن سائحاً؟ فقلت: نعم.

قال: وفد إلينا إلى الإحساء، ثم دخل عند هذا المخزومي، فكان يزيد في إكرامه لما هو عليه من السداد فقال اللاحجي يوماً: يا فلان اعطني جملاً أركب عليه الآن إلى مكة، فقال له المخزومي: هذه متألف ومضامي، ومعامي، على غير ذي الخبرة، أخاف أن يتلف، فقال: اعطني الجمل وعداك اللوم، فأعطاه وزوده، ثم ترحل، ولبث الجمل نحو ثلاثة أيام وجاء وحده ليس عليه راكب، والله أعلم ما كان آخر اللاحجي.

---

(١) ساقطة من (ب).

قلت: وهذا اللاحجي اسمه الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن محمد اللاحجي من بيت علم وفضل والدته ابنة سيدنا الإمام الزاهد نجم الدين يوسف بن علي الحماطي (رحمه الله) تعلق هذا الفقيه بالعلم والزهادة، وجمع بينهما، وتحلى بالعبادة فأدركه لتشتت ذلك واجتماعه عليه خفة، وهو على حاله الأول معها، ويذكر له كرامات كثيرة والله أعلم.

رجعنا إلى كتاب القاضي:

ثم اتفقت بعد هذا بالحسن بن صدري، والحسين بن صدري، ولاة القطيف[1]، وفدوا إلى الإمام (عليه السلام)، وعلقوا بمحبكم علقه بحيث أنهم لم يفارقوا المقام إلا نادراً، فوصفوا عجائب واستقصيت منهم أخبار هؤلاء، ولم يخالفوا ما سبق ذكره فسبحان الواسع لخلقه.

نكتة: من عجيب ما حكى لي السيد عبد القادر (رحمه الله) أن هنالك قبيلتين لم أعرف[١٨٥/أ] ما اسمهما، ولا سماهما لي قال: وكانت إحداهما قوية والأخرى ضعيفة، وينتجعون معاً، ويتبوأون المتبوأ والمنزل معاً، فاتفق أن رجلاً من قبيلة ثالثة غيرهما استجار برجل من القبيلة الضعيفة[2] ولم يزل في جواره، حتى كان من أخي شيخ القبيلة القوية أن خفر حرمة ذلك، وآذى الجار، فشكى الجار على صاحب جواره، فصبر حتى ارتحلوا من ذلك المحل إلى مكان آخر، فكان كل من الناس يختار له منزلاً، والرجل الذي كان الجار عنده طول لفرسه في مرج ورعاها، وهي بأهبة الحرب حتى مر أخو الشيخ الذي خفر الجوار، فقال له: يا فلان، قم فاختر لنفسك منزلاً، فقال: قف، فاستوقفه حتى ركب، ثم قال له: تأهب لنفسك، وحمل عليه فطعنه فقتله، ثم مضى إلى القبيلة، وقال: يا قوم قد أتيتكم بالفاقرة[3]، قد قتلت فلاناً.

---

(١) القطيف: مدينة في المملكة العربية السعودية (إقليم الأحساء) (المنجد: ٥٥٤).

(٢) ساقطة من (ح).

(٣) الفاقرة: الداهية الشديدة فكأنها تكسر فقر الظهر (المنجد: ٥٩٠).

قال: فاجتمعت تلك القبيلة إلى سفح الجبل، وهاجت القبيلة القوية للشر، فقام الشيخ أخو المقتول وقال: يا بني فلان من تقدم قبل أو مضى إلى آلة فلان قبل أن أقول لكم فأنا منه بريء، ثم توجه، فقامت تلك القبيلة في وجهه فسكنهم حتى وصل.

وقال: يا بني فلان نحن أخوة، وإن فلاناً أخي قد أذى جار فلان أخيكم، وإن أخاكم قد قام بما هو للجار حق يتواصى به، فالله يبيض وجهه، وقد عفوت عن الدم، فإن أخاكم لم يفعل إلا فعل الكرام، فقد أسقطت دمه، وجمعت كلمتكم فاتفقوا كما كانوا.

[   ][1] الولد محمد عن القاضي (أيده الله) عن الأمير ياسين بن الحسن (رحمه الله) من أخبار بلاد رمل عالج المشهورة وهي التي ذكر فيها الواقعة التي تقلمت أنهم لا يهتدون لطريق الرمل إلا بتقديم جمل ليدلهم مما قد عرف الطريق مراراً، وأن اثنين منهم من أهل الخفة طلبوا الصيد في بعضها فرأوا في أعلى هضبة من الرمل كالشاة أو نحوها فطمعوا فيها بأنها صيد فثارت عليهما فإذا هي عقرب بصفاته المعروفة غير أنها كبيرة كالعنز فما وجدا لهما غير الهرب منها وطال بهما الهرب وبها الطلب فكادت تظفر بأحدهما وبقي في الآخر بعض قوة فحال بينها وبين أخيه فقصدته وتركت الأول وهو الذي أراد بالحيلولة بينها وبين أخيه فأخذ في الهرب وطال عليه فسقط لوجهه وأيس من نفسه فالتفت إليها فإذا هي مثله قد سقطت فقام ونجا وبقي صوته مدة لا يسمع لما لحقه من تكابد النفس.

وأخبر أيضاً عنهما أو عن غيرهما أنهما رأيا في شعب من ذلك الرمل حيواناً بسيطاً كالبساط الكبير العريض يمشي[١٨٥/ب]على بطنه.

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.

وأخبر أيضاً أن رجلين منهم عديا على خصم لهما ليقتلاه، فقال لهما: الله جاري منكما ورفيقي، فكف أحدهما عنه، وطعنه الآخر فقتله، ثم مضيا وناما في بعض الرمل فانتبه الذي لم يقتل فلم يجد رفيقه، ووجد سلاحه في موضعه، وكانت ليلة قمراء، والتفت هل يراه فرأى خطاً كبيراً في الرمل كخط الحسنة[1] الكبيرة، فقفا[2] ذلك فوجد رفيقه وقد ألوى عليه ثعبان كأنما هو الحسنة الكبيرة، وهو قابض على وسطه بذنبه، فرمى الثعبان ذلك الرجل ليدفع عن رفيقه شيء فلخل به مغارة، وقد تعرض فيها الرجل فكسره نصفين، فسبحان العزيز جاره القوي سلطانه الحافظ لخلقه.

[وصف قصر غمدان][3]

أخرى من صفة قصر غمدان[4] البون[5] من بلاد صنعاء وهو معروف جرثومته[6] كغيرها من العمائر الحميرية.

أخبرني من شهد ذلك وهو الفقيه أحمد بن محمد العلفي[7] بعد أن سمعنا من غيره جملة لما سيأتي من خبره أن قدر مساحة كل ربع أربعون ذراعاً، فيكون الجميع مائة وستين ذراعاً، وكان الباشا سنان (لا رحمه الله) في أواخر أيام

(١) الحسنة: من فصائل السحليات.

(٢) فقفا: تابع السير.

(٣) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٤) قصر غمدان: هو قصر صنعاء المشهور، ومكانه معروف بجوار جامع صنعاء الكبير، وقد عمر الجامع ببعض أحجاره (الأكوع: البلدان اليمانية: ٢١٩).

(٥) البون: حقل واسع يقع شمالي صنعاء (الحجري: ١٣٠/١).

(٦) جرثومته: أساسه أو أصله والجرثومة التراب المجتمع (المنجد: ٨٦).

(٧) لم أجد له ترجمة.

الأمراء من أولاد السيد الأشهر والملك المظفر المطهر بن الإمام شرف الدين[1] (نفع الله به) عمر المدينة المذكورة وأخذ أعلى القصر وما قدر عليه من الحجارة وعمّر بها سور المدينة.

ولما كان في أول عام سبع وستين وألف [١٦٥٦م] أراد مولانا محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين أن يحفر ذلك الجرثوم وينتفع به في مخازين لبيت المال وغيرها في ذلك المحل، فانتهى في الحفر إلى قصر في باطن القصر بمعنى أن الصغير في باطن الكبير، وهو أصغر منه بقدر ربعه تقريباً، ووجد عمارته بحجر محكوكة كالعمائر الحميرية. غير أنها مرصوصة بعضها في بعض بالنحاس الذي لم يبق إلا أثره، ولا باب لها فيدخلون إليه إنما الحجارة محيطة بالقصر ولا يوجد فيها محل الإبرة، وكان قد أزاحوا ما حوله من الحجارة والتراب، ثم أنهم فتحوه بالفرص[2] بأيدي المحكمين من أهل قطاعة الحجرة، فأطلوا على قواطع من جنس تلك الحجارة مقطعة على أربعة أذرع وخمسة وأكثر صفة منازل ولا باب لها إلا لمن صعد بالمعاريج[3] الطوال وكانت مملوءة تراباً وحجارة فلما أخرجوها لم يجدوا فيها نفعاً لعدم القدرة على ثقب أبوابها، فأمر مولانا محمد المفرصين بتقطيع الحجارة التي تحيط بهذه المنازل التي لا أبواب لها ويتركون ما يمكن الانتفاع به فأخرجوا من هذه الحجارة ما يعسر ضبطه ويقدر قدره[١٨٦/أ]، والحجارة هذه المعمور بها في باطن الأرض والمعمور بها باطن القصر طول كل حجر منها عشرة أذرع وأكثر، واستمرت

---

(١) هو المطهر بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى، اشتهر بالشجاعة والحزم، دارت بينه وبين الأتراك علة حروب في الغزو الأول لليمن، وكانت له معارك حربية مشهورة خاصة مع سنان باشا، توفي سنة (٩٨٠هـ/١٤٨٥م) (الشوكاني: ٣٠٩/٢-٣١٠).

(٢) الفرص: آلة لقطع الحديد أو الحجارة (المنجد: ٥٧٦).

(٣) المعاريج: السلالم.

العمارة بعد ذلك في هذا القصر وحجارتها منه فسبحان القديم سلطانه، المتعالي شأنه، الباقي خلقه بما لا نهاية لبقائه، وأحمده كثيراً وأكبره تكبيراً، وأسبحه بكرة وأصيلاً، وأصلي وأسلم على المبعوث بالحق بشيراً ونذيراً، وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أبد الآبدين، ودهر الداهرين، انتهى.

[قصة الإفرنج وما أحدثوا من مشاكل في سواحل اليمن][1]

قصة الإفرنج[2] وما أحدثوا مع بعض الحجاج من اليمن في البحر الذي ما بين حلي بن يعقوب[3] والقنفذة في رابع وعشرين شهر ذي القعدة سنة ستين وألف [١٦٥٠م]، وذلك أنه خرج أنفار من الإفرنج في قلياطه[4] شبه الغراب[5] الذي هو أصغر من المركب، إلا أنها أحسن صنعة منه وأخف في السير، وكثير ما يستعملها الإفرنج للحرب وكان هؤلاء المذكورون كما أخبر بعض أهل مكة من مماليك الباشا المتولي سواكن، وما إليها من الحبشة، وأنهم غلبوا على هذه القلياطة، وجعلوا يقطعون السبيل عليها في البحر.

ولما كان في التاريخ المتقدم ذكره، وافوا جماعة في ذلك المحل من أهل بلاد الشرف[6] وتجار من صنعاء منهم: أبو القاسم، السكرده، والعنبري،

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) الإفرنج: الأجانب.

(٣) حلي بن يعقوب: من مناطق تهامة (الحجري: ٢٨٠/١).

(٤) قلياطة: سفينة كانت تستعمل لنقل المال والرسائل (ك.ح. براود، اليمن في أوائل القرن السابع عشر: ٢٣٦).

(٥) الغراب: اسم كان يطلق على سلسلة من السفن منها الكبيرة ذو الشراع الواحد والصغير الذي يسير بالمجاديف، وقد اشتهر الغراب كسفينة مقاتلة أيام مهاجمة البرتغاليين للسواحل اليمنية (شهاب حسن صالح: أضواء على تاريخ اليمن البحري: ٢٤٠).

(٦) بلاد الشرف: من نواحي حجور في همدان تقع إلى الشمال الغربي لصنعاء (الحجري: م/٤٥٠).

والشيخ حسين قلعس الأهنومي، وجماعة كثيرين، وكان الإفرنج يستمدون من كل جلبة[1] تمر عليهم من الزاد ما يكفيهم مدة ومن سائر الأمتعة والماء كذلك، وكان الحجاج المذكورون راكبين في جلبة لرجل من أهل جازان يسمى أحمد نامس، وكانوا مائة نفر، وتسعة أنفار لا سلاح معهم.

وكان الإفرنج خمسة وسبعون نفراً، وقيل: أقل، فلما بصروا بأهل الجلبة قصدوهم بالقلياطة ونادوهم: اعطونا مثل ما أعطانا أصحابكم من القوت والماء، فغلبهم الشيخ، وخاف أهل الأموال على أموالهم أنهم إذا رخصوا بأداء شيء تناولوا غيره من المال، فامتنعوا من التسليم إليهم.

فلما يئس الإفرنج عن إعطائهم ما طلبوا رموهم بالبنادق فأصابوا جماعة، واضطرب الحال بأهل الجلبة وتغيرت صنعتها، واضطرب عمالها من الفزع، ووصلهم الإفرنج بالقلياطة فدخلوا الجلبة وقد قتلوا كثيراً من أهلها بالرمي بالبنادق ولم يقم أحد لدفاعهم لعدم السلاح فاستولوا عليها، وقتلوا من وجدوا، وألقى نفسه في البحر كثيرون، وقبضوا الربان الذي عليه أعمال الجلبة، وكان وقع فيه صابية، فبادروا له بالأدوية فحصل البرد[2]، وأخبر أحمد نامس صاحبها أنهم لما دخلوا الجلبة[١٨٦/ب] رأى أحدهم يتأوه على ما وقع ويقول: أترى هذا مليحاً مما يفهم أن لو أعطيتمونا اليسير لرضينا به، وأخذوا من الجلبة ما وجدوه من الزاد والدراهم، ومضوا.

وكان السيد المقام عز الدين محمد بن صلاح بن هادي النعمي، والحاج سرور بن عبد الله شلبي ومن معهما من حاج اليمن في حلي بن يعقوب، فسار الحاج سرور إلى الدجرية، وأمر بمن قذفه البحر من المقتولين أن يدفنوا هنالك.

---

(١) جلبة: سفينة كبيرة كانت تنقل إلى جانب البضائع والركاب الحيوانات مثل (الجمال) من الساحل العربي إلى الساحل الأفريقي (شهاب:٣٤٠).

(٢) المقصود أنه شفي.

ثم قدم إلى القنفذة ووجد الجلبة قد أخرجها الناخوذة[1] المقدم ذكره، وقد تغيرت الأنهار، وكان في الحاج القاضي العلامة محمد بن علي الجملولي، فتقدم مع الحاج سرور، وافتقد ما بقي من المال وقد اختلط، وأرسلوا توقيعه إلى مولانا أمير المؤمنين (أيده الله) فعاد جوابه الكريم أن ذلك يحفظ لأهله، وأمر بعض ورثة المقتولين إلى القاضي وأن من أقام على شيء بينة فهو له.

وكتب أيضاً إلى الشريف الكبير زيد بن محسن بن حسين بن حسن بإطلاق ما خرج إلى البنادر التي ينظر الشريف على أهلها، وكان قد أزف الوقت على الحاج فتقدم الحاج سرور مع حجاج اليمن.

وأما الإفرنج (لعنهم الله) فإنهم استقروا في جزيرة تسمى جبل الصبايا فيما بين ذهبان[2] وحلي، إلى ثامن شهر محرم الحرام عام إحدى وستين وألف [٣يناير١٦٥٠م]، واستبد بهم الخوف. وكان السيد الجليل محمد بن صلاح بن هادي النعمي في حلي لانتظار الحاج، ولما قضى الحجاج مناسكهم عادوا من طريق القنفذة، ووصلتهم الكتب من السيد الجليل محمد بن صلاح يخبرهم ببقاء المذكورين في تلك الجزيرة، فأراد الحاج سرور ومن معه الدخول عليهم من القنفذة فبينا هم كذلك إذ وصلهم كتاب آخر من السيد محمد أنه صح له خروج المذكورين من تلك الجزيرة، ولا زالوا يخوضون البحر إلى جهة المغرب حتى وصلوا قريباً من الحبشة إلى بندر يسمى بيلول من سواحل زيلع[3]، واستقروا فيه.

ولما بلغ السيد العلامة المجاهد محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين خبرهم، وهو والي المخاء جهز جلاباً، وأرسل عسكراً، ولا علم للإفرنج بهم، فأظفرهم الله

---

(١) الناخوذة: قائد السفينة.

(٢) ذهبان: إحدى بلدات عسير (الحجري: ١/٣٥١).

(٣) زيلع: ميناء على الساحل الأفريقي لخليج عدن (الحجري: ١/٤٠٠).

بهم، وذلك أنهم وجدوهم خارج المركب يحتطبون فحالوا بينهم وبين المركب فأسروهم وقتلوا منهم أنفاراً، وأسروا الباقين، فضربت أعناقهم في المخاء.

وكان الإمام (عليه السلام) قد أرسل إلى السيد محمد أيده الله القاضي بدر الدين محمد بن علي الجملولي، لعله يعرف شيئاً من الذي غنمة العسكر، وأنه باق لأهله، وأرسل القاضي للقضاء في الموسم أيضاً، وهذه مسألة بقاء مال المسلمين بعد استيلاء[١٨٧/أ] هؤلاء عليه وذلك لحكم الدار والله أعلم.

[ظواهر طبيعية]

آيات أخر عبرة للمخلوقين ودلالة على رب العالمين وذلك أنه حصل في شهر[ ][1] لعلها عام خمس وخمسين في صنعاء المحروسة بالله صاعقة نهاراً من غير مطر فأخذت شيئاً من المنارة الشرقية في الجامع الأعظم[2] وشقت الجدار الشرقي من الجامع وجمعت فراش[3] شرقي الجامع بعضه على بعض وحملت بعضاً، وهلك رجلان أحدهما في صلاته.

أخرى في مدينة ذمار هاجت ريح هائلة فأخذت كثيراً من المارة في الشوارع وهلك بعضهم، وبعض حملتهم إلى أزقة، وبعضهم إلى أعلى البيوت، منهم امرأة حملها من بعض الشوارع حتى غابت عن أعين الناس، ووقعت ميتة في بعض صحراء المدينة، وكذلك ولد غيرها، وألصقت بعض حجار دار في أخرى غيرها.

ومنها في عام ثمان وستين وألف [١٦٥٧م]ظهر الجرذان في مواضع كثيرة من

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.

(٢) الجامع الأعظم: وهو الجامع الكبير بصنعاء (الحجري: ٥١٣/٢).

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.

اليمن، وأعظمها في مغارب ذمار وأكلت كثيراً من الثمار وأكلت من الأنعام.

أخبرني بعض الفقهاء أنها أكلت عليه [احد عشر رأساً من الغنم][1] وأخبر غيره بنحو ذلك، وأخبرني الثقة أيضاً أنه رآها في فروع الأشجار، ذوات الشوك الكثيرة، وأنهم سموها بالسم المعتاد فما أثر فيها، ونقبت القضاض في كثير من البيوت.

وفي شهر صفر عام تسع وستين وألف [نوفمبر١٦٥٨م] نزلت صاعقة في محروس شهارة في دار العقبة، وكان في منزل فيه السيدان الفاضلان العالمان محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عامر وصنوه علي بن إبراهيم فشقت ذلك المنزل، وأخذت ما فيه من السلاح والأمتعة، وكان السيد علي بن إبراهيم في المطهر[2] فأخرجته إلى بيت جاره من الصدع الذي حدث من الصاعقة، وأخذت بيت جاره أيضاً، وهو الحاج ريحان مولى مولانا الإمام القاسم (عليه السلام).

وكان بيت الحاج المذكور منخفضاً عن بيت السيد علي بن إبراهيم بأكثر من القامة[3] وموضع المطهار الذي كان فيه السيد علي مرتفع بأكثر من قامتين.

ثم هبط السيد علي من أعلى بيت الحاج ريحان إلى قرار الأرض، وهو طبقتان، وهدمت البيت أيضاً، فوجد بعد وقت في أسفل بيت الحاج تحت الأخشاب والأحجار حياً وقد عمته الصوايب وعاش والحمد لله رب العالمين.

قال[١٨٧/ب] بعض أهل شهارة بعد أن أخبر بذلك: ووصلت كتب الأصحاب بهذه الآية أيضاً: أن تلك الصاعقة خرجت إلى جبل ذري، وبني

---

(١) ما بين المعقوفين في الأصل وبقية النسخ: (أحد عشر رأساً غنماً) وهو لحن وقومناه.

(٢) المطهر والمطهار: الحمام.

(٣) القامة: طول الإنسان، وهو مصطلح ما زال مستخدماً حتى الآن.

زريب[1] فأخذت رجلين هنالك، ثم عادت إلى بني سعيد[2] من جانب سيران، فأخذت رجلاً قالوا جميعاً وهذا عمل صاعقة واحدة فيما يعلمون، والله أعلم، فسبحان القادر على ما يشاء.

أخرى: في سنة ست وخمسين وألف [١٦٥٦م] وقع في محروس نمار ريح زعزع لم نعهد مثلها أخربت بيوتاً، مما ضعف عمارتها، وزلزلت البيوت الكبار، وهلك منها [.....][3]، روي أن دابة في مضيق احتملتها مسافة، فسبحان من جلت قدرته وتعالت عظمته.

وفي عام اثنين وستين وألف [١٦٥١م] انتثرت النجوم وتساقطت في نحو من ثلثي الليل حتى ظن من رآها أنها تقدم من السماء.

وفيها أو بعدها بعام طلع نجم صغير له شعاع تقدمه شعاع، ويعقبه شعاع، حتى غلب ذلك الشعاع جرمه فصار كأنما هو شعاع ابتداه من جهة الجنوب ويسير جهة الشمال، ويمضي في كل ليلة نحو ثلاث منازل حتى قطع أفق السماء من ما بين عدن والمشرق، إلى جهة القبلة، في نحو عشرة أيام.

وفي عام ستة وستين وألف [١٦٥٥م]أخبر الحاج من اليمن قوة الحجيج في ذلك العام وكاد أن يعدم الماء في الجبل ومكة لكثرة الحجيج، وأنه حج من وزراء ملك الروم وخواصه أنفار، وأن الأمير المتولي لبندر جدة طلع الجبل مع الأمراء من شجرته، وعليه خيلاء غير المعهود، وتكبر أناف به على أولئك بكثير.

ثم أنه نصب فسطاطاً، ثم آخر مثله، منقوشان بطرزات مخالفة لعظماء

(١) بنو زريب: من قبائل الأهنوم (الحجري: ٩٧/١).
(٢) بنو سعيد: من قبائل الأهنوم (الحجري: ٤٣٧/٢).
(٣) ما بين المعقوفين في الأصل (أ) و(ب) و(ج) بياض، وفي (ف): بنت.

الروم ممن هو أكثر منه مالاً، وأعظم حالاً، فلما تعالى النهار من يوم الوقفة أرسل الله ريحاً خفيفة لم تضر أحداً، وخصت فسطاط هذا الأمير دون غيره واحتملته وما تحته من الأثقال والآلات، وكشف ما تحته من أمير ومأمور وخصت ذلك الأمير بلحتمال ثيابه وعمامته فشهد عندي من رآها أنها جاوزت مبلغ النظر من أفق السماء، وانقطع عن الأعين معرفتها، فسبحان الحليم الحكيم، ونسأله ستره العميم.

وفي رابع أو خامس النحر وقع صاعقة في مكة المشرفة من غير مطر هلك منها ستة أنفار في جانب السكة من طريق العمرة دون غيرهم في موضع واحد وقد أفزع أهل مكة المشرفة سماعها فسبحان العظيم حقه، القاهر لخلقه الستار الحليم، العزيز الحكيم.

[١٨٨/أ]وفي عام [ثلاث وستين وألف][(١)] طلعت شجرة في موضع من بندر جازان من شجر الحمر الذي منه التمر الهندي المعروف تفوت القائم طولاً عريضة يغلب لونها لون ورقها وساقها البياض، وفي كل أوراقها وغصن منها مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله، وآية الكرسي بخط بجيل، في غاية البيان والصنع العجيب، وأنهم حكوا المكتوب فوجدوه في أصل العود، وأصول الورق، وعظم ذكر هذه الشجرة، وتبرك بها الناس وزارها البعيد من تلك النواحي وكاد أن تمثل بهم الأمثال فأرسل الله تعالى برقاً أخذها.

وأخبرني الحاج نجم الدين سليمان السماوي بعد كتب هذه العبرة من إملاء غيره منهم الولد الحسين بن المطهر (أسعده الله)، أنه استظل تحتها، وأن القلم المكتوب فيه ذلك يختلف باختلاف أغصان الشجرة وخشبها فيكون في العود الكبير كبيراً، وفي العود الصغير بقدره، ولم يشهد بآية الكرسي. انتهى.

---

(١) ما بين المعقوفين في الأصل (أ) و(ب) و(ح) بياض، وفي (ف): (ثلاث وستين وألف).

ومن ذلك ما أخبر به السيد صلاح بن قاسم بن حمزة الجيشي أنه كان في تعز العدنية في عام أربع وأربعين [١٦٣٤م] أن رجلاً من زراع بلاد تعز نزل إلى أرض له صخرة كبيرة فاستدعى لها بعض مفرصي[1] الحجارة، ففعلوا وكانت شديلة عليهم متعسرة، وبالغوا في كسرها فبقي منها مثل كرش الثور، فقال صاحب الأرض: لا بد من كسرها، وصبروا عليها نحو ثلاثة أشهر، ثم فلقوها فوجدوا بداخلها حنجور[2] من جنس الجراد الأهلية، أخضر اللون، في فمه ورقة خضراء يأكل منها وإليه ضفدع صغير، وعندهما ماء وطين، فسبحان من أحاط بكل شيء علمه، ورزق ما خلق بما كان من تدبيره.

نعم! وفي مجلس الرواية المذكورة، قال الفقيه حفظ الدين العيدروس البحري: إنهم فلقوا صخرة كذلك في قبة خيار من بلاد الظاهر فخرج منها حجرة صغيرة، فعالجوا شقها فانشقت بمشقة، فوجدوا فيها حفرة، وضفدعاً حية وماءً وطيناً، فسبحان من علم ما دق واستتر، كعلمه بما ظهر للحواس والبصر. انتهى.

وفي ليلة رابع وعشرين من جمادى الآخرة عام ست وستين وألف [٢١إبريل ١٦٥٥م] وصلت الكتب[3] من صنعاء المحروسة بالله من الأصحاب وأخبروا أنها ظهرت آية كبرى وموعظة زهرى، إن صومعتي الجامع الكبير طلع عليهما نور كبير، ارتفع أكثر من ضياء الشمع الكبار، وبقي وقتاً إلى بعد العشاء الأخيرة، وأن ذلك فيما بين صلاتي المغرب والعشاء.

وأخبر أهل مسجد الإمام الأعظم صلاح الدين[4] (عليه السلام)[١٨٨/ب] بمثل ذلك على صومعته، وأهل الأبهر شهدوا بمثل ذلك على صومعة

---

(١) مفرصوا الحجارة: الذين يقومون بتكسير الحجارة.

(٢) كذا في الأصل، وبقيه النسخ. والحنجور من أنواع الجراد غير المتكاثر ولا يطير طيرانها.

(٣) الرسائل.

(٤) وهو مسجد الإمام الناصر صلاح الدين بن المهدي (ت ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م) (الحجري: ٢/ ٥١٥).

الأبهر[١]، وذكروا جميعاً أن هذا النور لم يكن مستقراً على أصل الصوامع، وأنه أعلى منها بمقدار ذراع ممن شهد بذلك الولد الحسين بن المطهر أسعده الله تعالى وقد تقدم في سيرة مولانا أمير المؤمنين المؤيد بالله (عليه السلام) مثل ذلك.

أخرى وفي سنة سبعين وألف [١٦٥٩م] ظهر الجراد الذي لا نعلم مثله في الكثرة، وأكل غالب الثمار، وقرّش الشجر، وأبقى الله شيئاً من الثمرة في كل بلاد، وجهة فاستدرك بها سبحانه وتعالى من شاء من عباده، وعم الضرر أكثرهم.

واستمر هذا الجراد أكثر من سنة، وقد يمر على البلد الواحدة من ثلاثة أيام إلى خمسة عشر يوماً متوالية غالبها من الصباح إلى المساء، وكان يقع على الشجرة الكبيرة من نحو شجر الطلح الأحمر، والتالوق، فتنقصف[٢] الشجرة الكبيرة لكثرة ما يقع عليها من الجراد، وكان يسمع الناس انضباحها إلى البعد من الشجرة، وكان هذا الجراد مختلف الألوان فمنها الأحمر المعتاد ومنها الملمع بالحمرة والصفرة، ومنها الأبيض الخالص دون اليقق[٣]، والأسود الخالص، والأصفر المعتاد، وفي كل أنواعها شواهة المنظر، والضعف في الحركة قليل اللحم، وفي آخر أيامها ظهر في أكثرها صورة الثعابين الصغار، والدود ذات العدد.

أخبرني بعض العدول أنه وجد في حيوان منها ثعباناً دقيقاً طوله أكثر من ذراع وأما ما طوله الشبر فأكثر وأقل فكثير منها لا يكاد ينحصر، واستمر ذلك وقوت الجراد، وهذا الحيوان فيها المعتاد وربما يخرج منها هذه الحيوانات

(١) الأبهر: حي من أحياء صنعاء القديمة، (نفس المصدر والصفحة).
(٢) تقصف الشجرة: تكسرها.
(٣) كذا في الأصل وبقية النسخ.

من الواحدة من الجراد وهي تطير كعادتها، وشهد كثيرون أنهم رأوا شبحاً تقدمها طوله إلى عشرين ذراعاً وكأنه يكفها عن المضي، وقال بعضهم: أنه رآه دون العشرين، والله أعلم.

ولما أراد الله سبحانه وتعالى رفعها عن بلاده وإزالة ضررها عن عباده، أرسل عليها طيور السمران[1]، فكانت تنقطع عن المسير في النهار وتطير في ظلم الدياجي، ويدرك حركتها في الهواء السامعون وبسقوطها على النيار، التي تكون مكشوفة فسبحان العالم بما خلق، والكافي لهم بما رزق، انتهى.

أخرى وفي أواخر عام اثنين وسبعين وأشهر من ثلاث وسبعين [١٦٦٢م] حصل المطر المتتابع في اليمن و[في][2] غالب أوقات الليل والنهار وطال فخرب من دور صنعاء نحو من سبعين داراً، وقل ما بقي من بيوتها ومساجدها لم يتشقق، ثم تلاه البرد الشديد الذي[١٨٩/أ]لم نعلم مثله حتى يبست الأشجار، وذهب بعضها وأذوى، فسبحان من أحاط تدبيره بالخلق ودلهم على الحق وقسم فيهم الرزق، انتهى.

[وصول الشيخ العارف منصور المصري إلى اليمن][3]

وممن ورد على الإمام عليه السلام في غرة عام ثلاث وسبعين [١٦٦٢م] الشيخ العارف منصور بن يوسف بن منصور المصري الأزهري، وذكر أسباباً لخروجه من مصر إلى أبواب سلطان الروم، وذكر صفة وضايف الروم فيما يتعلق بالفتيا والتدريس[4]، أنها مراتب تسمى الأول سقطة معنى: خادم

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.
(٢) مابين المعقوفين إضافة لإصلاح العبارة.
(٣) ما بين المعقوفين عنوان من الحاشية.
(٤) انظر: قفل جلي: التاريخ العثماني رؤية ملدية: (٢٨٣-٢٩٢).

المدرس، ثم يرتقي إلى أن يسمى طارش هند معناه: أن المدرس يكتب لـه شيئاً يتعلمه، ثم يرتقي إلى أن يكون ملازماً، ثم يرتقي إلى أن يكـون مـدرس خمسـة، ثم عشرة، ثم خمسة عشر إلى أربعين، فإذا استمر عليها سمي مدرس خـارج، ثـم خارج الخارج، ثم مدرس داخل، ثم داخل الداخل، ثم مـدرس اصطنبـول، ثـم مدرس الصحن، ثم مدرس تنجي جامع، ثم مدرس أياصوفية، وهـذه المدرسـة أساسها من زمن عيسى (عليه السلام)، ثم يرتقي إلى تدريس السليمانية، فـإذا بلغ ذلك انتقل إلى قضاء مكة المشرفة أو بيت المقدس، أو قضاء مصر، وإن عاد إلى اصطنبول قاضي أناضول معناه أن جميع قضاة السلطان في بلاد العـرب مـن تحت يده، أو يكون قاضي زمل، ومعناه أن قضاة الإسلام ما عـلى الـروم تحت يده، أو يكون قاضي اصطنبول، ومعناه أن يكون كل قضاة ممالك السلطان تحت يده، هذا أصل ما بنوا عليه قواعدهم، وفي مصر كذلك.

وأما الآن فبالمال والرشا والعـرض والهـوى، وللمذكـور رحـل إلى جهـات كثيرة يطول سردها، ولا ثمرة لعدها، وإنما نذكر منها عبراً للمعتبرين فمن ذلك أنه ارتحل إلى مدينة [بوليه][1] وهذه البـلاد غالبهـا الجبـال العاليـة والأشـجار المرتفعة السامية، منها ما يبلغ مد البصر ارتفاعاً، فيؤخذ منها خشب المراكـب، وأنه ارتحل منها إلى بلدة تسمى سيواس، وأخرى توقاد، وهي أول بلاد الأكراد وهـي مـن أكـبر بـلاد الله نفوساً وأمـوالاً، وينتمـون إلى مذهـب أبـي حنيفـة والشافعي، وهي كثيرة البرد والثلج، وفيها من أنواع النبات والأزهار ما يعجز عنه الوصف، وذكر غيرها. وأنه اتصـل بـالموصل، وفيـه اشـتهار قـبر نـبي الله يونس بن متى، وقبر نبي الله جرجيس (سلام الله عليهما)، وكثير من قبور أهـل البيت (عليهم السلام)، وأنها مشهورة مزورة، وهذه البلد كثيرة الخصب تبلـغ ثمن العشرة الأرطال اللبن نصف درهم، ومن عجيب أمورهـم[١٨٩/ب] أنهـم

---

(١) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل (أ)، والإضافة من بقية النسخ.

يصطنعون لعبور الشط أخشاباً تطول وتقصر وتسمى الكلك[1] يجعلون لها ظهراً من الأخشاب، وبطائن على كيفيات تلائم ما أرادوه من صنعتها ويجعلون تحتها قرباً منفوخة على قدر كبر هذا الكلك وصغره، ويجعلون لمن ينفخ القرب مواضع متصلة به لنفخ القرب، وتعويض ما فسد منها، ويسافرون بها نهاراً بالقرب من الجسر مع المد فتقوم مقام السفن، ويحملونها ما شاءوا من الأثقال، وهذه الأرض المحيطة بهذه الجسر كثيرة السباع، لا يجاوزها شيء من الدواب، وأن الدابة إذا سمعت الأسد بالت الدم وسقطت، ولا يؤثر فيها كثرة القافلة، وفي أسودها كبر وضراوة وهي بلاد ممتدة ذات أشجار كثيرة تتصل بالنجف ونواحيه.

قال: ودخل بغداد بعد خرابها فلم يجد فيها اسماً للعلم ولا موضعاً للدرس غير ثلاثة أنفس عرباً من بلاد السند، ودخل البصرة ووجدها قريبة من بغداد في الجور والفتن[2]، ووجد فيها رجلاً يسمى الشيخ عبد الغني يقصد للعلم وميلة إلى التصوف، ودخل بلاد النعمان[3] أيام الحرب على مصر، وهو من بنادر النعمان، وأن النعمان حاربوا الولنديس[4] والإفرنج فأظهرهم الله عليهم وقتلوهم عن آخرهم بعد حرب شديد.

قال المذكور: وقد شهد حربهم وأن المدافع من الفريقين تكاد تصك الأسماع، ودخل السند إلى أرض تسمى تيسة[5]، وأقام فيها ثلاثة أشهر عند عالمها المسمى ملا آدم، وأن هذا العالم أخبره أنه يعرف في السند أكثر من سبعة آلاف نفس، يحفظون كتاب الله غيباً متقناً، ودخل بلاد بكر بالتشديد، وهي

(١) الكلك: من المراكب الصغيرة لعبور الأنهار (المنجد: ٦٩٥).
(٢) في (ب): الدين.
(٣) النعمان: مسقط حالياً.
(٤) الولنديس: الهولنديين.
(٥) كذا في الأصل وبقية النسخ.

مملكة عظيمة عند أهل الهند، كثيرة قصب السكر، ودخل ملتان[1]، وهي مملكة عظيمة من أرض الهند أيضاً غالبهم الإسلام، وفيهم أهل علم، أكثرهم على مذهب أبي حنيفة.

قال: ورأى فيهم التظالم الشديد، ودخل مدينة لاهور[2]، وهي من أعظم مدائن الهند، ومسكن السلطان قديماً، وأما الآن فالاشتهار لمدينة دلي، لسكون السلطان فيها، وهذه البلاد التي تحت السلطان شاه جهان، غالبها اسم الإسلام وعاميتها وحشوها كفاراً ضعافاً على المسلمين بحيث لا ينسب المسلمون فيهم العشر ولا دونه، وفي المسلمين علماء ومفتون دون من تقدم ذكرهم من المسلمين.

ودخل أرض كشمير مصاحباً للسلطان شاه جهان، وهي بلاد عظيمة، غالبها الجبال الشوامخ طبع أهلها الفضاضة وغلظ الطبع وأنهم يقتلون بعضهم بعضاً في أقل قليل، ولقد يقتل الرجل ولله إذا غفل عن[١٩٠/أ] جوابه، وفيها الأشجار المتنوعة والأزهار المختلفة الألوان ما لا يوجد في غيرها، ومنها تؤخذ الأصباغ العجيبة.

قال الشيخ المذكور واصفاً لها: وقد سأله بعض أمراء شاه جهان كلاماً منثوراً منه: الحمد لله الذي ألبس الأرض من سندس النبات حللاً، ونشر على صفحاتها أزهاراً مختلفاً ألوانها فاخضر عودها، وأثمر يابسها وجلا، وكللها بلؤلؤ الغيث فترعرعت وتضوعت وماهت، فقد أمدها المياس تهتز ميلاً، وحركها نسيم التنبيه فتموجت بالتقديس والتنزيه لمن جل جلاله وتسمى كماله وعلاه.

وروى المذكور أن في تخت السلطان شاه جهان بستان يسمى صاري مار

(١) ملتان: مدينة في نواحي الهند (معجم البلدان: ١٨٩/٥).
(٢) لاهور: مدينة في شمال شرقي باكستان (المنجد: ٦٠٩).

يعجز الواصفون عن صفته، وأن الماء يصعد إليه من تحت الأرض بالحكمة المسماة شاذروان، ويتصل بعضه ببعض حتى يكون كالثوب الرقيق المتصل، ويسرج من خلفه الشموع بإحكام أحكموه، وللسلطان رحلة إلى هذا المحل في شهر رمضان ليمر عليه الشهر الكريم مفطراً، ويجعل عوضاً عن الصوم صدقة عن كل ليلة ألفي ربية (والربية نصف قرش)، وله من الصدقات الكثيرة أضعافاً مضاعفة.

قال: ودخل مملكة عظيمة الشأن تسمى أقرا تجمع ملأ كثيرة من الكفار، ودخل مملكة تسمى (برهان فور)، وفور اسم القرية، ولهم صناعات عجيبة ونقوش غريبة من الثمينة وغير الثمينة.

ودخل مدينة تسمى (أورنك أباد) [1] بألف ثم واو ثم راء مهملة ثم نون ثم كاف، وهي المدينة التي ولد بها السلطان محمد بن شاه جهان، ولذلك سمي أورنك، وفيه علماء وأهل قرآن أكثر من غيرهم.

ودخل مملكة تيجابور قال: وفيها سبعة جبال منها قلعة منحوتة مرتفعة يقال أنها مما نحتها الجن لسليمان بن داود (عليه السلام)، ولها باب يجمعها مّن داخله ثلاث طرق، إحداها ينفذ إلى أعلى القلعة، وطريق من ذات اليمين منحوت أيضاً يخرج الخارج منها إلى مسيرة ثلاثة أيام من جانب البر، وطريق ذات الشمال لا تعرف طرقها لما فيها من الوحشة وتصطنع فيها الثياب الفاخرة يبلغ ثمن الشاش منها في بلاد الروم ثلاثون قرشاً، وفي ليلة العيد تسرج الشموع في هذه الجبال في غالب كل شجر وحجر سنار تعوده أهل هذه المملكة.

ودخل بلاد آشي، وهي بلاد عظيمة الشأن معتدلة الهواء عذبة الماء، خصبة،

---

(١) أورنك أباد: اسم مقاطعة ومدينة في ولاية حيدر أباد الهندية (القاموس الإسلامي: ٢١٥/١).

ولحسن هوائها يلبس أهلها كسوة الشتاء في الصيف[١٩٠/ب]، وكسوة الصيف في الشتاء؛ لاستواء الحالين فيها، ويقال: إن نهارها وليلها على سواء، وذلك يوافق كلام من يذكر مساحة الأقاليم، والله أعلم.

قال: وهي كثيرة الأرزاق، سهلة الأرفاق، وفيها من المعادن أربعة وعشرون معدناً، منها أربعة من الذهب، وسائرها من الفضة، ومنها الكافور على أنواعه، والفيلة التي تباع إلى الملوك وغيرها من العجائب، وفيها الفلفل الكثير، وتملكهم امرأة مسلمة ذات فضل وكمال، وسخاء بالأموال، ولها قراءة، ومعرفة بالعلم، وإحسان واجتماع على القرآن، وتسمى صفية الدين شاه بردولة، تكتب السكة باسمها في جانب: (صفية الدين)، والآخر: (شاه بردولة)، ولا قدرة لملوك الهند عليها، وتفعل بينها وبين الوزراء ستاراً غامراً، وتأمر وتنهي، وقد تركب للصيد والتنزه، وهي على أتم ستر.

ودخل مملكة تسمى (بلمبام) عليها ملك من تحت سلطان (مطارم) الآتي ذكره، وفي هذا الموضع بحر عظيم مسيرة ثلاثة أيام يختلط الماء المالح بالحالي فيه، وبعد ثلاث يخرج الحالي منفرداً، والمالح كذلك، فسبحان من أحاط بكل شيء علماً.

ودخل مملكة (جاوى)[1] وهي المسمة (بانطة) (بمعنى ظهر المشرق) ينتمون إلى الإسلام، ولهم ملوك أهل عدل وإنصاف ورجوع إلى الشريعة.

ودخل بلاد (ذقطرة) وهي دار الحرب من بلاد الإفرنج والولنديس، ومن أخبارهم أنهم طلبوا من الشيخ المذكور أن يلبس لباس علماء مصر والروم في الصفات والهيئات فعجبوا لذلك وأمروا المصورين[2] فصوروها، واشتغلوا بذلك سبعة أيام وأرادوا أن يأخذوا منهم شيئاً من المال فامتنع وعظم قدره عندهم.

(١) جاوى: إحدى الجزر التي تتألف من مجموعها جمهورية أندونسيا (القاموس الإسلامي: ٥٦٩/١).
(٢) المصورين: الرسامين.

قالوا: يريدون بذلك التبرك بصور أنبيائهم وأنهم صوروا ملبوسه، وحمله الكتاب متأبطاً له، وأن في بلادهم شجرة طويلة يأكلونها تسمى الدوبان شبيهة بالبطيخ، ولها قشر وشوك كشوك القنفذ لو يقع على الفيل لتألم منه، وفي قلبه حبات كبيض الإوز تؤكل وتستطاب في غاية من الحلاوة، وحرارة الطبع.

ودخل أرض (مقاصر) وبينها وبين (بانطة) مسافات كثيرة، وهي بلاد المشرق الأقصى مما يلي بلاد الصين، وهم ينتمون إلى الإسلام حديثوا عهد به.

قال الشيخ المذكور: إنه أخبره بعض ملوكها واسمه قرسمنا (بمعنى صاحب القدر الكبير) أن للإسلام منذ دخل بلادهم ثلاثاً وستين عاماً، وغالب ملوكهم التكبر والتجبر، وأن السلطان إذا قام قعد كل أحد، وإذا مشى كذلك، فلا يتحركون عند مشيه وقيامه، ولا ينتقلون عن مواضعهم، وكل منهم جاعل يديه عند أنفه، وذلك بمثابة السلام[١٩١/أ]، وعقوبة من خالف ذلك القتل مع المسارعة إلى قتل النفوس لغير ذلك السبب، ثم ارتحل إلى موضع يسمى (مشلي بندر)، ودخل موضع قطب شاه المسمى دولة أباد، ثم منه إلى (سرات)، ثم منه إلى (اليمن).

وقال في صفة (الولندة) ومملكتهم: إنها ما بين (مقاصر) و(جاوى) من بلاد المشرق، وأن ملكهم ذو قوة في المال والرجال والآلات الحربية، حتى لا يقال مثله، وأهل هذه المملكة صباح الوجوه، كثيروا الأغذية، مرتفعوا البنيان، تغلب عماراتهم الزخرف وأنواع النقوش ويبالغون في ذلك، وفي نسائهم غاية الحسن والترف، ولهم صناعات كثيرة، جالبة للأموال من كل قطر، ويحاربون ملوك الإسلام، وأعظمهم سطوة عليهم من المسلمين سلطان (مطارم)، وهو من سلاطين المشرق لا يكاد يحصر جنده، وأما الذين يختلفون إلى بنادر اليمن

من الولنديس الذين يسمون الفرنسيس[١] والبرطفال[٢]، والولندة[٣]، ويتجرون إلى بلاد الإسلام، وغالبهم الطمع والشرة طبعاً، يتخطفون أموال الناس ولكل من هؤلاء ملك، وفيهم بعض عدل.

ودخل بلاد (منيبار)، وهي بلاد واسعة عليها ملوك كفار لا يحتكمون لبعضهم بعضاً لشرارتهم، ولا يزالون شاهرين لسيوفهم سفراً وحضراً، صغيراً وكبيراً، كثيري الحيلة على الأموال والتلصص، سوى ثلاثة مواضع منها، الأولى: كنبور، وكلكوت، والغناني، وما عداهم يقطعون الطرقات بقدر أربعمائة سفينة.

ووصل بلاد (ديوة محل)، قال: وأخبروه أنها تشمل على اثني عشر ألف جزيرة، وأقاليم واسعة، ولهم سلطان مستقل اسمه محمد، ومن بلادهم يخرج العنبر والكودة وهي الودع، انتهى، والله أعلم.

وممن جاب وأتى بالعجاب من نحو ما ذكره القاضي منصور: السيد محمد بن علي بن محمد بن حسين الأهدل الحسيني من أشراف تهامة، ومحل من بلاد زبيد تسمى (الرقود)، وأنه ذكر سياحات كثيرة، منها: مصر، وحلب، والشام، والعراق، وله في معرفة تفصيلاتها العجب العجاب، وما ينبغي أن يرصد في الكتاب، لولا خشية التطويل، ودخل بلاد الروم، وفصل في معرفتها تفصيلاً عجيباً، وأنه يقال [فيه][٤] إنه في بعضها أعرف من أهلها، وحضر فتح (مالطة)، وذكر من قوة الفريقين ما يطول ضبطه، وأن بين (مالطة) وبين (اصطنبول) المسمى (القسطنطينية) الصغرى التي هي قرار ملك بني عثمان[٥]

---

(١) الفرنسيس: الفرنسيين.
(٢) البرطفال: البرتغال.
(٣) الولندة: الهولنديين.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل (أ) والإضافة في بقية النسخ.
(٥) بنو عثمان: الدولة العثمانية.

وبين (القسطنطينية) الكبرى[١٩١/ب] مسير أربعة أشـهر [ونصف][1] [وأن الحرب كان على مالطة اثني عشر علماً بينها وبين اصطنبول مسير أربعة أشـهر أيضاً][2]، وأن بلاد (مالطة) مدائن وحصون وأراضي واسعة غالبها في ساحل البحر.

وسألناه عن مذهب الزيدية ومن يعرفه من أهله وبلدانه، فقال: غالب بوادي الكوفة زيدية، وفيها هجر قليلة أيضاً، وتعرف بلدان زيدية الشام، وأن منها (بعلبك) وهي مدينة كبرى وبلادها وجيلة محركة واللاتقية[3] بالتاء المثلثة، ومدينة بسرة[4] -مخففة- وعنتاب مدينة أيضاً، تأتي كلها ثلاثة عشر مرحلة من شرقي دمشق إلى مشرق حلب، وكذا عسقلان وبلادها ومازدين، وما يتصل ببوادي البصرة.

قال: ويقال فيهم إنهم إمامية، وهم زيدية حقيقية.

قال: عرفهم وخالطهم، ودخل بلاد الديلم ومدائن منه، منها: روال -بالراء المهملة- وخوط ومدينة تسمى الناصرة.

قال: وهي بالقرب منهما، ووصف لهم عزة وقوة واعتزاء إلى هذا المذهب النبوي، وأخبرني أن مسير بلد الديلم أكثر من أربعين مرحلة من غير جيلان وما والاها، ودخل المشهد المقدس بكربلاء، وأن الزيدية فيها أقل من غيرها، وأن غالبهم إمامية.

قال: ووصل مكان السيد إبراهيم بن عبد الله الديلمي المشهور، وهو يسمى مدينة (الباغ) مدينة متوسطة كتعز العدنية، وأن فيها حية في العلم، وأن أعظم علمائها بعد السيد إبراهيم القاضي أحمد بن إسحاق.

(١) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل (أ)، والإضافة من بقية النسخ.
(٢) ما بين المعقوفين من الحاشية.
(٣) المقصود: اللاذقية.
(٤) بسر: من أعمال حوران من أرض دمشق (معجم البلدان: ٤٢٠/١).

وأخبرني غير السيد المذكور: أن السيد إبراهيم من أولاد الإمـام المرتضـى لدين الله محمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (عليهما السلام).

وأخبرني غيره أيضاً: أن هذا السيد إبراهيـم إمـام القاسمية في الجيـل، وأن للناصرية في هذا الزمـان أئمـة منهـم، وأنهـم اختلفـوا في إمـامين، فتحـاكموا إلى السيد إبراهيم في خبر أطول من هذا يدل قضاؤه أنه علـى مذهـب الهـادي (عليه السلام).

وأخـبرني الشيخ يحيى الحسـاوي المتردد إلى حـي مولانـا أمير المؤمنـين المؤيد بالله (عليه السلام) في عام إحدى وخمسين وألف [١٦٤١م] أنـه قـام إمـام من الزيدية ولعله ناصري المذهب في عام خمسين وألف [١٦٤٠م]، وقتله الشاه. والله أعلم.

وقال السيد الأهدل أيضاً: أنه دخل بلاد المغرب الأقـرب، وأنـه سمـع ببـلاد الأشراف الإدريسية، وأنها مملكة عظمى، ولا لصاحب الـروم منهـم إلا هديـة سنوية، وأنهم يتظاهرون أنهـم مالكيـة، قـال: وهـم زيديـة حقيقيـة كمـا سمـع في تونس، وبلاد باجة من بلاد المغرب الأقرب.

قال: وسمع القاضي بطاش وهو المسمى قـاضي العسـكر تحـدث عنـد فتـح (مالطة)[١٩٢/أ] هذه مالطة قد فتح الله بها وعمرت فيها مساجد فعلينا أن نقول للسلطان يفتح بلاد طليطلة من المغرب الأقصى، وأنهـا مـن أهـم مـا ينبغـي تقديمه، وأن فيها قبور ثلاثة أشـراف فضـلاء تحـب استنقاذهم، وهـذا يشـهد بصحة المسـموع أن مشـهد الإمـام إدريـس بـن عبـد الله بـن الحسـن[1] بـن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قـد اسـتولى عليهـم الإفرنـج (أقماهم الله)، والله أعلم.

---

(١) مؤسس دولة الأدارسة في المغرب وإليه نسبتها (ت١٧٧هـ/٧٩٣م) (الأعلام: ٢٦٧/١).

ومن أخبار الروم من رواية السيد المذكور: أنه كان في سنة تسع وخمسين وألف [١٦٤٩م] في (اصطنبول) فسمعوا زلزلة عظيمة ظنوها مدافع جاءت بها النصارى، وكان للسلطان رتبة محاصرة لقلعة في البحر تسمى (تكيراوه) بالتاء الفوقانية وكسر الكاف، وسكون الياء، وحركة الراء، وحركة الواو أيضاً، وسكون الهاء، من قلاع الكفار فانهارت في البحر، وانصبحت[1] أحجارها، وصارت بعد ذلك بحراً، وهلك من كان فيها من النصارى.

وأخبرني أيضاً أنه مر موضعاً في الروم يسمى (اسبارطة)[2] في جهة (قرمان)[3]، وهي مدينة عظيمة تتصل بها خمسة وعشرون قرية، كثيرة الأنهار والبساتين الجامعة لأجناس الأشجار، وعاد إليها في عام ستين وألف [١٦٥٠م] فوجدها بحراً، فسأل من كان يقرب منها أين صارت، وكيف كان ذهابها؟

فقالوا: إن الله سبحانه أرسل عليهم الثلج، ثم المطر الغالب فغطى عليها وعلى أهلها، فلم ينج منهم إلا من كان غائباً عنها.

قال: وتقدير طول هذه المدينة المذكورة وما يتصل بها من القرى والبراري مسافة يومين للبريد، وعرضها مثل ثلث طولها تقديراً والله أعلم، سبحان القادر على ما يريده انتهى.

[وصول الشيخ أحمد بن محمد الجوهري إلى الإمام][4]

وممن ورد على الإمام (عليه السلام) في شهر صفر عام ثمان وستين وألف [١٦٥٧م] الشيخ العلامة أحمد بن محمد الجوهري[5]، من أهل شيراز من جلة أهلها، وهو شيعي، ومنشأه بمكة، ولذلك له العبارة الفائقة، والاستحضار

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.
(٢) اسبارطة: من عواصم اليونان القديمة (المنجد: ٣٩).
(٣) قرمان: مدينة في وسط تركيا الأسيوية (المنجد: ٥٤٨).
(٤) ما بين المعقوفين عنوان من الحاشية.
(٥) لم أجد له ترجمة.

الهائل، إذا ذكرت عنده القضية الحادثة ذكر لها من النظائر والأشباه ما يفعم المشايع، مع حسن تأدبه، وآداب غضة، ووالده من أرباب التجارة الكاملة.

قال القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال (أسعده الله، وهو الراوي لهذه الجملة من أخباره): إن السيد رضي الدين زيد بن علي بن إبراهيم الجحافي أخبره عن والد الشيخ المذكور، وقد عرفه في بندر المخاء، أنه رآه في رأي العين لا تصلح أن تكون أباً له؛ لأنه مقارب له[١٩٢/ب] في الشيب والغضارة، ولهما من جودة النظر في أمر المعاش ما تم لهما به التعفف عن التناول حتى من مولانا أمير المؤمنين (حفظه الله)، فإنه لم يتحيل ليناوله شيئاً إلا بكسوته (حفظه الله)، فلم يتجاسر[1] الشيخ أحمد [على ردها][2] وله طرافة وأدب، ومجالسة ونجب، مع علم وحسب، وأنه حكى للإمام (عليه السلام) وأهل مجلسه الشريف ومقام إملائه: أنه ورد إلى أبواب ملك الهند من تلقى الشريف الأشهر، والشاه الأكبر عباس شاه الحسيني، السيد المعظم أحمد بن معصوم الحسيني، ووصف كثيراً من أدبه، ودرراً من نخبه، وأنه قال في الوصف في الغزليات ارتجالاً بيتين من الشعر فراق من سمعهما من أهل الأدب وقطعوا بأن لا ثالث لهما، وهما قوله:

تراءى كظبي نافر من حبائل ... يصول بطرف فاتن منه فاتر

وقد ملئت عيناه من سحر جفنه ... كنرجس روض جاده وبل ماطر

فأجازهما الشيخ المذكور، وقد أعرب هو ومن سمع في وصفهما، وأنه قد أتى بالعجاب الموافق لما [سبق][3] قبلهما فقال:

وظبي غرير بالدلال محجب ... يرى أن فرض العين ستر المحاجر

رماني بجفن أسبل الدمع دونه ... لئلا أرى عينيه من غير ساتر

---

(١) يتجاسر: يقدر.

(٢) ما بين المعقوفين ساقطة من (ب).

(٣) ما بين المعقوفين ساقطة من (ب).

فلما سمع الإمام (عليه السلام) ذلك استحسنه والتفت إلى أصحابه معجباً لهم فقال السيد الأفضل الأديب الحسن بن المطهر (أسعده الله) على سبيل البديهة والاقتضاب في مقام الحضرة الإمامية (أعزها الله تعالى):

وريم فلا أصل المحاسن فرعه تبدى كبدرٍ في الدجى للنواظر
سباني بجفن أدعج سال ماؤه فطرز شهب الدمع ليل الغدائر

وقال القاضي أحمد بن أبي الرجال ارتجالاً كذلك:

ومكحول طرف لا يزال مسدداً عدى حاجري عن رعي تلك المحاجر
وحجبه عني ربيع وجعفر بفيضان بالنعمان من لي بناصر

وقال الفقيه الأديب حسن بن يحيى با عفيف الحضرمي:

وخشف عليه الحسن أوقف نفسه له ناظر يحميه عن كل ناظر
نظرت إليه ناثراً در دمعه فظام فكري هام في در ناثر

انتهى. وقال في المعنى [عن ذلك][1] على غير روية وفي غير الحضرة، والسبب، وألحقناه بهم لجامع ذكر الحضرة الإمامية، ومن يجتمع إليها من علماء الشرع والأدب كالشيخ المذكور[السيد العلامة إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى الجحافي][2] فقال الشيخ المذكور في حل بيت فارسي من الشعر معناه: [١٩٣/أ]أن المشتاق لا يقدر أن يصف لوعة اشتياقه، إذ شوقه نار، والقلم قصب ولا يجتمع النار والقصب، فقال في الشوق:

نار لذا الأقلام عاجزة عن أن تحرره في اللوح والكتب
لكن معجز حي قد أثار هوى مؤلفاً بين نار الشوق والقصب

ونقل القاضي العلامة شمس الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال (عافاه الله)

---

(١) ما بين المعقوفين شطبت في الأصل، وكتب أعلاها: (لذلك). والمماثلة من بقية النسخ.
(٢) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل (أ)، والإضافة من بقية النسخ.

ذلك إلى السيد العلامة إسماعيل بن إبراهيم الجحافي (أطال الله عمره)، وهو في حبور، وكأنه عتب عليه طول المغيب عن الحضرة الإمامية (أدامها الله تعالى)، فأجابه استظهاراً بما قاله الشيخ المذكور، فقال:

يا غائبين وفي قلبي محلهم ... وعاتبين لبعد العهد بالكتب

وصفي لشوقي محال أن أسطره ... فالشوق نار وأقلامي من القصب

وللشيخ المذكور في الحكمة:

أن حزت علما فاتخذ حرفة ... تصون ماء الوجه لا تبذل

ولا تهنه أن ترى سائلاً ... فشأن أهل العلم أن يسألوا

وله أيضاً في التشبيه:

بدى مثل الهلال فصار بدراً ... بأفق الحسن في عين التمام

فهم بالبدر والأيام بيض ... فهذا الفصل أبان الهيام

[ويعلق بمحبة القاضي أحمد المذكور للحمة الأدب، ومجلس المفاكهة بالرغب، ولما توجه إلى بلاده قافلاً، وبالإشارة لما رآه في المقام الإمامي من جوامع الكمال ناقلاً قال مشافهاً للقاضي المذكور مرتجلاً، وقد أوجس في نفسه بلابلاً:

أياابنَ أبي الرجال ملكت رقي ... بما أودعت من حسن الوفاء

سأنشده إذا زاد اشتياقي ... جبودي كرنبودي أيشناء[1]

أراد باللغة بالفارسية ليت أنا ما تعارفنا، وله مقاطيع فائقة وأبيات رائقة][2].

---

(١) الشطر الثاني من البيت الثاني ترجمه لي الدكتور/ سويلم أستاذ الدراسات الشرقية في قسم التاريخ، وهو ما معناه باللغة الفارسية (ليتنا لم نتعارف) كما جاءت ترجمته في المتن من قبل المؤلف.

(٢) ما بين المعقوفين ساقطة من (ب) و(ف).

[ذكر بلاد حضرموت ويافع][1]

ذكر المخرج المنصور إلى جهة المشرق ونواحي حضرموت.

ونبتدي بجمل من أخبار أهل تلك الجهات المذكورة، وهم طبقات بلاد يافع، و(بني أرض)[2]، (بلاد الرصاص)[3] و(المصعبين)[4]، وبلاد (مراد)، وبلاد (العوالق)[5]، وبلاد (آل كثير)[6]، وبلاد (الفضلي)[7]، و(العمودي)[8]، وما والاهما إلى حضرموت، فأهل حضرموت وبواديهم وسواحلهم غلب عليهم الصوفية[9]، مع أن غالبهم جبرية[10] محضاً، وفيهم أشعرية وغيرهم ممن يلحق بهم في التأويل، هذا حال فقهائهم والديانين منهم، وحشوهم جبرية وحلولية كما تواتر عنهم.

وأما بلاد يافع، وما يتصل بها فيتحكمون لرجل من آل أبي بكر [١٩٣/ب]بن سالم من الأشراف آل باعلوي، ويقال إنهم من ولد الحسين بن علي (عليه السلام)، ومن ذرية موسى بن جعفر (عليهما السلام) كما ذكره الأهدل في تاريخه المسمى (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، ويلهجون

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) بنو أرض: من قبائل القطيعي من الصغير في حضرموت (لقمان: تاريخ القبائل: ٣٦٥).

(٣) الرصاص: من قبائل يافع العليا (لقمان: ٢٠٦).

(٤) المصعبين: منطقة في بيحان (لقمان: ٢٨٢).

(٥) العوالق: وهي قسمين، (العوالق السفلى من أحور في محافظة أبين) و(العوالق العليا من مديرية نصاب في محافظة شبوة) (الموسوعة اليمنية: ٢/٢١٠).

(٦) آل كثير: من قبائل الشنافر في حضرموت (لقمان: ٣٥٨).

(٧) الفضلي: من قبائل أبين (لقمان: ٢٢٥).

(٨) العمودي: من قبائل دوعان في حضرموت (اليمن الكبرى: ٢٧).

(٩) الصوفية: الصوفي اصطلاحاً من يتبع طريقة التصوف، ولفظ صوفية لم يشع استخدامه إلا في عصور متأخرة، والمتداول أن التصوف الإسلامي نشأ أول ما نشأ في البصرة (القاموس الإسلامي: ٤/٣٥٧-٣٥٨).

(١٠) الجبرية: فرقة تنسب إلى جهم بن صفوان، تنكر الاختيار وتقول بأن الإنسان مجبر في أعماله (المنجد: ٢٠٨).

بذكره ويدَّعون له الخوارق المؤثرة في العالم ويبغضون أهل العلم، ولهم في ذلك ما يطول، ويكرهون الزيدية خصوصاً، وغيرهم من أهل العلم خلا أنهم يصلون ويصومون ويحجون ويحلون الطرب وجميع الملاهي، ويجعلونها عبادة وطاعة، وأهل حضرموت بدوها وحضرها كذلك مع ما تقدم.

أخبرني الصنو الفاضل غوث الدين بن محمد (رحمه الله) أنه وجد رجلاً من مغارب ذمار في عام ثمانية وثلاثين أو تسع وثلاثين وألف [١٦٢٨/١٦٢٩م] [عليه لباس أهل حضرموت][١]، وحرفة التصوف، وفيه خشوع وإقبال، قال فسألته: أين كان؟ فقال: عند الحبيب حسين الآتي ذكره وبعض صفاته، وكان قبله مع أبيه أبي بكر بن سالم، وأنه دخل معهم في طريقتهم حتى غلبه الهوى في استحسان القبائح، ثم أنه حدثهم بكثير من أمورهم، منها: أنه اتفق من رجل من أهل بلد سماها، أظنها بلد السلطان، وجد مع امرأة لها فيهم قدر رفيع، والرجل كذلك، فقال من حضروا واقعتهم منكراً عليهم أتأتون المنكرات، وتفعلون الحرام، وأكثر عليهم الصياح، فقالوا جميعاً: وما ذا لنا من فعل، وإنما ذلك حكم القضاء والقدر، وظهر أمرهم إلى من يدعي العلم فعظم الرواية وفخم الحكاية، وقال الحمد لله الذي ألهمنا إلى القول بالقضاء والقدر، ثم أمر أن يزف كل واحد إلى بيته معظمين مكرمين.

قال: ولما رأيت ذلك منهم عرفت خطأي الدخول معهم، وهربت بنفسي إلى هذه البلاد تائباً نازعاً من المقام بين أظهرهم.

وأما بدوهم فكغيرهم ممن سيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وأما الحبيب حسين فأخبرني الشيخ البهال الأسدي، وكان رجلاً بادياً، صدوقاً، من حذاق العوام، وله ديانة أيضاً في عام أربعين وألف [١٦٣٠م] أو إحدى وأربعين أن مولانا أمير المؤمنين المؤيد بالله (عليه السلام) أرسله

---

(١) ما بين المعقوفين ساقطة من (ب).

إلى سلطان حضرموت، وهو عبد الله بن عمر بن بدر بن جعفر الكثيري[(١)] بكتاب ضمنه ما يضمنه الأئمة (عليهم السلام) من دعائها ومواعظها، قال: ولما وقف عليه السلطان وهو إذ ذاك في محله المعروف بسيئون[(٢)].

قال لي بعد الإقامة عنده نحواً من ثمانية أيام: لا يكون الجواب على الإمام إلا بعد تعريف الحبيب، وأخذ رأيه الكريم، فيكون عندنا حتى يعود جوابه[١٩٤/أ]، وأمر كاتبه يعني السلطان بالمسير إلى الحبيب المذكور إلى موضعه المعروف بـ(عينات)[(٣)]، وأرسل معه بكتاب الإمام (عليه السلام) فقلت للسلطان: وأنا أحب زيارة الحبيب، ومرادي معرفة حاله لاخبر الإمام عليه السلام بها فأركبوني معهم ووصلنا محله على بقية من الليل، وتركوني في منزل وصاحب السلطان في آخر، وكلنا بالقرب من قبة والده الشيخ أبي بكر بن سالم[(٤)]، والقناديل فيها مسرجة، ولا فراش فيها، والقبر عار كذلك، وفيها وحولها نحو من أربعمائة نفر أكثرهم من يافع يهللون ويصيحون بالأصوات المرتفعة: يا حبيب يا حبيب يعني الحبيب المذكور، والضال المضل المغرور، وهم مع ذلك يضربون الدفوف والطارات[(٥)]، ويرفعون الشبابات[(٦)].

قال: فسألت من وُكل بضيافتنا عنهم، فقال منهم من يقيم الشهر ومنهم الشهرين، وأقل وأكثر لا يرون الحبيب وقد يتجلى لبعضهم فيظهر عليه ويخبره عن نفسه واسمه واسم زوجته وبلده.

---

(١) انظر ترجمته هـ النص: ق (٦/أ).

(٢) سيئون: إحدى المدن الكبيرة في حضرموت (الويسي: ٢٧).

(٣) عينات: من قرى تريم في حضرموت.

(٤) هو أبو بكر بن السقاف بن عبد الله الحضرمي (٩١٩- ٩٩٢هـ/١٥١٣-١٥٨٤م)، متصوف، ولد في تريم بحضرموت، وسكن عينات فكانت له فيها زعامة، له مؤلفات منها: (مفتاح السرائر) و(فتح باب المواهب)، (الأعلام:٢/٢٧).

(٥) ساقطة من (ف).

(٦) آلة الناي (آلة موسيقية).

قال الشيخ المذكور في روايته: فعرفت أنه يتركهم على ذلك حتى يعرف كثيراً من أخبارهم، ويتصل به أخبار خواصهم في بلادهم، فينتشرون في الأرض ويشهدون له بعلم الغيب.

قال: وكنا كذلك لم يؤذن لنا، وأما صاحب السلطان فأذن له، ولما كان ثاني يوم أو ثالثه أذن لي، فدخلت عليه فوجدته في منزل كبير مملوءاً من حفدته وآلة الملاهي على أنواعها، تتخذ عنده شيئاً فشيئاً، ورأيته فإذا هو رجل ضخم كثير الشعر لا يحلق رأسه، ولا يقص شاربه ولا يقرض أظفاره، وعلى رأسه امرأتان تسرحان شعره، عليهما فاخر الثياب والحلي، وسألت عنهما فقالوا من اللعابين الذين يسمونهم السجد[1]، وعادتهم الطرب، وتلعب نساؤهم عند الفساق، وقد كان عم أهل اليمن شرهم قبل ظهور الأئمة (عليهم السلام) على اليمن، وأنهما وقفا أنفسهما على خدمة الشيخ.

قال: وكنا كذلك إذ ظهر من باب آخر أسفل الإيوان شاب كما يقل الشعر في وجهه، ووضع له كرسي فقعد عليه[2]، ومعه امرأتان كذلك تمشطان له شعره، فسألت عنه فقيل هذا ولد الحسين المسمى أحمد.

قال: ثم أخذ يسألني عن الإمام، وقال ما معناه وأكثر لفظه أما السيد محمد ففيه بركة، وأما الكذا بما لا يجوز ذكره الحسن والحسين، فإنهما فعلا مع الباشا حيدر[3] كذا، ومع الباشا عابدين كذا، مما تقدم من الجهاد الصريح والدين الصحيح قال فجاريته مستهزئاً به من حيث لا يشعر، فإنه ومن لديه يعتقدون

---

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.

(٢) ساقطة في (ب).

(٣) هو حيدر باشا، ولي عهد اليمن في سنة (١٠٣٤هـ/١٦٢٤م)، وفي عهده زادت الفوضى والاضطرابات في اليمن، وقد تمكن الإمام المؤيد بالله أن ينتزع منه الكثير من الأراضي اليمنية خلال حكم هذا الوالي، إلى أن حاصر صنعاء وحينها اضطر حيدر باشا إلى الاستسلام على شرط أن يخرج من صنعاء إلى زبيد، فتم له ذلك في سنة (١٣٠٨هـ/١٦٢٩م)، (د/ سيد: الفتح العثماني الأول لليمن: ٣٧٦-٣٨٠).

أنه[١٩٤/ب] لا يخالف فيه مخالف، وقمت إلى أقدامه فقبلتها، وقلت: يا سيدي أولادك الحسن والحسين لا يغرك فيهما[1] أحد، ويوقعون في نفسك عليهما، وهما داعيان لك ذاكران لا ينسيانك وقتاً، وسألته لهما الدعاء والرضى، فصدقني، وطلب مني صفتهم فأخبرته بما رضيه مني، وخلصت من شره.

قال: وكنا كذلك فنادى المؤذن لصلاة الظهر فقال من حضر: الحبيب ذهب الحبيب ذهب، وقال: وإذا به ساكن لا يتحرك، حتى كأنه ميت، وهم يتلاكؤن بأنه ذهب مكة، فانتظروه وقتاً طويلاً، وإذا به قد تحرك وتكلم فقاموا للسلام عليه.

وأخبرني غير الشيخ المذكور أن هذا خلقهم حتى الآن، وأنه لا يخلو مجلس لهم من خاص أو عام من آلات الملاهي، واستفاض ذلك.

قال بعض المترددين إلى تلك النواحي: من أعجب ما رأيت أني وقفت على شيخ يعمل الثياب الحضرمية، فيعمل فيها ساعة، ويطرب لنفسه أخرى ولا معه غيره على الجملة، فلا يسمع في بلادهم موضع خال من اللهو.

وأخبرني غير واحد مما أفاد خبره الاستفاضة لمطابقته الأخبار الكثيرة أنه وجد في قبة على بعض جهلتهم، وحولها مسجد كبير مأهول للصلاة والجماعة في كل وقت، وتأتي النسوان لكل صلاة باللباس الحسن والستر المشروع[2]، والزيادة عليه فراقني ذلك كثيراً، وقلت هؤلاء أهل السنة وحضرت معهم مجلس القراءة، فإذا هي حكايات بهتية، وأكاليم كفرية، وفي الطرب كغيرهم، فمما قالوا في ذلك الكتاب في ذكر مناقب الشيوخ، أما الشيخ فلان فتجلى له الرب العظيم، وأما الشيخ فلان فعرضت عليه النبوة مراراً، وهو يأباها إجلالاً لرسول الله ، ونحو ذلك من الخزعبليات.

---

(١) في الأصل وبقية النسخ: (فيهم).
(٢) ساقطة من (ب).

[ذكر بلاد الرصاص](١)

وأما بلاد الرصاص، وما يتصل بها من المصعبين ومراد فجهلة عمين وأنعام مكلفون، لا يوجد فيهم من الألف من يصلي، أو يعرف شيئاً من التكليف الشرعي، ولا العقلي، كما استفاض عنهم لا سيما بدوهم ويفخرون بالضيافات، وأمان الطرقات، ولا يذكرون شيئاً من الواجبات أو المقبحات بتحريم أو تحليل.

ولما عظم ذلك منهم، واشتهر عنهم، وقد مات السلطان أحمد بن علي الرصاص، كما أخبرني الولد الفاضل العالم شرف الدين الحسن (حفظه الله) عن من حضر وفاته لا رحمه الله [١٩٥/أ] أنه حمل من موضعه إلى مقبرة لهم على أعواد والنساء يميناً وشمالاً، ناشرات شعورهن متكشفات، وأما العوادات(٢)، وأهل آلات الطرب واللعب، الذين قد صارت المشارق لهم مأهلاً، وأموال أهلها مأكلاً، فيسرن بالقرب من جيفته ويحلقن من أشعارهن ويعقرن جمالهن ورجالهن كذلك، حتى أن في الخطوة والخطوات عقاير كثيرة، والأصوات المرتفعة بالتفجع، والندب بحالها، وكان هذا أحمد بن علي أقرب إلى المعقول ممن بعده وخلفه، ولده علي بن أحمد فكان تلو أبيه، وأراد يافع انتزاع الخلقة(٣) منه، وهي من بلادهم، وإنما غلبهم عليها والده المذكور، فأوقع بهم وقتل منهم زهاء من ثلاثمائة رجل، وأخذ أسلابهم، وغلب على الخلقة، وسعى بينهم صوفيهم الآتي ذكره بالصلح فيما وقع.

ثم مات علي وخلفه حسين بن أحمد(٤) الآتي ذكره، فكان أنهض من أخيه

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.
(٢) العوادات: اللاتي يضربن على آلة العود.
(٣) الخلقة: إحدى قرى يافع.
(٤) هو حسين بن أحمد بن علي الرصاص، قتل بعد معارك جرت بينه وبين قوات الإمام المتوكل على الله إسماعيل سنة (١٠٦٥هـ/١٦٥٤م) كما هو واضح من أحداث السيرة.

وأبيه في الجهل والعمى، لا يعرف شيئاً من العقليات، خميراً سفاكاً، كما أخبرني من خالط بلاده وعرفها أنه إذا غضب على الرجل نادى من قرب منه اطعنه يا فلان فإن سارع وإلا قام هو إن لم يقتل المأمور، حيث لم يسارع، ومن غضب عليه من الرعايا أو غيرهم أخذ ماله جميعاً، وغلب على بلاد خصيبة معمورة من بلاد بني طاهر، كما سيأتي صفتها إن شاء الله تعالى.

وقد غفل عنهم ملوك اليمن، ولم يتعرضها أحد إلا سنان باشا[1]، أيام الوزير حسن[2] المذكور في أخبار مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد (صلوات الله عليه)، فإنه فتح بلادهم وبلاد يافع، وما والاهما في نحو أربع سنين.

ولما قام الإمام (عليه السلام) ارتفعت عنهم الأتراك فعادوا لحالهم الأول لهم بلادهم، ولهم أيضاً جوامك وعوائد كثيرة لا سيما الرصاص، فإنه عظم ذكره وهيبته، وظهر على خصومه من العوالق، ومراد وغيرهم فهادوه، وواصلوه وأجراهم الإمام (عليه السلام) على ما سبق، وكان السلطان أحمد بن علي الرصاص يواصل مولانا الحسن (رضوان الله عليه) بالمكاتبة.

ثم إنه (رحمه الله) وجد منه أيضاً مكاتبة إلى الترك (أخذهم الله وأقماهم) فيها الغدر والخيانة لمولانا الحسن (رضوان الله عليه) قد ذكرناها في سيرته فقطع عوايده.

ولما مات أجراها عليه مولانا المؤيد بالله عليه السلام، فلما ظهر منه ما ظهر

---

(١) هو سنان باشا الكيخيا قائد عسكري عثماني، قاد حملة كبيرة أعادت للعثمانيين السيطرة على اليمن بعد الانهيار الكبير الذي أصاب سيطرتهم في الفتح العثماني لها (١٥٦٩-١٥٧١م)، وقد عمل في اليمن تحت إمرة حسن باشا الوزير، ثم أصبح والياً على اليمن في الفترة ما بين (١٦٠٤-١٦٠٧م) (د/سيد: ٢٦٢-٣٠٠).

(٢) هو حسن باشا، والي عثماني حكم اليمن خلال الفترة (١٥٨٠-١٦٠٥م) وقد تميزت فترة حكمه بأقصى توطيد وأوسع امتداد للسيطرة العثمانية في اليمن، (د/سيد: ٢٣١-٣٠٧).

من الطغيان، واشتهر عنه ما اشتهر من كبائر العصيان، وهو مع ذلك (لا يعرف شيئاً من التحسين والتقبيح إلا كما قال الإمام المنصور بالله سلام الله عليه)[١] [١٩٥/ب]في من هو أحسن منه حالاً:

فمبلغ علمهم إنكار فضلي وغاية فقههم أن يرفضوني

وهذا لا يعرف من الاعتقادات غير بغض آل محمد صلى الله عليه وعليهم، والنقيصة لهم، وأنه لا يرى الزيدية ولا يرونه، ويأمر أهل الحضر من بلاده بالخطبة لسلطان الروم، والدعاء له تقليداً لشيخه الخبيث المتقدم صفات ذكره، فبلغ الإمام (عليه السلام) فكتب إليه رسائل نافعة.

فأخبرني من حدث عنه أنها كانت تقرأ عليه فلا يعرف شيئاً من معانيها، وربما يضحك ويقول: هذا كلام مليح ولكن وايش[٢] يبغي مني الزيدي، فقيل للإمام (عليه السلام) إن هذا قد غمره الجهل البسيط، وإنه لا يعرف ولادتك من رسول الله ، فكتب إليه أخرى، ووضع علامته الشريفة بتسطير اسمه الشريف، بعد لقبه العالي المنيف، وسرد نسبه العالي المفضل إلى رسول الله (صلى الله عليه)، فلم ينجح ذلك ولا عرف المراد منه، وقد اتضح له أن الإمام (عليه السلام) من ولد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال ما معناه بكلام جهلة البدو أن من شجرته الخبيثة.

كما أخبرني الشيخ الأجل أحمد بن مسعود الجريدي مكاتبة: إني لا أفشل مما كان عليه أبوي[٣]، ونحو ذلك، ولكن أخطب لمن كانت لهم الخطبة أولاً مع بوي، وهو لا يعرفها، وإنما يأمر بذلك من في حضر بلاده، ولا يعرف الصلاة أيضاً.

---

(١) ما بين القوسين ساقطة من (ب).

(٢) المقصود ما ذا يريد.

(٣) أبوي: والدي.

قال بعضهم: إنه قد يصلي في كل جمعة ركعتين على غير صفة الصلاة بعد أن يغسل رأسه بالسدر ونحوه، وله امرأتان، عليهما تسريح شعره، وكل أهل الجهات المذكورة إنما يبالغون في تطويل الشعر كما تقدم من صفة خبيثهم المجدوع وضالهم الخادع المخدوع.

[تجهيز الجيش من قبل الإمام المتوكل لمحاربة آل الرصاص][1]

فصل: ولما لم يجد الإمام (عليه السلام) عن قتالهم عذراً ولا بقي له ولأهل جهته المذكورة حجة، أمر (عليه السلام) بالتهيؤ للمخرج المنصور، ولم يورِّ به كما قد يفعل في غيره، ومع ذلك وكتبه وتذكيره بالله تعالى إلى جميع أهل المشرق لا يزال عموماً وخصوصاً، وكان أول من وصل للنفير[2] مولانا العلامة العلم، ومنبع الحكمة والكرم، عز الإسلام والمسلمين محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين، وصنوه سيف الإسلام أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين، وصنوهما شرف الإسلام والمسلمين الحسين بن الحسن، ومع مولانا عز الإسلام ولده ضياء الإسلام إسماعيل بن محمد، ومع مولانا الصفي (أيده الله) ولده محمد ووجوه ديوانهم وكبراء أصحابهم، وكان وصولهم إلى محروس الحصين بعد أن قطعوا ما بينه وبين صنعاء يوماً واحداً [١٩٦/أ]قبيل غروب الشمس، وخيلهم مع ذلك تباري في أعنتها لم يمسها لغوب[3] ولا يرى عليها أثر الركود والنصوب[4] لما عودوها، فإنهم كما قال الإمام الأعظم المنصور بالله عبد الله بن حمزة (رضوان الله عليه) مخاطباً لمثلهم:

فلا تيدنوا[5] الجرد العتاق فيدنها ... على مثلكم من موجبات اللوائم

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفته على طريقة الناسخ.
(٢) للنفير: للاشتراك في المعارك.
(٣) لغوب: ضعف (المنجد: ٧٢٥).
(٤) كذا في الأصل وبقية النسخ.
(٥) كذا في الأصل وبقية النسخ.

وقوله:

وقود جياد الخيل تكبو من الجوى وهن لما أبـران فيـه عوائـد

تغير إلى شرق وغرب وتارة تأم سهيلاً تقتفيه الفراقد[١]

فهذا من ذاك فإنهم (أيدهم الله تعالى) لعلو همتهم قد روضوا أنفسهم على الكد والكدح، وباعوا رفيع الرفاهية بالغالي من المدح، فإنهم وصلوا كما تقدم وكل واحد منهم معتقل لعامله كآحاد الجند، فتلقاهم الإمام (عليه السلام) بوجوه الناس، وعلمائهم، فالخبيث منهم الفاهم بأسفل المدرج، وبعضهم أقرب لسرعة تعادي الخيل بهم، وباتوا ليلتهم في بيت الإمام عليه السلام، وهو بيتهم وبيت أبيهم (رحمة الله عليه)، فإن الإمام (عليه السلام) لم يكن له إلى تاريخها بيت يملكه في محروس (الحصين) و(الدامغ)، وقد تقدم سعة عمائره في المصالح الدينية، ونزل أصحابهم في مواضع بالقرب منهم.

ثم استقر مولانا عز الإسلام في دار والده المعروفة في البستان وصنوه الصفي أيده الله تعالى في داره المعروفة بالقرب منه، وهي من عمائر أيام والده (رضوان الله عليه)، وهي دار عظيمة واسعة المنازل، حسنة التفصيل، وفي كل الأيام والإمام (عليه السلام) يتابع لهم ولأصحابهم الضيافات الحسنة، وينزل كلاً منزلته، وهم يعينون الإمام (عليه السلام) في مهمات المسلمين، ويتناظرون مع ذلك في المخرج المنصور، وما يبتغي تقديمه، والكتب كما تقدم والتذكير لا يزال وقد وصل عيد النحر فتضاعف السرور بالاجتماع الميمون، وكثرت النفقات في طبقات المسلمين على العموم مع العطاء والكساء، وكان مقاماً محموداً، ووقتاً مسعوداً، وهم في أكثر الأوقات يجتمعون ولإمامهم (صلوات الله عليه) يعظمون.

---

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.

كما قال عروة بن مسعود الثقفي (رحمه الله تعالى)، وقد بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الحديبية: (يا معشر قريش إني والله قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه)[١]، وهم كذلك يسارعون إلى مراضيه ويتوخون مقاصده الرشيدة، فيما يذره ويأتيه، وقيل في ذلك من الأشعار[٢].

[رسالة القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري] [٣]

[١٩٦/ب]ووصلت مكاتبة من القاضي العلامة، الحبر الحافظ الفهامة شمس الإسلام والمسلمين، وقاموس علم الأئمة الهادين أحمد بن سعد الدين بن الحسين بن محمد المسوري (أيده الله) من شهارة المحروسة بالله، فإنه تأخر عن الإمام (عليه السلام) لعارض مرض والدته، ولم يكن لها من الولد غيره (أطال الله تعميره) وقد أنافت على الثمانين، وبقائه في محروس شهارة فإنه (أيده الله تعالى) حيلة المكان ولأهل الحق لسان، قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم رب البيت الحرام، والمشعر الحرام، والبلد الحرام، والشهر الحرام، والعشر المباركة العظام، ورب الإهلال والإحرام، صلي وسلم على محمد وعلى آل محمد، وعلى مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين، المتوكل على الله رب العالمين، واخصصه من بركة هذه الليالي العشر وأيامها الزهر، ويوم عيد الحج والنحر، بأفضل ما خصصت به خلفاك وأكرمت به أمناك، وأنله من تلك البركات من نفسه ومن يحوطه بنفقته وفي الإسلام

---

(١) ما بين القوسين ساقطة من (ب).

(٢) لم تثبت الأبيات في الأصل وبقية النسخ.

(٣) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

والمسلمين ما يملي عينه قرة، وقلبه مسرة، وجنانه نضرة، ومحله جيرة[١]، وأعدها عليه وعلى أحبته أعواماً غير محصورة العدد ولا محصلة المدد، مقرونة بكرامتك وعصمتك ورحمتك ونعمتك في الدين والدنيا، إنك سميع الدعاء، وأشركني ومن أحب والمسلمين في مقبول دعواته، ومرفوع قرباته، وصالح أقواله وأفعاله ونياته، وصلي وسلم على محمد وآل محمد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

ولما جد الإمام (عليه السلام) في المخرج المنصور، أرسل القاضي أيضاً بهذا الشعر، وذلك في شهر صفر[٢] عام خمس وستين وألف [ديسمبر ١٦٥٤م) وهو:

عزمت على اسم الله بالفتح والنصر
وباليمن والإيمان تصدع بالأمر
وبالبركات الناميات توجهت
عزائمك الكبرى لحرب ذوي الكبر
وبالباقيات الصالحات نشرت من
لواء الهدى أكرم بذلك من بشر
وبالله تستهدي جنودك حيث ما
تؤم وبالأملاك والسادة الغر
بدعوة خير المرسلين دعوت في
العباد فأبشر بالبشارة والبشر
دعوت إلى ربح الجهاد وجدا
تجارته للصابرين من التجر
[١٩٧/أ]توكل على الحي العزيز الذي له
جنود السما والأرض والبحر والبر

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.
(٢) ساقطة من (ب).

فقد صدق الميعاد في نصر حزبه
وخزي ذوي الإلحاد والزيغ والمكر
فيا ابن رسول الله وابن وصيه
وسبطيه وابن القاسم القائم السبر
جزاك إله العرش عنا ثوابه
السني من الدنيا ومدخر الأجر
شرحت صدور المؤمنين بهذه العزائم
فاستبشر بشارحة الصدر
غضبت لرب العرش واخترت نصره
وذلك عند الله عارمة الغفر
أعدت للين الله عادات سادة
أقاموا قناة الحق بالبيض والسمر
تَهَنَّ أمير المؤمنين فإنما
جنودك جند الله يقدم بالنصر
تَهَنَّ بما أوليت دام لك الهنا
وبلغت فيما ترتجي غاية الفخر
ودم وابق للإسلام ترفع ذكره
كما رفع الرحمن ذكرك في الذكر
وحرض جنود الحق في قطع شافة الـ
ـعدو رماه الله بالهلك والبتر
وأمددهم في ظلمة الليل بالدعاء
ووصهم بالذكر لله والصبر

إمام الهدى لا زلت ترفع للورى
هدى وتريهم واضحاً منهج البر
وترفع للتوحيد والعدل راية
على شرفات في عمان وفي مصر
وتنصب في أقصى العراق لواك الأعز
وفي الغرب القصي على يسر
وتمحو بما آتاك ربك من هدى
ومن حجج بيض عقاير ذي الكفر
أمدك مولاك الكريم بغارة
من الملأ الأعلى المكرم ذي الطهر
وأولاك منه ما تؤمل من رضى
ومن درجات عنده لذوي الشكر
ولا زلت أواها منيباً مبارك التـ
ـقية في طي الأمور وفي النشر
تقيم عمود الدين في كل وجهة
وتظهر معروفاً وتزجر عن نكر
لك الله جاراً في أمورك كلها
ونعماؤه تسري إليك بلا حصر
لك الله عوناً ناصراً ومؤيداً
وأعداؤك الهاوون في هوة الحشر
لك الله مولاً حايطاً حيث وجهت
جنودك من بر البلاد ومن بحر

لك الله مولاً حافظاً حيث وجهت
جنودك من سهل البلاد ومن وعر
لك الله ثق بالله لا رب غيره
وأرسل على الأعداء قاصمة الظهر
جنود دعا الليل فالله ضامن
إجابة من يدعوه في السر والجهر
وأنت أمير المؤمنين وليه
فلا تخش من سوء ولا تخش من ضر
[١٩٧/ب]وأعداؤك الفجار أعداء ربهم
وقد خاب من عادى وناوى أولي الأمر
وأنت قرين الذكر والحق والتقى
وهم قرناء اللهو واللغو والغدر
لشتان ما بين الفريقين في الهدى
فريق على عدل وآخر ذو جبر
تهن أمير المؤمنين جهادهم
ومالك عند الله ربك من ذخر
وطهر بقاع الأرض منهم فإنهم
شرار الورى لا يعرفون سوى الشر
وَهنّ جنود المؤمنين بما نحوا
وما طلبوه من جهاد ومن صبر
هنيئاً لهم رضوان ربي عليهم
هنيئاً مريئاً دائم المجد والفخر

ولا تيأسن والمسلمين من الدعاء
بــرحمة تحيي لدى الحشر والنشر
وتعجيل غيث مرجى مبارك
بــه يكشف الرحمن غاشية العسر
فقد أدب الله العباد بشدة
لها فرج من ربهم عاجل اليسر
فإن الإمام البر مقبول دعوه
كما أنه للناس كالوالد البر
ولا تنسني منهم فإني لطامع
لأني أمام الحق منك على ذكر
وإنك تدري ما لدي من الأسى
من البعد لولا ما علمت من العذر
عليك صلاة الله بعد محمد
نبي الهدى والعترة الأنجم الزهر

وذكر القاضي (أيده الله) الجدب المشار إليه، ولما توجهت الجنود المنصورة كما سيأتي إن شاء الله تعالى أرسل الله سبحانه مطراً عظيماً في المواضع الشديدة الجدب، سيما بلاد صعدة، وما كثر جدبها.

ثم لما أهلك الله الرصاص كما سيأتي عم جميع البلاد شرقاً وغرباً ولا زالت المسرات تتجدد والخيرات تتردد، وحيت البلاد، وكان كما سيأتي إن شاء الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

نعم! والإمام (عليه السلام) يكرر الدعاء للرصاص خاصة، ولأهل المشرق عامة إلى غرة محرم الحرام سنة خمس وستين وألف [نوفمبر ١٦٥٤م]

واستخار الله سبحانه وتعالى وأكثر من ذلك، ويلغني أنه عذله عن ذلك كثير من الناس، إما لمحبة السكون أو لتخوف العواقب، فلم يجبهم بغير العزيمة، والأسعار مرتفعة، ولكن دون ما سيجيء، واستجاش[1] العسكر المنصور من كل جهة من بلاد شهارة، وصنعاء، وكوكبان، والحيمة، وما إليها.

وقد تقدم إلى (ذمار) مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن (أيده الله)، وصنوه الصفي، وصنوهما الحسين بن الحسن، وقد جمعوا عساكرهم وخيلهم، حتى غصت (ذمار) بمن فيها، وكذلك (الحصين)[١٩٨/أ] امتلأت جوانبه وعرصاته عسكراً وخيلاً، وانقطعت المياه لكثرة الناس، ولم يبق سعة لصلاة الجمعة، فاتخذ الإمام (عليه السلام) للجمعة مصلاه في العيدين، حتى انفصلت الجموع، وقامت الأسواق[2]، وكثرت النفقات والعوائد والصلات، والإمام يوزع كفايتهم، ويستعجل المتأخر منهم، وكل ذلك بسهولة عليه.

كما أخبرني من شهد ذلك والعمائر في الجامع والأسواق، والمرافق بحالها، ولما استتب له ما أراد من اجتماع العسكر المنصور، وكان مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين (أيده الله) في بلاد مسار، وجهات حراز، وهي إليه، أمره (عليه السلام) بالنهوض، فصعد إلى صنعاء المحروسة في شهر صفر الخير، وقد جمع عسكره وأعطاهم أرزاقهم، وعسكر بهم خارج المدينة، وكتب إلى الإمام (عليه السلام) يستورد رأيه الكريم في أي حين يريد وصوله، فأمره الإمام (عليه السلام) بالبقاء حتى يأتيه رأيه الكريم لأجل التخفيف على الحصين.

---

(١) استجاش: اجتمع (المنجد: ٩٢).

(٢) السوق: نظام تقليدي يتبع في الأرياف، ويشكل نوعاً من نظام الحلقة أو الدائرة على مستوى المنطقة تبعاً لأيام السوق (كسوق الثلوث، وسوق الربوع)، ويتم تنسيق الأسواق حسبما تقتضيه ظروف تبادل السلع بين القبائل أو داخل القبيلة الواحدة (الموسوعة اليمنية: ١/١١٥-١١٧).

وأما مولانا عز الإسلام محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين فكذلك كان استعداده، وكتب إلى الإمام كذلك.

قال بعض من نقل أوائل هذه الحركة الميمونة ما لفظه: وذكرت خبر هذا المخرج الأعظم، والجمع الذي مثله لم يعلم، وأنكم قد تحققتم مراسلة الإمام (عليه السلام) لهذا المخذول حسين الرصاص، والمعاودة لقيام الحجة والخلاص، ودعاه بالوعظ الحسن، وأن يقوم ذلك عما سيبدي عليه من المحن، وأن يسلك مسلك الحق الأقوم، ويتولى محمداً وآل محمد صلى الله عليهم وسلم، إلى قوله: فما زاده ذلك إلا تكبراً في نفسه، فاستحوذ عليه الشيطان بغروره ولبسه بما سيكون (إن شاء الله)[1] من نكاله ونكسه.

ولما طغى وخالف الهدى، وأضله الشيطان فاعتدى، أمر الإمام (عليه السلام) للأنصار، وأهل الهمم الكبار، من ساداتنا الأخيار، حماة الأقطار، مولانا عز الإسلام والمسلمين محمد بن الحسين بن أمير المؤمنين، وأهل الحيمة وما والاها، وشهارة المحروسة بالله وسواها من حاشد وبكيل أنصار الحق من كل جيل، فكانوا زهاء من عشرة آلاف، وعدة من الخيل، مع اجتماعها في محروس ذمار مع مولانا عز الإسلام والمسلمين وصنوه صفي الدين (أيدهما الله تعالى) من غير من ذكرناه عند الإمام (عليه السلام) فوق ألف فرس وستة آلاف رجل.

ولما كان إلى يوم الخميس تاسع وعشرين شهر صفر، وصل كتاب من الشيخ الزين بن مصعب القايفي إلى مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن (أيده الله تعالى)، أنه رأى من المصلحة أن يقدم بقبائله قايفة إلى بلد [١٩٨/ب]الزهراء[2] الآتي ذكرها، وهي أقرب جواراً إلى بلاد قايفة، وهي من بلاد الرصاص، وأنه يخاف أن يسبقه إليها الرصاص، ومن انضاف إليه من سلاطين المشرق، وطلب

(١) ما بين القوسين ساقطة من (ب) و (ف).
(٢) الزهراء: إحلى قرى ببلاد الرصاص (لقمان: ٢٠٦).

الغارة لحفظ البلد المذكورة، وأنها عنوان الفتح إن شاء الله تعالى فأمده بالسيد الأكمل صلاح بن محمد الديلمي، وهو من خواص مولانا أحمد بن الحسن، والشيخ حسين بن صالح بن مذيور الحيمي، وكذلك غربان، ونقباؤهم فتقلموا إلى الزهراء ليلاً ونهاراً، وكان فيها رتبة من أصحاب الرصاص، فولوا الأدبار، وتركوا البلد.

فلما كان إلى غرة ربيع الأول خرج مولانا عز الإسلام والمسلمين محمد بن الحسن (أيده الله) ومولانا سيف الإسلام أحمد بن الحسن (أيده الله) بعساكرهم المنصورة، وكتائبهم الموفورة، أمسوا في حيمة عنس، وقد فرقوا العسكر المنصور في مواضع لأجل سعة الطريق في يوم الأحد ثاني ربيع الأول، وقلموا إلى محروس رداع، وساق كلاماً ما حاصله أن مولانا الإمام (عليه السلام) ولّى على جميع العام والخاص، والداني والقاصي، في الكثير والقليل، والدقيق والجليل، مولانا وملكنا عز الإسلام والمسلمين محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين، وأعلمهم بما هو عليه (أيده الله) من جودة الرأي وكمال السياسة من غير منازع، وكان مما دبره (أيده الله) بأن بعث محطة عظيمة مع ولده السيد النجيب، الرئيس الفاضل الحسيب، عماد الدين يحيى بن محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين، وضم إليه عيوناً، منهم: الشيخ الرئيس محمد بن ناصر الحبشي[1] وأمره بالمضي إلى (قعطبة)[2]، وجمع معه من القبائل سواداً عظيماً لعلمه أن مشارق اليمن إلى طريق عدن قد تحدثوا بجمع المشرق وخلافهم للحق، وقد ركزت رعايا تلك الأطراف رؤوسها، فلما استقرت المحطة المنصورة بالله تعالى في (قعطبة) قل الإرجاف، وأمن من أهل تلك الجهة نايرة الخلاف، فكانوا إلى ما سيأتي إن شاء الله تعالى.

---

(١) كان نائباً في زبيد أيام الإمام المتوكل على الله إسماعيل، توفي سنة (١٠٦٩هـ/١٦٥٨م) (المصدر السابق: ١٥٩).

(٢) قعطبة: مدينة تقع جنوبي صنعاء، على مسافة ٢٤٥كم (الحجري: ٢/٦٥٦).

[الرصاص يتهيأ للخروج] (١)

نعم! ولما استقرت المحطة الأولى في الزهراء، وقد أجلب الرصاص بمشارق اليمن من العوالق، ويافع وغيرهم من سلاطين المشرق المتقدم ذكره، فكانوا أكثر من ثلاثين ألفاً، وعسكروا في نجد السلف، وهو باب بلادهم ولا طريق إليها من غيره للجمل والأثقال، وجموع الرجل، وقد نقلوا إلى هذا الموضع بيوت الشعر وأهليهم وأنعامهم، فكانوا محاطاً متكاثفة، وفي عدد بيوت الشَعْر روايات إلى ألوف كثيرة، ونفقاتهم مع ذلك من أصحاب الرصاص، وقد فرض على أهل مدينة البيضاء كما تواتر عنه في كل يوم دراهم وغنماً وطعاماً[١٩٩/أ] وكَتب الإمام (عليه السلام) لا تزال إلى هذا الضال، فلا يزداد إلا بعداً، وكتب الخبيث المتقدم ذكره وهو سالم بن أحمد بن حسين بن أبي بكر بن سالم المغرور بأن الزيدية طعمة لك، وأنه وقد وهبه أياهم، وأرسل بمسبحته وقال: إنها تقوم مقام الجيوش الكثيرة، وكاتبوه أيضاً، ووصفوا له ما دهمهم من الجنود الإمامية، فأرسل مرة أخرى براية من راياتهم المنكوسات، وعبداً يحملها من أهل الخلاعة، فقطع المغرور بذلك، وبشر من أخبره بقدوم العساكر الإمامية، وقطع بما وعده ذلك الضال، وقال في ذلك شعراً، وهو في الحقيقة مما يعد هذياناً وهجراً:

[أما علينا وسالم قد غلب
لا تحطب يا ذوا الغلب القليل
ولو سماعيل همام بالعرب
الغر ماله في المشرق سبيل] (٢)

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.
(٢) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل (أ) ومن (ب)، والإضافة من بقية النسخ.

[تقدم جيوش الإمام المتوكل إلى ذي كراش] [1]

نعم! ولما استقرت المقلمة التي مع السيد صلاح بن محمد تقدم من فايقة أصحاب الشيخ الزين ما يدنوا من أربعمائة نفر إلى موضع يسمى ذي كراش، وهي بلد حصينة، أهلها يدنو من مائة بيت، وفيها حبوب كثيرة، وإرفاق واسعة، فانتهبوها وأخذوا ما لا يعلم حسابه من الأطماع، ثم لحق بهم العسكر ستون رجلاً لمثل ما فعلت قايفة، وأرسلوا إلى السيد صلاح ومن بقي معه ليلحقوا بهم، فخاف السيد صلاح على البلد التي هي عهدته.

ولما رأى أصحاب الرصاص وهم أهل البلد المذكور قل العسكر، وأن (قايفة) يحملون الأطماع، ولا ينتظر أولهم آخرهم، فأرسلوا إلى الرصاص، وأخبروه بما وقع فأمدهم بما يدنو من الألفين، فانحاز العسكر الذين في البلد في البيوت، وكذلك من بقي من قايفة فكانوا في بيت آخر، وأحاط بهم أصحاب الرصاص من كل جهة، وكادوا يدخلون عليهم البيوت، واشتد الأمر، وقتل من العسكر أنفاراً، ومن أصحاب (قيفة) ستة أنفار، ومن أصحاب الرصاص جماعة، وحملوا قتلاهم على الجمال، وقل على العسكر المتحاربين وعلى (قايفة) أيضاً البارود والرصاص، ودافعوا عن أنفسهم أشد دفاع، وكان في المخذولين رسول خبيثهم براية الضلال المتقدم ذكرها، فحمل بها قاطعاً أن كلام شيخه حق، وأن الرصاص لا يصيبه، وإن أصابته، فكالماء فصب عليه أهل البنادق الرصاص فقل ما أخطأه منها، وتطاير قحفه[2] وخر[3] إلى سقر[١٩٩/ب] واجتز رأسه، وأخذت رأسه، فكانت لعنة لأهل السوق الإمامي، ولما وصلوا إلى الرصاص لامهم، وعنفهم على الهزيمة، وهم بأخيه صالح، وكان عليهم.

---

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.

(٢) قحفه: العظم الذي فوق الدماغ (المنجد: ٦١٠).

(٣) خر: سقط (المنجد: ١٧٢).

نعم! وقد نفذ البريد[١] إلى مولانا محمد بن الحسن (أيده الله تعالى) فتجهز مولانا أحمد بن الحسن، وصنوه الحسين بن الحسن في أكثر من أربعة آلاف ونحو أربعمائة فارس، يوم السبت ثاني عشر شهر ربيع الأول إلى موضع يسمى خريص[٢]، ثم منه إلى المعسال، ثم منه إلى الزهراء ولما وصلوها أقاموا خمساً، وخرجوا للضيافة إلى ذي كرش، فقرروا الرتبة الأولى وزادوا عليها، وانفرد الشيخ المجاهد الحسن بن الحاج أحمد بن عواض في أنفار، فوقع بينه وبين رتبة الرصاص حرب وعادوا إلى الزهراء.

ثم وصل مولانا عز الدين محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين في نحو ألف وثمانمائة، ثم مولانا عز الدين محمد بن الحسين بن أمير المؤمنين في نحو من ألفين وخمسمائة، ومع ذلك الإمداد يلحق بهم، فكانوا زهاء من عشرة آلاف ومن قايفة وبني ضبيان نحو من الألف، ووصل إلى مولانا الصفي أيده الله خفية شيخ بني غيلان، وشيخ الملاحم من السكون حوالي النجد المذكور، فأحسن إليهم ووعدوه بأن يدلوه على عورات المخذول، وأن ينخذلوا عن نصرته، ووفوا بما أعطوه كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

[التحام الجيش الإمامي بعساكر الرصاص] [٣]

ذكر الوقعة الكبرى والملحمة الغراء في نجد السلف، ولما كان يوم الاثنين تقدم السادة الكرام بالعساكر المنصورة إلى موضع تسمى عفار، ثم منه إلى قاع الرملة غربي نجد السلف، وإلى جهة القبلة أقرب، وذلك يوم الثلاثاء، وكل هذه المواضع متقاربة، وأقاموا يوم الأربعاء في مواضعهم، وفي آخر ذلك النهار خرج السادة الكرام، بجمهور العسكر المنصورة إلى أكمة مقابلة لسواد أهل المشرق،

(١) البريد: ما كان يصل من الأخبار حول المعارك.
(٢) في (ب): (الخريص).
(٣) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

وقد تراءى العسكران، وكاد أن يتصل بعضهم ببعض، فلم يره السادة تدبيراً.

وأرسل مولانا الصفي (أيده الله) إلى الرصاص: إنك إذا لم تطع الله سبحانه وتعالى بطاعة إمام الزمان، فارفع الحرم والأطفال، ومن لا حاجة إليه في القتال، فإني أبرأ إلى الله معرة تلحقهم بسببك، فكان الجواب على نحو ما تقدم من الهذيان، والبقاء على العصيان، والتعويل على زخارف الشيطان.

[٢٠٠/أ] ولما أسفر نهار الخميس رابع شهر ربيع الآخر، زحفت العساكر الإمامية، وقد تعبَّوا أحسن تعبية، فكان مولانا الصفي ومعه جماعة من الرؤساء كالسيد المجاهد شرف الدين بن مطهر بن عبد الرحمن بن مطهر بن الإمام شرف الدين (أعاد الله من بركاته)، والشيخ المجاهد حسن بن الحاج أحمد بن عواض الأسدي، ومن في[1] صحبته من جماعة مولانا العزي محمد بن الحسن (أيده الله)، والفقيه المجاهد محمد بن علي بن جميل الأهنومي، ومن معه من وجوه أصحاب الإمام (عليه السلام)، كانوا قلباً، ومولانا محمد بن الحسين، ومولانا الحسين بن الحسن جانباً من ميمنة مولانا أحمد بن الحسن (أيده الله)، وطالت بهم الطريق إلى موضع خالفاً لأعداء الله، وكان مولانا عز الدين محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين ووجوه من الأعيان في الجانب الشرقي، وهي الميسرة، وكان سواد أصحاب الرصاص ومن إليهم فوق المثلين، بما لا يعلمهم إلا الله من بني أرض، ومراد ويافع، والعوالق [والمصعبين][2]، ودنا الناس بعضهم من بعض، وكان قد جعل الرصاص أصحابه في النجد وغيرهم من المواضع سوراً بالغوا فيها على صفة المترس الحصين عمروه أياماً، ولا يظنون أن أحداً يقربه فضلاً عن أن يجاوزه، وقدموا مقدماتهم إلى آكام خلف الدائر[3]،

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل (أ)، والإضافة من بقية النسخ، والمصعبين: من قبائل بيحان (الحجري: ١٣٢/١).

(٣) الدائر: السور.

ورموا منها، وجنود الحق تدخل معهم، وقد صبوا عليه بالرصاص كحاصب[1] البرد.

أخبرني من شهد ذلك بعد ثمانية أيام من الحرب أنه رأى الشجر محصودة، كما يحصد الزرع لكثرة الرصاص، قال: وكان الشجر خضراً فرآها وقد يبست، قال: فما خلتها إلا القصب المقطوع بالمناجل والفؤوس، وسلم الله المجاهدين في تلك الحالة، فعلاهم أهل الميسرة.

قال بعضهم: فما كدنا نرقاه إلا بمشقة، ودلينا فيه بعضنا بعضاً فانهزموا إلى قريب من الدائر، وقد ازدحم الناس في الطريق بين يدي مولانا الصفي، وقتل جماعة من العيون، منهم حامل لوائه الأعظم، ثم غيره، وحملت الخيل، وأصيب جماعة، واقتحم الناس الدائر المذكور، وكان ذلك من أسباب الهزيمة، وقد بذل الناس جهداً، واستعملوا الضرب بالسيوف، واقتحام الأهوال والحتوف.

أخبرني من حضر من غير واحد أن أصحاب الرصاص قالوا: إنه كان من عناية [٢٠٠/ب] الله لأصحاب الإمام والتقية على الفريقين، أن السلطان صالح الرصاص كان في مترس، وحوله من أهل البنادق ألوف، فسقطت عليه بندقه وانكسر كرسيها، فالتفت لغيرها فلم يجد، فقام إلى أخيه يطلب بندقاً آخر فظن أصحابه أنه انهزم، فانهزم أصحابه لذلك، مع جملة المجاهدين فنجا ونجوا لذلك، وقد أظهر السلطان حسين شجاعة وأصيب مع ذلك، فعاد إلى مضربه المضروب، وقال: من أراد السلامة لحق بصالح ومن أحب الموت كان معي، فقتل من استقام معه في موضع واحد، وكانوا أكثر من ثلاثمائة، ونجا الباقون وانهزمت الخيل، ويافع انهزموا قبل أن يصل إليهم خفاف المجاهدين.

---

(١) حاصب: الريح الشديدة التي تحمل البرد (المنجد: ١٢٧).

أعـــدت جهـــاداً للوصـــي أبيـــك
للخوارج من كـــانوا أضـل العـــوالم
وأشـالهم أهـل الشـروق فإنمــــا
مساعيهم في الديـــن مســعى الأراقــم
يـــودون طـــاغيهم يزيـــد وحزبـــه
وإن كتمـــوا فـــالله مبـــدي التكـــاتم
يرضـــون عنهـــم جهـــرة بمحـــافل
وإن أسمعوا زجراً مضوا عـــن تضـــامم
حنـــانيك إمـــا غـــيرهم فولاهـــم
لهم سابق قبـــل الـــولا[1] للفواطـــم
لقد فطموا عن كل فضـــل وحكمـــة
وما أدركـــوا مـــن ذاك توبـــة نـــادم
أديل للديـــن الحـــق منهـــم مواطـــن
فعـــادوا بمـــن لله جـــزر اللهـــاذم[2]
تقطعهـــم تلـــك الســـيوف فـــإنهم
جـــذوع لنخـــل آذنـــت بتهـــادم
فحمداً لرب العـــرش حمـــداً مباركـــاً
أتـــى نحـــوه في نصـــره والقـــوادم
وحمداً لـــه جـــم المحامـــد إنهـــا
مواهب جاءت كالغيوث الســـواجم

(١) المقصود المطهر بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمـام المهـدي أحمـد، انظـر ترجمتـه هـ النص: ق (١٨٤/ب).
(٢) اللهاذم: الكثير (المنجد: ٣٢٢).

أمولاي عــز الآل لا زلــت ســاعيا

لكــل فخــار في العــلا والتهـــائم

لنصر ديــن الحــق في كــل موطــن

وتحرسه عـــن كــل بــاغ وغاشــم

بنشر جيـــوش كالأســود حــوادراً

مضوا قدمــاً لم[1] يثنهــم لــوم لائــم

هم من بكيـــل الأكرمــين وحاشــد

وإخوانهــم مــن أوقعــوا بــالجراهم

لقد أحرزوا فضـــلاً ومجــداً ونجــدة

وقد صدقوا عنــد انتضــاء الصــوارم

فلا تنسهم عن نشـــر كــل فضيلــة

وهم جندك الســامون حــر الملاحــم

ومــا ابــن جميــل منهــم بملمــم

ولا شــرف الديــن الأبــي المضــايم

هما ما هما في النجــد كــان لواهمــا

مقــدم جيــش حــاطم أي حــاطم

وما شرف الدين بن أحمـــد خــاملاً

هناك ولكــــن ضيغــم في الضيــاغم

هنيئــاً مريئــاً للمليـــك محمـــد

مواهب تترى واضحـــات التباســم

بإعزاز دين الحــق في كـــل موطــن

وإذلال حزب البغي أهـــل الجرائــم

---

(١) في (ب) و(ف): (لا).

أذلهم الرحمن في كل مهمة
وبتك من أعناقهم كل قائم
فليس لهم وزن إذا الحرب أصليت
بلى إنهم دانوا لعز الأكارم
[٢٠٦/ب] محمدٌ الحاوي لكل فضيلة
ومن هو في شرع السخاء كحاتم
وما الفضل في يوم السخاء وجعفر
وقد لويا من خلفه بالعمائم
وما الأحنف الرأس وقارا وجبوه
تشابهه في حلمه وابن عاصم
فضائله زادت على الشهب عدة
وأخلاقه ألوت بكل المكارم
تسمى باسم [قد][1] تحقق وصفه
عطوفاً على أهل البيوتات راحم
عليه صلاة الله ثم سلامه
مدى الدهر ما لاحت بروق الغمائم
وما صرحت ورق الحمائم سحرة
وأعقبها ريح الصبا بالنسائم
وللمصطفى المختار نهدي صلاتنا
وللآل من خُصّوا بفوز الخواتم

(١) ساقطة من (أ).

وقال الفقيه الأديب علي بن الهادي الصنعاني:

تألق برق النصر من جانب الزهـــرا ... وأشرقت الدنيا بنور بـــني الزهـــرا
وحنت رعود الفتح من كل وجهـــة ... وأمطرت الآفاق من سحبها بشـــرا
وأصبح روض المجـــد يزهـــر بهجـــة ... بنور سنا أنـــواره فـــاخر الزهـــرا
وهذا عبير الفتـــح يعبـــق نشـــره ... تضوعت الأرجاء من طيبه عطـــرا
وأصبح وجه الحق أبلـــج مشـــرقاً ... بعزم إمام العصر ذي الطلعة الغـــرا
إمـــام همـــام عظـــم الله شـــأنه ... وأعلى له بالفضل بين الورى القـــدرا
وجملـــه بـــالعلم والحلـــم والحجـــا ... وكمله خلقاً به يشـــرح الصـــدرا
لقد ظهرت في الأرض آيات فضله ... وأوسع هذا الخلق من جـــوده بـــرا
وشيد ركن الدين بالعدل وانتضـــى ... بنصر به سيفاً أبـــاد العـــدى قهـــرا
بأسد على جرد يراهـــا إذا غـــدت ... تـــزأز في الهيجـــا تقتحـــم الوعـــرا
وتقدمهـــا مـــن آل قاســـم فتيـــة ... محلهم أربى على هامـــة الشـــعرى
كرام يرون المـــوت في الله مغنمـــاً ... قد ادّرعوا للحرب من بأسهم صبرا
يجرون جيشاً من نـــزار ويعـــرب ... وفرع لوي الغلب من مضر الحمـــرا
[كتائب يحكي البحر مهما تراكمت ... جحافلها في الأرض طبقت الغـــبرا
تـــؤم ديـــار المـــارقين مجـــدة ... وتنثر هامات العدى في الوغى نـــثرا
إذا أصبحت أرضـــاً تـــدك جبالهـــا ... سنابك خيل صوبها تمطر الجمرا](1)
سرت نحو شرق الأرض فاهتز غربها ... لقد حمد السارون في ذلك المســـرا
[٢٠٧/أ]ألم تنجد السلف منهم عصابة ... وثم جنود لا يطيـــق لهـــم حصـــرا
وساق بنوا المنصور نحوهم الـــردى ... وزفوا(2) إلى الرصاص داهية غـــدرا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقطة من (ب).

(٢) في (ب) و (ف): وساقوا.

واستأصلتهم عصبة الحق عن يد ... فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى
وطار حديث القوم شرقاً ومغرباً ... وصعد حتى انتهى رغبة شهرا
فدع ذكر ذي قار وذكر بسوسها ... ودع عنك ذكرى يوم داحس والغبرا
وقل للطغاة الفاسقين إلى الهدى ... هلموا فقد أوضحت نصحي لكم عذرا
ولا تسمعوا ما قاله رُبَّ أحمق ... مضل يجر الويل نحوكم جسرا
دعاه إمام الحق لم يسمع النداء ... وأنزل منه الجهل في سمعه وقرا
سيفتح أقصى الأرض عصمة عصرنا ... وينفذ حكم الله في من عصى قسرا
ويملك أقصى حضرموت وشحرها ... وتخفق في سيئون رايته الخضرا
وينشر فيها العدل من بعد جورهم ... بأجناد حق لم تزل نحوهم تترى
وكم لأمير المؤمنين مناقب ... تعد وتروى لست أحصي لها حصرا
لقد حاز إسماعيل فخراً وسؤدداً ... أنافت على الأفلاك نسبته الكبرى
وثبته مولاه في كل حالة ... وهيأ له ذو العرش من أمره يسرا
ومكنه مما يروم وخصه ... بعاجلة الدنيا وبالفوز في الأخرى
أمورد بيض الهند في مهج العدى ... لقد صدرت من فيض أكيلهم حمرا
تهن أمير المؤمنين مسرة ... بمن إله العرش يتبعها سرا
بفتح مبين جاء من فضل قادر ... كريم حباك الفضل والفتح والنصرا
فحمداً له حمداً له فهو أهله ... وشكراً كثيراً فهو يستوجب الشكرا
وتهن سراة المجد أولادك الذي ... بسعيهم المحمود سادوا الورى طرا
فهم بذلوا في نصرة الدنيا أنفساً ... ليغتنموا في طاعة الخالق الأجرا
وخذها عروساً در مدحك حليها ... يزيد بها حسناً وتزهو به فخرا
بقيت لدين الله ما عشت ناصراً ... وقد وعد الرحمن ناصره النصرا
تغيث وتولي من أياديك أنعماً ... وتنقذ ملهوفاً وترفق مضطرا

كفاك إلـه العـرش كـل ملمـة ... وطول يا غوث العباد لك العمـرا

وصلى عليك الله بعد نبيه ... وآل كرام ما همت سحبها قطرا

وما سار ركب أو تغنت حمامة ... وحنت رعودٌ أو هَمَى العارض القطرا

[وقال الفقيه الأديب شهاب الدين أحمد بن علي الشارح الصنعاني](1):

[٢٠٧/ب]صدق الله للإمام المراما ... فأراه من العدو انتقاما

وشفاه والمؤمنين صدوراً ... وكفاهم لأجل ذاك اغتماما

وحباه نصراً وفتحاً مبيناً ... زاد في الحق بهجة وتماماً

فهنيئاً له بذاك وللخلـ ... ـق صغيراً وشيبة وغلاما

وهنيئاً له وللخلق بشرى ... نشرت من سرورها أعلاماً

وهنيئاً له وللخلق ثغرا ... فتحه أضحك الثغور ابتساما

وهنيئاً لجنده وسراياه ... ثباتاً ونجدة واغتناما

ولأولاده الذين أجابوه ... وفاء بحقه وقياما

وأطاعوا لما يقول وقالوا ... مر سراعاً وبالنفوس كراماً

مر ليوثاً إلى النزال طراباً ... وسيوفاً تلوح فيه ضراما

وقروماً من الجلالة نالوا ... في البرايا مكانة تتسامى

لا يهابون من عدو وإن شن ... عليهم من النصال ركاما

لا يعابون في الصفات سوى أن ... لهم في اقتناء المعالي غراما

لا يحابون قط في جانب الدين ... ولا يؤثرون عنه حطاما

ندبوا للجهاد فادرعوا العزم ... وقادوا مقانباً تتضاما

وبماضي توكلٍ منه صالوا ... في الأعادي فغادروهم زماما

.... (٢)

(١) ما بين المعقوفين من الحاشية.

(٢) باقي الورقة (٢٠٧/ب) بياض بمقدار أحد عشر سطراً، وكذلك بقية النسخ.

....[٢٠٨/أ][1]

[٢٠٨/ب]وقيل في ذلك أشعار كثيرة، ومكاتبات بالتهاني غفيرة، فإن هذا المشرق وكما تقدم لم يطمع في فتحه طامع لشرارة أهله، وشراستهم وبعدهم عن الله سبحانه وتعالى، وطول ضلالتهم، فكان لذلك الفتح الموقع العظيم، والذكر الفخيم.

فممن قال في ذلك الفقيه الأعلم جمال الدين علي بن محمد البحيح (أسعده الله)، مخاطباً لمولانا صفي الإسلام وسيفه الصمصام أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين (أيده الله):

النصر لاح على أيامك الغرر … والسعد بالفتح قد وافاك بالظفر

فانهض بعزم باسم الله مفتتحاً … أرض النواصب من سهل ومن وعر

إلى قوله:

فأنت أولى بما قد قال قائلهم … شعراً يحاكي سلوك النثر والدرر

وخيلكم مضمرات في أعنتها … شعث النواصي سراع الورد والصدر

بكل قرم من السادات معتقلاً … رمحاً تعز به القادات من مضر

إلى قوله:

يا أحمد الملك السامي بهمته … أعلى العلا فوق هام الشمس والقمر

يا صارم الآل يا ليث النزال إذا الـ … ـتقى الخميسان من بدو ومن حضر

صرت المقدم والقلب الذي لهم … ثبتُ الجنان بفكر ثاقب النظر

مُرَوِّعُ الخصم في الهيجاء إذا التطمت … أمواجها واستطار القلب من ذعر

سل القواضب في رؤوس النواصب هم … أهل العداوة للسادات والطهر

روى الأعادي كؤوس الموت مترعة … حداً لهم في شراب الخمر والسكر

---

(١) الورقة (٢٠٨/أ) بياض كاملة، وكذلك بقية النسخ.

قد أنشدت بلسان الحـال حـالتهم — هذا جزا جهلنا يـا ضيعـة العمـر
سدت مسالكهم من كـل ناحيـة — فالقلب للرعب والأجفـان للسـهر
أخل الديار من الأوباش عن كمـل — مؤيـداً بجنين النصـر والظفـر
مستقبل القوم بالأرمـاح ساحـرة — فإنهم سيولـوا وجهـة الدبـر

إلى قـولـه:

فآل قاسم سادات الـورى شرفاً — وخيرة الخلق من بدو ومن حضر

إلى آخرها.

وقال الفقيه المذكور أيضاً ووجهه إلى مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين (أيده الله):

أرى النصر معقوداً برايتك الخضـراء — فسر وافتح الدنيا فأنت بها أحـرى
يمينك فيها اليمن واليسر في اليسـري — فبشرى لمن يرجوا الندى بهما بشـرا
فـأنت علـي والخـوارج ضـده — أذاقهم الإبلاس إذ عـبروا النهـرا
[٢٠٩/أ]وأنت من الآل الكرام الذي لهم — فضائل ما إن نستطيع لهـم ذكـرا
سل الأعوجيات السـوابق ضمـرا — وما خلفت في العسر داحس والغبـرا
وما ثقفت من صعـدة في رماحهـا — وماكبلت في سوح ذي كرش من أسرى
وما حملت أسد الورى من نفائس الـ — نفوس وما كـرت بملحمـة كـرا
أهل عاد عز الديـن يومـاً بموطـن — وأسيافه لم تثـن بيضهـا حمـرا
وهل قام في حرب على ساق عزمـه — ولم ينتهـب أرواح أعدائـه قسـرا
إذا ما غزى يوماً أطـاعت سـيوفه — العزائم واستجار أكابرهـا ذعـرا
على القتل والأسر استطالت رماحهم — فما أكثر القتلى وما أرخص الأسـرى

وهذه من القصائد الطنابات اختصرناها لطولها رفقاً بالكتاب، واتكالاً

على ما قد قيل فيه من معـالي الأسماء والألقاب والصفات التي تكل عن أوصافها الألباب.

وقال الفقيه المذكور من قصيدة أخرى كذلك وجهها إلى مولانا عز الإسلام والمسلمين محمد بن الحسين بن أمير المؤمنين:

بلغت من العليا أجـل المراتـب ... وقابلك الإقبال من كل جـانب
وقارنك التوفيق والنصر خـادم ... وتسعى بما تهواه يابن الأطـايب
تبلجت الدنيا بكـم وتزينـت ... أضات لهم في شرقها والمغـارب
بخير بني الدنيا أنـاخ فخـارهم ... وحاميهم بالمرهفات القواضـب
بعز الهدى والسيد الماجد الـذي ... أناف على كل النجوم الثواقـب
خِضَمُّ الندى والجود والمجد والتقى ... وهذا مليك الآل من آل غـالب
وهذا الذي يحكي فضائل جـده ... إمام الورى المشهور من آل طالب

إلى قوله في صفة علمه النافع:

وحَلّيت لَبْساً كان حشواً وباطلاً ... وحليت إشكال العدى في المذاهب
وشيدت ركناً للجهـاد رفعتـه ... فلله حقاً للعـدى والنواصـب
وأثخنت قتلاً في المعـادين جملـة ... وصلت عليهم في صدور الكتائب
وفرقت جمع الماردين وقد عدت ... لك الهمة القعساء[1] بعقبى العواقب
لقد أنشد الراوي وقال لسـانه ... مقالة صدق ليس فيها بكـاذب
إذا علوي لم يكن مثـل طاهـر ... فما هو إلا حجـة للنواصـب

إلى قـولـه:

[فَهُمْ في المعالي لابسـاً ثـوب عزهـا
ويسمو على هام النجوم الثواقـب][2]

---

(١) ما بين المعقوفين من الحاشية.

(٢) كذا في الأصل وبقية النسخ.

[٢٠٩/ب]وقال الفقيه المذكور قصيدة أيضاً وجهها إلى مولانا شرف الدين الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين:

بشرى بنصر جا على الأعداء جاء البشير به إلى صنعاء
من سيد السادات بل شرف الهدى وافى السرور به من الزهراء
بمسرة وافت وتم حديثها جذل الورى من نشوة السراء

إلى قوله من قصيدة طويلة:

أصبحت يا نجل الأئمة شامخاً عال على العادات والكبراء
وسفرت في البحرين والبرين والـ ـملوين والحرمين كابن ذكاء
وسموت سادات الوجود بأسرهم بالبأس والإقدام في الهيجاء
تتناش ألوية الحروب كأنها درر النجوم بخيمة زرقاء
تسري على الغبرا فتخترم العدى بكتيبة منظومة خضراء
تطوي البلاد بشزب يعنو لها من في البسيطين الثرى والماء
في يوم نجد أنت مزقت العدى وسقيت ترب ثغورهم بدماء
ونشرت في الآفاق أبراد الندى والفضل للنجباء والأدباء
هذا الحسين المالك الملك الذي قد فاق في النبلاء والنجباء
ذا نجل أروع من سلالة قاسم فخرت به الأبنا على الآباء

إلى قوله:

وسقت سحائب جودكم كل الورى فلقد أتت بطرائف النعماء
وبرفعة العلماء والفضلاء والـ ـكرماء والرحماء والعظماء
فالله يحرس قائماً في عصرنا ويحوطه بالذكر في الأسماء

وقال الفقيه المذكور قصيدة أيضاً في الفتح المذكور موجهاً لها إلى مولانا

عز الإسلام محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله:

أضحـك السـعد مبسـم الأفــراح
عــن بديــد[1] تفــوق ثغــر الأقـــاح
وتجلـــى بـــه الســـرور فـــأغنى
نـــور إشـــراقه عـــن المصبـــاح
مســـتفيد بنـــوره مـــن جبـــين
طلعـــت مـــن ســـناه شمـــس الصبـــاح
كيـــف لا والبـــدر طـــراً ســـناها
مســـتفاد مـــن نـــوره الوضـــاح
غـــرة صاغهـــا الإلـــه تعـــالى
مـــن ســـناء ومـــن هـــدى وصـــلاح
مـــن رآهـــا فيومـــه يـــوم ســـعد
ولـــه الســـعد قـــد قضـــى بـــالفلاح
فهـــو النـــور والهـــدى والمعـــالي
طـــالع صـــادع وللإصـــلاح
ولـــذا اليـــوم شـــاهد النـــاس طـــراً
ســـعد نصـــر لقـــد قضـــى بالنجـــاح
[غـــرة الســـيد الهمـــام جليـــل الـــ
قـــدر ليـــث الوغـــى هزبـــر الكفـــاح
فهـــو عـــز الهـــدى محمـــد بـــن أحمـــد
غيـــث النـــدى وبحـــر الســـماح

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.

لم يزل كفه تسح الأيادي

والمعالي للباذل المرتاح] (١)

[٢١٠/أ]يا هماماً سمى على النجم قدراً

بفؤاد إلى العلا طماح

هذه أحرف تهنيك بالفتح

وما نلته من الأفراح

من محب صافي المودة يدعو

لك مولاه في المسا والصباح

ماله بغية سواك ومن ذا

يعتلي عن وجهك الوضاح

لا برحنا طول المدى نتملى

بأسارير نورك اللماح

وعبير التسليم تهدى إلى روح

رسول الهدى وبدر النواحي

وكذا الآل والصحابة طراً

ما شدى كل ساجع صداح

.... (٢).

(١) ما بين المعقوفين من الحاشية.

(٢) باقي الورقة (٢١٠/أ) بياض بمقدار واحد وعشرون سطراً، وكذا بقية النسخ.

[أحداث الحبشة ومراسلة الأمير درويش إلى الإمام المتوكل][1]

[٢١٠/ب] نعم! وفي خلال حصول هذه البشرى العظيمة، وصل كتاب من الأمير درويش بن محمد من الحبشة، وكان هذا الأمير قد تغلب على باشا الحبشة، وصفة ذلك كما أخبرني الحاج في تلك السنة، وصحح ذلك تفصيلاً السيد الجليل عبد العزيز بن محمد بن الحسني[2] من ساكني المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات والسلام، أنه كان عليها باشا يسمى أحمد، وكان فاسداً مقبلاً على اللذات من المعاصي مستضعفاً في أمره مغلوباً عليه، فغلب على أمره خواصه، وساموا أهل سواكن العذاب وأفسدوا البلد، وكان في أصحابه رجل يسمى درويش، فاتكاً شجاعاً، فجمع من أجابه من عسكر الأروام[3] وأخرج الباشا المذكور من الحبشة، وغلب على (سواكن) واستعاد أمرها، واستنقذ أهلها، غير أنه سفك الدم، ولم يجعل عقوبة لمن خالفه في (أمر)[4] غير القتل، صغيراً كان أو كبيراً، والمثلة به فخرج عليه باشا من مصر يسمى أحمد بن مصطفى[5] وحصل بينهما حروب في البحر، وعاد هذا الباشا أحمد إلى جدة منهزماً، وكتب إلى مصر، فأمده صاحب مصر بأربعة أمراء، وثلاثة وعشرين مركباً، وأربعة غربان، وكان من جملتهم الأمير أحمد خليفة الأمير المسمى رضوان فقاري[6]، وكان معظماً في ملوكهم، وله أمراء مماليك له، وله تردد إلى الحرمين أعواماً كثيرة، وله عمائر وتعصب لمذهب السنية كثيراً، وطلع هذا الأمير أحمد مع غيره مكة معتمراً وقد أظهر عدلاً، وأخرج من دخل

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفته على طريقة الناسخ.
(٢) لم أجد له ترجمة.
(٣) المقصود الأتراك.
(٤) ما بين القوسين من الحاشية.
(٥) لم أجد له ترجمة.
(٦) لم أجد له ترجمة.

البيوت من الأمراء في جلة حتى باشتهم[1] أخرجه، وقد نـزلوا دور الناس.

ولما صح له ذلك طلع (مكة) كما تقدم، وكان الشريف الكامل والملك العادل زيد بن محسن (أطال الله بقاه) في الطايف، فخاف شره، ولم يأمن مكره، كما سبق بين الشريف المذكور وبين الأمير غيطاش، مما تقلمت الإشارة إليه، وقد أظهر أن معه خلعة من السلطان للشريف، وأنه يصل مكة المشرفة ليلبسها إياه، فاعتذر الشريف بأن مكة في غير الموسم لا تحمله، ودارت المكاتبة، وقد أمر الشريف نائبه في مكة بضيافته، وأكثرها لهم، وداراهم كثيراً.

قال السيد عبد العزيز المذكور: إنه سمع من تحدث في مكة أن مخروج تلك الضيافة ألفا قرش، فلم يمد إليها الأتراك يداً فعوضهم الشريف، ونائبه مثل ذلك محمولاً إلى مواضعهم، وأن يصنعوها لنفوسهم ففرقوها لأهل مكة وألفافها، وعادوا بالكسوة إلى (جلة).

ولما كان هنالك أنبه الكبراء من الأروام، وقالوا هذا الشريف ابن رسول الله وخادم بيت الله، وأكثروا من مثل ذلك، وإنك لا ترى خيراً مع غضبه عليك[٢١١/أ]، أو كما قالوا، فعاد إلى رضا الشريف زيد وطلبه العفو، وأرسل له بالكسوة ودراهم معها، وتوجهوا الحبشة، لقتال درويش المذكور آنفاً، فقابلهم بحروب شديدة وهي سجال، وأبلي فيها حتى غلبوه عليها، وكان له وكيل يحفظ له حصناً قد أعده خارج (سواكن) المتصلة ببلاد الشرك، فانهزم هذا درويش، وأراد أن ينجو بالحصن المذكور، ومن فيه من الرتبة، فخانوه، وساروا إلى رأي السلطنة العثمانية.

فهرب بخواص من أصحابه، واتصل بملك الحبشة، وبقي لديه معظماً، وكان تعلقه بجانب وزير من وزراء ملك الحبشة، فأحسن إليه كثيراً، ثم عاد

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.

إلى المعهود له[1] من حاله الخبيثة في السكر، فضرب الوزير الحبشي الذي هو في أهدابه وقتله، فقتل به (لا رحمهما الله) وكان هذا درويش قد كتب إلى الإمام (عليه السلام).

كما أخبرني الشيخ المجاهد عامر بن صلاح الصايدي (أبقاه الله تعالى)، وكذا غيره كتب إلي بمثل ذلك، وطلب من الإمام (عليه السلام) المدد وأن يكون في جملته، وكان الإمام (عليه السلام) مشتغلاً بما تقدم من حروب المشرق ونواحي حضرموت.

وأراد الإمام (عليه السلام) إرسال الشيخ المذكور مدداً لما تكررت المكاتبة من هذا الأمير درويش المذكور، ثم أنه وصل بعض التجار، ممن يعرف أحوال تلك الجهة والمذكورين، وأخبر الإمام (عليه السلام) بحالهم الخبيث، وأنه لا يثق منهم بالوفاء، وبقي الإمام (عليه السلام) يرتأي، وقد كتب جواباً إلى هذا الأمير بما هذه نسخته، ووصل بعض الطريق وبلغه الخبر بقتله (لا رحمه الله) بما سبق من السبب.

وقال غيره: إن الأتراك قتلوه لا رحمهم الله جميعاً، وكان الجواب.

[رد الإمام على الأمير درويش] [2]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ على الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾[3].

وبعد العَلاَمَةِ الشريفةِ قال (عليه السلام): والحمد لله رب العالمين الذي من

---

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.

(٢) ما بين المعقوفين من الحاشية.

(٣) سورة: المؤمنون، الآيتان: (٢٨،٢٩).

يعتصم به فقد هدي إلى صراط مستقيم، ومن يغضب له ولمحارمه، ينله عظيم فضله، ويلحقه بمن قال فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] ومن يرد وجهه يهد قلبه ويسدد قوله ويصلح عمله ويزده من فضله الكريم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ حسبي الله لا إله إلا[٢١١/ب] هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي يمنن عليه بقوله: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً، وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[2] وعلى المؤمنين بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[3]، وأصلي وأسلم على محمد وعلى آل محمد الذي جعلهم حبله الأصغر كما جعل كتابه حبله الأكبر، وقرنهم به كما أخبر به صلى الله عليه وعليهم وسلم «ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض في المحشر»، وجعل ودهم أجراً لنبيه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[4] في الذكر الحكيم.

وبعد فإنه وصل إلينا كتاب كريم، وخطاب فخيم، ممن جعل التمسك بالله ورسوله وأهل بيته له عصاماً، والاعتزاء إلى أئمة الهدى الهادين من العترة المكرمين، الذي يهدون بالحق وبه يعدلون لأمره وإقدامه وإحجامه تماماً، وإجابة

---

(١) سورة: المائدة، الآية: (٥٤) وبدايتها: ﴿ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه......﴾.

(٢) سورة: الأحزاب، الآيتان: (٤٥، ٤٦).

(٣) سورة: التوبة، الآية: (٢٨).

(٤) سورة: الشورى، الآية: (٢٣)، وتمامها: ﴿...ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفوراً شكوراً﴾.

دعوتهم التي هي دعوة الله عز وجل بالحق لما يريده مما عند الله عز وجل من خير الدنيا والآخرة نظاماً، والاقتداء بهم في الدعاء إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والأخذ على أيدي الظالمين، والجهاد لهم في سبيل الله امتثالاً لأمر الله ورسوله قواماً.

المقر الأمجدي، الأكرمي الأوحدي، ولينا آل محمد درويش بن محمد، بلغه الله صالح الآمال، كما وفقه لصادق الأقوال وحسن الأفعال، وأهدى إليه شرائف السلام، وزلائف الإكرام، وعوارف الافضال والإنعام، مترجماً عن حالته المحمودة، معبراً عن همته المباركة إن شاء الله المسعودة. فيما كان منه أسعده الله تعالى من الغضب لمحارم الشرع الشريف، زاده الله شرفاً على من هتكها ولعهود الله التي أخذها على عباده ومواثيقه التي شددها، بالقيام بالقسط في بلاده على من نقضها وهتكها، رغبة فيما عند الله عز وجل من الزلفى، وانتظاماً في سلك أتباعنا آل محمد الذين آجابوا دعوتنا إلى الله عز وجل لتكون كلمة الله هي العليا، ولحفظ ملة إبراهيم الذي وفى، مقتدياً إن شاء الله في العدل والإحسان بهذه السيرة، ناشراً إن شاء الله في تلك الجهة التي مكنه الله منها لواء دعوة الحق وظل جناح الأمان، وصلاح علانية وسريرة، منزلاً نفسه إن شاء الله منزلة الخاصة الخصيصة، بل الولد والوالد والعضد والساعد، على هدى من الله وبصيرة، حين عرف ما أحسن الله به إلينا، وإلى عباده من اقتدائنا أهل البيت النبوي بسيرة جدنا المصطفى، واتباعنا[٢١٢/أ] لسبيله كما علمه الله سبحانه في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١)، وحسبنا الله وكفى لا نريد بذلك إن شاء الله لنا إلا التعبد لله عز وجل بتوحيده وتعديله، وتصديقه في وعده ووعيده، وحمده وشكره، وتعظيم شريعته الغراء، وملته البيضاء بالعمل

(١) سورة: يوسف، الآية: (١٠٨).

بكتاب الله وسنة رسوله، والاتعاظ بمواعظه، وامتثال موجب نهيه وأمره، في مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[1] وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[5] وقول نبيه جدنا ﷺ: «أفضل الأعمال بعد الصلاة المفروضة والزكاة الواجبة وحجة الإسلام وصوم رمضان، والجهاد في سبيل الله، والدعاء إلى دين الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها»[6]، والبراءة إليه تبارك وتعالى من مثل حال من قال فيهم عز وجل: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ، تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي العَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ، وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[7] ومن وعيد قول نبيه ﷺ: «لتأمرن بالمعروف، ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب، ثم يدعو أخياركم فلا يستجاب لهم، حتى إذا بلغ

---

(١) سورة: الأعراف، الآيتان: (٨٠، ٨١).

(٢) سورة: النحل، الآية: (٩٠).

(٣) سورة: آل عمران، الآية: (١١٠)، وتمامها: ﴿... ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾.

(٤) سورة: آل عمران، الآية: (١٠٤).

(٥) سورة: لقمان، الآية: (١٧)، وبدايتها: ﴿يا بني أقم الصلاة ...﴾.

(٦) الحديث: سنن الترمذي: (٩/٢).

(٧) سورة: المائدة، الآيات: (٧٩، ٨٠، ٨١).

الكتاب أجله كان الله هو المنتصر لنفسه، ثم يقول ما منعكم إذ رأيتموني أغضب أن لا تغضبوا لغضبي»[1]، وقوله ﷺ: «ما من قوم يكون بين ظهرانيهم من يعمل بالمعاصي فلا يأخذون على يده إلا عمهم الله بالعذاب» وقول أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة: (يكون في آخر الزمان قوم نبغ فيهم قوم مراءون فيقرأون ويتنسكون لا يوجبون أمراً بالمعروف، ولا نهياً عن المنكر إلا إذا أمنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم[٢١٢/ب] الرخص والمعاذير، يتبعون زلات العلماء، وما لا يضرهم في نفس ولا مال، فلو أضرت الصلاة والصيام وسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها وقد رفضوا أسنم الفرائض وأشرفها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين فريضة بها تقام الفرائض، وتحل المكاسب، وترد المظالم، وتعمر الأرض، وينتصف من الأعداء، فأنكروا المنكر، وصكوا بها جباههم، ولا يخافون في الله لومة لائم، قال: وأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائه: (إني معذب من قومك مائة ألف، أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم، قال: يا رب هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار، قال: داهنو أهل المعاصي، ولم يغضبوا لغضبي)، ومثل هذا لا يقوله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلا وقد علمه من جهة رسول الله ؛ لأنه إخبار عن غيب، وتصديق قول الله عز وجل فينا أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

---

(١) الحديث: سنن أبي داود: (١٧/٢).

(٢) الآية: ٣٣ من سورة: الأحزاب.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[١] وقول جدنا ﷺ: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى»[٢]، وقوله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[٣]، وقوله ﷺ: «إن عند كل بدعة تكون بعدي يكاد بها الإيمان ولياً من أهل بيتي موكلاً يذب عنه يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على الله»، وقوله ﷺ: «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة كتابه، وخليفة رسوله»[٤]، وقوله ﷺ: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان أهل السماء، فإذا ذهب أهلَ بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون وإذا ذهبت النجومُ من السماء أتى أهلَ السماء ما يوعدون»[٥]، وقوله ﷺ: «ما أحبنا أهل البيت أحد فزلت به قدم إلا ثبته قدم حتى ينجيه الله يوم القيامة»، على ذلك مضى الأطهار من سلفنا، وعلى ذلك إن شاء الله تعالى مشى الأبرار من خلفنا[٢١٣/أ] فلسان حال كل داع إلى الله من آل محمد ﷺ يقول ويتمثل بما قال بعض آبائنا الأئمة الهادين (سلام الله عليهم) الذين بهم يقتدى، وإلى الله يتوسل:

فهلموا إلى التي ندب الله ... إليها من كان براً صبورا
واتركوا فانياً يزول فإني ... قد شهرت الحسام أبغي نصيرا
إنني حجة عليكم من الله ... فلا تخذلوا سراجاً منيرا

---

(١) سورة: الحج، الآية: (٧٨).

(٢) الحديث: مسند أحمد بن حنبل: (١٤/٣).

(٣) الحديث: مسند أحمد بن حنبل: (١٤/٣).

(٤) الحديث: مسند أحمد بن حنبل: (٢٩٩/٤).

(٥) الحديث: مسند أحمد بن حنبل: (٦/٢).

وابتغوا داعيـــاً دعـــاكم إلى الله | وخـــافوا عذابـــه القمطريـــرا
فعلينـــا دعـــاؤكم وعليكـــم | أن تجيبـــوا كتابـــه المســـطورا
وأعدوا جواب جدي لدى الحوض | وقومـــوا وشمـــروا تشميـــرا

فالحمد لله الذي جعل لنا[1] أهل البيت من صـالح عباده مثلكـم في تلـك الديار ظهيراً، ولدعوة الله عنا مبلغاً، وعلـى إعـلان ديـن الحـق عونـاً ووزيـراً، فاصدع ثبتك الله وأيدك بالحق جهـيراً: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا، وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَـقَ الْبَـاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[2] وأبشـر إن شـاء الله بـالظفر، وبـلاغ الأمـل الصـالح إن شاء الله والوطر، فقد قال الله تعالى عز وجل وهو أصدق القـائلين، وهـو مبلـغ من اتقاه من عباده آمالهم: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُـرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُـمْ وَيُثَبِّـتْ أَقْدَامَكُمْ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[3]، وقال عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَـاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُـمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ، وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ، يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[4].

---

(١) ساقطة من (ب) و(ف).

(٢) سورة: الإسراء، الآيتان:: (٨٠،٨١).

(٣) سورة: محمد الآيتان:: (٧، ٨).

(٤) سورة: الصف، الآيات: (١٠-١٤).

[فتح بلاد يافع وما والاها] (١)

رجعنا إلى ذكر فتح بلاد صعلة يافع وما والاها. ولما صلح أمر المشارق كلها بالمواصلة ممن قرب، والمراسلة ممن بعد إلى أقصى بلاد (حضرموت) كما أخبرني السيد المجاهد الصمصام الناصر بن عبد الرحمن(٢) الزيلي نسباً ومذهباً، وهو حاضر جميع ما مر، وكان على خيل مولانا[٢١٣/ب] عز الإسلام في هذا المخرج المنصور.

كما كان مع حي والده مولانا الحسن (رحمة الله عليه) في كثير من المواقف سيما تهامة، وكذا غيره ممن كتب إلينا، تقدم مولانا عز الدين محمد بن الحسين بن أمير المؤمنين المنصور بالله (عليه السلام) يوم الخميس ثامن شهر جمادى الآخرة إلى الحلقة بجميع قومه، وأضاف إليه مولانا الصفي (أيده الله) السيد الرئيس المجاهد الكامل شرف الدين بن المطهر بن عبد الرحمن بن المطهر بن أمير المؤمنين شرف الدين (عليه السلام) في أهل ديوانه، إلى نحو ستمائة نفر غالبهم بنو الحارث ومن إليهم من بني حشيش.

ولما استقر في الحلقة تلقاه أهلها ومن حولها ممن يخاف، وبقيت جبال يافع ومن انظم إليهم ألوف لا تعتد، فإنهم تحصنوا ولزموا الجبال الشوامخ منها جبل العر(٣)، وهو جبل حصين فعمروا فيه دوائر مرتفعة، ومتارس ملوية [وعمروا فيه قصبة جربة وقطعوا قطع طرف جبل العوالي نحو بلادهم لئلا تمر الخيل نحوها](٤)، وشحنوها بالرجال والبنادق الكثيرة، وكثر جمعهم في هذا المحل

(١) ما بين المعقوفين عنوان من الحاشية.
(٢) لم أجد له ترجمة.
(٣) العر: من جبال عدن (الحجري: ٥٩٧/٢).
(٤) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل، والإضافة من بقية النسخ.

حتى لا يقال فيهم بعدد معلوم غير الكثرة التي لا وراها، فحصل من ألطاف الله سبحانه وما أراده من تفريق جمعهم أنه اتصل بمولانا سيف الإسلام (أيده الله) أن الخبيث سالم خرج من حضرموت مريداً ليافع.

وقد كثرت منهم الكتب إليه، فوصل إلى بلاد ابن عبد المانع، وبلاد (أحور)، وبلغ مولانا أحمد (حفظه الله)، فأرسل جماعة من الخيل والرجل، منهم السيد المجاهد الناصر بن عبد الرحمن المتقدم ذكره بخيل كانت بنظره[1] من عند مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن (حفظه الله)، كما أخبرني بها مولانا عز الإسلام مكاتبة، وجعل على الرجّالة السيد صلاح بن محمد السراجي، والشيخ المجاهد الحسن بن أحمد بن عواض الأسدي، في محطة من الرجال، فكانوا في مدينة (دثينة)[2] في أحد وعشرين من الشهر المذكور، وأمرهم أن يتقدموا[3] إلى مواضع طمع فيها أن يظفره الله بهذا الخبيث قبل أن يتعلق بلاد يافع، فانتهوا إلى قريب من أحور، وبلغهم أن قد نفذ ولده الخبيث مع جماعة من يافع، وعرفوا أنه فاتهم وترددوا في تلك المواضع، حتى أنه صح لهم رجوع سالم الخبيث إلى منشأ ضلالة، ومحل خياله من بلاد حضرموت واسترجع مولانا الصفي في خلال ذلك تقدم مولانا محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين ومن معه.

فكان في دثينة، فجعل الله في ذلك خيراً كثيراً، فإن يافع قطعوا بأن المقدمة الأولى خالفة لهم إلى بلادهم، وكذا من لحق إلى دثينة لطمع في جبال يافع أو لدسيسة يحصل بها دخول بلادهم، فعاد منهم كثير إلى جهات ذي ناخب[4].

وأما مولانا عز الدين محمد بن الحسين (أيده الله تعالى) فإنه خرج يوماً،

---

(١) ساقطة من (ح) و(ف).

(٢) دثينة: إحدى نواحي أبين (الحجري: ٣٢٧/١).

(٣) في الأصل وبقية النسخ: (يقدموا).

(٤) ذو ناخب: من قبائل يافع السفلى (الإكليل: ٣٦٤/٢).

وتمشى إلى موضع يسمى نجد الخلقة وعاد من غير حرب، وفي اليوم الثاني يوم الاثنين خامس[٢١٤/أ] جمادى الآخرة خرج كذلك متمشياً بالعسكر للرياضة والإظهار، وعدم التعويل عليهم، فانتهى إلى وادٍ في أسفل نقيل العر يسمى الشرف، وأراد الرجوع فتلازم أول أصحابه بمقلمات من يافع يسمى الحضارمة، وحصل بينهم الحرب الشديد، فلم يتمكن مولانا محمد بن الحسين من رجوعهم إليه، ولم يكن معه كل الإعداد لما وقع، فحمل العسكر المنصور فتصادموا هم ومن ذكر، وكان ذلك حرباً هائلاً.

أخبرني بعض أصحاب مولانا محمد بن الحسين أنه رأى ظهور العسكر الإمامي في مواضع لا متارس لهم فيها، وقد علاهم دخان بنادق يافع ورجالها والمجاهدون ليس معهم شيء من ذلك.

قال: فرأيته (عليه السلام) يبكي شفقة على العسكر، ثم أمر بالحملة، وكان بالقرب من صنوه الصمصام أحمد بن الحسين، والسيد المجاهد شرف الدين، فاقتحموا بمن بقي ذلك الهول.

ثم ركب مولانا محمد بعدهما بمن بقي، فقتل كثير من يافع، وهزمهم الله سبحانه وتعالى، حتى وصلوا بهم إلى العر، وقد كان عمروا كما تقدم آنفاً، وخندقوا مواضع[١] ولم يكن للمجاهدين من ذلك شيء، وعرفوا أيدهم الله أنهم إن عادوا هلكوا، فجددوا أيضاً حملة أعظم من الأولى فقتلوا من يافع كثيراً، وأخذوا سلاحهم، وفاتوا [الآخرين][٢] هرباً.

أخبرني بعض من شهد ذلك أن رجلاً من المجاهدين ضرب عنق رجل من يافع ويد ذاك الرجل في بعض البنادق، فما أتم الضربة إلا وقد أثنى عنقه، قال: وربما أن بنادق اليافعي صوبت من لا تتحققه.

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل (أ)، والإضافة من بقية النسخ.

قال بعضهم: إنه قدر لساحة هربهم الذي لم تكن فيه حرب بخمسة أميال، وقد كَلَّ المجاهدون لما لقوه من التعب، ولبعد المسافة من الخلقة إلى هذا الموضع ففاتوهم، وقد قتلوا منهم زهاء مائة نفر.

وتقدم مولانا عز الإسلام ومن معه إلى موضع يسمى مرفد[1]، وفيه بيوت الشيخ ابن هرهرة، فاستولوا عليها، وأخذ منها ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ذكر الغنيمة وجموع يافع ارتحلوا يوم الثلاثاء في مواضع متحصنة، وأحربوا جنود الحق ذلك اليوم بطوله، وقد ذهبت البُرُد[2] إلى مولانا الصفي سيف الإسلام (أيده الله تعالى) وكان قد قل معهم البارود والرصاص، أعني جنود مولانا عز الإسلام محمد بن الحسين (أيده الله تعالى)، فإن أثقاله كانت باقية في الخلقة، فلم يشعروا إلا وقد طلعت عليهم رايات مولانا الصفي (أيده الله) فلما رأى ذلك يافع ولوا على أعقابهم مدبرين، وتعلقوا بجبالهم منهزمين. أخبرني بعض من شهد ذلك أنهم نادوهم في حال الحرب لمن هذه الرايات ومن صاحبها. فلما قالوا رايات الصفي (أيده الله) فروا كما تقدم.

وكان جملة من استشهد من المجاهدين ستة عشر رجلاً فحسب، وقد كتب مولانا [٢١٤/ب] الصفي (أيده الله) إلى مولانا محمد بن أحمد بالغارة وباسترجاع الخيل التي كانت قد أعدت في طلب الخبيث سالم والمبادرة، وكانوا في موضع يسمى ذم داعة.

قال السيد المذكور أطال الله بقاه: وكنا نظن نحن وغيرنا طول المطاف، وأنا ومن لحق من عندالمولى أمير المؤمنين (أيده الله) ندرك الحرب، قال: فعزمنا ليلة الأربعاء ثالث وعشرين شهر جمادى الآخرة، وأصبحوا في سفل عقبة برة، وكانت صعبة، وتعسرت عليهم، فقلموا أثقالهم والخيل، واستعانوا بالله

(١) مرفد: من قبائل يافع العليا (لقمان: ٢١).
(٢) البرد: وهي البريد، وهي مسافة يقطعها الرسول تقدم بـ١٢ميلاً تقريباً (المنجد:٣٣).

سبحانه وتعالى، وصعدوا بأكثرها على أكتافهم، فأصبحوا في بلد من بني أرض يوم الخميس، ووصلتهم البشرى إلى ذلك الموضع بوصول مولانا الصفي (أيده الله) وتفرق يافع، ويأمرهم بسرعة الوصول إليه.

ولما كان إلى يوم الجمعة تقدموا مهتمين، وقد تعبوا تعبية الحرب، فكان وقت صلاة الجمعة وهم في حصن العر المذكور، صلوا فيه الجمعة، فلما قضيت الصلاة تقدموا بعدها إلى موضع أعلى من مرفد وعشروا[1] بالبنادق الكثيرة، فازداد يافع يأساً من العود إلى ما كانوا عليه، فلما قدموا إلى المحطة المنصورة تلقاهم مولانا الصفي، ومولانا العزي.

[كبار أعيان يافع يطلبون الأمان][2]

وفي يوم السبت والأحد والاثنين وصل كبراء يافع وعيون علمتهم بعد أن طلبوا الأمان، وجأروا بالاستغفار، وقد أرسل مولانا الصفي (أيده الله) السيد المجاهد صلاح بن محمد الديلمي في جماعة تكف عن أولئك وتجمع المستأمنين، ويصل بهم إليه؛ لأنهم قد فرقوا، ولا يحوزون السلاح فأمنهم[3] مولانا الصفي وأحسن إليهم وكساهم ورفعهم إلى مقام أخوته فكسوهم أيضاً، وعظموهم وأمنوهم.

وأما الشيخ عبد الله بن هرهرة، وهو المتولي لقبض أوقاف الخبيث سالم المذكور ونذوره والزكوات، وينتهي إليه أصناف ما يقدم للخبيث في حضرموت في يافع، فأمر سادتنا حفظهم الله تعالى بقبض ما هو بيّته للخبيث المذكور من الأموال والحبوب والخيل والأنعام الثلاث، وصوافي بن وغيرها، وقد تلكأ عن

(١) كذا في الأصل وبقيه النسخ، وعشروا أطلقوا البنادق في الهواء، وهي عامية.
(٢) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه من الحاشية.
(٣) في الأصل وبقية النسخ فأنسهم.

المبادرة أهل ذي ناخب لوعورة جبالهم، وأنها مشحونة بأهل البسالة من قبائل يافع.

ثم استأمنوا بعد أمان الشيخ ابن هرهرة، ثم وجههم مولانا الصفي (أيده الله) إلى مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن (حفظه الله)، وهو وجههم إلى الإمام (عليه السلام)، وقد عرفوا أن التوبة مقبولة، فأظهروا الندم الكثير، والاستغفار الغفير، والاستكثار من الكلام الذي إليه يشير، وأولاهم العفو والإحسان، وأعطاهم ما لا يقدر قدره من الألبسة، والنقود والسلاح لكبارهم والخيل لمن يعتادها منهم.

فملؤا قلوبهم رغبة بعد أن كانت مملوءة رهبة[٢١٥/أ] وتقدم سادتنا أيدهم الله تعالى إلى مسجد النور، وتفقدوا المظالم، وعلموا الشريعة، ولم يكشفوا أحداً من أهل الجرائم، ووصلت أوامر الإمام (عليه السلام)، وترجيح مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن (أيده الله) أن يستعمل على بلاد يافع السيد المجاهد شرف الدين بن المطهر، وهي بلاد يافع وما يلحق بها، وأن يكون على بلاد الرصاص ودثينة وما والاها الفقيه المجاهد محمد بن علي بن جميل.

ولما تقررت بحمد الله الأمور، وقطعوا بصلاح الجمهور، وإرسال كبراء أهل يافع وغيرهم إلى الإمام (عليه السلام)، وقد تكاثر الجنود المنصورة والخيل الكثيرة، وسائر الدواب، ولا بد لكل مما يقوم به فضجر[1] العسكر المنصور، فرأى عند ذلك مولانا الصفي وأخوته السادة الكرام العود إلى مكان أوسع من مسجد النور، والقرب من المدد الجاري على يد مولانا عز الإسلام من جميع الجهات، لأنه أيده الله في هذه الأيام الماضية كلها استلحق أهل البيع والشراء

(١) ضجر: قلق وتضايق (المنجد: ٤٤٦).

في جميع أنواع المبيعات، وأمر بالسياق كذلك من بيت المال من جميع الجهات، وكان في ذلك الوقت شدة وغلاء كما مر وسيأتي، فعادوا لهذه الأسباب إلى الخلقة، بموضع يسمى الحصن، فأقاموا فيه نحو عشرة أيام.

ومنها نصبوا في تلك الجهات القضاة والولاة، وأشعروا بعمارة الحصن المعروف، وكان هذا الحصن ركناً ليافع؛ لأنه يغلق على بلاد الخلقة، وهي سوقهم ومواد أرفاقهم، ولذلك أخذ عليهم الرصاص لا لقوته عليهم، وإنما ذلك لكون قومه لا يخالفونه في الإصدار والإيراد منه حقاً كان أو باطلاً.

وأما قبائل يافع فقوم كثيرون ورؤساء كثيرون أيضاً، ولكنهم لا يتحكمون لأحد منهم، ثم ارتحلوا من الخلقة إلى موضع يسمى ذي ناعم، بموضع يعرف منه يسمى الصلالة، وهذه البلاد كثيرة الآبار والطعامات والعلوفات.

وفي يوم السبت خامس وعشرين شهر رجب ارتحلوا إلى بلد الزهراء، فأقاموا فيها إلى عاشر شهر شعبان المعظم، ووصلتهم الأخبار بعود الأمير الأفضل صالح بن حسين بن الشويع المتقدم ذكره، وأنه وصل من عند السلطان صاحب حضرموت بوفد من خاصته، بعد أن أظهر الطاعة، وخطب للإمام (عليه السلام).

ثم وصل كتاب من الأمير المذكور إلى مولانا الصفي (أيده الله) يعلمه بذلك، وأنه قد أخرج المحبوس وهو السلطان الأجل بدر الدين بن عمر المتقدم ذكره، والآتي تفصيل أخباره، فأظهر مولانا الصفي هذه البشرى وكتب بها.

وفي يوم الخميس سابع عشر شهر شعبان ارتحل الجند المنصور من الزهراء إلى وادي خريص المعروف[٢١٥/ب] بالمرسي، وفي صبح الجمعة تقدموا إلى محروس مدينة رداع، واستقبلهم مولانا عز الإسلام بالتبجيل والتعظيم، وأعد لهم الضيافات السنية، وقدم لهم خمساً من الخيل النجائب المحلية، وكان الإمام (عليه السلام) لم يعلم بقدومهم إلا وهم في الزهراء، لأنهم تحركوا

للقفول قبل عود جواب الإمام (عليه السلام)، للقطع بأن الكفاية قد حصلت، وبما وصل إليهم من الكتب من جهة حضرموت وأيضاً، فإن المحاط لما تحركت من مواضعها المتقدمة كاد أن ينقطع السياق إليهم وقوام الأسواق لاشتغال العسكر بالحركة وإياس أهل البيع والشراء من الاستقرار، وقد رخص سادتنا أيدهم الله لبعض أهل الأثقال والحالات القوية أن يقدموا من أثقالهم، فخف معهم من خف، ووصلت كتب الإمام (عليه السلام)، وهم في الزهراء يأمرهم بالبقاء، وكان قد سار كثير من العسكر، فأقاموا على مشقة كما تقدم، ووصلهم الرأي الكريم رأي الإمام (عليه السلام) بالتقدم إليه.

ولما كان يوم الثلاثاء ثاني وعشرين شهر شعبان خرج سادتنا الكرام (أيدهم الله) من مدينة رداع إلى جيمة عنس[1] ثم منها إلى مدينة ذمار، فأقاموا في ذمار المحروسة ثلاثة أيام.

ثم نهضوا إلى حضرة الإمام (عليه السلام)، فتلقاهم (عليه السلام) ومن لديه من المسلمين بالجلالة والتعظيم، والإنصاف والتكريم، وأعلنوا بالحمد لله والشكر كثيراً، وهنأهم المهنئون بالظفر، وبلوغ ما أملوه في الدارين من الوطر، وكان الإمام (عليه السلام) قد أمر لهم إلى المنشية[2] المعروفة بثمان من الخيل العتاق[3] المنتخبة عليها من الحلي العظيمة الفاخرة المعجبة.

ومما قيل في قدومهم من الأشعار قول القاضي العلامة شيخ الإسلام صفي الدين أحمد بن سعد الدين (أطال الله عمره):

نصر من الملك الجليل لعبده
وعطية مشكورة من رفده

---

(١) جيمة عنس: إحدى قرى عنس بذمار (الحجري: ٢/٦١٣).

(٢) المنشية: منطقة واقعة بين ضوران ومدينة معبر وهو النقيل المشهور المسمى بنقيل المنشيه من أعمال مديرية آنس (الويسي، اليمن الكبرى: ٧٤).

(٣) كذا في الأصل وبقية النسخ.

وكرامة من ذي الجلال تزلزلت
منها قواعد كل ناكث عهده
فتلقها يا ابن النبي بذكر من
أولاكها وبشكره وبحمده
عفر له خديك واسجد واقترب
فلقد حباك بنصره من عنده
وأتاك بالفتح المبين معززاً
وموفياً للحق صادق وعده
فاشكر أمير المؤمنين عطاءه
والبس من الإنعام صافي برده
[٢١٦/أ]واذكره جل معا أولي العزم الأولى
وهم من الإكرام صافي ورده
يابن الوصي وفاطم ومحمد
خير البرية أنت واري زنده
ومؤيد الدين الحنيف بقوله
وبفعله وبعزمه وبجده
وبخيله وبرجله وبنفسه
وبماله وبباله وبولده
وبوعظه وبأمره وبنهيه
وخلوص نيته وصالح قصده
فلذاك أولاك الكريم مواهباً
وأمد جندك في الجهاد بجنده

وأغاض من عاداك ثمت أصبحوا
جزر السباع بغوره وبنجده
وأراهم حسرات أعمال لهم
خلفوا بها رب الورى في عقده
صاروا بها مثلاً وأصبح ربعهم
منهم خلا من بعد كثرة حفده
لله سادة آل أحمد من لهم
بيت الفخار فشيدوا من مجده
بعزائم بيض تسود وجه من
يعصي المهيمن في تعدي حده
ويضيع حق أئمة الآل الألى
جعل الإله ودادهم من وده
يحذون حذو محمد خير الورى
إذ أصبحوا سفن النجا من بعده
لله در عصابة منصورة
تهدي إلى جدد السبيل ورشده
أعني بني المنصور بالله الذي
أجرى له الرحمن عادة سعده
رب الكرامات التي شهدت له
بكرامة الباري له في مهده
فعلت به كلم الإله فأصبحت
مشدودة أزراً به وبشده

وبولدهم وبولده فيهم حمى
سرح الهدى في قربه أو بعده
أبني النبي محمد ووصيه
وبني الهدى والقاصدين لقصده
[وبني الإمام القاسم بن محمد] (١)
[هادي العباد بجده وبجهده] (٢)
أحييتم الدين الحنيف وثرتم
غضباً له ولحزبه من ضده
وشرحتم صدر الإمام المرتضى
فجزاكم الرحمن جنة خلده
يا أيها المولى الإمام ومن له
من ربه عونٌ يقوم بعضده
يا حجة الله المنيرة في الورى
وأمينه القافي لمنهج جده
أمدهمُ يابن الكرام بدعوة
ليعينهم رب السماء بمده
ويريك ما ترجوه منهم للهدى
يقفونه في حله أو عقده
والصبر أوصيهم به فهو الذي
يسمو به السامي مقاعد حمده

(١) ما بين المعقوفين من الحاشية.
(٢) ما بين المعقوفين من الحاشية.

وبذكر ربهمُ ونصرته على
باغي الضلال ببغيه وبصده
وإدالة الإسلام ممن لم يزل
يلقى الهداة بكفره وبجحده
أغواه إبليس اللعين ببغيه
فهوى على حر الجبين لخده
وأمد جند المؤمنين بدعوة
فهم جنود محمد ومموده
والجاهدون بجهدهم في نصركم
والصابرون لدى الوطيس ووقده
[٢١٦/ب]يابن النبي محمد يا خير من
صدق الإله ببره وبزهده
هنّاك ربك ما حباك كما حمى
بك دينه لما انبريت لعمده
وأراك ما يرضيك في نصر الهدى
وعلو دعوته ورفعة حده
وأقر عينك فيه ربك مثلجاً
منه الفؤاد بشرحه وببرده
وأرى أعاديك البوار فكلهم
مردي بسوء صنيعه في لحده
هذا وعد في الشكر لله الذي
وعد المزيد لمن يزيد لحمده

واسجد له متبتلاً فهو الذي
يهدي القبول إلى ممرغ خده
واضرع إليه وسله جل مزيده
في عدة الدين الحنيف وعده
وأمدني بدعاء أمر صادق
لأكون في حزب النبي ووفده
إني بعروة آل أحمد ماسك
إمساك عبد لم يزل عن وكده
وعلى النبي وآله صلوات من
يزجي السحاب ببرقه وبرعده

[البانيان وما وقع بينهم وبين أهل صنعاء] (١)

وفي أيام هذه المذاكرة خبر الجزية على البانيان(٢) وما وقع بينهم وبين أهل صنعاء.

نعم! ومن المعروف من شأن الإمام (عليه السلام) وهديه اللجوء إلى الله عز وجل عند كل مهمة، وأنه إذا عظم عليه أمر انقطع إلى الله وتضرع إليه، وإن كان شأنه في كل حال ذلك، ويأمر براتب القرآن، والاجتماع عليه في المساجد، لا سيما في المدائن، كصنعاء وشهارة، وصعدة، وغيرها.

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) البانيان: أصلهم من الهند، كانوا يأتون إلى صنعاء وغيرها من المدن اليمنية للتجارة، وقد استوطن كثير منهم في بعض مدن الخليج والجزيرة العربية منذ زمن يرجع تاريخه إلى قبل الإسلام، منذ كانت العلاقات التجارية بين اليمن والهند، وبحكم علاقاتهم بالهند -وطنهم الأم- ومراكزهم التجارية في المدن البحرية فقد كانوا يسيطرون على أنواع معينة من الأقمشة والعطور (العمري، الإكليل مجلة: ١٠٥-١٠٦).

وكان قد كثر في اليمن طائفة البانيان من براهمة[1] الهند، لما رأوا من الأمان على أنفسهم وأموالهم، والعدل فيهم، وفي غيرهم، فقلَّ مدينة أو سوق لم يخل منهم في برٍ وبحر وسهل ووعر، حتى لقد استقروا في سوق شهارة، ومال إليهم الناس للشراء منهم والاستدانة والمرابحة في أموالهم لما الناس عليه من الحرص في طلب الأخف في الثمن والتيسير في المعاملة، فشق ذلك على كثير من أهل البيع والشراء من المسلمين، وعظم ذلك في صنعاء المحروسة، وشكوا ذلك إلى الإمام (عليه السلام)، فأمر (عليه السلام) أن يجعل للبانيان مواضع مقصورة عليهم، فأقبل إليهم أولوا الحاجات على عادتهم فأعاد أهل صنعاء الشكوى على الإمام (عليه السلام)، وحضر كبار البانيان، وقالوا: وماذا لنا من ذنب إلى أهل صنعاء، إلا أنهم أفرطوا في التحيل والغرر، ونحن قبلنا القليل من الفائدة، وأمهلنا الضعيف، وأخذ عوض البضاعة بضاعة، رعاية للأسهل للمعاملين لنا، أو كما قالوا، فأمر الإمام (عليه السلام) بإبقائهم في مواضعهم، وقد تكلم أهل صنعاء أن صنعاء لا تسعنا وإياهم.

ولما عاد البانيان إلى صنعاء ازداد أهل[٢١٧/أ] الحاجات بالإقبال إليهم لشراء ما في أيديهم، والمعاملة لهم[2] وربما ازدادوا إليهم حسناً وتودداً، فأكثر أهل صنعاء القول والشكاية إلى أهل العلم والفضل، وقالوا: إن أصحاب الإمام نصروا الكفار على المسلمين، وغروا أمير المؤمنين أو كما قالوا.

وكان القاضي العلامة الفاضل شرف الدين الحسين بن يحيى السحولي الحاكم (أطال الله بقاه) ملازماً للجامع الكبير، ويحضر على قراءة القرآن،

---

(١) البراهمة: طائفة دينية موطنها الهند تنسب إلى إبراهيم، والبراهمة هم طبقة الكهنة والحكماء، والفلاسفة أعلى المراتب في الديانة الهندوكية، ويمثلون طبقة اجتماعية وراثية خاصة (القاموس الإسلامي: ٢٩٥/١).

(٢) ساقطة من (ف).

والراتب المحافظ عليه، وفي تلك الأيام فإنه قل من لم يحضر الراتب في أيام المخرج المنصور، فاجتمع ألفاف من أهل صنعاء أكثرهم ممن لا بيع له ولا شراء.

وربما ونفقتهم من بيت المال إلى الجامع المقدس، مع هذا الاجتماع العام وفي أيديهم الشموع مسرجة، وصلحوا في أهل الراتب، وقالوا: يكون قرآنكم ودعاؤكم على من نصر الكافرين على المسلمين، وصرخوا على القاضي واستعدوا إليه، وولوا عنه من قبل أن يحث عليهم على المعهود من حال أمثالهم من أهل المدينة، وفي القاضي (أيده الله) رقة وعرب[1] وأناة، فلم يقدر على غير السكوت عنهم.

ثم ساروا والشموع في أيديهم كذلك، يؤمون مشهد الإمام صلاح الدين (عليه السلام)، وقد ارتقى بعض السفهاء صومعة الجامع ونادى بالتفجع على الإسلام، والتعزية لأهله فيه، فأمر مولانا علي بن أمير المؤمنين (أيده الله)، بالقبض عليهم، وركب من أهل الخيل من ركب وانتهبوا ما قدروا عليه من ثيابهم، وقبضوا على بعضهم، وقد أطفى أهل البطالة الشمع، وانسلوا في الظلام وكتب كثير من أهل صنعاء وأهل الفضل إلى الإمام (عليه السلام)، وتبرأوا مما كان. فأمر الإمام (عليه السلام)، بإشخاص[2] من كان أكثرهم فعلاً، وأولهم قولاً وعملاً، وأدبهم وحبس منهم وتشدد في أمرهم، وسكنت المدينة بعدها، وكثر القول على القاضي شرف الدين (أيده الله) أنه أطلق لهم القول لما كان ابتداء مسيرهم من عنده ووقع في نفس الإمام (عليه السلام) وغيره عليه، ثم بحث عن ذلك فلم يصح عليه شيء منه وحاشاه واعتذر إليه الإمام (عليه السلام)، وكذلك الفضلاء.

---

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.

(٢) إشخاص: أخذ.

وكان وقع قبل هذه الحادثة في سنة تسع وخمسين [وألف][1] [١٦٤٩م] أن بعض أهل صنعاء اطلع على شيء مثال الأصنام مع بعض البانيان، وقد علقه في موضع من حانوته، وداخل السمسرة فصاح الصنعاني بالنكير بأعلى صوته، وقال: يا للمسلمين يُعبد في صنعاء غير الله.

قال الفقيه لطف الله بن أحمد السحولي (أسعده الله): وكنت ممن سارع الغارة إلى السمسرة، وكان إليه يعني الفقيه أعمال في السوق والسمسرة.

قال[٢١٧/ب]: فلم أقدر على النفوذ لما امتلأت الطرقات، وأفواه السكك، فما يقدر إلا بأعوان ومشقة.

قال: وقبضنا ذلك، وإذا هو شيء من نحاس كالمقص المتوسط، وإلى الصغرى أقرب، فيه شبه من الآدميين، فقبضناه، وأغلقنا على أمتعة البانيان في الحانوت، واستوثقنا ورفعنا خبره إلى مولانا علي بن أمير المؤمنين (أيده الله) وأنهاه إلى الإمام (عليه السلام)، فأمر بإشخاص البانيان إليه.

فلما وصله أمره بالخروج من بلاد المسلمين، وطلب من الإمام أجلاً يستقضي دينه، ويقضي ما عليه للمسلمين، وآجله أربعة أشهر، وأشهد عليه إن وجد بعدها ضربت عنقه، وبقي الإمام مدة يرتئي في أمرهم وكثرتهم، فأمر عليهم بالجزية، وأن يصرح بأخذها منهم، وكانت على كل نفر قرشاً في كل شهر، وعلى حسب حالهم، وقد كانوا ألوفاً في اليمن، فأنف كثير منهم، وعادوا الهند، وهو الذي أراد (عليه السلام) من تقليلهم، انتهى.

وأما مشايخ يافع وابن هرهرة، ومن وصل من سلاطين المشرق، فإن الإمام (عليه السلام)، أحسن إليهم كما تقدم، وزيادة، وقد رأى منهم وسمع عنهم ما أوجب حسن الظن بهم، فعرفهم الواجبات، وكتب فيها عهداً كما يفعله (حفظه الله) لمثلهم وعادوا إلى بلادهم، وقد استحلفهم، وذلك في شهر [..........][2].

---

(١) ما بين المعقوفين أضفناه للإيضاح.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.

[عصيان أهل شرعب] (١)

ومما عرض مع هذا الاشتغال بالمشرق أن قوماً من أهل شرعب(٢) من بلاد تعز عصوا أو امتنعوا من تسليم الواجبات، وقتلوا من العسكر ثلاثة أنفار.

فأمر الإمام (عليه السلام) عليهم الشيخ محمد بن المنتصر بن عبد الله الطير الأسلي في عسكر، فتمادوا على العصيان، فاجتمع مع الشيخ المذكور عسكر من تعز من قبل السيد علي بن الهادي الحرابي، ما فرق الله بهم جمعهم، وانتهب بلادهم، وشرد بهم من خلفهم، ومثلهم أطراف الحجرية(٣) كذلك، فتركهم مولانا محمد بن الحسن (حفظه الله تعالى)، وكانوا إليه حتى فرغ لهم واستعادهم.

[تمرد الشيخ العفيف في يافع] (٤)

ذكر نكث الشيخ [محمد معوض](٥) العفيف ومن أجابه، قد ذكرنا أن الإمام (عليه السلام) رجح نظره الكريم ولاية السيد الرئيس شرف الدين بن مطهر بن عبد الرحمن على بلاد يافع، وما إليها، والفقيه المجاهد محمد بن علي بن جميل على بلاد الرصاص وما إليها.

وقد كان رق العسكر لا سيما عند السيد شرف الدين، فإنهم كانوا أقل من المائة، [وقد كان خضرت الثمرة](٦)، فأرسلوا الخرّاص لمباشرتها، فكان من

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) شرعب: إحدى نواحي تعز (الحجري: ٤٥٠/٨).

(٣) الحجرية: إحدى مديريات محافظة تعز، تقع إلى الجنوب منها (الحجري: ٢٣٦/١).

(٤) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل (أ) والإضافة من بقية النسخ.

(٦) ساقطة من (ب).

ابن العفيف أن أحدث حدثاً، وهو أنه منع الخرّاص أن يطوفوا ثمرة بلاده، وكان السيد شرف الدين قد كتب عسكراً من يافع لما عرف عدم[1] رغبة عسكر الزيدية[٢١٨/أ] عن البقاء في بلاد يافع، فكانوا زهاء من أربعمائة، فخرج من الموسطة[2] وكان مستقراً فيها، وقد تزوج منهم وأكثر من المعروف إليهم، واستشارهم بالخروج على ابن العفيف المذكور، وكذلك ابن هرهرة، فقالوا جميعاً نقدم معك على ابن العفيف ونفعل ونفعل.

فسار السيد المذكور بأصحابه إلى موضع يسمى البتاجي[3]، ما بين الموسطة وبني قاصد[4]، فلما فارق البلد تخلف عنه الذين كانوا وعدوه حتى العسكر الذين قد كانوا في ديوانه.

وكان ابن العفيف قد جمع جموعاً كثيرة، وأظهر الخلاف، فحالوا بين السيد وبين موضعه الأول، وحاصروه في موضعين، وذلك في ثالث يوم عيد النحر، ثم أظهر أهل المشرق جميعاً من يافع وغيرهم الخلاف إلا قبيلة واحدة من يافع يسمون بني المفلحي[5] أصحاب الشيخ عمر المفلحي، فإنهم آووا من وصل إليهم، ولم يدخلوا في شيء من أمر يافع.

وأما ابن هرهرة، فإنما هو الخائن المواري شخصه المُظهر سوء فعله، وكذلك جميع أهل المشرق عادوا بالنقض، والأمير أحمد بن شعفل على نحو عمل ابن هرهرة.

وأما السلطان صالح فأظهر البراءة من أهل الفساد، وكتب إلى الفقيه

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) الموسطة: من قرى يافع السفلي (الويسي: ١٣).
(٣) كذا في الأصل وبقية النسخ.
(٤) بنو قاصد: من قبائل يافع السفلى (الهمداني. الصفة: ٧٣، لقمان: ١٩٣).
(٥) بنو المفلحي: من قبائل يافع السفلى (الويسي: ٣٢، لقمان: ١٨٣).

محمد بن علي بن جميل إني معك، وخرج في طائفة من قومه ليرى الفقيه بدر الدين النصيحة، وأنه له عضد وناصر، غير أن الفقيه احتاط بزيادة الحذر من كل أحد، وجمع العسكر، وكتب إلى الرصاص، وشكر له وقال: لا لنا ولا لك إقدام ولا إحجام، حتى يأتي رأي الإمام (عليه السلام) أو كما قال.

وقد بلغ الخبر إلى الإمام (عليه السلام)، فحشد من وجد وسارع بإرسال ولده عز الدين محمد بن أمير المؤمنين، وهو ابن سبع عشرة أو ثماني عشرة سنة، وضم إليه السيد المجاهد الفاضل أحمد بن الهادي بن هارون، فسار بمن معه حتى أمسوا ذمار، ومن ذمار إلى الحميمة، وأقاموا لاستلحاق الغارة في رداع خمسة أيام، بعد أن كان قد وصل إليه كتاب من الفقيه محمد بن علي بن جميل يذكر فيه بأنه لا مخافة عليه، ولا حرج وأن لديه من العسكر ما يحفظ الله به البلد التي هو فيها، وقد انضم إلى مولانا محمد بن أمير المؤمنين الشيخ الزين القايفي وأصحابه، وساروا معه إلى رداع.

وأما السيد شرف الدين وما اتفق عليه فإنه انحصر كما ذكرنا، وأحربوه ليلاً ونهاراً، وانقطع عليه جميع الأسباب والأمداد فجرى الخطاب[٢١٨/ب] بعد أن قتل منهم نحواً من خمسة وعشرين نفراً، ومن أصحابه ثلاثة أحدهم سايس فرسه، فأمنوه بشرط أن يكون في أيديهم فلم يرض بذلك، وحاول أن يخرجوه إلى رداع فلم يرضوا بذلك.

ثم اتفقوا على أن يتسلم إلى يد ابن العفيف، وأن يخرجوه من طريق أبين، ففعلوا ذلك وقد بلغهم حركة الإمام (عليه السلام)، فصانوا جانب السيد المذكور، وأخرجوه كما ذكرنا، وكتب إلى الإمام (عليه السلام) من هنالك، فهان على الإمام (عليه السلام) بعض ما كان في نفسه عليهم، وتلقى السيد شرف الدين ومن معه الأمير الحسين بن عبد القادر، وفعل إليهم معروفاً كثيراً، وأعطى السيد شرف الدين حصاناً وجملاً وكساءً.

وأما مولانا محمد بن أمير المؤمنين فلما اجتمعت إليه الغارات تقدم إلى البيضاء في يوم [ ][1] من شهر الحجة سنة خمس وستين وألف [أكتوبر ١٦٥٤م]، فسكنت البلاد بعض السكون، واستمرت الطريق ووصلت إليه المكاتبة من مشايخ يافع وغيرهم.

وواجه منهم من واجه إلا ابن العفيف ومن إليه، وقد كان كتب الإمام (عليه السلام) إلى مولانا الصفي أحمد بن الحسن (حفظه الله)، وإلى صنوه الحسين بن الحسن، وإلى مولانا محمد بن الحسين يأمرهم بالوصول والخروج على المذكورين، فسارعوا بإرسال مولانا الحسين بن الحسن في من حضر، وأخذوا في جمع العسكر.

أخبرني من شهد وصول أمر الإمام (عليه السلام) إلى مولانا أحمد بن الحسن (أيده الله) بالمسارعة، وقد أخبروه بنكث المذكورين، وكان في ميدان الروضة في يوم رياضة الخيل، قال الراوي: فرأيته يبتسم إلى أصحابه، ويخبرهم بما كان كالشيّق إلى الخروج إليهم، ويقول فيما بين ذلك: أما نحن والإمام عليه السلام فقد كافينا سيئاتهم بالإحسان وكفرانهم بالغفران، وأما الآن فقد سلطونا على أنفسهم، وأخذ في أهبة السفر واستنهاض العسكر ولسان حاله يقول ما قاله الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) في مثل ذلك:

فمن يخبر الأعادي من كلاكلها ... إذا أناخت بأهل الزيغ والريب
وقلت والبيض والأرماح واردة ... يا موقد النار احميها من الحطب

ومولانا محمد بن الحسين كذلك، وتجردا للعزم إلى الإمام (عليه السلام) إلى محروس الدامغ ومن لديهما من العسكر، وأثقالهما، [و]سارا من طريق زراجة ومنقله إلى ذمار، وقد بادر الإمام (عليه السلام) قبل وصولهما بمولانا

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.

شرف الدين الحسين[٢١٩/أ] بن الحسن إلى رداع، وكانت إليه.

ثم منها إلى الخلقة، وقد كان توفر العسكر معه فكان مستقراً فيها، ووصله من مشايخ يافع من يتبرأ من ابن العفيف وفعله ويتستر بذلك، وطلب مولانا الحسين مدداً من العسكر الذين في البيضاء مع مولانا عز الدين محمد بن أمير المؤمنين، فأمده بعسكر حصن الدامغ، ثم غارة من آنس.

ثم بالفقيه جمال الدين علي بن صلاح الجملولي وأهل راتبه، ولما تكاثر العسكر عند مولانا شرف الدين الحسين بن الحسن (حفظه الله)، قدَّم منهم مُقدِّمة إلى المرفد موضع يسمى هنالك، ثم إلى الموسطة، فكانوا بالنهار يظهرون بالطاعة وفي الليل يغزون العسكر إلى مواضعهم، حتى أنهم قتلوا جماعة من العسكر، منهم السيد [الكامل محمد بن الناصر صبح الغرباني][1]، وكان [قد][2] ولاه مولانا الحسين بن الحسن (أيده الله) البلاد المذكورة.

ويروى أن الذين رموه في الليل هم الذين كانوا لديه من يافع في الدار التي هو فيها، ثم قدم مولانا محمد بن أمير المؤمنين المتوكل على الله (حفظه الله)، بمن بقي لديه إلى الخلقة أيضاً، وذلك في يوم [ ][3] سنة خمس وستين وألف [١٦٥٤م]. ثم قدم مولانا الصفي أحمد بن الحسن، ومولانا عز الدين محمد بن الحسين بقومهما إلى الخلقة، وأما مولانا محمد بن الحسن (حفظه الله) فإنه جهز مع صنوه الصفي (أيده الله) وجوه أصحابه وخيله، وبقي في ذمار، وكان قد أرسل إلى قعطبة ولده عماد الدين يحيى بن محمد، وضم إليه جماعة من الرؤساء والخيل[4] والعسكر على نحو ما تقدم المرة الأولى، فشغلوا ابن شعفل

(١) ما بين المعقوفين في (ب): (المذكور آنفاً).
(٢) ما بين المعقوفين أضفناه للإيضاح.
(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.
(٤) ساقطة من (ب) و(ف).

وأهل جهانة عن إمداد يافع، ولم يحصل منهم بذلك ما يضر أحداً من المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

نعم! ولما كان إلى [ ][1] تقدَّم السادة الكرام، وهم مولانا الصفي سيف الإسلام أحمد بن الحسن، ومولانا العزي محمد بن الحسين بنحو ثلاثة آلاف إلى الخلقة، وقد صاروا جمعاً كثيراً.

ولما انتهوا إلى الخلقة أقاموا فيها ثمانية أيام، ثم ارتحلوا إلى موضع يسمى جربة غالب، ثم منها إلى مسجد النور من بلاد الموسطة والخطاب إلى ابن العفيف ومن أجابه، وإلى النانخي[2] وغيرهما، وهم يزدادون بعداً عن الهدى وينظمون نفوسهم في القلب من العدى، والله لهم بالمرصاد.

ولما كان يوم الخميس في شهر صفر المظفر عام ست وستين وألف [ديسمبر ١٦٥٥م] رجع سادتنا[٢١٩/ب] [أيدهم الله] القدوم على المخذولين، وقد كانوا حطوا في أعلى جبل النفاح، ومحل آل فرح، وكان قد عمروه مع ما كان فيه من الحصانة والطول، وقطعوا الطرق وزربوها[3] وشحنوها مع ذلك بالبنادق الكثيرة، والجموعات الغفيرة بما يظنونه مانعاً لهم من دون حرب، فعبَّى مولانا الصفي المجاهدين فجعل في الجهة القبلية السيد الأفضل صلاح بن محمد الديلمي، ومن إليه وإلى جنبه من ميمنة القلب الفقيه محمد بن علي بن جبل، والفقيه علي بن صلاح الجملولي، ومن إليهم، وفي الميسرة إلى جانب العدن قايفة ومن إليهم.

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.

(٢) المقصود ذو نانخب من قبائل يافع السفلى.

(٣) زربوها: المزاريب غصون شجرة السدر، ذو الشوك الكثيرة والذي يعيق تقدم الإنسان أو الحيوان إلى الجهة المقابلة للمزاريب، وعموماً في اليمن تستخدم بأشكال دائرية تحفظ بداخلها أعلاف الحيوانات، ونشبّه هذه المزاريب التي نصبت كما جاء في المتن بالأسلاك الشائكة التي توضع (حالياً) في المناطق العسكرية.

وكان في القلب سادتنا الكرام أولاً، والإمام (عليه السلام) وجمهور القوم، فخرجوا من مسجد النور عند طلوع الشمس، فصب عليهم أعداء الله من رؤوس الجبال الرصاص، وكبار الحجارة والجنادل ودفاع الله عليهم، وطال عليهم الأمر وجرح كثير من العسكر، واستشهد جماعة، حتى أن الله سبحانه بعد أن أفرغ الصبر على المجاهدين يسر لجماعة من أصحاب الفقيه محمد وأصحاب الفقيه علي أن وجدوا موضعاً خالياً وهو شاهق جبل عظيم فدلى العسكر بعضهم في ذلك الشاهق، حتى أنهم رقوه، وقتل منهم ثلاثة أنفار، ثم جروا غيرهم من العسكر، وقاتلوا من قرب منهم، واحتزوا رؤوساً، والعسكر يزدادون، وتفرق الذين صعدوا من العسكر للتحرف للقتال، ثم وجدوا معلاقاً[1] من قصب الذرة، وكان كبيراً، ثم غيره وأحرقوهما، وطلع دخان النار مع زعقات الأصوات، وخفق الأعلام في رأس الجبل، فانهزم أعداء الله، وولوا مدبرين، والعسكر المجاهدون في أثرهم يقتلونهم ويسلبونهم ويحتزون الرؤوس، وكان جملة من قتل من يافع نحواً من ثلاثمائة نفر حتى أن من العسكر الإمامي لم يعد إلا اليوم الثاني، وأكثر من ذلك وقد أخذوا من الغنائم الواسعة ....[2].

[الحرب ضد ابن العفيف] [3]

وكان مولانا الصفي أحمد بن الحسن (حفظه الله) جعل رتبة في جبل مرفد وهم عسكر حصن الدامغ وأهل بلاد آنس ومن انضاف إليهم، وكانوا أكثر من ألف.

ولما انفتح الحرب على ابن العفيف وقومه أمر أولئك الرتبة المذكورين

(١) المعلاف: المكان الذي تحفظ فيه علف الحيوان.

(٢) في الأصل وبقية النسخ بياض بمقدار سطر واحد.

(٣) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

وعليهم الفقيه الفاضل محمد بن عبدالله بن عز الدين الأكوع أن يفتحوا الحرب على أهل ذي ناخب، فنزلوا من موضعهم ذلك للاتصال بجبل ذي ناخب فوجدوهم لزموا موضعاً ضيقاً[٢٢٠/أ] منه فمنعوهم من الصعود وعن العود إلى موضعهم الأول أيضاً وعلوهم بالرمي فأصيب منهم فوق العشرين النفر، منهم الشيخ جابر بن أحمد الملاحي وغيره من كبار العسكر، ومشايخ آنس، فكانوا في شدة لذلك.

ورأى أهل ذي ناخب رايات الحق في أعلى جبل النفاخ والحريق والقتل الذريع فولوا هاربين، [وكانوا كذلك قد][1] سمعوا الخزائن ضربت للفرح، فاحتمل أهل حصن الدامغ، ومحطة آنس قتلاهم، وعادوا إلى محلهم الأول.

ثم إن مولانا الصفي أمر الفقيه بدر الدين محمد بن عبدالله الجملولي بعسكر إلى أسفل بلاد العفيف لحفظها من الانتهاب وأمر الناس بالرجوع، واحتملوا من رؤوس المفسدين نحو ثلاثمائة رأس، من غير ما تركوه لم تقطع لكثرتهم، [إلى مسجد النور][2].

ثم بعد أيام [ ][3] استأمن ابن العفيف وهو الشيخ معوضة، وكان شيخاً كبيراً، ثم ولده الشرير المسمى محمد وكان بعض المجاهدين [قد][4] وجدوا في شعب امرأة وجوار لها والآلات فاحتملوها بمن معها، فكانت امرأة ابن العفيف، فأمر مولانا أحمد (أيده الله) بمسيرها مع ثقات إلى حصن رداع وجعلها رهينة.

وكتب إلى الإمام (عليه السلام) بذلك فأمر بإشخاصهم إليه، وقد استأمن

(١) ما بين المعقوفين في الأصل وبقية النسخ: (وكذلك قد كان) وهو لحن وقومناه.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل (أ)، والإضافة من بقية النسخ.
(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.
(٤) ما بين المعقوفين أضفناه للإيضاح.

أهل بلاد يافع جميعاً، وكذلك الشيخ قرعة من بلاد دثينة، فأرسلهم مولانا الصفي إلى مولانا عز الدين محمد بن الحسن، ثم إلى مولانا الإمام (عليه السلام)، وأخبروا ابن العفيف وهو في الطريق بأن امرأته قد صارت في الحصين، أو في رداع، وهو يظن أنها قد نجت فألم به الحزن الشديد والخوف الذي لا عليه مزيد، وتعلق به الألم، حتى كان من أمره ما سيجيء قريباً إن شاء الله.

نعم! ولما رأي مولانا الصفي (أيده الله) بعد قبض أموال الخبيث ابن هرهرة وما أمكن من الحبوب، أمر بقبض سلاح جميع أهل بلاد ابن العفيف وهي البنادق والعيدان والدرق، وأن لا أمان لهم حتى يسلموا ذلك، وكذلك الطاسات، وكان جملة البنادق المقبوضة نحواً من ثلاثمائة، وقدر حملين من العيدان والدرق، ومن آلات الطرب المعروفة ما يدنو من حمل من غير ما كان قد غنمه المجاهدون ولم يتركوا لهم فيما يقال سلاحاً.

ثم بعد ذلك ترجح للإمام (عليه السلام) أن تكون بلاد يافع وبلاد الرصاص وغيرهما بنظر ولده الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين (حفظه الله)، وكان مستقراً في بلاد يافع الفقيه الأجل شرف الدين الحسين بن يحيى المخلافي، وكان فيها، وأُمِّر فيها، وأحسن السياسة، وقويت يده عليها وهو من أهل صدق الحديث والمروة، والحلم والأناة، وكان في بلاد البيضاء وما إليها [٢٢٠/ب]الفقيه جمال الدين علي بن صلاح الجملولي، وقطعة من العسكر نحو أربعمائة.

ولما صلح أمر يافع وبلادها، وكان الأمير أحمد بن شعفل في موضعه المسمى خرفة، وقد كان يكاتبه مولانا العماد يحيى بن محمد بن الحسن بأوامر والده محمد بن الحسن (أيده الله) بالوصول إليه إلى قعطبة، وأن ينضم إليه، ويفتح من

جهته على يافع، وهو تارة يبعد وأخرى يقرب، ويتربص الدايرة، فإن كان يافع الظاهرين كان بمن أطاعه على من في قعطبة، وإن كانت الأخرى خاطب وكاتب.

فلما كان من أمر يافع ما كان أرسل مولانا صفي الإسلام (أيده الله) السيد الفاضل جمال الدين علي بن عبد الله بن حيدرة الغرباني إلى المذكور أن لا رخصة في أحد أمرين إما وصولك إلينا أو وصولنا إليك وعرف المذكور سوء تدبيره بسوء معاملة مولانا عز الدين محمد بن الحسن (أيده الله) وأن بلاده إليه، وعوايله المعتادة مجراة منه، فخاف لهذه الأسباب واستأمن إلى مولانا الصفي أحمد بن الحسن (حفظه الله)، وبعث عيون أهل بلاده إلى مولانا يحيى بن محمد يتمسك باليدين[1] ويستر ما كان منه من الخيانة، وقد ظهرت في البلاد واشتهرت.

نعم! ولما صلح بحمد الله أمر يافع تقدم سادتنا (أيدهم الله) إلى الخلقة، وقد كتبوا إلى الرصاص وإلى العولقي وإلى الفضلي، وجميع سلاطين المشرق[2] يطلبونهم الوصول إليهم، ومن لفظ كتاب إليهم: إما وصلتم إلينا أو وصلنا إليكم، فلم يتخلف منهم أحد إلا دخل في الطاعة، وسارع في الوصول.

وقد تقدم أن الأمير أحمد بن شعفل وصل إليهم إلى مسجد النور، وطلب العود إلى بلده وتلقاهم إلى ذمار، ففسحوا له [ولقاهم إلى ذمار كذلك]، ثم تقدم ساداتنا (أيدهم الله تعالى) بجميع سلاطين المشرق إلى الصلالة بالغنائم الواسعة والأسرى.

---

(١) كذا في الأصل وبقيه النسخ.

(٢) المقصود بالمشرق هنا ذلك الصقع الواسع من شرق اليمن الذي تقع فيه مناطق القبائل القاطنة في حضرموت وما جاورها (د/ العمري، يمانيات: ١٨٢).

ثم خرجوا منها إلى قاع الرماة، ثم تقدموا من قاع الرماة إلى الزهراء، ثم من الزهراء إلى المعسال، ومن المعسال تقدموا إلى رداع ثم خرجوا من رداع إلى مشهد الإمام الديلمي عادت بركاته، ثم خرجوا منه إلى ذمار، إلى مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن (حفظه الله)، وتلقاهم بالتعظيم والضيافات السنية، وقدم لهم خيلاً محلية، وفي اليوم الثالث تقدموا جميعاً إلى حضرة الإمام (عليه السلام)، وقد رتب مولانا الصفي (أيده الله) كما أخبرني من شهد ذلك الجند الإمامي بين يدي سادتنا (أيدهم الله) وجعل سلاطين المشرق من بعدهم وتقدموا إلى معمور الحصين إلاّ الرصاص وأصحابه، فإنهم أمسوا في معبر فكانوا هنالك، وتلقاهم الإمام (عليه السلام) بالتعظيم، وأمر من في حضرته من أهل الفضل والرئاسة[٢٢١/أ]، والنبل بلقائهم، وأعد لهم الضيافات السنية، والمضارب البهية والخيل المحلية، وأخذ في إعطاء العسكر والكسوة لكبرائهم، والتفقد لأحوالهم وأمر كل رئيس بحمل أرزاق أهل ديوانه لئلا يزدحموا عند العدد وليتم عطاؤهم من غير مشقة عليهم.

ثم أذن لهم بالفسح[١]، فذهبوا الأول فالأول، وأما السلطان صالح الرصاص، فقدم في اليوم الثاني من وصول سادتنا (أيدهم الله)، فأمر مولانا (عليه السلام) بتلقيه وتعظيمه، وهو على حالته المعهودة لباسه كأصحابه، ومن عادتهم يجعلونه وسطاً منهم، ويحفون به من كل جهة، ويمشي بينهم فلا يقدر أحد أن يسلم عليه، أو أن يميزه عنهم، وقد يركب من عبيله من يركب، وينفردون عنه، فلما دخل الإمام (عليه السلام) عظمه كثيراً، وجعل له داراً مستقلة فأقام ثلاثة أيام أو أربعة، وافتسح بعد أن أخذ الإمام (عليه السلام) عليه تجديد البيعة وأعطاه ما لا يحتسب، وكذا أصحابه، وقد يأخذون عليه من عطائه أكثر من النصف، ومن طلبه من أصحابه شيئاً قال هو لك.

(١) الفسح: الانصراف.

أخبرني بعض من سمع حديثه أن الإمام (عليه السلام) سأله ليؤنسه، فكان جوابه على الإمام (عليه السلام) بدون المقصود منه مما يفهم الفطين أن ذلك عيٌّ وكلل، فتولى الجواب عبد للرصاص يسمى شليل، وكان متكلماً فسكت السلطان عنه، فلما خلى بأصحابه أراد أن يقتل العبد المذكور وقال له: تنازعني أمري فسقط العبد على أقدامه يقبلها، وأخذ في الاعتذار إليه، وعاد الرصاص معظماً مكرماً، ولسانه يذكر الإمام (عليه السلام) وإحسانه شاكراً.

رجعنا إلى ذكر آلات الملاهي التي قبضت من تلك الديار، وكانت أحمالاً وعرضوها على الإمام (عليه السلام)، وكان حاله (عليه السلام) فيها كما قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) مفتخراً وناهيك به فخراً:

لا نعرف الملاهي ولا ندري بالعيان ما هي

وقال (عليه السلام):

لا نعرف الخمر إلا حين نهرقها ولا الفواحش إلا حين ننفيها

فأمر مولانا عليه السلام بكسرها جميعاً وأما السلاح المغنوم من جميع أنواعه فأمر به إلى بيت المال، وأما المشايخ[1] ابن العفيف، وابن هرهرة، والنلخي، فأمر (عليه السلام) بإرجائهم عنده، وأجرى عليهم النفقات الكثيرة، وأعطاهم العطايا الغفيرة، حتى يقال إنهم كسبوا منها أكثر مما ذهب عليهم، وقد تقدم أن أولاد ابن العفيف أشخصهم مولانا الصفي (أيده الله) إلى الإمام (عليه السلام)، وكانو في دار في الحصين[٢٢١/ب] فأوى إليهم، وتعقب ذلك موته، ثم إن مولانا (عليه السلام) أقام أخاه مكانه في رتبته فمات عقبه أيضاً، وكذلك النلخي لبث أياماً يسيرة[2] ومات وسايرهم جَدَّدَ عليه

(١) في الأصل وبقية النسخ: (الشيخ).
(٢) ساقطة من (ح) و(ف).

الإمام (عليه السلام) العهودَ، وأذن لهم في العود إلى بلادهم، وقد ولّى عليهم كما تقدم ولده مولانا الحسين بن الحسن.

رجعنا إلى حديث السيد شرف الدين فإن يافع أطلقوه، وصار إلى أبين، ثم خرج منها إلى بلاد تعز من طريق عدن، وعاد إلى الإمام (عليه السلام).

[وفاة زوج الإمام المتوكل على الله إسماعيل] (١)

وفي أيام هذه المذاكرة، كان انتقال الشريفة الطاهرة فاطمة بنت الحسن(٢) بن أحمد بن حميد الدين بن مطهر زوجة مولانا أمير المؤمنين (أيده الله)، [إلى رحمة الله](٣)، وكانت هذه الشريفة من ذوات الفضل والخَفَر(٤)، والطاعة لله عز وجل كانت أم المساكين وأم ذوي المروءات من المسلمين.

قال الفقيه الأديب المهدي بن محمد بن عبد الله المهلا: فشيعها نحو من ألف رجل، وضج الناس بالبكاء لا سيما المساكين منهم والأرامل لما كان فيها من المعروف والشفقة على الضعفاء والقدرة على المروءة الكاملة، ولقد بلغني أن الإمام (عليه السلام) كان يرق لها من مباشرة أقوات الناس على طبقاتهم ويريد أن يخفف عليها فلم ترض بذلك وتصبر لقصدها رضى الله عز وجل وتحتسب.

ومما أخبرني به مولانا أمير المؤمنين أيده الله تعالى أنها جمعت حليها والفاخر من ثيابها، وأرسلت بذلك كله إلى والدتها الشريفة الطاهرة زكية بنت

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) هي أم علي بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل، كانت من النساء الفاضلات (الحبشي: نساء يمنيات: ١٥٨).

(٣) ما بين المعقوفين أضفناه للإيضاح.

(٤) الخَفَر بفتحتين: شدة الحياء. (مختار الصحاح: ١٨٢).

عبد الرب بن علي[1]، لتقطع نفسها عن الداعي إلى لبس شيء من ذلك قال (عليه السلام): وكانت تقول هذه ثياب المباهلة نتركها في صنعاء أو كما قالت.

ومما قيل فيها من المراثي قول الفقيه الأعلم المهدي بن محمد المهلا، بعد أن قُرئت في محفل عام، وذلك بعد دفنها (رحمة الله عليها)، فلما سُمِعت أمر الإمام (عليه السلام) بنقلها إلى بعض كتبه، وتداولها الأصحاب، وهي:

ألم علي راعني يومك الذي	تجهزت فيه للرحيل إلى القبر
لألف وست بعد ستين حجة	درجت إلى الفردوس طيبة العطر
وفي صفر في سادس الشهر كان ما	قضى الله والآجال مجهولة القدر
وأبقيت حزناً في القلوب ومدمعاً	على الخد يجري في الحرارة كالجمر
وفتت أكباداً بإسكانك الثرى	وقد كنت في القصر المشيد في ستر
وجاورت ترباً والجنادل والحصى	وقد كنت بالحلي المصوغ بالدر
[٧/٢٢٢]فإن عشت في أعلى العلالي مصونة	وإكرامك الوفاد كلاً على قدر
وإن كنت قد فارقت دنيا دنية	فقد صرت في الجنات بالحلل الخضر
لحا الله ذي الدنيا مناخاً لراكب	يبيت بأوجال ويسفر في السفر
وواراك في القبر الإمام وإنه	صبور لدى البأساء محتسب الأجر
وما كان يرضى أن تكوني بعيدة	ولا كان يرضى أن ينالك من ضر
ولكن قضاء الله والأمر أمره	رضينا قضاء جاء من عادل بر
سقى الله قبراً أنت فيه برحمة	ورضوانه الأسنى يدوم إلى الحشر
وهنيت جمع الشمل بالبيت فاطم	أنست بها أنس الرضيعة بالحجر
ثناؤك بالإحسان قد طاب مسمعاً	ومن عامل الرحمن خلد بالذكر

(١) هي زكية بنت الأمير عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، توفت سنة (١٠٧٤هـ/١٦٦٣م). (الحبشي: المصدر السابق٧٨-٨٩).

وفيك بلا ريب فضائل جمة ... وقصد لوجه الله في السر والجهر
صحبتي إمام العصر عشرين حجة ... يظل لدى الأضياف منشرح الصدر
وإنك من قوم بهم يفخر العلى ... ويكفيهمُ نص الأحاديث والذكر
وإن علياً بعد أن غبت طالبٌ ... رضي الله بالحمد المكرر والشكر
فصبراً جميلاً يا سليل إمامنا ... فحسبك أن الله أثنى على الصبر
وما دام إسماعيل والدك الذي ... هو الحجة العظمى المؤيد بالنصر
فزعنا إلى الرحمن ثم إمامنا ... لتلقى به وجه الطلاقة والبشر
فما همه إلا الدعاء لربه ... وإنفاذ أحكام الشريعة بالأمر
وكم حل عنا الله عقد ملمة ... بأدعية منه تقابل باليسر
وفي جدك المختار أعظم أسوة ... وكل الورى هذا إلى أجل تجري
وفي فاطم بنت النبي محمد ... وأولادها أهل الطهارة والفخر
عليهم صلاة الله ثم سلامه ... وإكرامه ما دار من غِير الدهر
وهاك نظاماً أرتجيك قبوله ... وفي القلب ما فيه فكن باسط العذر
ومنك الدعاء لي بالمثوبة والرضى ... وغفران رب العرش خاتمة العمر

[مراسلة السلطان بدر بن عبد الله الكثيري إلى الإمام المتوكل على الله][(١)]

فصل: ولنعد إلى أسباب المراسلة إلى صاحب حضرموت، ومعظم المراد منه ما يجب لله تعالى من طاعته، وطاعة رسوله ﷺ بطاعة إمام الزمن الداعي إلى دين الله سبحانه، والذاب عنه، والجاهد في إحيائه، ولا بد من ذكر ما كان من هذا السلطان وأخوته من العدوان على عمهم السلطان[٢٢٢/ب] بدر بن عمر، وكيفية الاستيلاء عليه بالغدر، وأنه كان أقربهم إلى محبة دولة الحق

---
(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

في أيام مولانا أمير المؤمنين المؤيد بالله (قدس الله روحه) فتعرض الرصاص ومن أجابه من أهل المشرق لجنود الحق، فكان ما سبق.

وقد ذكرنا تقدم الأمير الصالح صالح بن حسين بن مطهر بن الشويع إلى جهة حضرموت بمكاتبة من مولانا صفي الإسلام أحمد بن الحسن (أطال الله بقاه) عن أمر الإمام (عليه السلام) في شأن هذا السلطان فعاد الأمير المذكور بواجبات، وابتداءات إلى الإمام عليه السلام وأولاده، مما يدل على دهاء في هذا السلطان وبُعد غور، وبعض كمال في دنياه، حاصلها التلون، والمداجاة منها هذا الكتاب، وكان أصحبه الأمير المذكور:

بسم الله الرحمن الرحيم، المقام الذي قام بأعباء الإمامة العظمى فأظهر معالمها، ورفع على قمة الفلك الأثير إيوانها الأحمى، وثبت دعائمها من عكفت شوارد المجد تناديه، ووكفت[1] على كل جهات سحائب أياديه، ظل الله الثابت على الأنام، وسيفه المصلت[2] على أعدائه بالانتقام، من شاع فضله وذاع، وملأ الدفاتر والأسماع، حامي حمى الدين القويم، وقسطاس العدل المستقيم، السؤدد العريض، والشرف الباذخ المستفيض، مدار فلك الشرف الأعلى وقطبه، ومراح[3] راح التقى وقطبه، وروح جسد المجد الأثيل وقلبه، وطراز حلة الشرع المطهر وجلى معصمه وقلبه، باسط بساط الأمن للرعية السالكة، ورافع ضبع أرباب العلوم والفئة الناسكة، ومنبر قساطل الكتائب الحالكة، من استدارت منطقة العز حول مركز سعادته، واستنارت كواكب المجد فأضوى بسيادته، وامتدت كلمة دولته إلى منتهى ممالك العرب، وتطأطأت تحت أخمص رفعته معالي الرتب، إمام العلماء ورئيسهم، وسلطان العظماء

(١) وكفت: سالت (المنجد: ٩١٦).
(٢) المصلت: الصقيل الماضي (المنجد: ٤٣٢).
(٣) كذا في الأصل وبقية النسخ.

ونفيسهم، ذو الحسب الصميم، الذي حفظت أواخره أوائله، وأوضحت الأيام والليالي دلائله، فرع الدوحة الساطعة بالأنوار المحمدية، والأخلاق الواسعة العظيمة الأحمدية، مركز دائرة العز المصون، من الدولة المتوكلية ذو اليد البيضاء في سائر الفنون، والكلمة العليا في الأماني والمنون، كيف لا وهو نخبة الآل، ومطلع فخرها المتلال، فما الذي يبلغ من وصفه الواصفون في الإسهاب والإغراق، وهو الحاوي لشتات الخلق العظيم على الإطلاق، وقد كان الدهر به شهيداً، فما من تولى الروح الأمين مدحه قرآناً أكرم ممن يولي الشعراء مدحه قصيداً، والمشهور نسب كان عليه من شمس الضحى نوراً، ومن فلق الصباح عموداً، خلاصة أهل الكمال من محتد النبوة العظماء الأكارم، السيد الشريف الإمام الأعظم[٢٢٣/أ] سيدنا ومولانا وإمامنا أمير المؤمنين إسماعيل بن أمير المؤمنين الإمام القاسم خلد الله دولته العزيزة النبوية، وأعلى مقاماته المصطفوية، وتولى رعايته فيما أبرم ونقض، وجعل السداد مقروناً بأرائه فيما رفع وخفض، ولا زال بفضل الله متفيئاً[١] ظلال الفيض الوارف، ومتدثراً خلال الكمال ومشتملاً بغموره الذارف، وأهدي إلى حضرته الشريفة سلاماً تاماً تجري أنهاره الكوثرية من الذات، وتسطع أنواره القمرية من دواوين الأسماء والصفات، ممزوجاً بالتحيات المباركات.

أما بعد.. ننهي إلى المقام الشريف النبوي، والجناب الإمامي المصطفوي، ما بلغنا من أخبار هذا المقام العظيم وآثاره، وما أجراه الله من النصر والفتوح على يديه، وبما من به[٢] من الظفر والتمكين عليه، بامتداد دولة كلمة مولانا إلى منتهى قطر اليمن، فتلك الأخبار مما يحسن أن تكون شنوفاً[٣] لأسماع الزمن،

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.
(٢) ساقطة من (ف).
(٣) شنوفاً: ما علق في الأذن من الحلي (المنجد: ٤٠٤).

إذ أطلع الله بهذه الدعوة النبوية شمس اليمن وأضاء، وأذهب عنه غبار الجهل وكشف نقابه ولظاه بفتح ما استغلق من أبوابه، واقتراع قننه وهضابه، وتنضيده بالدر الثمين بعد سجابه، حمدنا الله سبحانه وتعالى على اجتماع كلمة هذه الدولة وانتظامها، وتمام اتساقها بالدعوة المحمدية والتئامها، وتلألأت بالبشارة من جهاتنا الأندية، وأشرقت منها القصور والأبنية، جدد الله لهذا المقام الشريف سعود طالعه، وسعود نيره في مطالعه، وجعل النصر العزيز[1] قائد جنوده، وقرين صدوره وروده، وتعريف هذا الجناب الأعلى أن المحبين يتعلقون من ولاء هذه الأسرة بأقوى سبب، إذ الآل سفينة النجاة والمرء مع من أحب، وقد خامر حبكم منا الأرواح، ومازج الأشباح، جعلنا الله ممن أرسى من ود آل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في بحابيح الغرف وحضي من صحة ولائهم بأعلى رتبة من العز والشرف، ونسأله أن يجدد عمران الوداد، ويؤكد أسبابه التي هي عنوان الرشاد، وجعلنا ممن خاف مقام ربه، وألزم التقوى أعمال لسانه وقلبه، وسلك بنا أقوم طريق إلى الهداية والتوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد الذي أيده بالقرآن المجيد، وعلى آله الذين هدوا إلى الطيب من القول وهُدوا إلى صراط الحميد، وصحبه والتابعين وسلم وشرف وكرم، فكان هذا الكتاب من ابتدائه.

وأما الجواب عما أريد منه بسفارة الأمير صالح المذكور فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أرشدنا في كتابه العزيز إلى المودة لقرابة نبيه المجتبى إذ قال عز من قائل: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[2]، فنحمده حمداً متواتراً متكاثراً على ما أولانا من

---

(١) كتبت في الأصل (أ) أعلى الكلمة التي تليها.

(٢) سورة: الشورى، الآية:(٢٣)والآية: هي:﴿ذلك يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور﴾.

الخيرات[٢٢٣/ب]، وخصنا بـه مـن الطاعـات، ونصلـي ونسـلم علـى سـيدنا ومولانا محمد ﷺ القائل: «إنما الأعمال بالنيات»(١) وعلى آلـه وصحبـه أولي الدرجات العليات، ونستمده من هدايته العظيمة، ونفحاته الربانية الجسـيمة، حفظ الشريعة المحمدية، وتشييد مبانيهـا وأمـن الأقطـار الإسـلامية، وعمـران معانيها ببقاء من يلتمس مراضي الله وطاعاته، في كل حركاته وسكناته، حـاوي جميع العلوم الدينية النافعة، التي لكل خير جالبة ولكل شر دافعة، من لم ينطق عن الهوى عن سائر أقواله وأفعاله، القائم بأمر الدين وحامل أثقالـه، سـلالة النبي الطاهر الأمين، مدار فلـك العـز والوفـاء مـن السـادة الأكرمـين، تميمـة عقدهم المنتظم الثمين، ظل الله في أرضه المخصوص بالتأييد والتمكـين، مـورد أهل طاعات الله عين معين وداده وأمنه وإلحافه، شامل الرعايـا بفضلـه وعدلـه وإنصافه، الإمام الأعظم والخليفة المعظم، المرشد للهدى والذايـد عـن المـآثم، مولانا المتوكل على الله أمير المؤمنين إسماعيل بن مولانا أمير المؤمنـين القاسـم، ولا زالت جيوشه منصورة، وبركاته منشورة، وأعماله مبرورة، وأفعاله مشكورة، ولا زال الكون ينشر علومه عاطر الريًّا، ولا برح الزمـان بوجـوده طلـق المحيـا، آمين آمين.

وأهدي إلى حضرته ساطعة الأنوار، سلاماً ضاحك الأزهار، عظيم البركـات والأسرار، تغشى تلك الحضرة العلية على استمرار الليل والنهار، شعر:

أهدي سـلاماً ذكـي ينشـر لحضـرة السـيد الإمـام
مـن خصـه ربـه تعـالى برفعـة القـدر والمقـام

وبعد.. فالباعث على الكتاب وزبره هو الانقياد لله تعالى والإئتمار لأمره إذ قال في محكم كتابه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾(٢) فعلمنا أن لا حياة في الدارين لمن لا يواليكم حيث أنكم عـترة

(١) الحديث: سنن الترمذي: ١٨٠/٤.
(٢) سورة: الأنفال، الآية: (٢٤)، وتمامها: ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾.

الرسول، وأبناء فاطمة البتول، وعلمنا ولله الحمد أن لكم علينا وعلى غيرنا وجوب الطاعة، وأن لمن أطاعكم منكم الرأفة والرحمة والإرشاد إلى أعز بضاعة، وليس بلايق من ذي لب سمع كتاب الله أن يميل عنكم وقد قرع سمعه قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾(١) فأنتم أولوا الأمر الهداة إلى الصراط المستقيم صراط العزيز الحكيم، ونحن إن شاء الله على قدم الطاعة، لم نبرح قائمين لكم بما ترضونه منا، ولم ننفك عن لزوم محبتكم التي يكون لنا بها الارتقاء[٢٤٤/أ] إلى كل مقام أسني، وكيف لا نلتزم طاعتك ومحبتك أيها الإمام الأكبر وأنت الوارث لجدك المصطفى بالعلم والنسب الأطهر، فمن انفك عن ربقة طاعتك فقد انغمس في أعمق بحار الخطر، وعدم في الدنيا والآخرة النجح والظفر، ولسنا نجهل أن مصير من يبغض أهل البيت المحمدي إلى سقر، فصح أن حبكم الوسيلة العظمى إلى رضاء الله الواحد الأكبر، نسأله دوام ثبوت قلوبنا على الوداد والمحبة التامة الملازمة الاعتقاد، وقد سبق منا إليكم حفظكم الله كتاب من بندر الشحر المحروس بالله تعالى مضمونه نشر طاعتنا لكم على رؤوس الأشهاد، وإظهار الانقياد لكم منا بين الحاضر والباد، نرجو من الله وقوفكم على ذلك وانشراح صدوركم بما هنالك، وإن تسألوا عن سائر أخبار الجهة فهي ببركاتكم شارحة، والأحوال بلطف الله ثم بحسن نظركم صالحة، وننهي إلى مسمعك الشريف ومحلك العالي المنيف، أنه وصل إلينا السيد الشريف المهذب الجلاجل الكامل الألمعي الأريب، محب العصابة الإمامية المحمدية الأفاضل الأمير صالح بن حسين مطيع حماة شريعة سيد الفريقين، وكان وصوله من لدن سيف الله الصادي على أهل الضلالة، المجتهد في تشييد مباني الحق وتخريب مباني البطالة مولانا صفي الدين أحمد بن مولانا شرف الدين الحسن وصحبته إلينا كتب مضمونها إن شاء الله تعالى صلاح جميع الأحوال ومن جملته ما تضمنته كتبه

(١) سورة: النساء، الآية: (٥٩)، وتمامها: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.

الكريمة من سيد الأقوال، تحريضنا على لزوم طاعتكم التي فيها مرضاة الله ذي العزة والجلال، فشرحنا له ما نحن لكم عليه من الطاعة التي لا يصفها واصف، وعرفناه أنا لأمركم ونهيكم مطيعون، لا في شيء مما تهوونه نخالف، ولا يخفاكم حفظكم الله أن كتابنا هذا أصحبناه السيد الماجد الحائد عن كل شين ومين، الأمير المكرم المحترم صالح بن حسين وعلى لسانه ما فيه الكفاية في جميع الأخبار، لأنا لم نكتم عنه كما الله يعلم شيئاً من غوامض الأسرار، فاستملوا منه كلامه بما فيه التحقيق فمثله من يفوه بالصدق ومثلكم من يقابله بالتصديق، وأصحبناه إلى جنابكم الرفيع[1]، ومحلكم المنيع، من أعيان الجهة الحضرمية المعمورة ببركاتكم السيد الجليل الأريب الورع الكامل النجيب، المنطوي لكم على المحبة والطاعة، السيد الذي هو بالقبول منكم حري أحمد بن عبد الله[2] الجفري، ثم صحبهما من المشايخ الأجلاء أعيان فقهاء حضرموت المباركة الشيخ[٢٢٤/ب] الأريب الورع المهذب الأمجد المنطوي لكم على المحبة والاعتقاد، الشيخ الأجل أحمد بن علي بن أحمد عباد، وهما عندنا من ذوي الصدق والعدالة، ومن الساعين في صلاح المسلمين في كل حالة، قد عرفنا هؤلاء المتوجهين إلى سوحكم الرحيب الواسع لكل بعيد وقريب، بباطن أحوالنا معكم وظاهرها خاطبوهم متى شئتم لهم الخطاب، واستملوا منهم بالصواب إن شاء الله سريع الجواب، ومشية مسبب الأسباب، ومحبك حفظك الله لم يزل لك على قدم طاعته لك يمشي المشي المتتابع، ووظيفته لك الدعاء والثناء عليك بما أنت أهله سيما على المنابر في الجوامع، أبقى الله علينا هذه النعمة الجسيمة، ولا سلبنا هذه الهبة العظيمة المقيمة ونرغب إليه أن ينيلنا بحبكم فوزاً كبيراً، وأن يهب لنا به الأمن في يوم كان شره مستطيراً، وبلغنا حفظك الله دواماً وأبقاك للمسلمين إماماً، عن مولانا الليث الضرغام السيد الهمام عز الإسلام محمد بن مولانا شرف الدين الحسن

---

(١) ساقطة من (ف).

(٢) لم أجد له ترجمة.

وعن أخيه الغشمشم(١) صفي الدين السيد المفخم أحمد حفظهما الله تعالى استيلاؤكم على بلاد يافع واستملاككم لها وعرها وسهلها، وحصونها الموانع، وذلك أن صدقتهم جيوش الهداة إلى طاعة الرحمن وأروت من دمائهم صيداً البواتر(٢) والمران، ثم آل أمر من سلم منهم إلى الدخول في الطاعة مذعناً بما لاقه في حرب حزب الله من الأهوال في الشناعة، وقد زعموا قبل ذلك أنهم من المنتصرين فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين، ولله الحمد على هذا الفتح المبين الذي شفى صدور المؤمنين المحبين للعصابة الإمامية، ونسأل الله أن يديم لكم الفتوحات، وأن يجزل لكم المنوحات وأن ينفعنا بحبكم، وأن يجعلنا من حزبكم إنه جواد كريم، رؤوف رحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أولاً وآخراً، وباطناً وظاهراً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

[جواب الإمام المتوكل على الله إلى السلطان بدر بن عبد الله الكثيري](٣)

وهذا جواب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام):

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً. وبعد[٢٢٥/أ] حمد الله الذي جعل التمسك بكتابه وعترة نبيه أمنة من الضلالة، واتباع أئمة الهدى والاهتداء بهديهم والاقتداء بأمرهم نجاة من الهلكة، وموقية من الجهالة، إذ أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، بنص الكتاب، وجعلهم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى، على لسان نبيه الذي أوتي الحكمة وفصل الخطاب، ووعى ذلك من انتفع بما آته الله من ذوي العقول والألباب،

---

(١) الغشمشم: الشجاع، (المنجد: ٥٥٢).
(٢) البواتر: نوع من الصقور (المنجد: ٥٤).
(٣) ما بين المعقوفين عنوان أضفته على طريقة الناسخ.

ولبى دعوتهم تلبية الحق الذي لا ريب فيه إن شاء الله وأجاب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله إلا بذكر الله تطمئن القلوب، الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب، وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرباب، وأن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى سبيل السلامة والثواب، والصلاة والسلام على محمد وعلى آل محمد كما جعل الصلاة والسلام عليه وعلى آله نجاحاً للآمال، ومفتاحاً للدعاء المستجاب.

أما بعد فإنه وصل إلينا من السلطان الذي حسنت إن شاء الله آثاره، وطاب بالخير والصلاح إن شاء الله خبره وأخباره، وخلصت في الله سبحانه ورسوله والعترة المطهرين نيته، وصدقت في العروة الوثقى من طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة ذوي الأمر من الأئمة الهادين من آل محمد المطهرين كلمته، الأمجدي، الخطيري، الشهيري، الكثيري، بدر بن عبد الله بن عمر الكثيري، كثر الله بأمثاله، معالم الخير والتقوى، وبلغه من طاعته وطاعة رسوله، وأئمة الحق غاية ما يهوى وأتحفه شريف السلام الأسنى، والإكرام الأهنى، ورحمة الله وبركاته الحسنى، كتابان كريمان، ثانيهما صحبة الأمير الأمجد، الخطير الأوحد، الأشهر صالح بن حسين بن مطهر، والسيد النجيب الحسيب، الأوحد، الأريب، أحمد بن عبد الله الجفري، والشيخ المخلص الصادق الأديب، أحمد بن علي بن عباد أصلح الله أحوالهم، وبلغهم في الخيرات آمالهم، منطوياً على تحقيق توليه لله ولرسوله، ولنا قولاً وفعلاً، وإعلامه بما يجب من ذلك في جميع ما إليه من الجهات المباركات، إن شاء الله وعراً وسهلاً، وإقامة[٢٢٥/ب] فرائض الطاعة ومعالم الدين الحنيف من الجمعة والجماعة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء إلى ما أمر الله بالدعاء إليه بالأسود والأحمر، وتثبيت القدم إن شاء الله تعالى، على نهج الاستقامة ومطابقة الباطن للظاهر، في إجابة دعوة الله ودعوة رسوله، ودعوة هذه الإمامة، امتثالاً لأمر رب العزة تبارك وتعالى

في قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾(١)، وكفى بذلك حجة ورغبة، فيما أعد من الثواب والأجر، لمن استجاب لله وللرسول فيما يحييه، ويهدي إلى واضح المحجة، واعتصاماً بحبل الله المتين، الذي يقول عز وجل فيه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون، وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٢)، وتشرعاً بقوله عز وجل: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾(٣)، وفراراً إلى الله عز وجل من صفة من قال فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(٤)، وقال فيهم: ﴿وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾(٥)، وثقة بما نطق به الصادق الأمين، الذي ما ضل وما غوى، وما ينطق عن الهوى، من قوله: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى»، وتصديقاً لما أخبر به في قوله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل

---

(١) سورة: النساء، الآية: (٥٩)، وتمامها: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾.

(٢) سورة: آل عمران، الآيات: (١٠٢-١٠٥).

(٣) سورة: الشورى، الآية: (١٣).

(٤) سورة: الأنعام، الآية: (١٥٩).

(٥) سورة: الروم، الآيتان: (٣١،٣٢)، وبداية الآية:٣١: ﴿منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة...﴾.

بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[١]، ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى، [٢٢٦/أ] عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[٢]، وشكراً للنعمة في قوله: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي»[٣]، فليشتق رجاء لتثبيت الله عز وجل، كما وعد من أحب أهل البيت على لسان نبيه المخصوص بأعظم الكرامة في قوله: «ما أحب أهل البيت أحد فزلت به قدم إلا ثبتته قدم، حتى يحييه الله يوم القيامة»، فحمدنا الله سبحانه على ما منحه من أسباب الهدى، ووقاه من الردى، وسألنا الله تعالى أن يصلي ويسلم على محمد وعلى آل محمد، ويجعل دعاءنا لكم، ولسائر عباده إلى سبيله، واستجابتكم، ومن استجابنا من المؤمنين إلى اتباع محكم تنزيله، لوجهه الكريم خالصاً، وإليه عز وجل ولما يريده منا من الطاعة الصحيحة مقرباً، وفي دار ثوابه ومنزل أوليائه مزلفاً، واستمسكوا أسعدكم الله بعروة الطاعة والتقوى، واجعلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصب أعينكم تظفروا إن شاء الله من مطلبكم بالغاية القصوى، واعلموا أسعدكم الله أن سبيلنا التي ندعو إليها ونأمر بها من أجاب دعوتنا من المسترشدين، فيما يضمنه قوله تبارك وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٤]، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٥]، فمن أجابنا اقتداءً بنا بما علم الله عز وجل جدنا رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ

---

(١) الحديث: مسند أحمد بن حنبل: ١٤/٣.

(٢) سورة: النجم، الآيتان: (٤،٥).

(٣) الحديث: مسند أحمد بن حنبل: ١١/٤.

(٤) سورة: النحل، الآية: (١٢٥).

(٥) سورة: النحل، الآية: (٩٠).

للمؤمنين، وقل إني أنا النذير المبين﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾[2] ﴿ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين﴾[3]، وكان فرضنا معه ما قال الله عز وجل في كتابه المبين: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير، وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير﴾[4]، وإلا تعطل ذلك والعياذ بالله كما عطله من قال عز وجل فيهم: ﴿لعن الذين كفروا[٢٢٦/ب] من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون، ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾[5]، وقال نبيه ﷺ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم، فيسمونكم سوء العذاب، ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم حتى إذا بلغ الكتاب أجله كان الله هو المنتصر لنفسه»[6]، ثم يقول: «ما منعكم إذا رأيتموني أعصى أن لا تغضبوا لي فافتقدوا إن شاء الله ذلك فإنه الصراط المستقيم، والحق اليقين»، وتأسوا معنا بمن قال فيهم تبارك وتعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾[7]، وقال فيهم: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾[8]، وقد وصل إلينا

---

(١) سورة: الشعراء، الآية: (٢١٥).
(٢) سورة: الشعراء، الآيات: (٢١٤-٢١٥).
(٣) الآية: ٣٢ من سورة: الأحقاف.
(٤) سورة: البقرة، الآية: (٩٣).
(٥) سورة: المائدة، الآيات: (٧٨-٨١).
(٦) الحديث: سنن أبي داود: ١٧.
(٧) سورة: الأنبياء، الآية: (٧٣).
(٨) سورة: الأنبياء، الآية: (٩٠)، وبدايتها: ﴿فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه...﴾.

رسلكم الكرام، صحبة الأمير حسام الدين صالح بن حسين، وأطلعونا على ما ذكرتم وذكروا أنكم أودعتموهم إياه، وفيما يتعلق بوالدكم السلطان الأكرم الأفخم، بدر بن عمر، وعجلنا إليكم الكتب بما نرجو إن شاء الله الخير العاجل والآجل، وصلاح ذات البين، إن الله عز وجل يقول في كتابه المبين: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1]، ولنختم كتابنا هذا بما علم الله سبحانه نبيه (صلى الله عليه وآله): ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2]، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله وسلم. بتاريخ شهر رمضان الكريم من عام خمس وستين وألف [يوليو ١٦٥٤م].

ثم جعل (عليه السلام)، بعد ذلك إلحاقاً في طيه، لفظه حاوي خير إن شاء الله إلى السلطان الأكرم الأفخم بدر بن عبدالله بن عمر أسعده الله وقفنا على ملحقكم الكريم من شأن والدكم السلطان الأوحد[٢٢٧/أ] بدر بن عمر رعاه وأسعده، ومسارعتكم إلى إطلاقه وحل وثاقه، وامتثال ما أمرناكم به من استقلاله إن شاء الله بأعمال ظفار، يأمر فيها إن شاء الله بالمعروف، والنهي عن المنكر، ويتوقف إن شاء الله على أمر الله عز وجل وأمر رسوله ﷺ، وأمرنا في الإيراد والإصدار والإسراع إلى ما أمرناكم به من ذلك هو الذي يقربكم إلى الله عز وجل وإلينا، ويصدق ما أخبرتم به عن أنفسكم من إيثار طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله، وطاعتنا، ويشهد بمطابقة باطن أمركم إن شاء الله لظاهره فيما دعوناكم إليه مما يحبه الله ويرضاه.

وأما الأعذار التي أشرتم إليها في تلك الأمور السابقة، فغير خاف عليكم أن ملتزم طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله وطاعة أئمة الهدى لا يقدم على مثل

(١) سورة: الأنفال، الآية: (١)، وبدايتها: ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول...﴾.
(٢) سورة: يوسف، الآية: (١٠٨).

ذلك إلا عن أمر من جعله الله إليه، ورأي من أمر بطاعته فيما دون ما هنالك، ولكنا نرجو إن شاء الله أن هذا التدارك بهذا الإصلاح والاعتذار إلى الله ورسوله، وإلينا من مثل ذلك الإقدام فيه إن شاء الله نجاح وفلاح، فاتقوا الله سبحانه وتعالى في جميع أموركم، وأخلصوا له في سركم وجهركم، وتوقفوا على حدود ما أرشد الله تبارك وتعالى، وقد قال وهو أصدق القائلين: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ على اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾[1]، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾[2) أخذ الله بنواصينا ونواصيكم إلى نهج الهدى، وجعلنا جميعاً ممن قال فيهم: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[3].

ثم قال في إلحاق آخر: حاوي خير إن شاء الله إلى السلطان الأمجد الأشهر، بدر بن عبد الله بن عمر (أسعده الله)، وصل ما أصحبتموه الجماعة من الخيل النجائب التي هي إن شاء الله تعالى من أسنى وأسعد المراكب، خمسة رؤوس على الصفات التي ذكرتموها، والسمات التي حققتموها معقود بنواصيها، إن شاء الله الخير، مقروناً بقدومها إن شاء الله السعد مرتبطة إن شاء الله بما أمر الله عز وجل بارتباط مثلها فيه ومرهبة[٢٢٧/ب] إن شاء الله لمن ضل عن سبيل الله من أعاديه، ونسأل الله أن يصلي ويسلم على محمد وعلى آل محمد، ويوفر عليكم أسباب الخير الديني والدنيوي، ويضاعف لكم الخلف العاجل والآجل، ويزيدكم من المحاسن والبركات ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهذا الكتاب أيضاً من السلطان المذكور في شهر رمضان في السنة المذكورة: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل الأئمة الهادين المهتدين بما فيه صلاح الأمة المحمدية يدعون، كما أنهم المقتدون بكتابه العزيز، فاقتدوا

(١) سورة: الطلاق، الآية (٤).
(٢) الآية: (٥) من سورة الطلاق.
(٣) الآيتان: (٤٠، ٤١) من سورة: النازعات.

بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(١)، نحمده حمداً نلقى به الأمن في هذه الدار، ودار القرار، ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه الطيبين الأخيار، ونستوهب من فضله المتكاثر وإنعامه المتواتر، بقاء عمران معاني الإسلام وتدمير مباني ذوي البطالة والآثام، وبقاء من شفى صدور المؤمنين بما برز عنه من أوامره ونواهيه، وسعى في تأييد الدين القيم، وتأكيد مبانيه سيف الله الساطي على الكفرة والفجار، والطغاة والبغاة والمعاندين والأشرار، ظله في أرضه الواسع الظليل، وحَرَمُهُ الآمن لأهل طاعته العاملين بالسُنة والتنزيل، سلالة من اختاره الله واصطفاه من لم ينطق في أقواله عن هواه، أعني الإمام الأعظم، والخليفة الأمين المعظم، بحر العلوم المتلاطم، الحريص على إقامة العدل وإزالة المظالم، مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين إسماعيل بن مولانا أمير المؤمنين القاسم، قسم الله لنا من محبته الحظ الوافر، وجعلنا ممن استقل بنور علمه السافر(٢)، وأبقى لنا الانتظام في سلك طاعته في الباطن والظاهر، ومد في مدته لبسط العدل والأمان، بين البادي والحاضر، وأبلغه من السلام ما يتضمن أنواع البركات، ويقدم إلى حضرته العلية بأصناف الكرامات، ويمطر على أرض خاطره الخطير، شآبيب المواهب الربانيات، وبروح قلبه الممتلئ بالعرفان بروح نسمات الألطاف الإلاهيات:

سلام من رحيم ذي امتنان ... على بحر العلوم النافعات
مُرَجّانا إذا ما ضاق أمر ... وعدتنا للدفع النائبات
[٢٢٨/أ] إمام الرشد محيي الدين صدقاً ... وحاميه بحد المرهفات
هو إسماعيل من رفلت إليه ... ملوك الأرض تحدوا العملات(٣)

(١) سورة الحجرات، الآية: (١٠).
(٢) ساقطة من (ف).
(٣) كذا في الأصل وبقية النسخ.

ترجّي أمنه ونـدى يديـه فـرجع بـالمعزة والهبـات
بقـي في عـزة ودوام ملـك يـروع للعـدا بالعاديـات
ويبسط أمنـه والعـدل بسطـاً بأرض الله رب الكائنـات

وبعد فصدور الكتاب عن علوم تشرح الصدور ببركاتكم، وأحوال جميلة بأسرار عناياتكم، وذلك بعد ورود كتابكم السامي قدره، العظيم نفعه وسره، وهو جواب كتابنا السابق إليكم بما صرفنله من تدبير أمرنا إلى الله ثم إليكم، إذ اعتمادنا على الله ثم عليكم كما أنكم الوارثون لجدكم المصطفى الشافع المقبول، المنزل عليه من ربه تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[1]، فحكمناكم في أمرنا، ورضينا منكم الحكم المحمدي، وعلمنا بتوفيق الله عن يقين أن ستحكموا في أمرنا بما يكسب الخير الأبدي، والنعيم السرمدي، وكان جوابكم إلينا ولله الحمد شكراً وفق المراد، وحسب ما يطلب من حسن نظركم ويراد، فمن ذلك ما شرحتم لمحبكم في كتابكم الكريم الحاوي لأنواع الخير العميم، أنكم عرفتم منه السلوك على طاعة الله سبحانه، وطاعتكم على نهج قويم، وأنه منطوٍ على الوداد الذي ثمرته من الله ومنكم البر الجسيم، ونتيجته التوصل إلى الخلود في جنات النعيم، في جوار جدك الأمين، عليه أفضل الصلاة والتسليم، فلله الحمد المستمر على ما عرفتموه من حال محبكم معكم، إذ تحققتم أنه من أتباعكم وحزبكم، وما شرحتم في حال الوالد السلطان بدر (حفظه الله)، حيث أشرتم إلى أنكم ما كنتم تحبون لنا التراخي في شأن إطلاقه، بل كان قصدكم المبادرة في إخراجه إلى سعة الأرض بعد حل وثاقه، وتقرير يده إلى بندر ظفار، من غير توقف ولا اعتذار، فما كان منا التخليف له في المكان إلا لقصد الرأي المبارك المنتظم منكم، بما فيه صلاح

(١) سورة: النساء، الآية: (٥٩)، وبدايتها: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾.

جمع الشأن حيث وصل جوابكم بما هو المقصود من المطلوب، ألقى الله في قلب محبكم الطمأنينة برأيكم، فسبحانه وتعالى إذ يقلب هواء القلوب، فبادر محبكم مبادرة فورية بالإطلاق التام، لوالده السلطان بدر بن عمر (حفظه الله) وابنه عمر، وإطلاق [٢٢٨/ب] الصنو علي، وإطلاق بدر بن الصنو جعفر بالسرعة والاستعجال من غير تلبيث ولا استمهال امتثالاً لأمرك، إذ أنت إمام الزمان، والخليفة الداعي إلى مراضي الرحمن، ورعاية لحق القرابة والنسب، جعل الله ذلك المقصد إليه، من أقرب القرب، وغفر لنا ببركاتكم سالف الأثام، وعصمنا عن اقتراف السيئات فيما بقي من الأيام، وقد قررنا الوالد السلطان بدر (حفظه الله) على ولاية بندر ظفار، وما ينسب إليها من الولاية في تلك الأقطار على قصد إشارتكم، ومبلغ عنايتكم، ثم إنا أخبرنا الوالد السلطان بدر (حفظه الله) بكل ما يقر ناظره، وييسر همومه، ويريح خاطره، وماشيء بأعظم سرور عنده ولا أتم كما يعلم من إطلاقه مع إطلاق ابنه عمر، واجتماعهما في خير وعافية، من غير بأس ولا ألم، وأطلقنا المذكورين لكي ينتشر خبر امتثالنا لأمرك في كل الجهات، وليكون أجرهم في صحايفك المملية من جزيل الهبات، وببركاتكم أنزل الله في قلوبنا المودة والرأفة والرحمة، والسكينة، وعرف كل منا بسركم ما يصلح من الأحوال، ويزينه ويشينه، والله المسؤول أن يديم انتظام أمور المسلمين بتدابيرك الحميدة، وأن يغسل أدران الأضغان بصافي أمواه[1] بحور علومك، وآرائك المفيدة، ثم لا يخفاكم حفظك الله، أنه وصل إلينا ما مننتم به علينا وذلك هو الشريف الإمامي المصطفوي الأعظمي المحملي الذي يستعاذ به من خطوب الدهر، ويتوصل به إلى صلاح كل أمر بقدرة الله وعونه العالم بالسر والجهر، وسررنا بذلك غاية السرور، وتيقنا ببركاته صلاح أحوال الجمهور، فيا لذلك الموضع الميمون ما

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.

أعظمه وأعلاه، وما أتمه وأشرفه وأسناه، وكيف لا يكون كذلك وهو نتيجة أمرك فشكراً لله ذلك الصنيع، لأنا لا نطيق القيام بشكرك ومحبكم بمشيئة الله ملزم نفسه السعي بما يرضي الله ورسوله ويرضيكم لطلب العلو في الدارين والسعادة، ومثبت قلبه بعون الله على ما وقف عليه من أوامركم المحمودة، في كتبكم الكريمة على استيفائها وزيادة، فأشملوه بالدعاء الصالح الموصل إلى الخيرات وإلى المصالح، وأنتم إن شاء الله متحققون حال محبكم إنه إن شاء الله من الموفين لكم بالعهود، وإنه صار من أتباعكم وأشياعكم غير جاحد ولا مجحود، وقد ألزم نفسه بما أمر[٢٢٩/أ] الله به من قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾(١)، وقوله عز وجل من قائل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾(٢)، والتوفيق من الله مسؤول، وهو الشهيد على ما نقول، ولا يخفاكم أن والدنا السلطان بدر (حرسه الله) وابنه عمر والصنو علي وصلوا إلينا، وكان اجتماعنا علي نيتكم اجتماع مودة ورحمة بحسن نظركم الفائض علينا، ورأى السيد الأجل إسماعيل بن علي ما نحن عليه بأعيانكم من الحال الجميل، وهاهو صدر إليكم، وأصحبناه من عندنا سعد بن سعيد على سبيل الخدمة لكم والتبجيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا زلتم في كنف الحي القيوم ورعايته، ولا زلتم مخصوصين بأتم السلام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

حرر يوم خامس عشر شهر رمضان المعظم قدره من شهور خمس وستين وألف سنة [١٦٥٤م] والوالد السلطان بدر (حفظه الله) عزمه كائن إلى ظفار، إن شاء الله محمولاً على جناح السلامة، بمشيئة الله تعالى بعد مضي عيد شوال

---

(١) سورة: الإسراء، الآية: (٢٤)، وبدايتها: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده...﴾.

(٢) سورة: النحل، الآية: (٩١)، وتمامها: ﴿... إن الله يعلم ما تفعلون﴾.

المبارك، قدر الله ذلك العزم وعقبه كل خير، وجعله سبباً لدفع كل سوء وضير، انتهى.

وأخبرني الولد الحسين (أسعده الله)، وقد حج في سنة خمس وستين وألف [١٦٥٤م]، أنه اجتمع بالأمير صالح بن حسين في سفر الحج، وأنه حدثه بما كان عليه السلطان بدر بن عمر من الضيق الشديد في المحبس الوحيش. وأنه لما لم يقبل يعني الأمير من السلطان بدر بن عبد الله كتاباً ولا هدية ولا إكراماً إلا بإطلاق عمه المذكور، أو المعصية، ويعود الأمير كما جاء، ولا يحمل كتاباً لم يكن فيه إطلاقه، وحل وثاقه، وقد ذكر كثيراً من عظيم ذلك على السلطان بدر بن عبد الله، وأنه بكى وانتحب، ثم أمر معي حداداً لحل الحديد، قال فوجدا حديداً مبهماً لا يعرف قدر ثقله إلا بالكثرة، وإنما فرَّصه الحداد بالفراص، وذلك المحبوس يبكي فرحاً وغماً، ويكثر من الشهادتين، ثم قال للأمير: لا أصافحك حتى أغتسل، ثم اغتسل، وقد صار كالشيء البالي، وصلى ركعات، ثم وصل وصافحه وهو يبكي، ويدعو للإمام.

ومن اعتذارات السلطان بدر بن عبد الله في شأن حبس عمه إلى الإمام (عليه السلام) أنه قال في بعض مكاتباته: إنه لما استخلفه والدنا محله، وجعله نائباً علينا وعلى جميع ذريته وأهله، وجعله أميناً على الرعايا، وأوصاه بالرفق بهم وبنا، والإحسان إليهم وإلينا، وخدمناه غاية[٢٢٩/ب] الخدمة، وقمنا بما يجب علينا من التوقير والحرمة، إلى قوله: فلحل بنا من ضيق المعاش ما يهون مقاساة الموت دون مقاساته، وصبرنا على ذلك حتى عيل منا الصبر، ولما خشينا[١] على أنفسنا الهلاك قدمنا على العم بدر وأولاده، وما ظننا أن نسلم من قبل ذلك الأمر ومن بعده، ولما ضممناهم قمنا بهم، وبمكالفهم ومن يلوذ بهم وكفلناهم، وقمنا لهم بالواجب من النفقات وغيرها، وقد كان أهلنا من قبلنا من قام منهم بالأمر مع وجود من قبله ضمه، وجعل عليه حراساً ليأمن

---

(١) ساقطة من (ب) و(ع).

من بوادر سطوته وفعله، وقد كان جدنا بدر بن عبد الله أسيرَ من أبيه عبد الله لما ولي الأمر وبقي أسيراً حتى صار إلى القبر، ثم جدنا عمر بن بدر بقي أسيراً من أخيه عبد الله حتى انتقل عبد الله، إلى قوله: وما كان سبب طلوعنا على العم بدر إلا خوفاً على أنفسنا. إلى قوله: وربما وأعداؤنا، وحُسَّادنا رفعوا إليكم أن لا سبب لثأرنا على العم إلا قيامه بطاعتكم، فلا والله العظيم، ثم لا والله العظيم ما كان السبب لذلك قيامه بطاعتكم، وإنما السبب ما أوضحناه لكم في هذا المكتوب، وأطال من ذلك.

وهذا الجواب من السلطان بدر مع الكتاب المرسل صحبة النقيب حسن بن هادي البطة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي ثبت على محبة أئمة الهدى قلوب المتقين، وحكم بالانحراف عن[1] حبهم على من قضى الله عليه بالخسران المبين، المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ﴾[2]، نحمده حمداً نرجو به الخلود في دار السلام، ومن فضله نسأل دوام من يفاخر بدولته الليالي والأيام، عطراً يكون الفائح عرفه[3]، وحياة قلوب الموحدين، سيف الله القاضي باستئصال رؤوس الزائغين، عن سنن الرشد المستبين، روض الأماني والأمان لمن اتبعه من المؤمنين، البدر الطالع بنسخ[4] فرق الزيغ والضلالة، وتمزيق جموع أهل الطغيان والبطالة، داعي العباد، إلى ما فيه لهم النجا والرشاد، اعتمادنا بما في نوائب الزمان، وعياذنا من طوارق الحدثان[5]، الإمام

---

(١) في (أ): (من).

(٢) سورة: إبراهيم، الآية: (٢٧)، وتمامها: ﴿...ويفعل الله ما يشاء﴾.

(٣) في (ب) و (ف): (عطره).

(٤) كذا في الأصل وبقية النسخ.

(٥) الحدثان: صروف الدهر وأحداثه.

الأعظم، والخليفة المعظم، سلالة من أحلت له الغنائم، مولانا المتوكل على الله أمير المؤمنين إسماعيل بن مولانا أمير المؤمنين القاسم (أبقاه الله) لتأييد[٢٣٠/أ] الدين واستنارت أقطاره، ولتلألي شموسه وأقماره آمين آمين آمين، وأتحفه بسلام يعم الآفاق نشره، ويسر الغموم والأحزان بسره، وبعد.. فصدور كتابنا هذا عن علوم شارحه ببركاتكم، وأحوال صالحة على نياتكم، والباعث على ذلك هو إعلامكم أن النقيب الأجل الأريب حسن بن هادي بطة قد وجهناه راجعاً إلى محلكم السامي، ومقامكم العالي الإمامي محمولاً إن شاء الله على جناح السلامة، بجواب مراسمكم السابقة الكريمة، العالية الفخيمة، الغالية القيمة، وشرحنا لكم فيها إجابتنا على انعقاد الصلح بيننا وبين الشيخ العمودي سنة كاملة، بعد أن أبدى علينا في ذلك شرايط لا نعهدها في ساير الأصلاح، فأجبناه عليها، رعياً لجبركم وطاعتكم إيثاراً للصلاح.

ثم بعد أن توجه إليكم النقيب حسن بن هادي أبدى الشيخ العمودي علينا شرايط غير السابقة، فشق علينا غاية المشقة، لأنها غير معهودة ولا موافقة، فأجبناه إلى ما اشترط علينا بعد عزم النقيب حسن ابتغاء جبر خواطركم، ولقصد إخماد نيار الفتن، وقصده بتلك الشرايط أن نشمئز عن شيء منها، أو أن نتعاظمها لفحشها، ونتكل عنها وقصده أيضاً بذلك أن نصير عصاة لأمركم المطاع، أو أن نتباعد عنكم، بعد أن كنا لكم من الأتباع، والعياذ بالله أن نرضى الحور بعد الكور، أو أن نعتاض بعدلكم لهوى الأنفس الميل والجور، وحاصل الأمر أنا أجبناه لأجلكم في كل مطلب، وانعقد الصلح سنة ببركاتكم، جعله الله إليه من أجل القرب، وضرب الطبل علامة لانعقاد الصلح ثاني عاشور شهر محرم، عرفنا الله والمسلمين ببركته، بحرمة محمد ﷺ، ونعرفكم أنه بلغنا أبقاكم الله لدفع المضار ولجلب المنافع، ما حصل من

الخلاف، والميل والإجحاف للمخذولين [من][1] يافع، فلقد انخرطوا عن سلك الهداية، وانتظموا في سلسلة الجهل والغواية، ووقعوا في رضة يستعاذ من مثلها، وعقدوا بعد حل العهود عقود المكر والخديعة، فويل لهم من حلها، ولقد غيروا صكوك العهود المنوطة بأعناقهم من غير شك ولا جدال، فلينظروا التغيير: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[2] عصمنا الله ببركاتكم عن الوقوع في مثل هذا الشأن، وأبقانا على طاعته وطاعتكم إنه الكريم المنان، واعلموا حفظكم الله أنا ومن يلوذ بنا ثابتون لكم على قدم الطاعة وطريق الوداد، ولكم في قلوبنا فوق ما تعهدون من المحبة، وحسن الاعتقاد، ليشهد لنا بحبكم الذي خامر البواطن والظواهر إعلامنا بطاعتكم، والدعاء لكم منا على ذرى المنابر، ونرجو بذلك من الله رفع الدرجات في الحياة وبعد الممات، ولا تظنوا حفظكم الله فينا[٢٣٠/ب] وفي جميع من حوته أقطارنا إلا كل ظن جميل، فهذا شرح أحوالنا معكم،والله على ما نقول وكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين، حرر في شهر محرم من شهور سنة ستة وستين وألف [نوفمبر ١٦٥٥م].

وهذا جواب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام).

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، السلطان الأكرم، الذي سما مفخرة، وشرف بمودة آل محمد الطاهرين، فطاب خبره ومخبره، أوحد الرؤساء الكرماء، وأجل سلاطين العرب الذين زكا أصلهم ونما، العالي السامي، الشهيري، بدر بن عبدالله بن عمر الكثيري،

---

(١) ما بين المعقوفين أضفناه للإيضاح.

(٢) سورة: الرعد، الآية: (١١)، وبدايتها: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله...﴾.

زاده الله من الكمال، ومحاسن الخلال، وأدر عليه شآبيب السلام، ولطائف الإكرام وبعد.

فوصل كتابكم الكريم تذكرون فيه أن الباعث على تسطيره بعد جواب ما سبق من المراسيم وإجابتكم فيها صحبة النقيب الأكمل حسن بن هادي بطة بانعقاد الصلح الميمون إن شاء الله فيما بينكم وبين العمودي، ووصفتم أن العمودي أبدى عليكم في ذلك شرايط لا تعهدونها في سالف الأصلاح، وآثرتم بإجابتكم إليها الخير والصلاح، ثم لما توجه إلينا النقيب حسن بن هادي أبدى الشيخ العمودي عليكم شرايط أخر كذلك غير السابقة، فأجبتموه إلى ما اشترط لقصد إخماد نار الفتنة، وأن لا تصدقوا ما ظنه أن تنكلوا عن تلكم الشرايط، وتعظيم المحنة، أو أن تصيروا عصاة لأمرنا المطاع، أو تباعدوا عنا بعد أن كنتم من الأتباع، واستعذتم بالله عز وجل من الحور بعد الكور، وأن تعتاضوا بالهدى والعدل، هوى الأنفس الميل عن ذلك والجور، فأصبتم بذلك والخير كله إن شاء الله في الصلاح والاتحاد، والشر كله في الخروج عن قصد العدل والتفرق الخارج عن سبيل الرشاد، وطريق السداد، والله المسؤول أن يصلح أحوال الجميع على ما يحب ويرضى، ويوفق الكل بسلوك نهج الحق الذي به الفوز لديه والرضى، بحق محمد وآله صلى الله عليه.

وذكرتم أنه بلغ إليكم من الخلاف من يافع القبائل إذ لم تشد الوطأة عليهم جرى منهم مثل هذا الواقع، وخبره دون مخبره، فإنه إنما جرى ذلك من بعضهم، وهو ابن عفيف وقبائله، وإن شاء الله فالأمور جميلة، والسبب من التخفيف عنهم رفع المحاط من بلادهم، وظننا الرفق بهم يقودهم إلى الخير والمحبة وأن التخفيف عنهم من المعرة فيه تأليف وقربه وربما[٢٣٦/أ] سوَّل من سوَّل من شياطين الإنس والجن ما أوقعهم في الحيرة والضلال، وثناهم بما خابت به الآمال، ومع ذلك فإنا نحب لهم الخير والصلاح، ويانون بأن نأخذهم

بالرفق والإصلاح، فمن أحب الخير والرجوع إلى الله، والتوبة قبلناه، ومن أدبر عن الحق واستكبر، واتبع هواه قاتلناه، حتى يظهر أمر الله وتعلو كلمته، بحوله وقوته، وتأييده لحزبه ونصرته، والله المستعان، وعليه التكلان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، والعاقبة للمتقين، وإلحاقكم الكريم، والكتب إليكم في طيه التي من والدكم السلطان الأمجد بدر بن عمر عافاه الله تحققناه وتحققناها، وعرفنا مضمونها ومعناها، وأصبتم وأحسنتم برفع ذلك إلينا، وإطلاعنا عليه، والله المسؤول أن يجعل الجميع من المتعاضدين على القيام بأمره والمناصحين لله سبحانه القائمين بواجب حمده وشكره، بحق محمد وآله ﷺ، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، بتاريخ شهر صفر سنة ست وستين وألف [ديسمبر ١٦٥٥م].

[إرسال القاضي الحسن بن أحمد الحيمي إلى حضرموت] (١)

وبعد انفصال السلطان بدر بن عمر إلى بلاد ظفار، وتقررت أمورهم جميعاً رأى الإمام (عليه السلام) إرسال القاضي الأفضل العلم العلامة الأطول شرف الدين الحسن بن أحمد الحيمي(٢) (أسعده الله) ليقرر مع السلطان قواعد الانصاف ونشر الشرع الشريف أعزه الله، في تلك المدائن والأطراف، وأن يطلع على حقائق ما تضمنته هذه المكاتبة في الوفاق والخلاف، وأصحبه هذا الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى،

---

(١) ما بين المعقوفين، عنوان من الحاشية.

(٢) انظر ترجمته في هـ النص: ق (٨/أ).

السلطان المكرم المعظم، والمقام المشرف المفخم، ولي أهل البيت المطهرين، إسراراً وإعلاناً، والجاعل محبتهم ومودتهم إنشاء الله لبلاغ ما يرجوه عند الله عز وجل من خيري الدنيا والآخرة عنوانا، فخر ذوي الرئاسة الكبرى وقدوتهم، وعلم ذوي السياسة الحسنى وعمدتهم بدر بن عبد الله بن عمر الكثيري جدد الله عليه ملابس السعادة، وبلغه في طاعته وتقواه أقصى الإرادة، وأهدى إليه شريف التسليم، وزليف البركات والتكريم.

وبعد.. حمداً لله على نعمائه وآلائه، وسؤاله أن يصلي ويسلم على محمد وآل محمد وصحبه وأوليائه، فإنه قد سبق إلى ذلك المقام الكريم الأرفع، والمحل الفخيم الأمنع، من الكتب والعهود المباركة إن شاء الله ما نرجو تفضل الله حسن أثره، ونطمع في كرمه تبارك وتعالى أن يصدقه بموافقة مخبره[٢٣١/ب] لخبره، وأن يوفقنا لما فيه رضاه من السيرة، ويصلح لنا ولكم فيما يقرب إليه ويزلف عنده العلانية والسريرة.

ثم إنا بعد استخارة الله والتوكل عليه والاعتصام به والتفويض إليه وجهنا إليكم القاضي العلامة الأوحد الفهامة، عمدة العلماء الأعلام، وعدة القضاة والحكام، شرف المسلمين والإسلام، الحسن بن أحمد بن صالح الحيمي (أسعده الله بسعده)[1]، وأمده الله بمواد معونته ورفده، لتمام تلك المقاصد المحمودة، والآثار المباركة إن شاء الله المسعودة، وإعانتكم ومؤازرتكم إن شاء الله على ما لا يعين عليه ولا يدل على الخير فيه، ويهدي إليه إلا من كان على مثل صفته من العلم والعمل، والاستمساك بعروة تقوى الله عز وجل، ومعرفة مصادر الأمور ومواردها، والإطلاع على سير الأئمة ومقاصدها ما آسيناكم به لكفايته، وآثرناكم على أنفسنا مع عظيم محله لدينا، وإختصاصه بنا ومكانته إعانة لكم إن شاء الله على ما أنتم بصدده من الصلاح إن شاء الله، والإصلاح،

---

(١) ساقطة من (ب) و(ح).

وشداً لظهوركم في الخير بما نرجو به لنا ولكم عند الله عز وجل الغنم والفلاح، وأصحبناه عهداً مباركاً إن شاء الله يقرأ على الناس ويعرفون ما تضمنه إن شاء الله مما هو لكل خير عنوان، ولكل يمن وبركة أساس، فأعلنوا بحمد الله وشكره على اتصال مثله بمثلكم، واقتدوا به إن شاء الله فيما تأتون وما تذرون، وقولكم وفعلكم ثبتنا الله وإياكم أحسن ثبات، وأصلح لنا ولكم الأقوال والأفعال والاعتقادات والنيات، بفضله ورحمته، وبحق نبيه محمد ﷺ، وصحابته، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهذا العهد:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، الحمد لله الذي رفع منار العلم الشريف وأعلامه، وأنفذ بحوله وقوته في الشرق والغرب والشام واليمن عزايمه وأحكامه، وجعل الكتاب الكريم، حبلاً ممدوداً من السماء إلى الأرض وعترة رسوله ﷺ قرناؤه وحفظته فلا يفترقان، كما جاء به الخبر الصحيح عن الصادق المصدوق، حتى يردا عليه الحوض في يوم العرض، وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(١) [٢٣٢/أ] ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٢)، العدل الحكيم في أفعاله، الحق الصادق في أقواله، الوافي بميعاده، المنجز لإيعاده، وأن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه بالدعاء إليه، وأمره بالدلالة عليه، وجعله كما قال عز وجل في كتابه الذي نزله تنزيلاً: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً، وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً،

---

(١) سورة: الشورى، الآية: (١١)، وبدايتها: ﴿فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه...﴾.

(٢) سورة: الأنعام، الآية: (١٠٣).

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاً كَبِيراً، وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾(١)، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان عليه وعلى أهل بيته الذين جعل أجرهم مودتهم، وشاهد الصدق على محبته محبتهم، وأكرمه فيهم بما أنزل تنويهاً بذكرهم وتشهيراً: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٢)، وعلى أصحابه الأخيار من المهاجرين والأنصار، الذين قال لهم هداية وتعظيماً: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً، تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً﴾(٣) فحق على من اقتعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن يدعو إلى ما دعا الله إليه، ويدل، اتباعاً لقول الله عز وجل: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(٤) على ما دل عليه وأن يقتدي به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فمن تناءت عنه داره أن يبعث الرسل والمبلغين، يوجه من يرتضى من أولي العلم النافع والعمل الصالح والعقل الراجح، والبصيرة واليقين.

ولما كان السلطان المعظم، والمقام الأوحد المكرم، ذو الرياسة المسعودة والسياسة المحمودة، والجد الشهير، بدر بن عبد الله بن كثير، ألبسه الله ملابس الإسعاد، وبلغه من تقواه وطاعته غاية المراد، ممن وفقه الله لمنهج الصواب، وثبت من حبه وحب رسوله وأهل بيته لمن ثبت عليه واستقام، حسن المآب وجزيل الثواب، فأعلن في جهات ولايته المباركة إن شاء الله، وأهلها بهذه

(١) سورة الأحزاب، الآيات: (٤٥-٤٨).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٣٣)، وبدايتها: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله...﴾.

(٣) الآيات: (٤١-٤٤) من سورة الأحزاب.

(٤) سورة الأعراف، الآية: (١٥٨)، وبدايتها: ﴿قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحي ويميت﴾.

الدعوة الإمامية النبوية، واستمسك بعروة الاعتصام بنا أهـل البيت النبـوي بعد الاعتصام بحبل الله عز وجل، وله ما لنا وعليه مـا علينـا، قـولاً إن شـاء الله وعملاً واعتقاداً ونية، كان من تتمة ما أنعم الله به علينـا وعليـه، وتكملـة مـا ابتدأه سبحانه مـن الرحمـة واللطـف الخفـي إلينـا وإليـه، وبعـد استخارة الله عز وجل وهو خير المستخار، والتوكل عليه[٣٣٢/ب] والثقـة بـه في الإيـراد إن شـاء الله والإصـدار، توجيـه القـاضي العلامــة الأوحـد الأمجـد الفهامــة، شرف الإسلام والمسلمين، فخر أتباع العترة المكرمين الحسن بن أحمد بن صالح الحيمي حمد الله مسعاه، وأصلحه وأحسن متجره وأربحـه، لأخـذ المشـروع مـن البيعة الميمونة إن شاء الله من السلطان الأكرم، والعهد الأكيد الذي كان يأخذ مثله رسول الله ﷺ، ومعاضدة السلطان الأمجد على تقوى الله وما لا يقـوم بـه إلا مثله من معالم الشريعة، والتعريف بما لا يعرف به إلا من كـان علـى صفـة من أهل العلـوم الوسيعة، والصفـات الرفيعـة، ورفـع منـار الديـن الحنيـف بالجمعات، والجماعة، وتعيين من يقيم هذه الوظيفة الشريفة، في كل جانب من تلك الديار، إن شاء الله تعالى، من ذوي التفقـه في الديـن والتقـوى والطاعـة، وفصل الخصومات بـين المتخـاصمين والحكومـات بـين المتحـاكمين، ونصـب النواب المعتبرين، والحكام المرتضين، فيما بعد عنه من ذوي الرصانة والأمانـة، والورع والقناعة، وتوصية كل بما يحق التوصيـة بـه إليـه مما جـاءت بـه آداب الشريعة الواضحة الغـراء، ودلـت عليـه مكـارم هـذه الملـة الحنيفـة البيضـاء الزهـراء، والأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر، وإقامـة الحـدود الشـرعية على مستحقيها كما شرع الله وذكر وإحياء السـنة المأثورة، ومحـو آثـار البـدع المنكورة والتذكير بحق الله عـز وجـل وطاعتـه، وحـق رسـوله ﷺ الموجـب لشفاعته، وحق أهل بيته المطهرين المخصوصين بحفظ سنته وجماعته، والاعتزاء إليهم في العقايد والالتجاء في الأحكام الشـرعية كمـا قضـت بذلـك الأدلـة

الصريحة والشواهد وما فرض الله لهم من المودة في قوله: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١]، وبشر به على لسان نبيه ﷺ وصحبه من أمن من اتبعهم من الضلال، ونحو «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»، وما ينطق عن الهوى وحديث «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى»[٢]، وأخذ ما أمر الله بأخذه من واجبات الأموال من نحو الصدقات، والأخماس والمظالم، وصرف القدر الذي أمرنا بصرفه في مواضعه مما لا يتم إلا به صلاح الأمر والمأمور في تلك الجهات، وعمارة المعالم، وإيصال أمرنا بإيصاله على لسان رسل السلطان (أسعده الله) إلينا لنضعه إن شاء الله حيث أمر الله[٢٣٣/أ] بوضع الواجبات فيه، وأخذ علينا، والنصيحة لله ولرسوله، ولأهل بيته، ولجميع المسلمين والمسلمات، ممن خص وعم، إذ هي الدين الأقوم، والمحافظة على ما تضمنه نحو قوله ﷺ: «من أسبغ وضوءه وحسن صلاته، وأدى زكاة ماله، وكف غضبه، وسجن لسانه، وبذل معروفه، واستغفر لذنبه، وأدى النصيحة لأهل بيتي فقد استكمل حقايق الإيمان وأبواب الجنة له مفتحة»، وقوله ﷺ وقد سأله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه في الجنة) عن الزهد ما هو؟ «يا علي، مَثِّلِ الآخرة في قلبك والموت نصب عينيك، وكن من الله عز وجل على وجل، وأدِّ فرايض الله تعالى، واكفف عن محارمه، ونابذ هواك، واعتزل الشك والشبهة والطمع والحرص، واستعمل التواضع والنصفة، وحسن الخلق، ولين الكلام، واقنع بقبول الحق من حيث ورد عليك، واجتنب الكبر والبخل، والعجب

---

(١) سورة الشورى، الآية: (٢٣).﴿ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور﴾.

(٢) الحديث: مسند أحمد بن حنبل: ١٤/٣.

والرياء، ومشية الخيلاء، ولا تستصغرن نعم الله، وإن قلت، وجازها بالشكر، واذكر الله في كل وقت، واحمده على كل حال، واعف عمن ظلمك، وصل من قطعك، واعط من حرمك، وليكن صمتك فكراً، وكلامك ذكراً، ونظرك اعتباراً، وتَحَبَّبْ ما استطعت، وعاشر الناس بالحسنى، واصبر على النازلة، واستهن بالمصيبة، واعمل الفكرة في المقادير، واجعل شوقك إلى الجنة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخذ من الحلال ما شئت إذا أمكنك، وجانب الجمع والطمع، واعتصم بالإخلاص والتوكل، وابن على أس التقوى، وكن مع الحق حيث ما كان، وميز ما أشتبه عليك بعقلك، فإنه حجة الله عليك ووديعته فيك، وبرهانه عندك، فذلك أعلام الهدى ومناهجه، والعاقبة للمتقين»(١)، وقوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: «الإسلام لباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروته العمل الصالح، وعمارته الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت»(٢) هذا ونحن نسأل الله برحمته أن يجعلنا جميعاً من أهل بشرى ملائكته، إذ يقول فيما أنزله على نبيه الأمين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا[٢٣٣/ب] مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ [فِيهَا](٣) مَا تَدَّعُونَ، نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ، وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(٤)، وإذ يقول: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِي، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾(٥)،

---

(١) الحديث لم أهتد إليه.

(٢) الحديث لم أهتد إليه.

(٣) ما بين المعقوفين ساقطة في الأصل وبقية النسخ والإضافة من النص القرآني.

(٤) سورة: فصلت، الآيات: (٣٠-٣٤).

(٥) سورة: الزمر، الآيتان:: (١٨،١٧).

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١) وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، حرر في شهر صفر الخير عام سبع وستين وألف [نوفمبر ١٦٥٦م].

[رسالة القاضي الحيمي إلى الإمام] (٢)

وكتب القاضي أيده الله إلى الإمام (عليه السلام)، واصفاً لقدومه على السلطان، وكان بين السلطان والشيخ العمودي خلافات، وتحارب، فأصلح بينهم القاضي، عن أمر الإمام (عليه السلام)، وكتب بينهم مشروحاً، كما سيأتي قريباً إن شاء الله هذه نسخة القاضي أسعده الله:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، مولانا وبركتنا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، الخليفة الحق المبين، وتاج الأئمة الهادين المهتدين، وناشر أعلام شريعة سيد المرسلين، المتوكل على الله رب العالمين حفظه الله وأيده وتولاه، وسدده ورفع به أعلام الحق وشيده، وأهدي إليه شريف السلام وزليف الإكرام ورحمة الله وبركاته.

وبعد.. فصدرت الأحرف من حضرة السلطان الأعظم الأفخم بدر بن عبد الله بن عمر الكثيري، (أسعده الله) من مدينة هنين(٣)، وصلنا إليه سابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وستين وألف [فبراير١٦٥٦م]الأخبار شارحة، والأحوال بمن الله وبركاتكم صالحة، كان وصولنا إلى السلطان رعاه الله وصولاً شهيراً، وعظمنا تعظيماً كثيراً، وطلب إلى حضرته للقائنا أعيان أهل جهته

(١) سورة: يوسف، الآية: (١٠٨).

(٢) ما بين المعقوفين عنوان أضفته على طريقة الناسخ.

(٣) هنين: من مدن حضرموت (الحجري: ٢/٧٦٠).

وعشيرته، ولم يترك من التعظيم وجهاً إلا فعله، ولا من الإكرام نوعاً إلا أتاه، وكان في يوم ثاني الوصول طلب الاتفاق به لإيقافه على كتبكم وتسليم تلك الكسوة المباركة إليه، فاجتمعنا به، واستوفينا أخبار الخاصة[٢٣٤/أ]، وقرأ تلك الكتب وتأملها، ثم قرأ ذلك العهد كذلك، وكان في اليوم الثالث من وصولنا.

فقال: نأمر بقراءة العهد على من بحضرتنا والناس قد كانوا صدوراً من حضرته، لم يبق إلا من يتعلق[1] فقط، فقلنا له بالصواب أن يكون قراءته في سيئون، فإن الحضرة هناك جامعة لأعيان الناس من أهلكم، ومن غيرهم، وحضور من في تلك الجهة من أهل العلم وغيرهم، فقال لا بأس بذلك، وحال صدرت هذه الأحرف والسلطان متوجه إلى سيئون، لأن هذه البلد المسماة هنين هي طرف البلاد إنما يقف السلطان بها أيام المحاربة، وإذا كان معهم شاغل من أي الجهات والأخبار من جهة الشحر سارة، قد وصل إليه ثلاثة مراكب هندية ملاح، على ما بلغنا وأحوال هذه الجهة جلية سديدة، وقد اتصل بنا بعض فقهائها ممن له بصيرة وفقه نافع، ولهم عناية في إحياء المساجد بذكر الله عز وجل، ودرس القرآن، وتعليم الصبيان، من غير أن يقارن ذلك شيء من البدع، التي يتوهم بها، وببركتكم تصلح أمور المسلمين على أتم الوجوه وأحسنها إن شاء الله تعالى، وبعد وصولنا إلى جهة حضرموت يأتيكم التحقيق إن شاء الله الشافي بما يتجدد من الأخبار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، في تاريخ عاشر شهر جمادى الآخرة عام سبع وستين وألف [فبراير ١٦٥٦م].

---

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.

[رسالة السلطان بدر الكثيري إلى الإمام] (١)

وكتب السلطان بعد وصول القاضي (أيده الله):

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، الحمد له مطلع شمس الإمامة في الأقطار الإسلامية، ومسبل أستار ألطافها وعدلها وإنصافها على سائر البرية، نحمده حمداً يكافئ إنعامه، ونصلي ونسلم على من هو مدخرنا ليوم القيامة، سيدنا ومولانا محمد المخصوص بالكرامة، وعلى آله وأصحابه أولي النجدة والشهامة، ونسأله حفظ من قام بأعباء الإمامة، وأمطر علينا من شآبيب عدله وإحسانه، أغزر غمامة، ناظم عقد الإسلام، بركة من على الأرض من الأنام، بحر العلوم الواسعة النافعة، صاحب الحجج الواضحة والبراهين القاطعة، والأنوار الصادعة، والأسياف القاضية، تُخيف البغاة والفجار، والطغاة المتمردين والأشرار الكفار، أعني ذا الإمامة العظمى، والمقام الأرفع الأسنى، السيد الأعظم، والخليفة المعظم، سلالة من أحلت له(٢) الغنائم، مولانا أمير المؤمنين إسماعيل المتوكل على الله[٢٣٤/ب] بن أمير المؤمنين القاسم، قسم الله لنا من حبه أوفر حظ وأتم، وأبقاه مؤيداً لدين جده الأمين محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الأكرمين أجمعين، وأهدي إلى حضرته الباهرة الأنوار سلاماً، محفوفاً بالبركات والأسرار، الأرواح بطروق نشره ترتاح(٣)، والأتراح بخفوق رايات جنوده سرة تنزاح، يقوم له عنا بواجبات الحقوق، ويؤدي له ما يحسن لديه من الإكرام ويروق:

أهدي السلام لحضرة حسنية ... زانت بمن عم الأنام ببره

مبري المريض بنفثه ودعائه ... ومزيل كل المعضلات بسره

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) ساقطة من (ف).

(٣) كذا في الأصل، وبقية النسخ.

بحر العلــوم حقيقــة فمُريدهــا يلقى جواهرها بســاحة صــدره
ذاك الخليفــة للرســول محمــد من ذا يشــاكله لرفعــه قــدره
بسط الأمــان بسـيفه وبعدلــه وأزال ما لا خــير فيــه بـأمره
يا رب زده حمايــة ووقايــة ما كان نوراً للوجــود بأســره

وبعد.. فصدور كتابنـا هـذا عـن علـوم طـاب سماعهـا للمحبـين، وأحـوال صلاحها بعون رب العالمين، ثم ببركات هذه الدولة الإمامية المتوكلية الحسنية، الفاطمية المحمديــة، المصطفويــة، وبغيــة لاستمداد دعواتكـم والتعهـد بكـم، والتماس بركاتم، ثم لإعلامكم حفظكم الله تعالى بثبوتنا على ما عهدته منكـم الأذهان، ونقلته إليكم المشاة والركبـان، مـن الـوداد الصافي الأكيـد، والحـب الثابت الواجب المفيد، والطاعة الشهيرة من القريب والبعيد، وذلك بمنٍّ مـن ليس بظلام للعبيد، نرجو الفوز والنجاة يـوم الوعـد والوعيـد، ثـم لتعلمـوا حرسكم الله استنارة قطرنا وثبوت أمونا وفخرنـا بوصـول مرسـومكم المطـاع السامي النافع، لصدى قلوبنا، ومنهل ودق غيمة المغيـث الهـامي، ودق الوعـظ النافع، والعدل الواسع، والنور النبوي الساطع، وذلك بيـد الحسـن في أقوالـه كاسمه وعلمه وأفعاله، وحلمه وعقله وجميع أحوالــه، عمـدة القضـاة والحكـام، أوحد العلماء الأجلاء الأعلام، شرف الملة والإسلام، القاضي الجليـل القـدر، الحسن بن أحمد بن صالح الحيمي، أبقى الله له حسن المقاصد، وشـرف الرتـب والمحامد، وأبقاه على طاعتكم أبداً في خـير وعافيـة، ومضمـون ذلـك المرسـوم الذي هو لكل خير موسوم، أن قد سبق منكم إلينا من الكتب والعهود ما بـه إن شاء الله تعالى بلوغ كل سؤل ومقصود.

نعم! ولله الحمد قد كان وصول ما ذكرتم، وحصول المُنى لمن إليه أشرتم، وقد قرت[٢٣٥/أ] خواطرنا بما سبق إلينا مـن عهودكـم الوثيقـة، وسـلكنا بمعانيهـا

في مراضي الله على أوضح طريقـة، وتلـك طريقـة مـن أنـت سـبطه الأطهـر، وخليفته الأمين الأكبر، تأمر وتنهى بما به صلـى الله عليـه أمـر ونهـى حسـبما أنزل عليه، وما رواه ذوو الدين والنهى، ثم عرفتمونا أنكم وجهتم إلينـا بعـد الاستخارة المسنونة، بنية صالحة إمامية مباركة بالتوكل على الله عز وجل وعلا: مقرونة علم العلماء الأفخر الأطول، القاضي الأورع، الأروع الأكمل، شـرف الدين الحسن الجامع لشتات المحاسن، الوارد من حياض ودادكم ماءً غير آسـن، بتمام تلك المقـاصد المحمـودة، والآثـار المثمـرة المسـعودة، وليكـون إن شـاء الله على أفعال الخير ظهيـراً، وعلـى كـل عـدو للإسـلام نصـيراً، وبكـل فضيلـة ومكرمة آمراً ومشيراً، ولقد لاحت لنـا في قسـمات وجهـه مـن الخـير دلائـل، وظهرت منه لنا ولله الحمد محاسن جمة وفضـائل، فصـح أنـه القـاضي الحـاوي لشروط القضاء والنايب الأمين عن خليفة الرسـول الأمـين الشـافع المشـفع المرتضى ونرجو أن يتم به الصلاح والأمن الشـامل الكـامل والنجـاح، وقـد قابلناه بما يليق لمثله من العلماء الأمجاد، ولم يلق منا إلا القبول بما هو إن شاء الله عين الصـواب مـن سـديد الآراء، المصلحـة إن شـاء الله تعـالى لأمـور الدنيـا والأخرى، وكيف لا يكون منا ذلك أو لا نبادر بما هنالك، وقد ثبت منا الإقدام على طاعتكم، ودوام انتظامنا في سلك أعوانكم وجماعتكم، ولله الحمـد شـكراً متواصلاً متواتراً على هذه النعمة الوافرة الجزيلة، الموصلة إن شـاء الله إلى كـل فضيلة، الذائدة عن كل حال رذيلة، جعلنا الله ممن شـكر نعمـاه، واتبـع خليلـة نبيه ومصطفاه، وأرشدنا إلى طريق هداه، وصدنا عن مسالك من اتخذ إلهه هواه، إنه الكريم المنان، الجواد المحسان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حـول ولا قـوة إلا بالله العلي العظيم على الجملة والتفصيل، وصلـى الله علـى سـيدنا محمـد وآله وصحبه وسلم كثيراً، والحمد لله رب العالمين، بتاريخ شهر جمادى الآخـرة، من شهور سنة سبع وستين وألف [مارس١٦٥٦م].

ثم كتب إلحاقاً يتضمن الجواب فيما أمر به الإمام (عليه السلام) من الإصلاح فيما بين السلطان المذكور، والعمودي الآتي ذكره، فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الآمر بالصلاح، الداعي إلى الفلاح، المقيم بالأئمة الراشدين أود الدين، الناظم بهمم ما انتثر من أمور المسلمين، وجاعلهم رحماء بالأنام واصلين للأرحام، حاثين على صلة الخاص والعام، وميسر لهم العمل بما كانوا له من العلوم يحملون، حتى عملوا بحقيقة قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1] ونحمده على ما جعلنا عليه من اتباع الأئمة الأعلام، حمداً [٢٣٥/ب]مستمراً على الدوام، ونصلي على سيدنا ومولانا محمد خير الأنام، وعلى آله وأصحابه الراشدين البررة الكرام.

وبعد فهذا الملحق الحاوي من الكلام ما هو إن شاء الله صدق متحقق، إلى حضرة من جمع من الدين ما تفرق، ولف من شمله ما تمزق، وشتت من جموع الضلال كثيراً وفرق، سلالة الرسول أبي البتول، وخليفته مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل بن مولانا أمير المؤمنين القاسم، أبقاه الله لحفظ شريعته في خير وعافية، إن محبه المطيع لأمره، القائم بوظيفة طاعته وشكره، وقف على الملحق الكريم الحاوي لكل خير عميم، وذلك في شأن ما قصدتم من إخماد ما اتقد من نيار الفتنة بيننا وبين العمودي مما تنكره دلائل الكتاب والسنة.

نعم ! قدر الله ذلك، ولسنا والله العظيم نهوى ما هنالك، وقد تداركنا ربنا بوصول من رأيتم إرساله للصلاح فيه الكفاية، وذلك هو البالغ من الحلم والعلم والعقل، ما هو الغاية والنهاية، القاضي الجليل الأوحد، الأرشد، شرف الدين الحسن بن أحمد الحيمي –حفظه الله وأسعده–، وكان منه اجتهاداً

---

(١) سورة الحجرات، الآية: (١٠).

كاملاً، واعتناء في الخير شاملاً، وعقد بيننا وبين العمودي صلحاً مديداً، مباركاً إن شاء الله حميداً، مدته حفظكم الله تعالى خمس سنين، بعدالة حصون سنه معلومة بين الأقربين والأبعدين، وأعلنا بالعقد من الصلح عن قولكم المجاب الفصل بدلائل لا تخفى على أحد فمنها الضرب بالطبل، وأثبت ذلك القاضي الأورع الجليل ما هو مشروط في العدالة على الجملة والتفصيل، في ثلاثة مساطير بخطه على ما تعهدون منه (حفظه الله) في إتقانه وضبطه، فمسطور منها إليكم لتقفوا عليه، ومسطور إلى الشيخ العمودي صدره القاضي الجليل إليه، ومسطور إلينا لبيان ما كان فيه لنا وعلينا.

ثم فهمنا ما ألحقتموه في شأن صنونا المكرم، جعفر حفظه الله من كل بؤس وألم أردتم له من الأمان ما يقر به باله، ويصلح به إن شاء الله حاله وماله، فما أشرتم إليه هو المحبوب والمقصود، ورضاكم ورضاه هو لدينا أعز محبوب ومعدود، وقد فاوضنا القاضي الجليل، العلم العلامة، الحسن بن أحمد في شأنه، ورأينا اللائق له في قصده لأمانه ضمان الذي ذكرتموهم من أصحابنا بالتعيين والتخصيص منكم لاسمائهم والتبيين، وضمانهم له بالأمان أحسن وأتم، ونفعهم له ولنا إن شاء الله أجمع وأعم، وقصدنا نجمعهم بسيئون إلى القاضي الأرشد الأسعد، الحسن بن أحمد -حفظه الله-، لأنا نحن وهو على همة سفر إلى سيئون بالمبادرة، وعلى بالنا أن نكون إن شاء الله في أثناء جمادى الآخرة، ومتى كان جمعهم إليه[٢٣٦/أ]، وتقرر ضمان الأمان عليهم لصنونا جعفر بين يديه، كان التحقيق منه ومنا على الفور إليكم، لأن اعتمادنا في كل أحوالنا على الله ثم عليكم، وفي كل حال رأيكم السديد هو اعتمادنا في أمر القريب والبعيد، وما أحوجني لمعنى قول أبي الطيب إذ يقول من القول الرائق لذوي الأفهام والعقول:

إذا شد زندي حسن رأيك في يدي

ضربت بنصل يقطع الهام مغمداً

فبرأيك السديد، نربح الخير إن شاء الله ونستفيد وممـا نعـرف بـه خـاطرك الخطـير، وفهمـك الثاقب المفـرد بـلا نظـير، في حـال والدنـا السـلطان بـدر ـ حفظه الله ـ من (أمر ضرير إن لنا بيراً)[1] بظفار، من وقت والدنا ـ رحمه الله ـ رحمة الأبرار، وهي إلينا، وبلغنـا عـن خـادم لنـا نظرهـا إليـه، إن الوالـد بـدر ـ حفظه الله ـ خاض في أمرها فكـان منـا الجـواب للخـادم أن يتركهـا لـه، وإن كانت لنا لأن قصدنا جبره في كل حال لأن الحال واحد حال ولد ووالد، ولسـنا ممن يكره رضاه أو الزيادة لمدده، ولا توهمنا أن في خاطره شـيء مـن جهـة هـذه البير، لأن أمرها أمر زهيد يسير، ومحله عندي محل عظيم خطـير، وإن لـه ولنـا أموالاً سابقة من أهلها وكل منا عارف بما للآخر، وكان سبب هـذه البـير وإن كان أمرها غير كثـير، عـزم ولديـه محمـد وعلـي في بعـض المراكـب إلى أرض المهري[2] على صفة الغيظ والحول والقوة لله.

ثم بعد عزمهما طلب الوالد السلطان بدر ـ حفظه الله ـ ريعاً من العسكر وآل كثير، وريعوه، وقال: إني خفت مع عزم ولدي إلى المهري وريعت لحصـول أوهام، وإنـا كتبنـا إليـه (حفظـه الله) بالأمـان التـام[3] وعرفنـاه بحقيقـة الحـال، وأفهمناه بما به إن شاء الله زوال الإشكال، وأعلمناه أن رضـاه مطلوبنـا، وغايـة مقصودنا ومرغوبنا، ونحن في رجاء وصول كتابه بما هو إن شاء الله الصواب.

ومن جوابه، وأنتم حفظكم الله قد برز أمركم المطاع، بأن نجعـل إليـه بنـدر ظفار بأسره، فبادرناه به لطاعتكم وبره، ووهبناه له بأسره، فصار إليه براً وبحـراً، وسهلاً ووعراً، وكذا حصونه العالية المنيعة، دون حصون قليلة وضيعـة، والآن أشهدنا شهوداً بإدائها عليه، وتفويض أمرها إليه، وربما تتوهمون حفظكـم الله

(١) ما بين القوسين كذا في الأصل وبقية النسخ.
(٢) المهري: محافظة المهرة حالياً.
(٣) ساقطة من (ف).

أنا نشاركه في شيء من منافعها، حيث تعلمون أنا نستقل شيئاً من المراكب إليها، لأجل النول، ونشتري اللبان مثل الأجانب، والآن إن رضي الوالد -حفظه الله- أنا نترك تعهد[٢٣٦/ب] البندر بمراكبنا مثل تعهد الأجانب، تركناه ابتغاء لما فيه رضاكم ورضاه، وإن أحب أنا من جملة أجناس الناس فلا بأس وحلمكم ما فيه الكفاية ونظركم فيه له ولنا من الصلاح ما هو الغاية، والله ولي التوفيق والمستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله وما شاء كان، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

ويعرف مولانا أمير المؤمنين -حفظه الله- بأن في ظفار غيولاً غزيرة، وصرنا بحرش خميس في واحد من الغيول، نحصل منه قوت الذين يعملون اللبان.

وقد صار إلى الوالد (حماه الله) قبل خوضه في هذه البير، وصح الآن أن ظفار بأسرها إليه، الغيول وغيرها تحيطوا علماً بذلك، ونظر مولانا أيده الله الكفاية في كل حال.

ثم قال في إلحاق آخر: حاوي خير وسرور وبركات، والطاف من الله تعالى شاملات إلى الخليفة سيد البريات، مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين (أيده الله)، وأيد به الدين، آمين، آمين، آمين تنبي عن وصول ما حواه الملحق الكريم من الكساء الفاخر العظيم الفخيم، إلى محبه ومحب من والاه من جميع أعوانه وحزبه، المفاخر بين الأنام متعلقة بأذيال كرمه وقربه، فيا لتلك الخلع السنية، ما أعظم قدرها، وما أعز وأفخر بين الأنام فخرها وقدرها وما هي بأول إحسانكم ولا بحديث جودكم وامتنانكم بل إحسانكم لنا غامر، وفضلكم لدينا أبداً متواتر، فجزاكم الله عنا وعن المسلمين أجمعين أفضل ما جزى الخلفاء الراشدين عمن رعوه من المؤمنين، ولا برحت لنا وللمسلمين ذخراً وعدة ووسيلة إلى الله باندفاع كل ملمة وشدة، ثم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته دائماً أبداً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، بتاريخه المتقدم.

نعم! وبعد ذلك صلح ظاهر الحال، كما قضت به هذه الكتب المزخرفة المقال، الحرية بأن يقبلها ذووا الكمال،وعاد القاضي شرف الإسلام إلى حضرة مولانا الإمام -عليه السلام-، وأصحبه السلطان كتاباً هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي من عَدَم بقدرته وحكمته للوجود أنشأ، الملك العزيز المعز المذل الدائم المؤتي الملك من عباده من يشاء، بما أولى الأئمة الهادين المتهدين، أمناؤه على الدين، حماة ورعاة له مما يشوبه أو يشين، نحمده حمداً مزلفاً لنا إلى النجاة، وتصلي ونسلم على مولانا محمد وآله وصحبه الميامين الهداة، ومن جزيل هباته، وعظيم صلاته[٢٢٧/أ]، نسأل الحفظ من طوارق الحدثان، المرهوبة لمن ازدان به الزمان وزاده طلاوة وعذوبة، ونالك به الإسلام اذراعى منه، واجبه ومندوبه مبدل الخوف بعدله أماناً، والسيئ من المعاملات إحساناً، والمغفول عنه من حدود الله تعهداً واتقاناً، الداعي إلى الطاعات المالية للقلوب إيماناً، الأسد الأغلب المواثب المهيب، غيث المجدبين، المغيث، المعدود، والخصيب، الساعي لنفع البعيد من هذه الأمة والقريب، منير أغلاس الأقطار بنوره، طامس أعلام الظلم بظهوره، خليفة الرسول وسليله، وأمينه على الكتاب المنير وتأويله، والقائم بأعباء الإمامة عن أمر العزيز العالم، مولانا السيد العظيم أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل بن مولانا أمير المؤمنين القاسم أبقاه الله في عافية تامة، وبركات شاملة عامة، وإهدي عن محبه إلى حضرته السنية، ومقاماته العلية من السلام الأسنى، والإكرام الأهنى، ما يكافئ قدره ويوالي سروره وبشره:

أثني السلام على أسنى الأنام علـــي	غوث الورى المرتقى الأعلى من الرتب
بدر الفخار الذي جلـــي بطلعتـــه	ليل الخطوب كما أجلى بها الريـــب
بحر الندى المجتدى منه نرى كرمـــاً	مخلصاً قلبـــه مـــن ربقـــة الكـــرب

ذاك الإمام الذي شاعت فضائلـــه حتى نمت وسرت في العجم والعرب
لـه التوكـل في أحوالـه أبـــداً على الإله الذي ينجي مـن العطـب
فمن يوكلـه فيمـا سـعا ودعـا إليه نال الذي يرجو مـن الطلـب
هو الذي في الوغى نلقـاه مبتسماً إذا الكماة الليوث الصيد في هـرب
يردي بصارمه من نَدَّ عن سنن الـ ـمختار منتهـك الكفـار بـالقصب
لـه وراثـة علمـاً ومنتسـباً ولم يشن علمـه بالكـبر والعجـب
أمَّ الأنـام فمـا أهنـى إمامتـه طوبـى لمقتبـس منـه ومقـترب
طابت عناصره شـاعت مفـاخره نفت عزائمـه للكفـر والكـذب
نارت سرائره صحـت ضمـائره فازت عشـائره بـالدين والنسـب
دانت لمنصبه كـل الملـوك ومـن رام العناد لـه أفضـى إلى التعـب
الله أسـأله حفظـاً لـه أبـداً لحفظ دين الهدى والعز والحسـب
وحفظنا وذوي الإسـلام كلهـم لأنه وزر اللاجـي مـن النـوب

[٢٣٧/ب] وبعد فصدور كتابنا هذا عن علوم سارة، وأحوال جميلة قارة، بعون الله الكريم ولطفه، والمعهود من إحسانه الجزيل وعطفه، ثم ببركات نبيه محمد الأمين (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين)، ثم ببركاتك أيها الخليفة الأعظم، والإمام الميمون الأعظم، وبأسرار دعواتك المقبولة، وعنايتك التي هي بيمن الله أبداً موصولة، وباعثه استمداد دعائك المطر، ودق السلامة المبلغ بتوفيق الله، تعالى إلى كل خير وكرامة، ثم لأداء ما يجب علينا من حقوق الخدمة والطاعة للإمامة، ثم لتعريف خاطرك الشريف برسوخ أقدامنا في طاعتك وحبك، وابتهاجنا بما نلناه من ودادك الواجب علينا وقربك، وما فزنا به من حسن المقابلة، والتعهد المفروض لكم علينا في المراسلة والمواصلة. ثم لتفهموا أنا بعد أن أرسلنا إليكم أجوبة المراسيم الكريمة، الحاوية للأوامر

والزواجر الشرعية الإمامية العظيمة القيمة، بشرعنا في تقرير ما به أمرتم، وثبات ما به لنا عرفتم، وإليه أشرتم نحن[1] والقاضي الأوحد الحلاحل، الأرشد الأورع، الأروع الأبي الأمجد الأسعد شرف الدين الحسن بن أحمد -حفظه الله- وببركاتكم ثم ما قصدتم، وثبت ما عليه ندبتم، من إقامة الجُمعات والجماعات، وإخراج الزكوات الواجبات، وإزالة جميع المنكرات، من الخمر وآلاته، والربا ومعاملاته، والفسق بجميع حالاته، ومقدماته وأدواته، ولم يبق من الحالات إلا ما ترضاه، ومن المعاملات إلا ما ترومه وتهواه.

ثم لما كان وصول جوابكم الكريم إلى القاضي العلامة المحقق الفخيم، شرف الدين الحسن أبقاه الله في خير، وإليه بكل خير أحسن، وقرأ مضمونه، واستخرج من وعظه مخزونه، والتمس من وفر برة مضمونه، وقرَّ به ناظره، واطمأن بما حواه خاطره، وصلح به آخره، واتسع به سروره وبشراه، وانشرح به منه البال، وفهم منه الإذن منكم بالترحال إلى نهجك الرحيب، المعشوشب الخصيب، حرم الأمن للآهل والغريب، والبعيد والقريب، فإذ فهم عنكم ذلك، وعرف منكم ما هنالك أزمع الرحلة من غير توقف ولا مهلة، شوقاً إلى لقائك، ومسارعة إلى رضا الله سبحانه ثم رضائك، وطلب منا المبادرة بما لا بد منه للمسافر من أدوات السفر المعلومة بين البادي والحاضر، فبادرناه بما جعل أمره إلينا، وعجلنا بسفره وإن كان مما يعز أمره علينا، وتوجه إلى جنابك الخطير، وسوحك الواسع المنير، محمولاً على جناح السلامة متزوداً إن شاء الله زاد التقوى والكرامة، مصحوباً بلطف الله وتوفيقه[٢٣٨/أ] في جميع طريقه، حتى يحظى منك بالاتصال، المؤذن إن شاء الله بصلاح جميع الأحوال، دائماً من غير انفصال، وما غرب عن كتابنا من باقي الأخبار، وغوامض

---

(١) ساقطة من (ف).

الأمور والأسرار، فاستملوه من لسانه الصادق، عن جنابه المنير الثابت الحاذق، فما الأوراق بحاوية للأقل مما حوى، ولا الألسن بناقلة إليكم أصدق مما روى، وقد عرف منا ما يدل إن شاء الله على انتظام أمرنا، وما يوجب لنا لديكم ارتفاع قدرنا وذكرنا، ولا زلتم لنا ولكافة المسلمين ذخراً وعدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين، حرر آخر شهر شعبان المبارك من شهور سنة سبع وستين وألف [١٦٥٦م]، وألحق بعد ذلك ما هذا لفظه:

حاوي خير وسرور وبركات إن شاء الله تعالى إلى حضرة سلالة الرسول وخليفته اعتمادنا وملاذنا، مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين، إسماعيل بن مولانا أمير المؤمنين القاسم (أيده الله)، وأيد به الدين آمين، آمين.

وبعد.. فالصادر إلى حضرتكم الشريفة العلية، الإمامية المحمدية من الخيل الكرام باسم الهدية ثلاثة رؤوس، فمنهن فرس نعامة صفراء مليحة، ومنهن فرس كحيلة، حمراء جنده[١]، والثالث من الرؤوس المذكورة حصان شميطان[٢] أصفر تفضلوا بقبول تلك الهدية، وإن كانت تافهة غير سنيَّة، فما مثلكم ما يقابل بإهداء كل متمول، ولولا أنْ نَدَبَ إلى الهدية جدك الأمين خير البرية لم نتجاسر عليها ولم نمد الأيدي لإجلالكم إليها، وإنما كان قصدنا بها اتباع السنة، وتقليد أعناقنا بقبولكم لها منا عظائم المنة.

ثم الصادر إليكم من الخيل الجياد، في مقابلة ما يقرر علينا لبيت المال من الزكاة والفطرة ثمانية رؤوس حسبما ذكرناه، لكم في كتاب منفرد إليكم بيد القاضي الجليل الحسن بن أحمد (حفظه الله)، ثم قبيل ما تقرر لكم من محصول

---

(١) جنده: غليقة (المنجد: ١٠٥).

(٢) شميطان: اختلط بياضه بسواده (لسان العرب: ٢/٣٥٩).

بندر الشحر المحروس بالله من الرسم الهندي، وما تقرر لكم مما رسم على البانيان في مدة ثلاثة أشهر مائتان وعشرون قرشاً وثلاثمائة حرف، وخمسة عشر ذهباً أحمر، الذهب الأحمر محسوب بستمائة قرش وثلاثين قرشاً، كما أن جملة الذي تقرر لكم من الموسم الهندي سنة سبع وستين وألف [١٦٥٦م]، والذي يخصكم من المتقرر على البانيان هو ثمانمائة وخمسون قرشاً مقتضى ما قررناه لكم في الكتاب المفرد المشار إليه، بيد القاضي (حفظه الله)، ثم لا [٢٣٨/ب] يخفاكم حفظكم الله تعالى أنا أرسلنا إلى موالينا أولادكم حفظكم الله أجمعين على سبيل المهاداة، ومنوال الحب والموالاة، لمولانا عز الإسلام محمد بن مولانا شرف الدين الحسن رأسين من الخيل، ولأخيه مولانا صفي الدين أحمد رأسين أيضاً، وإليه من الولد عبد الله رأس من الخيل هدية، كما أنه بعث إليه مع الأمير أحمد بن سعد حلية لفرسه هدية، وأرسلنا لأخيهما حسام الدين الحسين حصاناً، والقصد بجميع ذلك خبرك الواجب وخيرهم إذ هم لك من أنفع الأعوان والأقارب، والدعاء منكم مسؤول بحصول كل مأمول ولا زلتم في كنف الله ورعايته، مخصوصين بأتم السلام، تاريخ خامس عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع وستين وألف [١٦٥٦م].

[توجه الأمير محمد بن المتوكل على الله إسماعيل إلى الحج] (١)

ثم لنذكر ما يعقب ذلك من السيرة النافعة والدعوة الجامعة في العام المذكور، كما لا بد من ذكر ما آل إليه أمر هذا السلطان وجهات حضرموت إن شاء الله، فإن الإمام (عليه السلام) أمر ولده الفاضل مولانا عز الإسلام محمد بن أمير المؤمنين (أيده الله) بالحج المبرور، وأن يصحبه عدة من أهل العلم والرئاسة، وصفوة من نجباء الجند والخاصة، فتجهز في أواخر شوال

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

وكانت طريقه خبت[1] لعسان[2]، وقد تلقاه الحاج من أهل السهل والجبل، وكثرت الضيافات والعسكر تزدان بأحسن سلاح ولباس، والرايات والمضارب، كما هي في اليمن، وزيادة والنفقات عليهم، وعلى من التاث بهم من الضعفاء ومنقطعي الزاد، ولا زال حاج اليمن ينظم إليه، ويجتمعون عليه، حتى قدم بهم على ذلك إلى مكة المشرفة شاهراً أمره، ظاهراً شأنه، مرتفعاً سلطانه، وقد أمرهم الإمام (عليه السلام) يعني الخواص من العلماء والكبراء أن يحفوا به، وأن يصلوا كل مقطوع، وأن يبسط العطاء في أهل الاستحقاق والسائلين من معترٍ وقانع وهلوع، وتلقاه الشريف المكرم المعظم، زيد بن محسن بغاية الإكرام، ونهاية الإعظام، وأنزله خير منزل، وجعله مما يقرب من قصوره ويتصل.

أخبرني بعض من شهد ذلك، وشهد بما كان هنالك، أنه لم يبق عين في مكة المشرفة من أهلها أو نازل فيها إلا قصده لمعرفته، وزكي أحواله[٢٣٩/أ]، ولينال من نواله، إما ظاهراً وهم الأكثرون، وإما سراً، وإن بعض قضاتهم وأهل البعد عن معرفة حق أهل هذا البيت النبوي إما جاهلاً أو متجاهلاً، ومع الملوك ودنياهم مائلاً، قال لبعض العلماء من الحنفية جارياً على عادتهم، وقد رآه يصلي مع مولانا محمد أيده الله في الحرم ويلزم حضرته يا فلان أخالفت السنة، وكنت مع القوم البدعية، وكما قال وأنا أراهما وأسمع تقاولهما، فقال العالم الحنفي: يا سيدي فلان لو عرفت القوم حق المعرفة لعرفت أنهم بخلاف ما تقول، وأخبره بجملة صالحة من أحوالهم، ثم في غير ذلك المجلس أخبره بحال الإمام (عليه السلام) وأصحابه، فما كان بأسرع، مما قال له: تفضل دلني عليهم في وقت لا يعرف فيه دخولي عليهم، قال: فلما دخل عليهم رأى التناصف

(١) خبت: ما اتسع من الأرض (المنجد: ١٦٦).

(٢) خبت لعسان: من سهول عك في تهامة (الحجري: ٦٠٨/٢).

في الحقوق والعلم والعمل، وإقامة العدل على الكبير والصغير، وفي القليل والكثير، ثم فلتحهم فوجد علماً نافعاً، وكان في مجلس ابن الإمام السيد العلامة الحبر ضياء الدين وشحاك الملحدين إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن المهدي الجحافي[1] في جماعة من أهل العلم النافع، قال: فرأيته يثني عليهم بعدها، ثم أضافهم ظاهراً وفعل دعوة عظيمة، وأحسن إليه مولانا محمد أيده الله كثيراً، قال: فرأيته بعدها كصاحبه الأول، حتى لقد سمعته يقول الحمد لله على اجتماع آل رسول الله في منزلي، وهذه وأمثالها مما يطول تعداده، ويعسر إيراده، من حسن دعاء الإمام (عليه السلام) لكل بعيد، وتأليفه لكل شريد. فلما كانت دعوته (عليه السلام) غالبها بسماع أفعاله، وبعرف أحواله، قبل الخطاب بالكتاب ولسان مقاله، وقد ذكر علماؤنا ورووا عن آبائنا أنها أنفع الدعوات، وأنجح في أهل الجهات المبتعدات، وتعداد أمثال ذلك كثير.

ولما انقضت أيام الحج وتفرق أمر العجم من أهل مصر والشام والعراق وغيرهم، وأمن الشريف المعظم زيد أيده الله تعالى على مولانا محمد ومن معه من غوائلهم وآمنوهم بابتعادهم مما يتوهمونه، فإنه حصل معهم في مكة المشرفة، ومشاعرها المعظمة المعرفة مع الاجتماع التوهمات لا سيما في الشريف لما يرونه من قربه من مولانا محمد (حفظه الله) أقام مولانا محمد بعد أيام الحج كما أخبرني بعض أصحابه نحواً من أربعين[٢٣٩/ب] يوماً ثم توجه للزيارة النبوية والمقامات الأحمدية، وقد أمر الشريف زيد (أيده الله) بعض بني عمه وخواصاً من أصحابه بالمسير مع مولانا محمد، فكانوا صحبته إلى المدينة المشرفة.

وكان مع أيام قدومه إلى المدينة قد شملهم الجدب، وقلت عليهم المياه

---

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن المهدي بن أحمد جحاف، الحبوري، الحسني (ت: ١٠٩٧هـ/١٦٨٥م) كان حاكماً لدى الإمام المتوكل على الله إسماعيل، توفي في حبور ودفن فيها (زبارة، ملحق البدر الطالع: ٢/٥٥-٥٦).

والعشب، فأمدهم الله سبحانه وتعالى مع وصوله بالمطر الكثير الغزير المتتابع.

نعم! وكان أهلها قد ألحوا عليه في الدعاء وسألوه ذلك من الله، فكان كذلك فازدادوا له حباً، وإليه قرباً، وقد تلقاه قبائل الحجاز من زبيد، وحرب بالضيافات السنية، وغيرهم من القبائل.

ولما قدم المدينة المشرفة كان كما كان في مكة، وعلى تلك الصفة الأولى، وقد تلقاه أمرائها وفقهائها، وأنسوا إليه كثيراً، وقد عرفوا من حق الإمام (عليه السلام)، وزكى أحواله وصالح أفعاله كثيراً، لا سيما وقد مر مثل ذلك لمولانا صفي الإسلام وسيفه أحمد بن الحسن (أيده الله)، وكان ذلك ممهداً لما ذكرناه أقام في المدينة سبعة أيام، ثم عاد إلى مكة المشرفة، فأقام فيها أربعة عشر يوماً كحاله الأول، وقد كلّت الجمال، وقلّت جمال الكرى لذهاب الموسم، فترك عليها الحاج المجاهد سرور بن عبد الله، فأقام في مكة لانتظار الجمال سبعة عشر يوماً، ولحق بمولانا محمد إلى الليث، وكان مقيماً هنالك لانتظارهم، وقد خالطه أهل تلك الجهة، وعرفوه وأضافوه كما تقدم مثله في قبائل المدينة، ولا يزال كذلك يمضي المراحل، حتى عاد إلى جهة شهارة المحروسة بالله، وأقام فيها أياماً، زار فيها الأرحام مع آبائه الأئمة الأعلام، ثم تقدم إلى الإمام (عليه السلام)، بعد أن فسح لعسكره والخواص كل رجع إلى أهله، وكان قدومه إلى الإمام (عليه السلام) آخر تلك السنة.

ومما قال في ذلك الفقيه العلامة الفاضل الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا الشرفي(1) مخاطباً [.....](2) لمولانا (عليه السلام):

مطالع سعد لم تزل تتجدد

وفخر لمولانا الإمام وسؤدد

---

(١) هو الحسين بن عبد الحفيظ بن المهلا بن سعيد الشرفي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) قاضي حافظ، له عدد من المؤلفات، منها (المواهب القدسية شرح المنظومة البوسية)، (الحبشي مصادر الفكر الإسلامي: ٢٢٥-٢٢٦).

(٢) بياض في الأصل.

وقـــد تـــابع الله النعيـــم بفضلـــه
فنحن لمـــا أســـدى مـــن الفضـــل نحمـــد
ومـــن أعظـــم الأشـــياء فضـــلاً ونعمـــة
مقالـــة هـــذا النـــاس عـــــاد محمـــد
ســـليل أمـــير المؤمنـــين ومـــــن سما
إلى رتبـــة فيهـــا علـــيٌ وأحمـــد
لقـــد ســـرَّنا والعـــالمين وصولـــه
فكـــم شـــاكر لله في العـــرش يحمـــد
هـــو المرتقـــي فـــوق الكواكـــب للعلـــى
فليـــس بدايتـــه سمـــاك وفرقـــد
لقد سار في جـــيش مـــن النصـــر أرعـــن
بـــه كبتـــت كبتـــاً عـــداه وحســـد
فمـــن حَـــرَمٍ فيـــه الخلافـــةُ سَـــيْرُه
إلى حَـــرَمٍ فيـــه المحـــامدُ توجـــدُ
ومن سَـــوْحِ إسمـــاعيلِ ذي المجـــد عزمـــه
إلى ســـوح إسمـــاعيل وهـــو مســـدد
وودعـــه مـــــن لا يضيـــع وديعـــة
لديـــه ولم يخلـــف لـــه الدهـــر موعـــد
وفي تاجـــه بـــدر وحشـــو طلاتـــه
غضنفـــرة منـــه المعـــاند يرعـــد
لـــه نظـــرٌ أغنـــى عـــن البحـــث دقـــة
وذلـــك بحـــر للعفـــاة ومـــورد

إلى مكـــة يغـــي مـــآثر جـــده

فجـــاء إلى الميقـــات لله يقصـــد

وأحـــرم منـــه والأكـــارم حولـــه

بســـعته للحـــج والله يشـــهد

ولبـــى لـــرب العـــالمين وصحبـــه

وكم ســـيق مـــن هـــدي هنـــالك مقلـــد

وعـــاين بيـــت الله فـــازداد فضلـــه

ومـــن حولـــه الأقـــوام لله ســـجد

صفـــا شـــربه مـــن زمـــزم وطوافـــه

قدومـــاً ومســـعاه العظيـــم الممهـــد

وأولى مقامـــاً في مقـــام لجـــده الـــ

خليـــل وفخـــرٌ ظـــاهر ليـــس يجحـــد

وفي عرفـــات عـــرف الله شـــأنه

وطـــاب لـــه فيهـــا الوقـــوف المؤكـــد

بـــه صـــام لله العظيـــم نهـــاره

وفي الليـــل لم يـــبرح لـــه يتهجـــد

أفـــاض لـــرب العـــالمين مفـــوض الـــ

أمـــور إلى مـــن وحـــده الخلـــق تعبـــد

ومزدلفـــات بـــات لله جامعـــاً

عشـــائيه فيهـــا وهـــو للنـــاس يرشـــد

وفي المشـــعر المشـــهور ســـار شـــعاره

شـــعار النـــبي المصطفـــى وهـــو أحمـــد

ونـال المنـى والخـير أجمع في منـى
وقـرب هديـاً وهـو داع موحـد
ورتـب بـين الذبـح والحلـق لم يكـن
يقصـر في ترتيـب مـا كـان يـورد
وقبـل ابتـداء الرمـي لم يـك تاركـاً
للبيـك إلا بعـد فالـترك أوكـد
وسـار مجـداً للزيـارة طائفـاً
لبيـت إليـه ذو الإنابـة يعمـد
وعـاد منـى فيهـا أقـام ثلاثـة
يـؤدي فروضـاً فخرهـا ليـس ينفـد
وفي مكـة مـا زال لله حـامداً
وسيفاً علـى الأعـداء طـراً تجـرد
تذكـر بيـت الله إذ جـاء جـده النـبي
وقـد وافـاه وهـو ممجـد
فكـم نطقـت فيـه الأنـام بمدحـه
وكم أسديت في النـاس مـن جـوده يـد
وكـم ظهـرت للنـاظرين منـاقب
مواردها أضحـت لـذي القـوم تـورد
وكم نشـرت شمـس الخلافـة ضوءهـا
فأرشـد منهـا متهـم ثـم منجـد
[٢٤٠/ب]ولما أنيـل الفضـل سـار لعمـرة
ليعمـر داراً بـالقبول يشـيد

وودع بيـــت الله قصـــداً لطيبـــة

الـتي كـان جـبريل بهــا يــتردد

إلى جـده المختـار مـن عمنـا بــه

ســرورٌ علـى مـر الدهـور مسـرمد

ومــن دينـه الديـن القويـم وهديــه

العظيـم بـه الجنـات والأمـن نوعـد

قضـى في بقـاع الطهـر حـق زيـارة

وعاد بــه طـرف مــن الخيـل أجـرد

ومن حوله أسـد ليـض سـيوفها الـ

ـمواضـي بـأوراد المعـاند مــورد

رمـاحهم كـم طلقـت مـن عداتهـم

نفوسـاً بـه البيـض القواضـب تغمـد

وقـد نشـر الرحمـن في الأرض فضلـه

ومن أعظـم الأشـياء مـا نحـن نـورد

شـكا سـاكنوا أرض المدينـة مـا بهـم

مـن المحـل والرمضـاء نـاراً توقـد

وقـد مسـهم ضـر عظيـم فشـملهم

لمـا بهـم في أرضهـم متبـدد

بـه عـرف الأقـوام رفعـة شـانه

ولم يـك قحـط الأرض إلا ليرشـدوا

إليـه فـادى ربـه بدعائـه

فـأنجز مــن رب البريـة موعـد

أغيثوا بغيث مسبطر مكفهر
ونالوا به ما يسألون ويسعدوا
وقرت له بالانسجام من الحيا
عيون به طابت نفوس وأكبد
تقهقه منه الرعد والبرق ضاحك
على الأرض إذ عادت به تبرد
ربت أرضهم من ذاك واهتزت الربا
وأورقت الأشجار فهي زبرجد
وقالوا جميعاً شاكرين فضيله
لنجل أمير المؤمنين نؤيد
محمد المشهور وابن خليفة الـ
نبي ومن نال العلى وهو أمرد
وذلك إسماعيل ذو المجد من به
أعز مطيع ثم أرغم ملحد
هو العابد الأواه في غسق الدجى
فكم ليلة فيها له يتعبد
هو البحر أغنى بالجواهر سائلاً
فمصدرهم في جوده الجم مورد
على ربه في أمره متوكل
ويا حبذا من بالملائك يعضد
وتصفد من رام الإنالة سائلاً
وأعداؤه طراً تهين وتصفد

ومهمـا تجـاود حـاتم عنـد عبـده
بجـود فعنـد العبـد مـن ذاك أجـود
ويزهد في الدنيـا كزهـد ابـن أدهـم
بلـى هـو منـه لا محالـة أزهـد
وكيـف وهـذا منـه أرفـع رتبـة
وأعلـى وأغلـى في الأنـام وأعبـد
وإن قـال قـولاً ضـاع سـحبان عنـده
وقـس مـع ابـن العبـد فـالكل أعبـد
[٢٤١/أ]وقد طبق الآفـاق متقـن علمـه
وذاك مـن المقـاد أدرى وأنقـد
فضائلـه لم تنحصـر بكتابـه
وزهـر سمـا الأرض لا يعـدد
لـه الفتكـات السـابقات بوصفهـا الأ
نـام فكـم وصـف إلى الخـير يسـند
فضائل منهـا الفـرد كـالألف وهـو في
الطوامـير بـالتصنيف والذكـر يفـرد
وبـالرعب كالمختـار شـهراً عداتـه
فرايصهم خوفـاً مـن الضـرب ترعـد
وللجيـش فيهـم كـرة بعـد كـرة
وللخيـل فيهـم بـالغوالي مطـرد
يمـورون كـالبحر المحيـط وفيهـم
تمـر المواضـي والقنـا المصمـد

لعمرك ما يودي لهم من مقتل
قتيل ولو أن المصيب المجرد
فمنهم جريح بالدماء مضرج
ومنهم شريد في المهامه يطرد
بهم ثار نقع الخيل كالليل فالعدى
ترجى نهاراً إذ يلوح المهند
فأرواحهم تهب الأسنة والظبا
دماؤهم كادت بها تتجسد
تظللهم طير السماء وتحتها
السباع تلقى ما الأسنة تحصد
وفي يافع والنجد كم فتكة لها الـ
معاند لم يبرح يقوم ويقعد
وكم فاجأ البيضاء جند كأنه الـ
خضم له موج من الأسد مزبد
وبدر بأرض الشحر والاه طالباً
لعفو إمام للموالين يرشد
ومن يافع جاءوه والكل سائل
لأفضاله حتى أنيلوا وأرفدوا
وأولاهم ما يرتجون وكم غدت
لإحسانه البيضاء تثني وتحمد
وفي الهند ما ينهي الورى عن تشوق
إلى من بأصناف العلا متفرد

تناديـــه أقطـــار الأقـــاليم جُدلنـــا
كمـا جـدت للبيضـاء وإنـك أمجـد
فإن شـاء نـال الهنـد والسـند لم تكـن
لتعجـزه مـا رامـه وهـو آيـد
إليـك أمـير المؤمنـين قصيـدة
قلائدهـا منهـا الـدراري تنضـد
وقـد صغتهـا أرجـو القبـول وقلتهـا
لسـانية لمـا أتـاك محمـد
هو الفـرع مـن شمـس الخلافـة أصلـه
وذلـك مـولاً للإمـام وسـيد
ومـا زاد مولانـا اشـتهاراً بمدحـه
بـل النظـم نهـدي للأنـام ليقتـدوا
وقـد قلـت مـني البراعـة مثلهـا
لسوحك يـا ذا العلـم والجـود ننشـد
وأصحبتهـا الصنـو الجليـل إليكـم
وذكـرك لي يـابن الأعـاظم مقصـد
أعنّـي علـى العلـم الشـريف بدعـوة
وجـدلي بمـا يغـني ويقـني ويسـعد
[٢٤١/ب]فمـا لي بعـد الله غـيرك ملجـأ
وجـودك للعـافين خيـل وعسـجد
هدانـا لهـذا مـن حملنـاه أولاً
ولم يـك لـولاه الأنـام ليهتـدوا

وصلـى علـى المختـــار والآل ربنــــا

صــلاة علـى مـر الدهـــور تجـــدد

وفي العـام المذكـور أراد الإمـام (عليـه السـلام)، كمـا أخـبرني بذلـك (عليه السلام) مكاتبة، وشفاهاً، التقدم إلى محـروس شـهارة، لموجبـات أعظمهـا وأعمها معاهلة تلك المعاهد المحروسة، والمحال المأنوسة، وليتوسط ما بين اليمن والشام، وقد تقدم وفاة زوجته الفاضلة فاطمة بنت الحسن بن أحمد (رحمها الله)، وكانت نعم السكن، من ذوات الكمال والفضل، من نساء الزمن.

وقد وصله مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن بن أمير المؤمنـين (أيـده الله) وعرف إضراب الإمام عن نكاح غيرها، ولعل ذلك كما اتفق لحي مولانا أمـير المؤمنين المتوكل على الله يحيى شرف الدين (عليه السلام)، وقد مـاتت زوجتـه الفاضلة الطاهرة فاطمة بنت عبد الله[١] بن أمير المؤمنين المطهر بـن محمـد بـن سليمان (عليه السلام)، فقال في قصيدة مرثاة فيها:

فــوالله ثـم الله مــا حــل قبلهـــا

ولا بعدها من خلة حيث حلــــت[٢]

فأشار عليه (أيده الله)، باستخلاف الشريفة الفاضلة الطـاهرة فاطمـة بنـت الحسـين بـن علـي بـن إبراهيـم [.............................][٣] القـاسمي،

---

(١) هي فاطمة بنت عبد الله بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان، الحسـين الحمـزي، عالمة، فاضلة، كان لها ذكاء وفطنة خارقة، شاركت زوجها الإمام المتوكل علـى الله يحي شـرف الديـن في حل ما يعترضه من مشاكل أيام حكمه (زبارة، ملحق البدر الطالع: ١٨٥/٢)

(٢) بيت من قصيدة للإمام المتوكل على الله يحيى بن شرف الدين في وفاة زوجه فاطمـة بنـت عبـد الله مطلعها:

هي النفس حنت من شجاها وأنت — فغيم تلوم العين إن هــي شــنت

مراحل حزن في فــوادي أوقــدت — فمن فيضها تلك الدموع استهلت

(زبارة: ١٨٦)

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ بمقدار سطر واحد.

أخبرني مولانا أمير المؤمنين (حفظه الله)، وقال مقسماً بالله إن الولد محمد بن الحسن (حفظه الله) تحمل جميع المؤن، وجهزها بكثير من خالص ماله، ولقد سلم مع ذلك الكثير المهر كاملاً، وهو يدعو له مع ذلك، وبنى بها في رابع عشر شهر رجب الأصب عام سبع وستين وألف، وأسكنها الدار الكبرى بمحروس الدامغ، الذي كانت لصنوه مولانا شرف الإسلام الحسين، وسر المسلمون بذلك، ووصل إليه (أيده الله) من قرب من الأصحاب والخواص، وكتب إليه من بعد منهم، وقال في ذلك [أشعاراً][1] [٢٤٢/أ][.................................][2] [.................................][3].

نعم! وقد تقدم ذكر وفاة حي السيد الجليل، العالم المجاهد النبيل، عز الدين محمد بن أحمد[4] بن أمير المؤمنين الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن الأمير المؤيد بن أحمد المكنى المهدي بن الأمير شمس الدين، شيخ آل الرسول وحجة ذوي العقول، يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى (عليهم السلام) وكان علق وصيته بالإمام (عليه السلام)، فقام بها أتم القيام، وأنفذها، وكفل أولاده، وكان أكبرهم صغاراً، واقتدى في معرفة البركة بوصيته له (رحمة الله عليه).

ولما كان في شهر جمادى الأولى[٢٤٢/ب] عام ثماني وستين وألف [فبراير ١٦٥٧م]، وكان قراءة أهل الفضل عليه في كتاب (الثمرات)[5] المعروف،

---

(١) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل (أ)، والإضافة من بقية النسخ.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل (أ) وبقية النسخ بمقدار أربعة أسطر.

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل (أ) وبقية النسخ بمقدار عشرين سطراً.

(٤) انظر ترجمته في هـ النص: ق (٧/ب).

(٥) هو كتاب (الثمرات في تفسير آيات الأحكام) لمؤلفه يوسف بن أحمد بن محمد عثمان (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٩م)، (شرف الدين، الفكر الإسلامي: ٢٨٨).

فأخبرني من حضر ذلك وهو الولد الأفضل الحسن (أسعده الله) أنه (عليه السلام) انتهى إلى تفسير قول الله سبحانه: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا...﴾[1] الآية. وما يتعلق بأحكامها، التفت إلي ولد السيد محمد بن أحمد المسمى علي، والحاضرين وخطب خطبة لم أسمع بمثلها في بابها ارتجالاً، بعد أن حمد الله سبحانه وتعالى بمحامده كلها، والصلاة على نبيه ورسوله ﷺ، وسأل الولي المذكور أن يزوجه الشريفة المذكورة، وأجابه، (ونثر النثار المسنون)[2]، وبنا بها في جمادى الأولى كما تقدم.

ثم أخذ بعد ذلك في تفقد مرافق الحصين والجامع المقدس، بعد أن كان وسع فيه ما تقدم، ثم أمر بعمارة بركة عظيمة، ومرافقها، ومن المطاهير وغيرها، وقد وسعها فكانت من أعظم البرك، وأكملها، وأحوط في الطهارة، وعمر أيضاً سقاية[3] قريبة من الجامع للشرب، وسمسرة في السوق، ووقفها للجامع، بعد أن كثر الله الغيول الجارية للجامع على يديه كما تقدم.

وكان لهذا التأخير الذي يسره الله وهيأه له، وقوى عزمه الميمون عليه من الإقامة في محروس الدامغ، وجهاته لحسم ما نجم في بلاد حضرموت، وسبباً لسبب ما سيأتي من الفتوح إن شاء الله.

---

(١) سورة: آل عمران، الآية: (٣٧)، وهي: ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نبات حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾.

(٢) ما بين القوسين كذا في الأصل وبقية النسخ.

(٣) سقاية: غرفة كانت تبنى لحفظ الماء، وما زالت مستخدمة في بعض المناطق في اليمن إلى حد الآن.

[ذكر تقدم القوات الإمامية إلى حضرموت وجهاتها] (١)

ذكر المخرج المنصور إلى البلاد الحضرمية وجهاتها، وأسباب ذلك، وقد تقدم بعضه، وهذه زيادة مختصرة إن شاء الله تعالى.

وذلك أنه لما فتح الله سبحانه وتعالى صنعاء المحروسة كما تقدم في أخبار مولانا أمير المؤمنين المؤيد بالله (عليه السلام)، وكان سلطان حضرموت وجهاتها السلطان عبدالله بن عمر [بن بدر بن عبد الله بن جعفر] (٢) الكثيري.

ولما قررت النواصب في نفوس كثير من الأمة المحمدية، وغالب أهل المذاهب المخالفة للذرية النبوية، سوء الاعتقاد في آل محمد ﷺ، وكان السلطان كما أخبرني الشيخ صلاح بن مقنع الأسعدي الآنسي، وكان ملازماً لحي الأمير علي بن مطهر بن الشويع، ثم لأخيه الأمير عابد بن مطهر، أنه كان في صنعاء أيام حصارها عبد لهذا السلطان يسمى الأمير أحمد، كان وصل إلى صنعاء لعوائد لهذا السلطان من الباشا حيدر، وحمل أيضاً عوائد [٢٤٣/أ] لصاحب صنعاء من السلطان فوافى حصار صنعاء وهو فيها، ولما طال عليه استأمن إلى مولانا الحسن، ومولانا الحسين (رحمة الله عليهما) وخرج من صنعاء، وطلب إنفاذه إلى سيده فأصحباه كتباً وخلعاً من أحسن ما وجداه مناسباً للحال، وأنفذا معه هذا الشيخ صلاح، ومن أثبت اسمه من أصحابهما، وأنهم لما وصلوا أول بلاد السلطان وقد شكروا هذا العبد، وحسن صحبته لهم فقال هذا العبد: لا تذكرون عند السلطان ولا عند غيره أنكم رسل من عند آل الإمام، وقولوا: نحن من عند الباشا.

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفته على طريقة الناسخ.

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ، والإضافة من (هاشم، تاريخ الدولة الكثيرية: ٦٧-٦٨)، وانظر ترجمته في هـ النص: ق (١٩٢/ب).

قال الراوي: فاستربنا منه واتهمناه، فلما وصلنا إلى هذا السلطان أمر بلقاء الكسوة التي من الباشا، وكانت فاخرة، ومعها سيف من ذوات القيم العظيمة، ولبس الكسوة وعظمها، ولم يأذن بإظهار كسوة آل الإمام، وسألنا قبل أن يقرأ الكتب الإمامية مع تعظيمه لخط الباشا، وقال: ما يريدون الزيدية بالكتاب إلينا وتأفف بهم، وتهكم برسلهم.

فقلنا: إنما أرادوا إعلامكم أن أهل البيع والشراء والتجار من أهل بلادكم يختلفون إلى اليمن على عادتهم الأولى.

قال: فأمر بإكرامنا والخروج إلى مجلس عينه لنا، واختص بصاحبهم، وقد شكر ذلك العبد حسن صنيع أولاد الإمام (عليه السلام)، فلم نكد نلتفت إليه، وقد أخرج له الكسوة التي من سادتنا (أيدهم الله) فما راعنا إلا وهي مع حاشا المسلمع من النساء المطربات، وأهل اللعب، وهم وهن في لهوهم ولعبهم يحفون بمكانه رجالاً ونساءً، وبعد مضي أيام أجاب بما لا يعرف ما أودع في ذلك الكتاب، وأعطانا وأكثر، ولم نسمع منه ومن أصحابه غير كراهة أهل بيت الإمام وأهل البيت ومذهبهم.

وفي سنة أربعين وألف [١٦٣٤م] حج هذا السلطان عبد الله بن عمر، واستخلف أخاه بدر بن عمر، وقد مر في سيرة مولانا أمير المؤمنين المؤيد بالله شيء من ذلك، ومات السلطان عبدالله بن عمر بما لا أتحقق وفاته[1] هل كانت في طريق الحج أم في بيته، وقد انتصب مكانه أخوه بدر بن عمر، وكان قد كاتب الإمام المؤيد بالله (عليه السلام) في أيام مغيب أخيه، وأجابه الإمام (عليه السلام) بشيء مما تقدم أيضاً، واستمرت مكاتبته إلى الإمام (عليه السلام) في بعض الأمور، وكان ميل كبراء آل كثير مع أولاد أخيه

(١) انظر وفاته في هـ النص: ق (١٩٢ب).

السلطان عبد الله. فاحتال أولاد السلطان عبد الله على عمهم بالغدر، وذلك أنهم وجهوا له بلسان من يقبل قوله أنهم يزوجونه امرأة ممن تتعلق بهم، وهيأوها، ثم لبسوا معها رجالاً في لباس جواري في أخبار[٢٤٣/ب] حكوها، حاصلها أنهم قتلوا من دافع عن عمهم، وقبضوا عليه، وعلى أولاده وعلى جميع ما يملكه، وجعلوه في حصن [ ][١]، وخلفوا للسلطان بدر بن عبد الله بن عمر هذا الآتي ذكره، فساس البلاد وأطاعه أهلها، وله ملابسة للسياسة، ومراعاة لأسباب الرئاسة، فكان أكمل من عمه وأنهض، فأحبه أهل تلك الجهات، ولكونه لم يوال الإمام (عليه السلام).

ولما ظهرت دعوة مولانا وإمامنا إمام الأمة، ومن كشف الله به عن المسلمين كل غمة، وجلى به عن الدين كل ملم وبهمة[٢]، أمير المؤمنين وسيد المسلمين المتوكل على الله رب العالمين إسماعيل بن أمير المؤمنين أيد الله به الدين، وأدامه شجاً في حلوق المعتدين، بلغه أن هذا السلطان بدر بن عمر أخذ بجريرة موالاة الأئمة (عليهم السلام)، كاتب هذا السلطان بدر بن عبد الله في شأن عمه المذكور، وقد تقدم أنه أرسل إليه يدعوه إلى الله مع السيد الأعلم الأفضل محمد بن عبد الله بن محمد المؤيدي، وجعل معه أنفاراً، فأخبرني بعض من حضر مع السيد محمد بن عبد الله المذكور أنه أحسن تلقيهم، وأظهر الطاعة، وعمه حينئذ في الاعتقال، وأجاب إلى الإمام (عليه السلام) بنحو ما تقدم من المجاراة والتلون والتخنس.

وفي عام أربع وستين [١٦٥٣م] عاوده الإمام (عليه السلام) بالمكاتبة بإطلاق عمه، والإجابة الصحيحة، فكان الجواب من نحو ما تقدم، وعرف

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.

(٢) البهمة: مشكلات الأمور (المنجد:٥٢).

الإمام (عليه السلام) أنه لحق جانبه المصون وضم، ووجوب طاعته المفروضة من الله سبحانه وتعالى نقض وهضم، وأن هذا السلطان بدر بن عمر أخذ بجريرة موالاته ظلماً فاستعان الله سبحانه وتعالى كما تقدم من أخبار الرصاص ويافع وغيرهم، وأن السلطان بدر بن عمر قد أطلق من الحبس كما تقدم.

وصار إليه ولاية بلاد ظفار وما والها، وكان مع ذلك وصل إلى الإمام (عليه السلام) أخ للسلطان بدر المسمى السلطان جعفر، وكان إليه شيء من البلاد، فأظهر السلطان بدر لأخيه أن الإمام قد أخذ علينا بلاد ظفار، وجعلها لعمنا، فما بقي من البلاد ما يسع عوائدكم أو كما قال، وكثر بينهم الاختلاف، فوصل إلى الإمام (عليه السلام) شاكياً من أخيه، وطالباً من الإمام (عليه السلام) أن يفرض له بلاداً، فلم ير الإمام ذلك لما يحذره من الفتنة بينهم، وكثرة الاختلاف، وقد أحسن إليه الإمام (عليه السلام) كثيراً، واستطاب نفس أخيه، فطال على جعفر المذكور المقام في حضرة الإمام عليه السلام، واشتاق إلى بلاده وملاهيها، فتقرب إلى الإمام (عليه السلام) بحسن الطاعة، وأنه لا يريد بلاداً، وإنما يريد الكون مع أخيه السلطان بدر فكتب له الإمام (عليه السلام) إلى السلطان، وأرسله كما يحب.

فلما وصل إلى عند السلطان[٢٤٤/أ] بدر اتحد أمرهما، وصلح حالهما فاستراب منهما عمهما السلطان بدر بن عمر، وأرسل ولديه محمداً وعلياً إلى الإمام (عليه السلام)، من طريق البحر وبلاد المهري، ليوقع في نفس السلطان بدر بن عبد الله هيبة الإمام رجاء أنه لا يتجاسر على ما وقع، وطلب أيضاً الرباعة[1] من آل كثير احتياطاً، وهي ضمانة من له يد وشوكة، فلم ينجع ذلك بل توجه السلطان جعفر إلى ظفار سراً والمكاتبة بينه وبين عمه صاحب

---

(١) الرباعة: الاحتماء بقبيلة من قبيلة أخرى.

ظفار بالاتحاد في الظاهر، وأظهر أن جعفر هذا ذاهب إلى الهند وجهات النعمان[١]، فاحتالا على عمهما كما أخبرني مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن (أيده الله) مكاتبة أن جعفر هذا جمع أوباشاً من الناس، وقد استراب منه عمه وأظهر أنه قاصده من طريق هي المعهودة، فخرج السلطان فيمن أجابه للقائه إلى ذلك المحل، فلم يجده، وقد سلك طريقاً أخرى غير معهودة، وهو ذو خبرة بالبلاد وأهلها، فقتل ابن عمه، وملك ظفار، واستولى على الحصن، ولجأ عمه السلطان بدر بعدها إلى بعض البدو، وكان هنالك، ثم انسل على أيديهم واتصل بالبحر، وركب إلى بلاد المهري، ثم إلى عدن، وكان قد أرسل إلى الإمام (عليه السلام) ولديه محمداً وعلياً، كما سبق ليستوثق من الإمام (عليه السلام) النصرة، وأنه يخاف غدرهم، انتهى.

ولما وصل عدن تلقاه واليها من قبل مولانا الصفي (أيده الله) الفقيه نظام الدين، أمير الدين بن أحمد بن عبد الرزاق المرواني العلفي[٢] بالإحسان والإعظام، وكتب إلى الإمام (عليه السلام)، وإلى مولانا الصفي (أيده الله)، وعاد جواب مولانا (عليه السلام)، بإشخاصه من طريق الجند، وجهازه بجميع ما يحتاجه.

ولما بلغ الإمام (عليه السلام) وصوله محروسة ذمار، أمر ولديه بلقائه، ورسلاً غيرهم بالكساء الفاخرة على أنواعها، والخيل المحلية، والنقود الكثيرة، وأظهر الإمام (عليه السلام) أن ما وقع فيه من الظلم والتعدي أنه إلى جانبه المحمي.

ولما قدم إلى محروس الحصين أمر الإمام (عليه السلام) أولاده الكرماء، ومن بحضرته من العلماء أن يتلقوه بالجنود، وعظمه، وخلع عليه، وعلى أولاده

---

(١) النعمان: سلطنة عمان حالياً.

(٢) لم أجد له ترجمة.

وأصحابه، وأنزلهم منازل الكرامة، وتابع لهم الإنعام، وبعد ذلك كتب إلى السلطان بدر بن عبد الله بما معناه: إن ما كان إلى جانب السلطان بدر بن عمر فهو إلينا، وإن الواقع فيه من الجنايات علينا، وهذه نسخته[1] [٢٤٤/ب].................................[2]

[٢٤٥/أ] وكثر القول في ذلك، وأن السلطان بدر بن عبد الله هو الفاعل لذلك، وأن جعفر لا يقدر أن[3] يصل إلى ما هنالك، ورسل الإمام (عليه السلام) تترى في شأن ذلك، ورسل السلطان كذلك، ويبعث الرسل بالبراءة من جعفر، وكان يظهر الأنس إلى، ولانا عز الإسلام محمد بن الحسن (حفظه الله) وكاتبه من ألفاظها ما نسخته ....[4]، [٢٤٥/ب]ولا زال يتغنى بلعلٍّ، وهو يزداد روغاناً وتلوناً، ويظن أن ذلك يغنيه عن الصدق ولزوم الحق.

ولما كان في شهر رمضان المعظم، وصل الشيخ محمد بن شيبان من صوفية بلاد حضرموت، وكان كثيراً ما يوسطونه لمهماتهم، لميلهم إليه، ومعتقدهم فيه، بكتاب إلى مولانا الصفي (أيده الله) من لفظه: ....[5].

[٢٤٦/أ]قال من حضر مخيم مولانا الصفي (أيده الله) في مدينة الغراس، وأعمال ذي مرمر: إنه سمعه (أيده الله) يقول للشيخ شيبان، وقد أعطاه الجواب.

قل للسلطان هذا كتابي، وبعده ركابي وسيفي هذا وأراه السيف أو كما

(١) لم يثبت الناسخ الرسالة في الأصل، وكذلك لم توردها بقية النسخ.
(٢) الورقة (٢٤٤/ب) بياض، وكذلك بقية النسخ.
(٣) ساقطة من (ب) و (ف).
(٤)لم تثبت الرسالة في الأصل وبقية النسخ، وقد تركت بقية الورقة بياض بمقدار ثلاثة وعشرين سطراً.
(٥) لم تثبت الرسالة في الأصل وبقية النسخ، وقد تركت بقية الورقة بياض بمقدار ثلاثة وعشرين سطراً.

قال، ويقول أيضاً: قد غششنا الإمام (عليه السلام) بانتظارنا لهذا المكاتبة الكاذبة التي هي خديعة لا محالة، ووصلت كتب الإمام (عليه السلام) بالعزيمة التي لا رخصة معها بالنفير[1] ومولانا أحمد بن الحسن جمع العسكر المنصور بالله من جميع الجهات التي إليه.

وقامت الخطباء والدعاة إلى الجهاد في صنعاء وجهاتها، فأجابه أهل الهمم العلية، والنيات الصادقة القوية، وأهل صنائع المعروف، وخرج من الغراس المحروس يوم الخميس ثامن عشر شهر شوال سنة تسع وستين [يوليو ١٦٥٨م] إلى بلد الأبناء[2] من وسط السر[3]، وقد انظم إليه صنوه السيد الأعظم الحسين بن الحسن بن أمير المؤمنين (أيده الله) بعسكره، وارتحل من الأبناء إلى الشرفة من أعلى السر بموضع يسمى مساح عند شيخ يسمى الشيخ عبدالله الجمرة -بالجيم المعجمة- وهو من كرماء أهل تلك الجهة، فأخبر من حضر مقام مولانا الصفي (أيده الله) أن هذا الشيخ أخرج من بيته من غنمه سبعين رأساً من كبار الغنم، ومخزانين كاملين مملوءين براً وزبيباً وشعيراً، ومخزانين كبيرين أيضاً علفاً وجربة[4] كبيرة قضباً[5].

ثم ارتحل إلى المربك من أعمال جبل اللوز[6]، وقد اجتمع العسكر نحو ألفين، ومن الخيل نحو مائة، ثم ارتحل منها إلى العبرين[7] من أسفل وادي قروا[8]، ثم إلى أسفل مسور ثم إلى قحوان من بلاد الأعروش[9]، وترك ولده مولانا محمد بن أحمد على المحطة المنصورة.

---

(١) النفير: إعلان حالة الحرب.
(٢) الأبناء: هم أبناء فارس الذين سكنوا اليمن.
(٣) السر: وادٍ معروف من ناحية بني حشيش (الحجري: ٤١٩/٣).
(٤) الجربة: قطعة أرض.
(٥) قضب: علف الحيوان، وهو البرسيم.
(٦) جبل اللوز: هو جبل تنعمة من خولان العالية (الحجري: ١٧٧/١).
(٧) العبرين: هي العبر إحدى قرى مسور في خولان العالية (الحجري: ٥٧٤/٢).
(٨) وادي قروا: من أودية خولان العالية (الهمداني، الصفة).
(٩) الأعروش: من قبائل خولان العالية (الحجري: ٨٥/١).

ثم ركب مغذاً، ومعه صنوه الحسين (أيده الله) إلى حضرة الإمام (عليه السلام) إلى محروس الدامغ، وفاوضه فيما ينبغي، ويجب تقديمه، وقد استدعى الإمام (عليه السلام) الأدلاء أهل معرفة الطريق، كما أخبرني القاضي العلامة شمس الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال مكاتبة، وأقام عند الإمام (عليه السلام) ثلاثاً، وتوجه إلى محروس ذمار للاتفاق بصنوه مولانا عز الإسلام (أيده الله)، فأقام عنده ليلتين، وفاوضه كما فاوض الإمام (عليه السلام)، ونهض من ذمار إلى محله الأول، وعند انفصاله من ذمار المحروسة انصب المطر الغزير ذو السيل الكثير، فتوجل عليه شيء من خيله، وحصل عليه أذىً كثير، وهو صابر مجتهد.

وقد عين له الإمام (عليه السلام) من الجنود قدراً، ومن الأموال جزءاً يستمر سياقه إليه، ومن عند مولانا محمد بن الحسن (أيده الله) كذلك، وكان قد حصل شيء بين العسكر وأهل البلاد فغطّى ما كان بينهم وأصلح أمورهم، وأدب من سعى في ذلك.

ثم ارتحل إلى قرية وديد، والضيافات من البلاد المقاربة له تأتي إليه[٢٤٦/ب] غير بني جبر[١] وبني شداد[٢]، وبني سحام[٣]، فعولوا عليه بإعفائهم من السياق، وأن يرسل إليهم ما شاء من الأجناد يُضيفونهم ما شاؤوا، فأعفاهم، وأقام في وديد نحواً من ثمانية أيام.

ثم ارتحل إلى أواسط وادي حباب[٤]، بموضع يسمى بير الحصن، ثم منه إلى بلاد الهيال بموضع يسمى الحرجة في أسفل جبل غيلان.

(١) بنو جبر: من قبائل خولان العالية (الحجري: ١/١٧٧).
(٢) بنو شداد: من قبائل خولان العالية (الحجري: ٢/٤٤٩).
(٣) بنو سحام: من قبائل خولان العالية (الحجري: ٢/٤١٦).
(٤) وادي حباب: قاع في قرى بني جبر في خولان العالية (الحجري: ١/٢٢٦).

ثم منها إلى موضع يسمى مطرح محمد بن راشد من أسفل حباب، ثـم منـه إلى موضع يسمى الأجرف، وكان الماء في هذا الموضع غير ظاهر، وإنما يحفر أهل تلـك الجهـة حفـائر يستقون منهـا فـاقتدى بهـم واحتفـر سـبع حفـائر، فكانت الكفاية.

وكان فيما بين هذا المحط والـذي قبلـه قـد تجـرد (أيـده الله) في جبـل لنظـر الاعتبار، بمدينة صرواح[1] المشهورة لما فيها من المآثر المسطورة، وهي بلاد حـارة شديدة الحر جداً، فمات عليه من الخيل نحواً من خمسة وعشرين رأساً.

ثم ارتحل إلى وادي رغوان، واستقر في موضع يسمى مدينة حـاتم نحـواً مـن شهر ونصف وعيد فيها عيد النحر، وقد اجتمـع إليـه كبـار خـولان العاليـة، وأشراف الجوف ومشائخها، ووصل إليه الشـيخ مسـفر المعظـي وجماعـة مـن قبائله المعظة[2].

وأخـبرني بعـض الخـواص أن مولانـا الصفـي (أيـده الله) طمـع في انقيـاد السلطان بدر حيث قـد عـرف العزيمـة علـى الخـروج عليـه، للجـدب الآتـي ذكره والمشقة.

ولما استمر السـلطان على المخادعة والروغان استعان الله كمـا سـيأتي، وقـد وصله أهــل بـلاد المصعبين، فأحسـن إليهـم، وكسـاهم وأركـب كثـيراً مـن الأشراف أهل الجوف أولاد الإمام المنصور بالله (عليـه السـلام)، وكـان ولايـة الجوفين إلى نظره الكريم، وأخذ ما حصل مــن البـلاد مـن الطعـام، والعلـف كثيراً، وأنفق على الجنود المنصورة، والخيل والجمال.

قال بعض من صحبه: لولا أقام في هذا الموضع وأطعم خيله وجماله لما قـدر

(١) صرواح: مدينة أثرية حميرية، تقع في خولان العالية (الحجري: ٣٩١٩).
(٢) المعظة: قبائل متفرقة، يتنقلون ما بين الجوف ونجران على أطراف الرملة (الحجري: ٧١٣/٢).

على النهوض لما سيأتي من صفة الشدة والغلاء في القوتين، والجدب في البلاد جميعها.

ثم ارتحل منها إلى وادي إيراد بموضع يسمى الهجلة، فأقام فيها ثمانياً في كلها يطلب الماء، حتى لقد احتفر إلى مائتي ذراع، ثم ارتحل إلى درب سبأ، فأقام فيه ثلاثة عشر يوماً، ووصل إليه من لم يصله إلى رغوان من مشايخ المعظة، وقبائل عبيدة[1] ووصل الأمير طالب بن الحسين بن محمد[2] بن ناصر بن محمد بن حسين بن علي بن قاسم بن الهادي بن محمد بن أحمد بن الإمام المنصور بالله (عليه السلام) في جماعة من أصحابه، وكان قد تأخر عن الوصول، فكان بنو عمه أسرع منه فتلقاه مولانا الصفي (عليه السلام) وعظمه، وخلع عليه.

ثم سار من هذا الموضع إلى موضع يسمى البلق من جبل الفلج، بفتح اللام، وخرج مولانا الحسين (أيده الله) في نصف العسكر للتخفيف إلى موضع يسمى[٢٤٧/أ] الجرشة من بلاد مراد ثم إلى موضع يسمى نجد الملح، واجتمع العسكران هنالك، ومنها ارتحل إلى جربة المصعبين[3]، وأقام فيها ثلاثة أيام.

ثم منها إلى بيحان، وأقام فيه ثمانية عشر يوماً، ومرض بعض العسكر، ثم مولانا الحسين، وحمل إلى محروس مدينة رداع إلى مقام صنوه العزي، وقد صار فيها كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وأما أصحابه أعني الحسين فبقوا[4] عند الصفي (أيده الله) حتى فتح الله عليه كما سيأتي إن شاء الله تعالى، ثم إنه ارتحل من بيحان إلى موضع يسمى الدمنة، ولم يقدر على الماء فلولا أن الوقت بارد لهلك الناس من السموم.

---

(١) عبيدة: من قبائل مارب، تعرف بسراة عبيدة (الويسي، اليمن الكبرى: ١٦٧).

(٢) كان أميراً على بيحان في أيام الإمام المتوكل على الله إسماعيل، توفي سنة (١٠٧٤هـ/١٦٦٣م) (جازم، تاريخ اليمن: ١٩١-١٩٢).

(٣) المصعبين: من مناطق بيحان (اليمن الكبرى: ٣٦، الحجري: ١٣٢/١).

(٤) في (ب): (فسافروا).

ثم ارتحل منه إلى موضع يسمى بير ملحة من أعمال مرخة[١] من بلاد الرصاص، ثم منها إلى موضع يسمى ناب، وأقام فيه خمسة عشر[٢] يوماً.

ووصل من السلطان صالح الرصاص الضيافة الكثيرة منها تسعمائة رأس من الغنم ومن الطعام والبز، ووصل السلطان منصر العولقي فأمر مولانا أحمد بن الحسن بلقائه وتعظيمه، وعرف (أيده الله) أن الرصاص لم تطب نفسه بوصوله إلى بلاده، فأذن للعولقي بالعودة إلى حدود بلاده، وهي كالمتصلة ببلاد الرصاص.

ثم ارتحل منها إلى واسط من بلاد العولقي، هذا والإمام (عليه السلام) يتابع إليه العسكر والمال وينتظر ما يصح من مكاتبة السلطان بدر بن عبد الله، وما يأتي على يدي مولانا عز الإسلام (أيده الله)، وقد وصل شيبان المقدم ذكره، وصح للإمام (عليه السلام) التقلب في الخطأ والتصلب على الاعتداء، وكانت[٣] قد وصلته كتب السلطان أيضاً.

كما أخبرني مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن (أيده الله) مكاتبة، أنه أرسل صنوه الحسن بن عبد الله بن عمر، وولده لقتال صاحب ظفار، وأن عدة الخيل موجهة أربعمائة وخمسة وعشرون فارساً، والتزم بالقبض عليه وطرده.

ثم وصلته كتبه بعدها تنقض ما عقد وأبرم، وأن آل كثير لم يرضوا المسير إلى ظفار، والمحاط الإمامية تخلفهم إلى بلادهم، وأن مولانا الصفي (أيده الله) يعود إلى موضعه، وكلما أنفقه في هذا المخرج كان غرامته عليه، وساق ما حاصله التلون والاختلاف المعهود منه.

(١) مرخة: من قرى البيضاء (الحجري: ٧٠٥/٢).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في الأصل وبقية النسخ: (وكان).

فجهز مولانا الإمام (عليه السلام) ولديه السيدين الأكملين محمد بن أمير المؤمنين المتوكل على الله، وولد أخي مولانا محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله في نحو من ثلاثة آلاف أكثرها أهل بنادق، ونحو مائة وخمسين فارساً، وكان الإمام (عليه السلام) قد أمر بالفسطاط الأعظم أن ينصب في المنشية لإشعار أهل المشرق وغيرهم بالمخرج المنصور بالله، وذلك قبل أن يأمر مولانا الصفي (أيده الله) بالتجهز فبقي هذا الفسطاط في المنشية نحواً من ستة أشهر، وكان مع أولاد السادة الكرام، وضم إليهم عيون أصحابهم[٢٤٧/ب] الأعلام، ووجوه عسكره الأقرام، وخرجوا من معمور الحصين يوم السبت في شهر ربيع الآخر، وساروا إلى ذمار، وأقاموا فيها يومين، ثم ارتحلوا إلى معمور رداع، وتلقاهم مولانا عز الإسلام بالإنعام والإكرام، وأقاموا فيها أربعاً[1] ومضوا إلى البيضاء من جهة بني أرض.

وكان هنالك الفقيه المجاهد محمد بن علي بن جميل السيراني في عسكر نحو من خمسمائة نفر كما تقدم، ووصلهم أهل تلك المخاليف، لم يتخلف عنهم إلا السلطان محمد الهيثمي، فإنه استمر في ضلاله القديم، واستحسن حوبه العظيم، وكذلك السلطان أحمد الفضلي، أقام على الفساد والجموح عن الانقياد، وكان الإمام (عليه السلام) قد استدعاهما الوصول إليه، وكرر عليهما طاعة الله سبحانه، وطاعة رسوله ﷺ بطاعته، فأعرضا بطراً وازدادا أشراً، حتى كان من أمرهما ما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وبعد أن جهز الإمام (عليه السلام) ولديه ومن في صحبتهما أمر (عليه السلام) بمسير السلطان بدر بن عمر الكثيري وأولاده إلى مولانا الصفي (أيده الله) مع العالمين الكاملين السيد الأعلم عز الدين بن

---

(١) أي أربعة أيام.

دريب[1] بن مطهر السليماني التهامي، والقاضي العلامة شرف الدين الحسن بن أحمد الحيمي، ثم القاضي الأعلم الأكمل الهادي بن عبد الله بن علي الحارثي.

وأمر مولانا العزي (أيده الله) بإنفاذ السلطان المذكور ومن معه، وأن يلحقوا بمولانا الصفي (أيده الله) بعد أن أحسن إليهم كثيراً وأعطاهم نفائس الخلع وكثيراً من النقود مع المضارب والآلات، والخيل والسلاح، وكان قد أمر مولانا العزي (أيده الله) بالقدوم إلى محروس رداع العرس ليتوسط ما بين اليمن والمشرق، وكان هنالك بجميع عسكره وخيله، وقد أرسل من خيله وعسكره الذين في رداع نحواً من خمسين فارساً، ونحو أربعمائة رجل، ومن أصحاب مولانا علي بن أمير المؤمنين المؤيد بالله (أيده الله) أربعة وعشرين فارساً، ثم من غيرهم ولا زالت المحاط تلاحق.

ووصل من كوكبان المحروس بالله من الأمير الكبير حسام الدين الناصر بن عبد الرب (أيده الله) عسكر وخيل، وعليهم ولد أخيه السيد الجليل شمس الدين أحمد بن الحسن بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين (عليه السلام)، ومنهم أصحاب حي مولانا عز الإسلام محمد بن الحسين (رحمه الله)، وكانوا زهاء من ألف، ثم تلاهم عسكر من الحيمة أكثر من ألف غالب سلاحهم البنادق، ووكل نظامهم إلى ولده الفاضل عز الدين محمد بن أمير المؤمنين.

وقد ضم إليه أيضاً السيد الفاضل المجاهد العالم[٢٤٨/أ] العامل أحمد بن الهادي بن هارون بن الحسن الهادوي، والسيد الرئيس الكبير شرف الدين بن مطهر بن عبد الرحمن بن المطهر بن أمير المؤمنين الإمام شرف الدين (عليه السلام)، والفقيه المجاهد جمال الدين علي بن صلاح

---

(١) انظر ترجمته في النص: ق (٢/ب).

الجملولي، وغيرهم من السادة ورؤساء العسكر حتى أن المحاط كانت كثيرة العدد، متواصلة المدد، فبعضهم اجتمع بالصفي (أيده الله) إلى واسط، وبعضهم إلى رغوان وبلاد الرصاص، والأكثر إلى ميفعة، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

نعم! وكان قد استدعى شيبان المقدم ذكره بالأمير جمال الدين علي بن الحسين بن مطهر بن الشويع، وهو حينئذ عين آل غرأ من بني حمزة بعد حي صنوه الأمير الفاضل صالح بن حسين (رحمه الله)، وأجابه مولانا الصفي (أيده الله) إلى ذلك، وسار في نحو عشرين فارساً، وأنفاراً من كبار الجند، وبقي مولانا الصفي منتظراً للجواب، فكان في واسط نحواً من عشرين يوماً، ثم ارتحل إلى إنصاب من جهة بلاد العولقي أيضاً، فكان فيه شهراً، وهو يعد للعسكر أرزاقهم، ويبالغ في تحصيل ارفاقهم.

ولما استتم له ما أراد وقد عرف أن[1] ما بعده من الطريق قد حفظه الله سبحانه بكثرة المحاط المتظاهرة تقدم إلى موضع يسمى بير حليمة من بلاد العولقي أيضاً، وقد أحسن إلى العولقي المسمى السلطان منصر كثيراً، ولقد كتب إليه من جانب البلد إلى المخيم المنصور، وهو في جانبها أيضاً إن ولده فلاناً من صغار أولاده أحب أن يركب مع ولدكم الفاضل النجيب علي بن أحمد بن الحسن (عافاه الله) وهو الصغير من أولاده الكرام (أيدهم الله) يعني الذين في صحبته وسنه حينئذ نحواً من اثني عشرة سنة، فأجابه مولانا الصفي بأنه صدر لولدكم حصان بعدته محلية حلية كاملة، وكسوة الحصان أيضاً من ذوات القيم البالغة، وصدر سيف محلى ورمح محلى أيضاً، ومع ذلك لم يؤثر كثرة الإحسان في ذلك الإنسان، لسوء معتقده في أهل البيت (عليهم السلام)، وجهله لحقهم المفروض من ذي الجلال والإكرام.

---

(١) ساقطة من (ف).

ولقد أخبرني بعض العسكر المنصور من أصحابه (أيده الله) أن المؤذن في مدينته المهدومة إن شاء الله أمره بعض العسكر أن يؤذن بالأذان النبوي وأن يقول حي على خير العمل فبلغه ذلك فتهدد ذلك المؤذن ونفع[1] عليه وبلغ مولانا الصفي ذلك (أيده الله) فصفح، وأمر المؤذن أن يؤذن بأيهما شاء، وأن الدين كله محمدي، والدعوة جامعة للشافعي والزيدي.

ثم ارتحل إلى موضع يسمى بير حليمة من بلاد العولقي أيضاً، ثم منها إلى موضع يسمى[٢٤٨/ب] البير الغوري، ثم منها إلى بلاد الواحدي، ثم إلى موضع يسمى حبان[2]، وهو قرية كبيرة تقارب المدينة، سلطانها الشيخ صالح الواحدي، فأقام فيها ثلاثة أيام.

ثم منها إلى واد يسمى ماطر من بلاد الواحدي أيضاً، ثم إلى أسفل الوادي المذكور إلى موضع يسمى قرية الفقيه علي، ثم منها إلى موضع يسمى عزان[3] من بلاد الواحدي أيضاً، ثم منه إلى وادي ميفعة، وهو من بلاده أيضاً، وأقام فيه نحواً من شهر، واستراحت الخيل وسائر الدواب بخصب ذلك الموضع، وجلب إليهم سائر المبيعات من بلاد الواحدي وغيرها، وهذا المحل متصل بجبل النعمان الآتي بعض صفاته وأهله إن شاء الله تعالى، وضرب في هذا المكان الضربة نقش فيها اسم الموضع المذكور.

[دخول القوات الإمامية إلى أحور] [4]

قصة أحور[5] ودخولها. وهو بندر على ساحل البحر، ومحاد لبلاد العوالق وما إليها من قوم يسمون آل رباب، وآل اباكلدي، وهو سوق مجمع لتلك

---

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.

(٢) حبان: من أودية حضرموت (الحجري: ٢٢٧/١).

(٣) عزان: من قرى بلاد الواحدي، تقع غرب حضرموت.

(٤) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٥) أحور واد فيه قرى يقع شرقي أبين (الحجري: ٦١/١).

القبائل من أجناس مختلفة، وذلك بمكاتبة من المشايخ منهم العولقي، وترجيحات من غيره، أن فيها طعاماً وبيعاً وشراء، وبيت مال للسلطان، وثمرة حاصلة، فأرسل إليها مولانا الصفي (أيده الله) وهو حينئذ في حبان القاضي الفاضل يحيى بن أحمد[1] بن قاسم السباعي الخولاني في أنفار وأربع من الخيل فتلقوه بالإكرام، وكان في البندر المذكور عامل للسلطان صاحب حضرموت وهو من أصحابه وشجرته آل كثير، فحملوا من الطعام قافلتين، ووافق وصول ذلك الطعام إلى ميفعة من بلاد الواحدي.

ثم أرسلوا قافلة أخرى كذلك، فأنس المجاهدون بذلك وصلح حالهم، ثم إن مولانا الصفي (أيده الله) أرسل أهل الجمال التي في المحطة المحروسة بالله عليهم الفقيه بدر الدين محمد بن قاسم[2] بن محمد بن أبي الرجال، وكان من كبار عسكر مولانا أحمد (أيده الله)، وقدر الخيل ثلاثة عشر فارساً، وقد تقدمهم نحو من عشرة أنفار سلاحهم البنادق فحسب.

ولما وصل الفقيه محمد بن قاسم المذكور أحور استقصى في طلب الجمال والمسارعة في حمل الطعام على من قدر عليه، ثم قيل له إن مع البدوان جمالاً كثيرة، وهم يسمون الذنبة، وآل كاذي، وآل علي، لا يعرفون من الإسلام إلا السماع، والانتماء إليه، فأغرق[3] من أهل الخيل نحواً من خمسة فرسان في مساكن القوم، فحصل بين أولئك الفرسان وأهل الجمال اختلاف، وظن أهل الجمال أن هذا ليس بأجره، وإنما يريدون أخذها، وكان الفقيه محمد بن قاسم قد أمر منادياً مع وصوله أحور بالأمان، وأن البيع والشراء بالتراضي

---

(١) ترجم له الأستاذ عبد السلام الوجيه في أعلام المؤلفين الزيدية، وأشار حفظه الله إلى المصادر الآتية: مطلع البدور، مؤلفات الزيدية، مصادر الحبشي، طبقات الزيدية. راجع أعلام المؤلفين الزيدية ص١٥٤.

(٢) كان رئيساً على مخلاف أحور أيام الإمام المتوكل على الله إسماعيل (جازم: ١٦١).

(٣) أغرق: دخل (المنجد: ٥٤٩).

والحمول بالأجرة، وظن أنهم قد عرفوا المقصود من طلب الجمال، [٢٤٩/أ] فعدوا على الخمسة الفرسان فقتلوهم، وهم يأكلون طعامهم، وعلى فراشهم، فبلغ الخبر إلى الفقيه محمد بن قاسم المذكور، فأسرع إليهم ليعرف حقيقة الواقع، ولحقه العسكر، وكان أولهم، وذلك قبل أن يصح له قتل أصحابه الفرسان، وإنما ظن أنهم محصورون.

فلما دنى من القوم تقحم به حصانه، فوقع على الأرض، فقتلوه أيضاً، ثم قتلوا فارساً آخر يسمى مهدي السعواني، وعاد حصان الفقيه محمد لنفسه إلى أحور، وعقروا ما بقي من الخيل، وكان للسلطان منصر العولقي أخ يسمى الشيخ عز الدين مظهراً للموالاة، وهو الخائن، فإنه وأخاه منصر قد شاعت موالاتهما للسلطان صاحب حضرموت، وقبض عطاياه على أن يحدثوا شراً ويثيروا فتنة لشغل مولانا الصفي (أيده الله) من ورائه.

وكانوا قد جعلوا صائحاً في سوق أحور قبل هذه الواقعة للاجتماع، وأنهم يريدون اللحوق بمولانا الصفي (أيده الله)، وعرف أهل الفطنة أنما هم يريدون غدراً بمن في أحور لما تقدم، ولما كان هذا الشيخ عز الدين مع أصحاب الإمام (أيده الله) قتله أصحابه على سبيل الغرر، ولجهل دهمائهم لمعرفة شخصه، وأخذه الله في العاجلة بذنبه، وخلده في النار بكسبه.

ثم اجتمعت الغارات على أصحاب الإمام الذين في أحور، وهم في المدينة، وقد تحصن فيها أولئك العسكر مع القاضي يحيى بن أحمد، وكان والي حصن أحور من قبل السلطان رجل من يافع، وهو غير والي البلد، ومعه من أصحاب السلطان ثلاثون بندقاً، وكان أصحاب الإمام (أيده الله) قد هادنوه وآمنهم وآمنوه، وعلى أنه يبقى في موضعه لا ينفعهم ولا يضرهم، حتى يتضح له الحال أو يعذر في عهدته.

نعم! فدافع أصحاب الإمام على أنفسهم بما بقي معهم من البنادق، وتحصنوا في الدور المانعة، ونفذ عليهم البارود والرصاص، قال الشيخ سعيد بن علي الشامي القحطاني، وكان حاضراً، إنا طلبنا البارود والرصاص لأهل البنادق بكل حيلة فلم نقدر على شيء، ولا سمعنا له بذكر، وكدنا نيأس من أنفسنا، وإذا في البيت الذي نحن فيه جراب مملوء ففتحناه، فوجدناه باروداً، ورصاصاً كأنها مصبوبة على بنادق أصحاب الإمام (عليه السلام). قال: فاستبشرنا حينئذ وأصابتهم البنادق وانزاحوا عنا.

وأما صاحب الحصن فوفى لهم بما وضع من المهادنة، وكان في أهل الخيل فارس من الأشراف آل المنصور بالله بني حمزة وأهل الجوف، يسمى الشريف صالح بن هادي من آل الشويع، وعبد فارس[1] من عبيد مولانا الصفي (أيده الله) يسمى الحاج توكل، فركبا في الليل على مخاطرة، وقطعا المفاوز التي [٢٤٩/ب]لا حي فيها، ولا يعرفونها ليلاً حتى وصلا إلى المخيم المنصور ثالث يوم، وقد تمزق ما عليهما من الكسوة لكثرة الشجر، وعرفوا مولانا (أيده الله) بما وقع، ودفعوا إليه خطاً من القاضي يحيى، فأمر الشيخ المجاهد الرئيس عز الدين بن علي بن دشيلة الجبري في نحو مائتين وخمسين نفراً سلاحهم البنادق، وأصحبهم باروداً ورصاصاً كثيراً، وأمره بأن يدفع عن أولئك المحاصرين، ويؤمن من وصل إليه من القوم ويقلل[2] الواقع، وهذا من تدبيره النافع، لئلا ينفتح عليه باب من ورائه يشغل المسلمين من ورائهم.

فلما وصل الشيخ عز الدين دشيلة المذكور أمن البلد، وجمع الناس وانضم إليه من كان في أحور وانساق إليهم بيع وشراء، وقد أقام السوق فكانوا

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) كذا في الأصل وبقية النسخ.

كذلك هنالك نحو خمسة عشر يوماً، وأراد أهل تلك البلاد الغدر بالشيخ المذكور ومن معه من المجاهدين مع صلاة الجمعة.

وكان قد بلغ الشيخ عز الدين ذلك، فلزم الحذر منهم وقد صارحوهم الحرب، وواثبوهم إلى المصلى للطعن والضرب، فرماهم العسكر المنصور، وقتلوا منهم ستة أنفار، واحتزوا رؤوسهم، فعاد القوم إلى مواضعهم، ثم قصدوهم مرة أخرى عند غروب الشمس، فخرج عليهم العسكر فهزموهم بإذن الله، وأخذوا منهم اثني عشر نفراً أسرى، وقتلوا ثلاثة أنفار من غيرهم، فامتنع جانب أصحاب الإمام (أيده الله) وهابوهم، وطلبوا منهم الأمان ليدخلوا السوق فأجابهم الشيخ عز الدين أن ذلك لا يكون إلا بأمر مولانا الصفي (أيده الله)، لما علم من غدرهم وعدم وفائهم.

ثم إن الشيخ عز الدين بعدها استدعى وصول مشايخ آل رباب ليخرجوا القافلة لتلحق بمولانا (أيده الله)، وكانت نحو خمسين جملاً، وأهلها كذلك، وأصحبها من العسكر خمسين نفراً، وسبعة فرسان، وقد استخلف المذكورين من أهل القافلة على بلاغهم، وأحسن إليهم، وقطع بوفائهم، لما رأى من حاجتهم إلى الأمان ليدخلوا أحور، وأسواقها[1]، فمضى أهل تلك القافلة نحو مرحلتين، وفي اليوم الثالث توهم أهل تلك القافلة من الرفق المذكورين أمارات الغدر، وعنوان المكر، وكان في العسكر الذين معهم نحو من عشرين بندقاً، وسبعة فرسان، ومن الرجال مع أهل الجمال نحو من مائة نفر، فلبس أهل الخيل وحضروا للقتال.

فلما رأى ذلك القبائل وعرفوا أنهم لا يهلكون إلا وقد أهلكوا كثيراً منهم، فقبلوا منهم جملاً يرضونهم به في دعوى جعلوها عذرهم إلى الغدر، وكسوة ودراهم مع الجمل، وهم مع ذلك يضمرون أنه إذا دخل الليل انسلوا

(١) ساقطة من (ف).

عليهم ويثورون[٢٥٠/أ] عليهم في الليل ففطن العسكر لذلك، فأسرعوا المسير بقية نهارهم بما أمكنهم من القوة إلى موضع يسمى الجون -بالجيم وسكون الواو- وبلد الشيخ عبد المانع من صوفية تلك الجهات.

وكان الشيخ المذكور قد هلك وله ولده محمود بن عبد المانع، وللبدوان فيه اعتقاد، ولمكانه منه احترام، ولجأ العسكر والقافلة المذكورة، فحاول البدوان رخصة من الشيخ محمود فيهم أو أن يخرجهم إلى غير محله فأبى ذلك عليهم، وكرهه منهم، فكان العسكر عنده في أمان أكثر من أربعين يوماً، حتى فتح الله سبحانه وتعالى بما سيأتي من النصر المبين والفتح المستبين، والاستيلاء على جهات بلاد حضرموت جميعاً، والقبض على ملكها وسلطانها، ونفذ أولئك العسكر في نعمة من الله سبحانه وتعالى، وقد أحسن إليهم الشيخ المذكور كثيراً، فشكروه لذلك، وأثنوا على إحسانه ووفائه.

[بقاء أحمد بن الحسن في ميفعة] (١)

رجعنا إلى سياق مولانا الصفي (أيده الله تعالى).

ولما أقام في ميفعة شهراً كما تقدم عجز أهل تلك الجهات المقاربة له عن القيام بمنافع المحطة المنصورة، وقلت عليهم المواد، وانقطع السياق، وحصل في الطريق من العوائق والحوادث ما سيأتي قريباً إن شاء الله، وقد أرسل مولانا الصفي إلى الأمير علي بن الحسين أنه يحسن المخرج من عند السلطان، وقد وصلت كتبه سراً بما عليه السلطان من الغدر والمكر، وعدم صحة ما في كتبه كما رأيت ذلك في مكاتبته (أيده الله) إلى صنوه مولانا العزي (أيده الله) بما هذا لفظه:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى،

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

الحضرة العالية الشأن، السامية البرهان، النامية المكانة والإمكان لسيدي الصنو السيد الإمام، وسيط عقد الأئمة الكرام، عز الإسلام والمسلمين، محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين حفظه الله على الإسلام، وأهدي إليه أفضل الصلاة والسلام، والإكرام والإنعام، صدرت لاستمداد الدعاء، والتعريف لكم عرفكم الله بكل يمن وخير، أنه وصل إلينا صبح الخميس سادس وعشرين ربيع الأول محمد بن شيبان بكتب من السلطان والأمير علي بن الحسين، يذكر أن الأمير عرض على السلطان ما توجه له من عنده، وأن ذلك أمر يتوجه علينا عذر السلطان منه، لما يخشى من الاحتلال في بلده إن غاب عنها. وأن ولده وصنوه حسن يكفيان في ذلك، وعداله حصون عمد وأحور مع ذلك، وتجهيزه عن أخيه فرأينا بعد استخارة الله تعالى الجواب عليهما أنه لا غطاء لانكشاف هذه الحركة إلا وصول السلطان نفسه، ولا نقبل سواه، فإن رأى صلاح نفسه فعله، ونبهنا على الأمير أنه إن لم يدخل السلطان[٢٥٠/ب] في ذلك استخلص نفسه بحال جميل، وأنفذنا إليه ولده السيد شرف الدين حسين بن محمد بن الشويع بجواب المولى أمير المؤمنين (حفظه الله) إليه، ومعه عشرة أنفار صحبة ابن شيبان، هذا ما تجدد من الخبر، والله نسأل أن يحسن لنا التدبير، ويتولانا بحسن التيسير، ويمتع بحياتكم إنه عزيز قدير، والسلام، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين، حرر غرة ربيع الآخر سنة سبعين وألف [١٦ديسمبر ١٦٥٩م]، وكان وصول هذا الكتاب من ميفعة.

نعم! ولما أراد مولانا الصفي عافاه الله تعالى الارتحال من ميفعة جعل على مقلمته الشيخ الأجل علي بن خليل الهمداني في نحو من ثلاثمائة رجل، وسار إلى موضع يسمى الصرة من بلاد النعمان، ثم تقدم أيضاً إلى موضع يسمى الشطارة، وقد لحقه السيد الأعلم أحمد بن الحسن بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن أمير المؤمنين في محطة كبيرة من أهل كوكبان، ثم

الشيخ الكامل الفاضل العالم محمد بن الحاج أحمد بن عواض الأسدي.

فلما استقر الشيخ محمد في الموضع المسمى الصرة، ارتحل مولانا الصفي (أيده الله) وكان في موضع الشيخ محمد المذكور، ومع ذلك المشقة حاصلة مع العسكر بخلاف الدواب، فإن هذه البلدة خصيبة، فأقام فيها نحواً من ثمانية أيام حتى اجتمعت له الأثقال فإنها كثرت، وقد هلك بعض الجمال والقبائل نافرة عن الوصول، ولولا ما جعل الله سبحانه وتعالى لمولانا الصفي (أيده الله) وجنود الحق من الهيبة، وأن القبائل يخافون البنادق لحالوا بينهم وبين صعود الجبل، وهذا الجبل قل مثله في الجبال، وسنرى بعض صفته في كتاب القاضي الأعلم بدر الدين بن محمد بن علي بن حسين المسوري.

ثم ارتحل من هذا الموضع إلى أعلى الجبل المذكور، وقد كان في المحطة الأولى من أهل كوكبان، فأقاموا فيه يوماً، وكان هنالك ماء عذب في موضع صعب، ثم ارتحل من هنالك إلى السطارة حيث قد صارت مقدمته مع الشيخ علي بن خليل، وإلى هنالك وصل السلطان الأفخم والشيخ المكرم، محمد العمودي بن عبد الرحمن بضيفة كبيرة بقراً وغنماً، وطعاماً، وثمان مائة جمل تحمل الأثقال، وأقام مولانا الصفي (أيده الله) بالسطارة أربعة عشر يوماً.

وقد كان هذا الشيخ أمر قبائله بالجلب إلى المحطة المحروسة بالله بكل ما قدروا عليه من أنواع المبيعات من الطعام والكناب والدوم والبقر والإبل والغنم والسمن واللبن فاستراح العسكر المنصور واطمأنوا، وكان قد لحقهم الجهد والتعب، ومما فعل[٢٥١/أ] هذا الشيخ المذكور من المعروف أن العسكر المنصور مع وصولهم هذا وجدوا في وادٍ زرعاً حاصلاً من الكناب[١] والسيال[٢]، فأكلوا من ذلك ما وجدوه، وأطعموا ركابهم، فوصل

(١) الكناب: شجر الشمراخ (المنجد: ٦٩٩).
(٢) السيال: نبات له شوك أبيض طويل، إذا نزع خرج منه مثل اللبن (المنجد: ٣٦٩).

مولانا (أيده الله) فأنكر عليهم، وأمر من يقوم الحب والعلف، فكان قيمة ذلك ثمانمائة حرف، فدفعها إلى أهلها، واستطاب نفوسهم، وأدب من ابتدأ ذلك وأنكر عليه.

ثم ارتحل إلى وادٍ يسمى يبعث من أسفل الربد، فأقام فيه ثلاثة أيام، ولا مدد للعسكر المنصور إلا من بلاد العمودي، وهذه البلدة كثيرة بشجر السدر، ومعظم ثمرها الدوم، فأكل العسكر واستراحوا، ولقد أخبر من شهدهم أنهم كانوا يبتلعون عظم الدوم، مع قشره من غير كسره لشدة الجوع.

[ما حدث في وادي يبعث] (1)

ومما اتفق مع هذه الشدة في وادي يبعث المذكور ما أخبرني به النقيب علي بن ناصر جلا الأهنومي، أن ظبياً قطع المحطة، فقام إليه العسكر، وكاد يقتل بعضهم بعضاً، فاستدركهم مولانا الصفي (أيده الله) بأن ركب من فوره ولبس درعه، وحال بينهم وبين الظبي، وقبضه إليه وأعطاهم عوضه جملين، أقسمهما العسكر على عدد الرؤوس بداعي دفترهم، وعلى صفة تقسيم أرزاقهم.

ومن رواية النقيب المذكور أيضاً أنه مسه الجوع في قاع السوط، فقيل له: إن مع صلاح كاشف مولى مولانا الحسن (رحمه الله) قطعة شوى من جمل في خرج حصانه، وهي غداؤه فذهب إليه، وقال له: أطعمني، فقال: هذه القطعة قسمها بيني وبينك، فلما رآها النقيب المذكور اختطفها وهرب بها وهو راكب حصانه، فقفاه صاحبها راكباً كذلك، فاستجار بمولانا الصفي (أيده الله) فأصلح بينهم، وضمن لصاحب القطعة بجمل عوضاً عنها، ثم تقدم مولانا

(1) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

الصفي إلى رأس النقيل، وكان قد عمر معظمه في مدة إقامته، وهي ثلاثة أيام، وبعدها أرسل الأثقال مع مقلمة إلى موضع يأمن عليها فيه، وقد بلغه أن للسلطان محطة لازمة لهذا المحل، ولم يصح له حقيقة الحال، وعلد القوم، وعرف أنه لا سعة للقتال، فترك في محله الأول عامة الناس مع رؤسائهم، وسار معه من خف كاشفاً عن الحقيقة، فوجده خالياً من القوم وفيه الماء الكثير، وقد ترك على الأثقال الشيخ محمد بن الحاج (حماه الله).

ولما حصلت سار إلى موضع ريدة[1]، وهي بلاد واسعة، يقال إن فيها ثلاثمائة وستين درباً من حصون أهل تلك الأطراف، على النصف منها سلطان[٢٥١/ب] يسمى [ ][2] أبا مسدوس[3]، وربع منها للسلطان بدر بن عبد الله الكثيري، وربع للشيخ العمودي المقدم الذكر، وقد جعل مولانا (أيده الله) على مقدمته السيد الرئيس صلاح بن محمد الديلمي من أهل وادي السر[4] في نحو ثلاثمائة، فكان في موضع يسمى ملاح على ماء واسع. وقد وصل الشيخ بامسدوس وغيره في نحو مائتي نفر فكساهم مولانا الصفي (أيده الله) وأمنهم، وقبض من هذه الحصون ما هو للسلطان بدر، وحصته منها الربع كما تقدم، ووجد فيها طعاماً وبراً وتمراً كثيراً، فرأس[5] العسكر واستراحوا بعد أن كان قد نفد ما معهم، وقد بلغ ثمن الرأس البقر أربعين حرفاً، لشدة الفاقة، والقدح البر سبعة حروف، والقدح الطعام سبعة حروف على سواء، والقدح الدوم حرفين ونصف، وقد لا يكاد يجدون ذلك، وأكل الناس لشدة الجوع جمال بعضهم بعضاً، وقد صار فيهم تسامح لما يرونه في بعضهم من شدة الحاجة،

(١) ريدة: من قرى حضرموت (الأكوع، هـ البلدان اليمانية: ١٣٥-١٣٦).
(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وبقية النسخ.
(٣) أبا مسدوس: من قبائل حضرموت (لقمان: ٣٥٦).
(٤) وادي السر: من وديان حضرموت (الويسي: ٢٧١).
(٥) كذا في الأصل وبقية النسخ.

وإذا أعيي الجمل أكله من قرب منه وهـو حـي لما أخـذ النـاس مـن الحاجـة، ومولانا (أيده الله) يحس لذلك ويلين، وقد يسلم القيمة منـه، ففـرج الله هـذه الشديدة بما ذكرنا من هذه الغنيمة الواسعة، فإن الطعام والبر فوق ألف جمـل، والتمر فوق خمسمائة جمل، والحمد لله رب العالمين، وأقام أيده الله في هـذا الموضع خمسة عشر يوماً، وكفاية السوق يوزعها من عنده، ويستقيم غالباً عليها بنفسه الكريمة ليستنهض الدقيق، وساير المبيعات مـن بلاد العمـودي أحسن الله إليه خيراً.

ولما استتم له المراد ارتحل إلى موضع يسمى الدرب من بلاد بامسدوس، ثم منه إلى موضع يسمى القفر من بلاد ريسده، وفي ذلـك المكـان واد كثير شجر السدر، وفيه ثمرة حادثة من الدوم، وقيل له أيده الله: إن هذا الموضع آخر البلاد التي تزرع الدوم، فاشترى ما في الوادي مـن الـدوم جميعـاً، وأمـر العسكر أن يتزودوه، ثم ارتحل إلى موضع يسمى القفر أيضاً من بلاد بامسدوس، وبلغه أن السلطان الكثيري قد لزم نقيل الهجريـن موضـع هنـالك، فـترك علـى المحطـة والأثقال السيد صلاح المقدم الذكر، ولبس درعه ولامة حربه، وأمر أهل الخيل بذلك، وعبى العسكر تعبئة الحـرب، فلمـا طلـع أعلـى الجبـل لم يجـد لذلـك حقيقة، وأن السلطان وأصحابه لم يجسروا على المحط في هـذا الموضـع، فأرسـل مولانا للأثقال والمحطة، وكانت الجمال التي تحمل الأثقال نحواً من ثلاثـة آلاف، وتقدم إلى موضع يسمى الهجلا.

ولما استقر فيه تقدم أربعة أنفار من العسكر من بـني الخيـاط يطلبـون المـاء فوجدوا أربعة أنفار من أصحاب السلطان على الماء فقـاتلوهم فقتلـوا[٢٥٢/أ] منهم نفرين واحـتزوا رؤوسـهما، وفـر الاثنـان الباقيـان، ووصلـوا بالرأسـين إلى مولانا الصفي (أيده الله)، فاستبشر بذلـك وأعطـاهم، ثـم ارتحـل في اليـوم الثاني إلى موضع يسمى الدس.

[السيطرة على الهجران الأعلى والأسفل من بلاد حضرموت] (١)

وقد تراءى الجيشان، واستبان له (أيده الله) محل السلطان، وفتح الله عليه بموضع يسمى الهجر الأعلى، وهو حصن حوله قرى، فأمر من يحفظه، وأقام في موضعه يوماً، ثم أمر في اليوم الثاني السيد صلاح بن محمد ونحو خمسمائة نفر، ومن الخيل أربعين فارساً أن يغيروا إلى الهجر الأسفل(٢)، وهو حصن كبير، ومدينة متصلة به فيها عالم من الناس، وأمر (أيده الله) بحصار الحصن ومن فيه من رتبة السلطان، وأن لا يدخلوا المدينة مخافة أن يلزمهم القتال فيها (لم يكن قد تعرف عليها)(٣) ولا عرف قربها من السلطان ولا بعدها عنه.

فلما وصل العسكر المذكورون دخلوا تلك البلد، وصعدوا دوائرها بأن علا بعضهم على بعض حتى فتحوا الحصن، وجزوا من رتبته نحواً من عشرين رأساً، ووصلوا إلى مولانا (أيده الله) فعتب عليهم كثيراً لعدم انتظار أمره في الإذن بالقتال، وربما أنه يرى أن عليه تقديم الدعاء، وقد علم من حالهم التمادي في الباطل، وأن دعاة الإمام (عليه السلام) في كل شهر ويوم لم ينجع فيهم، ويحتمل أنه كره لهم ذلك الشيء من التدبير النافع، وقد جعل الله في ذلك خيراً كثيراً على أي حال وأقام في هذا الموضع خمسة أيام يوم الجمعة والسبت والأحد والاثنين والثلاثاء، وارتحل يوم الأربعاء إلى موضع أيضاً يسمى هجلة نجران، وهو موضع قريب من محل السلطان، وكانت المحطة الإمامية ظاهرة للعيون في موضع مرتفع، وكانت محطة السلطان في أسفل الوادي، في موضع أعلى وادي العشر. وقد جمع السلطان وألب، وروي أن

---

(١) ما بين المعقوفين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) الهجر الأعلى والهجر الأسفل: مدينتان متقابلتان في رأس جبل حصين في حضرموت يقال لهما: حيدون وحودون (الحجري: ٧٧٠/١).

(٣) ما بين القوسين في الأصل وبقية النسخ: (ولم قد يعرفها) وهو لحن وقومناه.

خيله فوق الألف، وأن عسكره فوق خمسة عشر ألفاً من ألفاف المشرق والمعظة، وأنهم أمدوه من بلاد نجران، وقد أرسل الإمام (عليه السلام) القاضي العلامة شمس الدين أحمد بن علي بن قاسم العنسي صاحب برط. وهو من عيون العلماء الفضلاء، وأمر بلاد برط، ودهمة بالاجتماع إليه، وأن يفتحوا الحرب على قبائل المعظة ومن والاهم على نصرة السلطان، وأعطاهم (عليه السلام)، فانتهوا إلى موضع يسمى مجز[1] من بلاد الجدعان والعرضان[2] وبلاد تسمى الغير، فغزاهم دهمة وآل برط، فقتلوا منهم ثلاثة أنفار، وعقروا ثلاثاً من الخيل، واستاقوا من أنعامهم سبعمائة من الإبل، وما حواه محلهم، وقسمها القاضي أحمد المذكور بين القائمين.

وكان مسير القاضي (أيده الله) إلى هذا الموضع من بلاد[٢٥٢/ب] برط اثني عشر يوماً، وكان هؤلاء الذين هم مع السلطان كما تقدم قد زادوا إلى بغيهم بأن لقوا قافلة إلى طريق يسمى حوره، فأخذوها وقتلوا من أهلها ثمانية أنفار، منهم نفران شريفان، كما أخبرني بذلك الشيخ عبيد بن ناصر الحمدي البرطي. وكان لذلك أثر في النصرة، ولأعداء الله نقمة وحسرة.

رجعنا إلى سياق مسير مولانا الصفي أيده الله تعالى، ولما استقر مولانا أيده الله يوم الأربعاء في الموضع المذكور خرج بالعسكر المنصور إلى موضع يرى منه جيش السلطان. ثم عاد إلى المخيم المنصور، وجمعهم وحرضهم على الجهاد، وعرفهم أنهم قد صاروا في بلاد منقطعة عن بلادهم، ولا يسعهم مع نصر الله سبحانه وتعالى إلا صدق العزيمة وخلاص النيات، وقد رأى من العسكر الإمامي ما راقه من حسن ثباتهم وعزمهم على الصبر. ثم أمرنا بالمنادي أن ينادي فيهم أن من خالف تدبيره في تعبئة الحرب فهو مؤاخذ، وأن كل فارس

---

(١) مجز: من قرى صعدة، تقع إلى الشمال الغربي منها (جازم، تاريخ اليمن: ٣٢١).

(٢) الجدعان والعرضان: من قرى الجوف.

يطعن وينزل لقطع الرأس فهو مؤاخذ وأن كل صاحب بندق يشغل بغير الرمي فهو مؤاخذ وأن قطع الرؤوس عهدة من لا خيل معهم، ولا بنادق وإن كل من اشتغل بالطمع مؤاخذ كذلك ولكل فارس يطعن جمالة، ولكل صاحب بندق يقتل جمالة أيضاً[1] كذلك، وأمسى تلك الليلة وأصبح يوم الخميس لقتالهم. وقد جعل العسكر صفاً واحداً، والرايات أمامهم مصفوفة أيضاً والخيل قلباً وميمنة وميسرة وكان هو والخواص في القلب وقد احتاط بأن جعل مركزاً نحواً من خمسمائة نفر عليهم القاضي الأفضل الهادي بن عبد الله الحارثي[2].

فلما انهزم أعداء الله كما سيأتي إن شاء الله ظن مولانا، حفظه الله، أن ذلك مكيدة منهم، وأنهم يريدون لذلك فرد إلى القاضي المذكور خمسين فارساً وبشر الله سبحانه أن قبض بعض المجاهدين على عبد من عبيد السلطان فأخبرهم أن هزيمتهم جد لا لقصد، وإنما هي فشل وجبن، فأمر مولانا أيده الله بالاستيثاق منه والرباط له فلما صح له صدقه أطلقه.

[رسالة الصفي أحمد إلى الإمام يبين فيها سيطرته على حضرموت][3]

وكان تلخيص القضية وتفصيلها كما في كتاب مولانا الصفي أيده الله إلى مولانا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وخليفة الصادق الأمين، المتوكل على الله العزيز الرحيم، أيده الله بنصره المبين، وأعز به الإسلام والمسلمين، وقد نقل ذلك إلينا في كتاب البشرى، بما هذا لفظه وحروفه بعد حذف طرة

---

(١) ساقطة من (ف).

(٢) كان من أعوان الإمام القاسم بن محمد، ثم من بعده ولديه الإمام المؤيد بالله محمد، والإمام المتوكل على الله إسماعيل توفي في سنة (١٠٧٤هـ/١٦٦٤م) (الجلازم، تاريخ اليمن: ٢٠٤).

(٣) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

الكتاب مفتتحاً باسم الله تعالى والصلاة على نبيه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)[٢٥٣/أ] وهو قوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[1] وبعد حمد الله على جزيل نعمائه وشكره على عظيم آلاءه، وجزيل عطائه، وصلواته وسلامه على محمد سيد أنبيائه، وعلى آله الهداة إلى الحق وأصفيائه، فالبشرى إلى قوله المطهر بن محمد، حفظه الله تعالى، وعليه جزيل السلام ورحمة الله وبركاته، وصول كتاب من الولد السيد الأكرم العلامة صفي الدين سليل الأئمة الهادين، أحمد بن الحسن أمير المؤمنين حفظه الله تعالى، وصدر من مدينة شبام يوم السبت سابع شهر شعبان، وهذه ألفاظها:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[2] الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أتخذها للقاه عدة، وأستودعها ذخيرة عنده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المكشوف ببركته كل شدة، والمعد لحل كل عقدة، (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) صلاة دائمة يستغرق أمدها كل مدة، وعلى آله المخصوصين بالولاية بشهادة آية المودة، وصلوات الله وسلامه المباركات الطيبات الزاكيات الناميات، على مولانا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعلم الأئمة الهادين ورافع رايات الجهاد في مراكز المسلمين، المتوكل على الله رب العالمين أيده الله بنصره المكين، وتأييده المبين، بحق محمد الأمين، وآله الطاهرين. وبعد.. فالمرفوع إلى تلك الحضرة المقدسة والعقوة[3] التي

---

(١) الآية: ١٩ من سورة: النمل، وبدايتها: ﴿فتبسم ضاحكاً من قولها وقال...﴾.

(٢) الآية: ٨١ من سورة: الإسراء.

(٣) كذا في الأصل، وبقية النسخ.

على قواعد الحق إن شاء الله مؤسسة، بما من الله به وله الحمد الجزيل، والثناء الجميل من الفتح المبين، والنصر والظفر والتمكين، من الاستيلاء على قطر حضرموت وتسليم حصونه ومصانعه[1] وعلى ما فيها من الذخائر والسلاح، وإذعان أهل الحق جميعاً بالطاعة ومسارعتهم إلى الإنخراط في سلك هذه الجماعة، بعد أن توافق جيوش الحق، وأحزاب الباطل، موقفين اثنين أحدهما في بلاد الهجرين، فإنه كان أول قدومنا إليه، وأول الحرب عليه، وهو بلد حصين أعز ما يكون في حسابهم، وهو كذلك ليس في الجهة ما يماثله، وهو قريتان إحداهما كبرى والأخرى صغرى، متقاربتا الأطراف، منحصرتا الأكتاف، وكان فيها رتبة نحو خمسة عشر قصبة بنادق وفي الكبرى نحو خمسة وخمسين بندقاً، فاتفق الحرب من العسكر عند صلاة الجمعة سلخ شهر رجب الأصب سنة سبعين وألف [١٦٥٩م][٢٠٣/ب] بغير اختيار منا، وإنما عزم بعض العسكر يطلبون العلف، ونحوه من الوادي تحت البلد فرماهم من في البلد، فتداعى من كان في الوادي من العسكر، وحملوا عليهم حملة رجل واحد، واستولوا على البلد ومن فيها، وقتلوهم جميعاً، واحتزوا رؤوسهم وغنموا سلاحهم وما كان في البلد ووقع أيضاً في جانب آخر قتل رجلين آخرين كانوا يرمون على الماء لا يتصل به أحد، وكانوا يظنون أنهم في مكان يمنعهم فحمل عليهما العسكر فقتلوهما واحتزوا رأسيهما كذلك.

وأما البلد الكبرى فسلموا طوعاً بعد اليأس، وقبضنا سلاحهم الذي للسلطان وكان بهذه الوقعة انفلال شوكتهم، وانطفاء شورتهم، واضطراب أمرهم، وكانت قد اجتمعت محاطهم جميعاً التي كانت في وادي عمد[2] والتي

---

(١) مصانعه: جمع مصنعة، وهناك عدد من القرى الصغيرة والكبيرة والحصون والجبال في اليمن تعرف حتى اليوم بالأسماء، (مَصنعة أو مُصينْعة) (الموسوعة اليمنية: ٨٦٧/٢).

(٢) وادي عمد: من وديان حضرموت (الويسي: ٢٦).

كانت في الشحر، والتي في هينن، في مكان تحت الهجرين يسمى سدبة، وحين عرف السلطان ضعف الناس وما خالطهم من الجزع والفزع خرج بنفسه من هينن، ممداً لهم ومقرراً لروعتهم فثبت الناس معه، ولكنهم على وجل، وقلوبهم متفاوتة، فتقدمنا عليهم من الهجرين يوم الأربعاء رابع شهر شعبان، الكريم سنة سبعين [إبريل ١٦٥٩م] حتى بقي بيننا وبينهم قدر ميلين أو ثلاثة أميال، وأمسينا ليلة الخميس خامس شهر شعبان. ثم أصبحنا عليهم صبح ذلك اليوم الذي عودنا الله فيه كل جميلة ومنحنا بفضله كل فضيلة، وتركنا في محطتنا من يحفظها من مكايد العدو مع القاضي الجاهد الهادي بن عبد الله الحارثي الحشيشي، وعبينا الجاهدين أحسن تعبئة ورتبناهم أحسن ترتيب، لما كنا نظنه في جمعهم الكثير، وخيلهم المتوفرة المتنعمة، مع ما أصاب خيلنا من الكلال والمشقة، وأعددنا من الحزم ما ينبغي أن نلقى به العدو، ثم زحف القوم إلى القوم فلما تراءى الجمعان، والتقى الجيشان، وكادت خيلهم تتصل بالسابقين من أصحابنا رمت عليهم البنادق في الميمنة والميسرة، فقتل منهم جماعة يسيرة، فما هو إلا أن عرفوا ذلك ولو أدبارهم ورأينا إدبارهم، فزحف عليهم المجاهدون في إثرهم، وليس بحثيث لما كنا نظنه أن في الشعوب على يميننا ويسارنا كميناً، وهنالك مخادعة لنا، فما زال القتل الذريع فيهم، والأسر واحتزت رؤوس كثيرة، لم نحص معرفة حصرها حال الكتاب واشتغل الناس بالغنايم لأموالهم وسلاحهم وخيلهم وانكسر السلطان وأولاده وأعوانه، وجميع أهل المحطة، فأما القبائل فذهب كل قبيلة إلى بلادها، وأما السلطان فهرب إلى هينن، وبعض آل كثير، وانحازوا إلى شعاب يأمنون على أنفسهم فيها. ونحن بعد أن جمعنا العسكر الذين[٢٥٤/أ] كانوا تفرقوا عنا لحقنا بالسلطان إلى بلد قرب هينن تسمى المخينيق، فما وصلنا إلا ورسوله يصل

إلينا يخادعنا بكتاب ظاهره طلب الأمان، فعرفنا أنه يريد الفرار فألزمنا السيد صلاح الدين صلاح بن محمد والفقيه علي بن صلاح الجملولي بالتقدم إلى هينن لتأمين أهل البلد ومحاصرة السلطان في القلعة. فما وصل المذكوران إلا وقد هرب بجماعة يسيرة من أخواله الشنافر[1] واستقر في مكان يسمى وادي جعيمة، ونحن تقلمنا في أثره، وصدرت هذه الأحرف ونحن في مدينة شبام، وصلناها يوم السبت سابع من شهر شعبان الكريم من سنة سبعين وألف [١٦٥٩م] ونحن بإزاء جعيمة، حيث السلطان وقد أرسلنا إلى سيئون[2] وتريس[3] وغيرهما من البلاد من يتسلم حصونها ويؤمن أهلها، وقد سلمت الحصون بمن الله وفضله.

وأما قلعة هينن فترك السلطان فيها جميع ثقله وأهله، والظن قاض أنه يريد المخاطبة بطلب الأمان، ونحن أمرنا السيد صلاح والفقيه علي بن صلاح الجملولي بمحاصرة قلعة هينن، ولا يعجلا بالحرب عليها حتى ينظر غاية أمره، فإنه إنما هرب إلى هينن لما علم أخذ الهجرين عنوة، فعرف أن هينن يمكن أخذه عنوة.

وأما سائر آل كثير أهل الحضرة فإنهم قد وصلوا إلينا مواجهين سامعين مطيعين، وحسن أخو السلطان منحاز في جانب وحده، وهو يريد المواجهة إلينا، وقد أنفذنا الأمان إليه، وقد أحببنا تعجيل هذه المسرة إليكم، والتفريج عليكم لما نعلمه من اشتغالكم بنا وبمن لدينا من المجاهدين، سيما بعد انقطاع الكتب بسبب الأعداء المتوسطين المترصدين في الطرقات مثل النعمان، وأهل السوط أخزاهم الله، وأذلهم.

---

(١) الشنافر: من قبائل حضرموت (لقمان: ٣٥٨).

(٢) سيئون: إحدى المدن الكبيرة في حضرموت.

(٣) تريس: إحدى قرى حضرموت تقع بين سيئون وجودة أحمد بن زيد(الإكليل: ٢/٤٧).

وفيه ملحق بخط يده الكريمة حماه الله، الحمد لله رب العالمين، ملحق خير إن شاء الله بحمد الله وشكره، ونعترف له بالعجز عن القيام بواجب الشكر، وما يجب له سبحانه وتعالى، ونهنئ مولانا أيده الله، بهذه المسرة، ولا أدري أيها أعظم سلامة جنود الحق مما نالوه من المشاق، أم الفتح المبين الذي لا يحتسب ولله الشكر كثيراً بكرة وأصيلاً، وهو كما أثنى على نفسه الرحمن الرحيم، وهي صدرت وقد وصل إلينا النقيب علي بن راشد الذيباني من سيئون مواجهاً على من في المدينة وحصنها من جميع عسكر السلطان علي آل حصن تريم، وتريس ومريمة، والرجل عين أجنادهم أجمع سمعناه ورأيناه.

ولما عزم الرسول من عنده حفظه الله كانت طريقه على هينن وعزم منها يوم الثلاثاء، وكتب معه الفقيه جمال الدين علي بن صلاح الجملولي حماه الله[٢٥٤/ب] بالاستيلاء على قلعة هينن، وجمع ما فيه من الذخاير والخزاين، والحمد لله رب العالمين والرتبة تسلموا وحريم سلطان وأولاده جللوا واحترموا، وأمر الولد صفي الدين حفظه الله بأن ما كان للحريم من الحلية والآلات والكساء والجواري وغيرها يطلق عليهن تفضلاً وإحساناً وتكرماً منه اقتداءً بفعل آبائه الطاهرين، والحمد لله رب العالمين، وبلغ إلينا أن الغنائم التي كانت في المحطة واسعة، وأن قدر الجمال وحدها قدر ألف جمل.

وأما المدن فأمنوا ولله سبحانه وتعالى[١] الحمد والله يوزعنا شكر نعمته ويزيدنا من فضله وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، تاريخ عشرين من شهر شعبان الكريم سنة سبعين وألف [٢مارس ١٦٥٩م] هذا تلخيص الواقعة.

ولما هزمهم الله سبحانه وتعالى، وتفرقوا كما ذكره مولانا الصفي في كتابه

(١) ساقطة من (ف).

الكريم تقدم جنود الحق إلى موضع يسمى المخينيق قريباً من مدينة هينن، ووصل الشيخ محمد بن شيبان بكتاب من السلطان كما ذكر في كتابه، وصح لمولانا مخادعة السلطان بالخطاب، ليقل الاهتمام عن طلبه فسار مولانا أحمد في الليل، وأصبح في موضع يسمى حذية، -بالحاء المهملة والذال المعجمة وياء معجمة بنقطتين وهاء ساكنة- بالقرب من مدينة شبام. ثم سار إلى مدينة شبام وقد استأمن أهلها فكان فيها وذلك يوم السبت سابع شهر شعبان ووصل إليه أهل تريم وأهل سيئون، وأهل عينات، ومريمة، وتريس- بالتاء الفوقانية، بعدها راء مهملة، وياء معجمة بنقطتين، وسين مهملة- ومدينة الغرفة وساير آل كثير، فأقام مولانا أحمد في شبام ثمانية أيام، ووصله العسكر الذين فتحوا هينن، وتقدم يوم الإثنين إلى سيئون، وهي قرار سلطان حضرموت، ولما استقرت فيها الجنود الإمامية، وصل خطاب من السلطان بدر يطلب الأمان على نفسه.

وأما إخوته وأولاده فقد تقدم أمانهم تكرماً من غير شرط وقد جعل عليهم مولانا الصفي، أيده الله، ثقات أصحابه يحفظوهم من معرة الجيش فلم يفتح لهم باب ولا لحقهم معرة، ولما طلب السلطان الأمان قبض مولانا، أيده الله، من ذخائره وبيت ماله ما رآه غنيمة بيد القبض لمثلها. ثم وصل السلطان إلى مولانا، أيده الله، يوم الجمعة عشرين يوماً من شهر شعبان، فعظمه كثيراً، وخلع عليه وعلى ولده ومن في صحبته لكل بما يليق به، وأمره بالإنضمام إلى أولاده فاظهر أنه لا يستحق ذلك وأكثر من التواضع والاعتذار.

ولما دخل شهر رمضان[٢٥٥/أ] المعظم طلب السلطان المذكور من مولانا أحمد أن يجهزه إلى عند الإمام، فأجابه إلى ذلك، وهو الذي يريده ويهواه، وإنما يكتمه أكثره حياءً، فجهزه أحسن جهاز، وجعل معه الأمير علي بن الحسين بن الشويع والقاضي الأعلم جمال الدين عامر بن أحمد بن عامر الذماري في نحو

من سبعين رجلاً، ونحو عشرين فارساً منهم أصحاب الأمير علي، فكانت طريقه شبوة، وواسط ثم بيحان وريله. ووصل إلى الإمام عليه السلام ثامن وعشرين شهر رمضان المعظم، وكان قطع هذه المسافة المتقدم ذكرها في سبع عشرة مرحلة(١) وكان أراد مولانا الصفي أيده الله، أن المذكور يمر على البيضاء ثم عند مولانا محمد بن الحسن أيدهم الله، فاعتذر وبالغ في الاعتذار وربما وذلك حياءً لما أكثر من التوسل بمولانا عز الإسلام، أيده الله، وهو يخادعه والله أعلم.

[وصول سلطان حضرموت إلى الإمام](٢)

ولما وصل السلطان في اليوم المذكور أمر الإمام ولده مولانا علي بن أمير المؤمنين وأهل حضرته بلقائه وتعظيمه، وأعطاه ومن معه الخلع السنية، والخيل النجيبة المحلية، والنقود الكثيرة، والضيافات الهنية، وأفرغ له داراً وأجرى عليه وعلى أصحابه النفقات الواسعة، والنعم المتتابعة، وكان قد قدم قبله إلى مولانا، من إخوته السلطان الأكرم علي بن عبد الله، وذلك أنه حج عام ثمان وستين وألف [١٦٥٧م] وعاد للحج وقد بلغه المخارج على أخيه فأظهر البراءة منه، وأنه من جملة أصحاب الإمام، وروى أيضاً أنه لم يوال الإمام عليه السلام رغبة، وإنما خاف أنه لا يقدر على النفوذ إلى بلاده فأظهر ذلك وعرف الإمام عليه السلام ذلك منه لما يظهر من صفحات وجهه وفلتات لسانه كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه كذلك فجازاه الإمام عليه السلام على ذلك وأعطاه وضمه إلى أخيه، كالواسطة في حوائجه وكذلك أخوهما السلطان طالب بن عبد الله، كان إليه ولاية الشحر من ساحل

---

(١) المرحلة: تقدر بحوالي بـ ٣٥ كيلو متر.
(٢) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

حضرموت، لأنه خرج من طريق عدن، واستأمن إلى واليها، وأظهر أنه فر بنفسه إلى الإمام، وأنه منكر على أخيه، وربما وباطنه غير ذلك وإنما أراد الخروج إلى ساحل جدة فأخرجه البحر إلى عدن والله أعلم.

وأخبرني الولد الحسين أسعده الله أنه سأل الإمام، هل كان وصوله بإختياره أم لا؟ فقال: اعرفوا الجملة، ولا تعرفوا التحقيق، أو كما قال، وكتب صاحب عدن إلى الإمام عليه السلام، وإلى مولانا عز الدين محمد[٢٥٥/ب] وإلى مولانا أحمد بن الحسن فأمر الإمام عليه السلام صاحب عدن أن ينفذ المذكور إليه، ويبالغ في إكرامه والإحسان إليه، وأمر من يتلقاه للضيافة في اليمن حتى قدم إلى الإمام عليه السلام لليال من رمضان الكريم وعظمه الإمام عليه السلام وأكرمه.

[ما حدث للكنج من قبل السلطان جعفر بن عبد الله][1]:

ولما وصل السلطان بدر ضمه إليه كما ضم أخاه علياً وكانوا كذلك، وأما السلطان جعفر بن عبد الله فكان في ظفار بعد أن غدر بعمه كما تقدم، فكان فيه على صفة الخلوس[2] وقطاع السبيل، والمفسدين في الأرض وإنه أظهر بعض ما كان يكتمه من الفساد في نفسه، والإغراء لأهل المعاصي بها وإعانتهم عليها، وضم إلى ذلك الجور في الأحكام. ثم أنه نهب من جاء ذلك البندر من أجناس الأمم، فأخذ أموالهم فممن أخذ قوم من الكنج، وهم إمامية المذهب فإنه نهب أموالهم، وختم عليها بخواتمه بعد أن سجنهم، وأرسلها مع غيرها إلى بندر جدة، وجعلها في مراكب، فجاز أولها حتى انتهى إلى الحديدة[3]

---

(١) ما بين المعقوفتين، أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) الخلوس: السلب (المنجد: ١٩١).

(٣) الحديدة: إحدى محافظات الجمهورية اليمنية تقع على ساحل البحر الأحمر تبعد عن صنعاء بحوالي ٢١٠ كم (الحجري:٢٥٠).

من بنادر تهامة اليمن، وواليها النقيب سعيد بن عبد الله الجربي[1] من موالي مولانا الحسن رحمه الله، فعرف الختم بعض أعوانه، فأخبره بذلك فبحث عنه، وصح له أنها للسلطان جعفر فقبض عليها وعلى أهلها، وكتب إلى الإمام عليه السلام فأمر بإشخاصها إليه، فوصلت إلى الإمام عليه السلام في شهر رجب من السنة المذكورة، وكان أهلها من الكنج قد أطلقهم جعفر فخرجوا من ساحل عدن، فأخبروا بالقبض عليها، وأنها قد صارت عند الإمام عليه السلام وقد شاع في الأرض عدله القايم، وعدل سلفه الأئمة الأبرار عليهم السلام آناء الليل وأطراف النهار وما أحيا الله به وبهم من معالم الدين الذي جاء به النبي المختار، فوصل أولئك الكنج إلى الإمام عليه السلام قبل وصولها بيومين، وشكوا عليه، وكان أول ما وصل من أمتعتهم ثمانية أجمال، معها عسكر من أصحاب النقيب سعيد.

فلما استقروا بها دخل أولئك الكنج على الإمام عليه السلام وسألوه ما هو لهم؟ فقال عليه السلام: هذه خواتم جعفر عليها، فهل لكم من بينة، فقالوا لا نجد في هذا المحل من يشهد لنا، فإنا غرباء في هذه الديار، ولكن هذه جوالقها[2] عليها، وختمها كذلك، وتسمعون منا صفاتها قبل أن نراها، فوصفوها، ثم فتحت فكانت كما قالوا فاحتاط الإمام عليه السلام بتحليفهم أنها باقية على ملكهم، وأطلقها عليهم، وكان فيها كثير من أحمال الصين المُكتَّب وغيره. ثم كان مع والي المخا كوالي الحديدة فقبضوا عليها على أنها لجعفر المذكور، فوصلت وكانت نحواً من عشرين جملاً ووصل بعض[٢٥٦/أ] أهلها فأجابهم مولانا عليه السلام بنحو ما تقدم، وظهرت علاماتها فاستحلفهم وردها عليهم فباعوها في معمور الحصين وفي صنعاء وفي جميع الجهات الإمامية وأمر بحفظ حق من غاب منهم، وظهر من هذه القضية فائدة

---

(١) كان حاكماً للحية والضحي من مدن تهامة أيام الإمام المتوكل على الله إسماعيل (الجازم: ٢٦٠).

(٢) جواليقها: العِدْل من صوف أو شعر، وهي تستخدم لحفظ البضائع وغيرها (المنجد ٩٨).

فقهية، وهي أن القول لمن الظاهر معه، ولما كان الظاهر من جعفر المذكور الظلم والتمرد، وكان الظاهر مع أهل هذه الأمتعة، ولما أنهم لم يجدوا الشهادة أتوا بما يدل على صحة ما ادعوه، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾[1] فانقلبت اليمين عليهم مع وجود تلك القراين، والله أعلم، حيث يجعل رسالاته.

نعم!:

تعرض مختاراً وما كان ذاكراً

بعمد اللوى[2] والشيء بالشيء يذكر

فإنه أذكرني حسن النظر، ولطف الاختبار من مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، في طلبه من المذكورين أن يصفوا أمتعتهم وهي على خواتمها في جوالقها، وقد جاءت من طريق غير طريقهم فإنها وصلت من ساحل اليمن وادعاها قوم من الكنج بقضية.

[قصة الشريف الهندي][3]

أخبرني بها حي جدي السيد الأعلم محمد بن عبد الله بن محمد بن المنتصر[4] رحمه الله جملة، وفصلها من كان أوعى لها مني من أولاده أنه وفد إلى الإمام الأعظم المتوكل على الله أمير المؤمنين، شرف الدين عليه السلام شريف من الهند، ذو علم وحال فقال: وأقام أياماً في صنعاء عند

---

(١) الآية: ٧٦ من سورة: يوسف والآية: هي ﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم﴾.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقطة من الأصل (أ) والإضافة من بقية النسخ.

(٣) ما بين المعقوفتين عنوان من الحاشية.

(٤) انظر الدراسة التمهيدية: نسب المؤلف.

الإمام عليه السلام، وقرأ عليه شيئاً من الكتب، ولما وصلت أيام الحج استأذن الإمام عليه السلام، بأن يحج فجهزه الإمام وسار مع حاج اليمن، وكان قد عرف بعض أعوان الإمام عليه السلام، في الكتابة، فجعل عنده كيساً في كيس أيضاً مختوماً عليه بخاتمه مملوءً بما لا يعرفه الوديع، وقال: هذه أمانة في يدك، وتنتظرني بها علماً كاملاً فإن أعد فحقي أمانة في يدك حتى تدفعه إلي، وإن لم أعد في آخر العام فلي وارث في الهند لا سبيل لك إلى معرفته، ولكني قد أمرتك أن تدفع ذلك إلى الإمام يصرفه فيما يراه من القرب أو كما قال، قال: ثم عاد هذا السيد المذكور قبل حلول الأجل، وعرفه الإمام، وساير أصحابه وأضافوه دون الوديع، فإنه أظهر الإعراض عنه وإنه لم يعرفه فتعرف إليه الشريف الهندي وأخبره أنه صاحبه فلم يعترف له، فشكاه إلى الإمام عليه السلام، فورّى الإمام للشريف المذكور أنما من أصحابي من يجتري على جحد وديعة قليلة أو كثيرة، أو كما قال، ولكن تكتم أمرك وأنا أبدوك[1] إن شاء الله تعالى بما يتجدد من النظر، ثم تغافل الإمام عنه أياماً، وطلب ذلك الوديع، ودفع إليه أوراقاً، وقال: أهل هذه الأوراق في انتظار جوابها فبادر بتحصيله في هذا المجلس وكان ذلك[٢٥٦/ب] الوقت بعد صلاة العصر، وكان في يد ذلك الكاتب مسبحة أحسبه قال أنها مرجان، فقبضها الإمام من يده كما يفعل الجليس مع جليسه، ثم أخرج أوراقاً أكثر من الأول وقال: وهذه الحاجة [يتم][2] إرسالها إلى أهلها فوراً، فقم ذلك المنزل لتفرغ لتمامها إن شاء الله تعالى.

ولما انتقل الكاتب إلى ذلك المحل التفت الإمام إلى خادم صغير لذلك الكاتب واستدناه إليه وساره، وقال هذه مسبحة سيدك أمارة اذهب بها إلى امرأته وقل لها هذه أمارة ارسلي معي كيس الهندي مختوماً بحاله، وتصل به

(١) كذا في الأصل، وبقية النسخ.
(٢) ما بين المعقوفتين، أضفناه للإيضاح.

مستوراً تحت ثيابك أو كما قال، فما كان بأسرع من وصوله إلى الإمام عليه السلام بذلك، فقبضه وقبض الأوراق ووجهها لأهلها، وذهب ذلك الكاتب إلى أهله، فقال لنا الراوي أنه قال لأهله وقد استلقى في موضعه أني أنسيت المسبحة ولكنها في مجلس الإمام وأخاف عليها فإنها ثمينة أو كما قال، فقالت: امرأته يا سبحان الله هاهي عندي محفوظة وأعطته إياها فقال: من أوصلها إليك؟ فقالت: الخادم فلان لما وصل لكيس الهندي، فسأله من الذي أعطاك المسبحة؟ فقال الإمام فعرف الكاتب الحال.

نعم ! وأما الكيس فلما وصل إلى الإمام، طلب الهندي في اليوم الثاني أو الثالث فقال صف لي متاعك فوصف ظاهره بما كأنه مشاهده، فأخرجه إليه، وقال: صف لي ما داخله فوصف ذلك كذلك، حتى نقش الخاتم، ففتحه الإمام عليه السلام، وقال: هل ذهب شيء من مالك فقال: لا فإذا فيه ربط، منها خواتم أفصاصها الياقوت، وآخر من أجناس غيرها، ومسابح مرجان، ولؤلؤ وذهب أحمر كثير فحمد الله الإمام عليه السلام، وأخبره أن في أصحابي من يجهل حالك، وهذا تمكن منه وأوهمه الإمام عليه السلام أن صاحبه رافع ذلك إلى الإمام ليبقى حسن الظن في أصحاب الإمام، وهذه القضية لا يعلم بذكرها في سيرة الإمام عليه السلام، فكان كتبها هنا كصفة الاستدراك والله الهادي.

وكان وصول الأحمال من المخاه في سلخ شهر رمضان، ثم إن والي عدن قبض أحمالاً على مثل ذلك، ورفع خبرها إلى الإمام عليه السلام، فوصلت إليه في شهر شوال وكانت أربعة وخمسين حملاً، وأعطى الإمام عليه السلام كذلك من عرف أمتعته وحفظ حق الغائبين وهم واصلون لها لا محالة إن شاء الله تعالى.

نعم! وإرسال هذا المحروم إلى بندر جلة بهذه الأموال لتكون تجارة مع ثقاته ولتكون في بلاد الأتراك التي لا يصل إليها أمر الإمام عليه السلام، وأنه باق

في ظفار لينتظر المخارج، التي توجهت إليه وإلى أخيه فإن تُغلب وتؤخذ بلادهم[٢٥٧/أ] كما وقع لحق بها، وقد كاتب وكذلك أخوه إلى ملك الروم وصاحب مصر، كما بلغني وإن تعد الجنود الإمامية كانت له بضاعة بايرة، وصفقة خاسرة، يتمتع بها قليلاً ويعذب بها طويلاً والله المستعان.

فصل.. يذكر فيه شيئاً من كرامات الإمام عليه السلام في هذا المخرج المنصور بالله، منها أن غالب هذا العسكر المنصور بالله من بلاد صنعاء وظاهر همدان من بلاد كوكبان وثلا وهي أعلى بلاد السراة وأصحها فكانوا في هذه المفاوز يأكلون مالا يعتادونه ولا يسيغونه في بلادهم، وينقطع عليهم فيأكلون لحم الجمال الضعيفة وغيرها من الحيوانات على اختلافها من حنيذ[١] وغيره فلم يؤثر فيهم غير الصحة والعافية وكان أهل هذه المواضع المذكورة في مخرج تهامة، وحصار زبيد علقت بهم الأمراض ومات أكثرهم كما تقدم.

وفي كتاب القاضي الأعلم بدر الدين محمد بن علي المسوري، أبقاه الله، جملة من ذكر هذه الكرامة، أما تفصيلها فإنه يطول، وفيه شيء من أخبار سفرهم وأسماء المواضع وإن قد تقدم فلا يخلو من فائدة، وهذا من كتاب إلى سيدنا العلامة الحبر شيخ الإسلام، أحمد بن سعد الدين، أطال الله بقاه، قال: بعد حذف طرته، صدرت من مدينة سيؤون التي هي قاعدة أرض حضرموت ومقر ملكها، ونحن نحمد الله إليكم كثيراً، وذلك بعد تمام المقاصد بعد أحوال يطول شرحها، وتجشم أهوال نحن في آثار ترحها وقد تفضل الله سبحانه وله الحمد بالسلامة والخلاص من المشاق، بعد أن قاسينا شدايد عظيمة وسلكنا طرقاً وأودية وخيمة، وجبال شاهقة، وفيافي مقفرة وشعاب متعطلة وذلك أنا ارتحلنا من وادي ميفعة لما اقتضى الحال ترك طريق السلحل، وسلكنا طريقاً لم تسلكها قافلة، وإنما هي للبدوان إلى حيث منافعهم ومياههم، وجميعها منقطعة

(١) حنيذ: اللحم المشوي.

من الماء ولكن الله تفضل بـالمطر قبل الارتحال وكـان سـيدي صفـي الديـن، حماه الله، يرسل الرسل للبحث عن الماء فلا يزالون يبحثون عن مياه لا يعرفهـا أهل البلاد أصلاً، فيرتحل إلى ذلك المحل فيقف فيه حتى يبحث عن حـال المحـل الآخر، فأما من جهة الماء فلم يحصل عظيم مشقة.

وأما من جهة الزاد فبلغ الناس إلى حال لا يمكن وصفها وعدم كل موجـود، وحتى أنه بلغ قدح الدوم إلى حرفين، وشرينا قـدح الحنطـة مـن حسـاب اثـني عشر حرفاً، وكنا نستعمله لسيساً[1] هذا من يجد ما يأخذ بـه، وأمـا مـن لم يجـد فإنما ييسر الله لهم الجمال الخاسرة، فكانوا ينتظـرون الجمـل الـذي يجـدون فيـه أدنى ركة[٢٥٧/ب] فيسيرون قريباً منه فإذا عثر من عسرة الطريق تهافتوا عليـه يقطعون أوصاله من دون نحر، وعم ذلك أكـثر النـاس وجـرت أمـور عجيبـة، ودارج الله ألطافه واستمر الناس على ذلك الحال إلى أن انتهى الأمر إلى وصول الريدة هذا وادٍ في أعلى جبل السوط وهذا الجبل جبل عظيم الشـكل، عظيـم طويل عريض شاهق، إلا أن ارتفاعه خفي لسبب طوله وعرضه، فإن طوله قدر اثني عشر يوماً للبريد من الساحل إلى أوساط الجوف والرمال التي بين الجـوف وبـلاد الإحسـاء والبحريـن وأطـراف عمـان فهـو شـرق مـن جهـة القبلـة والشرق عليها.

وأما عرضه فأقرب مكان الذي نسلكه إلى حضرموت مسير سبعة أيام وفيـه مياه من المطر تجتمع في شعابه ومغاراته ينتفع بها المسافرون إذا وجدوا الدليـل الخبير. وبعد وصول هذا الموضع حصل لبعض الناس، وهو من يجـد الدراهـم بعض شيء وأما المعدم فعدم عليه كل شيء ثـم اسـتمرينا المسـير في السـوط

(١) لسيساً: نوع من الأكلات الصنعانية وهي عبارة عن مخلوط العتر والعدس، واللسيس ايضاً حبـوب القمح والذرة تغلى بالماء حتى تنضج وتؤكل كذلك أو مجففة(المحقق).

إلى وادي دوعان[1] وكان العدول إليه عن وادي عمد برأي الشيخ عبد الله العمودي، وجاء أرفق وألطف وقد نزلنا إليه[2] عقبة ما ينزلها الرجالة المخفون كيف الجمال الحاسرة المثقلة ولكن جرت ألطاف عجيبة ما يشك من رآها أنها بركة نية المولى أمير المؤمنين، حفظه الله، وما يبذل من الدعاء في كل حين. وكان الخطاط قرب الهجرين، وهما قلعتان منيعتان، وحصنان حصينان لكن الرجال ركاك، ولما قربنا منه علوة بندقين نهد[3] إليه شداد من العسكر حملهم على ذلك ما قد صار في نفوسهم من الغيظ وما لاقوه من التعب والنصب، فلم يكن بأسرع من أن أخذوا أحد حصينة وقتلوا جماعة وجاءوا برؤوسهم، هذا كان بغير أمر سيدي صفي الدين، حماه الله، وإنما أمر جماعة لتلقى جماعة هاربين منه إلى محطة السلطان، وكانت منه على مرحلة قريب مدينة هينن.

وفي اليوم الثاني وهو يوم الجمعة سلخ شهر رجب أو تاسع وعشرين منه واجهت القلعة الأخرى، وحصل للناس انتفاع بشيء من الطعام مشترى، ثم أقمنا إلى يوم الأربعاء رابع شهر شعبان الكريم، وتوجه سيدي، حماه الله، بالجند المنصور بالله وكل منهم يريد القتال ومشتاق إليه أولاً للغيظ الحاصل بعد التعب والنصب، والآخر أنهم كانوا يتحدثون إلى أين المهرب، فكان يظهر منهم حالة عجيبة مؤنسة مضحكة فبتنا قريباً من المحطة إلى صبح الخميس خامس شهر شعبان، وتوجهنا للقاء فاصطف الفريقان، ولم يتحير أصحابنا أبداً بل مروا مروراً كماهم[٢٥٨/أ] فرمى أصحاب السلطان رمياً ضعيفاً، وانهزموا بأجمعهم وكانوا جمعاً كثيفاً، وكان سيدي صفي الدين، حماه الله، يزجر القوم ويؤخرهم توهماً من المكيدة ولقد رتب الصفوف ترتيباً ما قد رأى الراؤون

---

(١) وادي دوعان: أحد وديان حضرموت (الحجري: ٣٣٥/٢؛ الإكليل: ٤٧/٢).

(٢) ساقطة في (ف).

(٣) نهد إليه: قام (المنجد: ٨٤١).

مثله، وظهر منه من الثبات ما أشد الناس تعجباً منه صنوكم والحمد لله على ذلك.

ثم استمرت الهزيمة، وتوقفنا عند محل حطهم، ثم تبعناهم فما زال القتل فيهم والأسر إلى الليل، وكان جاء كتاب السلطان بطلب الأمان، ثم رأى طلائع القوم فخرج من هينن على وجهه هارباً إلى وادي الجعيمة، وصعد الجبل، ونحن بتنا ليلتنا وتبعنا أثرهم عادلين عن هينن إلى أن انتهينا إلى شبام[1] وهي مدينة كبيرة لكن عليها أثر الضعف بسبب توالي أيدي الجايرين، وفيها جامع عظيم، وحولها نخيل واسع، وأنهار ومزارع أكثرها لآل كثير، فإنهم قد استولوا على البلاد مُلكاً ومِلكاً، وجاءت مكاتبة أخرى من السلطان بطلب الأمان فوضع له أماناً وانتقل سيدي حماه الله من شبام إلى سيئون وكل الطريق إليها بين النخيل والآبار والمزارع (كلها متصلة)[2] ما ثم[3] إلا ممر الطريق، وسيئون هذه مدينة عظيمة، وحول كل مدينة من القرى شيء كثير وعلى الجملة فوادي[4] حضرموت هذا وادي عجيب وسيع رحيب عريض طويل كله عمارات ومزارع ونخيل متصل من شبام إلى المسفلة[5] وهي حد المهرى، وهو مسير ثلاثة أيام للمكتب الناهض من الشروق إلى الغروب، وفي سيئون جامع ومساجد أخر، وفيهن أوقاف ووظايف وكل أهلها بل أهل حضرموت فقراء ضعفاء، وما بقي فيهم إلا من له تمسك بأحد من آل كثير وقد أهلكتهم المعاملة بالربا، والاستمرار على فعل الخنا بحيث أن الشريعة إنما هي عندهم التفاف واسم على غير مسمى، وتم بعد ذلك وصول السلطان

(١) شبام: وهي شبام حضرموت: تقع على وادي حضرموت إلى الغرب من مدينة سيئون شبام بمنازلها التاريخية الضخمة المتعدد الطوابق (الويسي: ٢٧).

(٢) ما بين القوسين في الأصل، وبقية النسخ (كله متصل).

(٣) كذا في الأصل: وبقية النسخ.

(٤) وهو وادي الأحقاف (الحجري: ٢٧٢/١).

(٥) المسفلة: إحدى قرى حضرموت (الإكليل: ٣٣٠/٢).

وظهر منه الندم وأنه محمول من آل كثير على ما فعل، وصدر الآن إلى الحضـرة، وبعد شريف السلام، وهذه أمور قد مضت وانقضت ولكن أحببت أن أصف بعض الحال وشريف السلام ورحمة الله وبركاته.

وكتب في يوم الإثنين غرة شهر رمضان عام سبعين وألف [مايو ١٦٥٩م].

ومنها قضية الجراد فإنه لما تقابل الصفان للحرب خرج جـراد لم يـروه قبـل ذلك اليوم في بلاد حضرموت، وكان من جانب جنود الحق فيقع في وجوه القوم حتى أعماهم، فولوا مدبريـن، وشـهد بهـذه الآيـة العجيبـة الطائفتـان جميعـاً وتحدث بها جميع من شهد ذلك ولم تظهر[٢٥٨/ب] لهم تلك الجراد بعدها.

ومنها أن كل ما جهـزوه في البحـر والـبر ألقـاه البحـر في السـاحل وصـار إلى الإمام عليه السلام، كما تقدم مع مبالغتهم في الاحتراز...[١].

[تسيير أمور حضرموت والشحر][٢].

وأما مولانا الصفي، أيـده الله، وبقـاؤه في سيئون فإنـه تـنزل لأهـل الـبلاد الحضرمية وسلاطينها وفقهائها وأحسن إليهم كثيراً، وكـان ذلـك في شـهر الله الكريم وقبض منهم الفطرة وردها في فقراءهم، وأهل المسكنة منهم وأعطاهم (جماً وأحسـن إلى خـاصتهم وعـامتهم)[٣]وغـير المنكـرات وأرسـل إلى المدائـن المتقدم ذكرها بمثل ما فعل قريباً منـه، ونكـل بمـن قـد فحـش عصيانـه كـأهل الملاهي والبيوت المعهودة الفساد، ونصب القضاة للخصومات ثم جهز الفقيه المجاهد بدر الدين محمد بن علي بن جميل السيراني، أطال الله بقـاه، في عسـكر نحو ستمائة أكثر سلاحهم البنادق وأرسل معه ولـد السـلطان بـدر بـن عمـر

(١) في الأصل وبقية النسخ (بياض) بمقدار ثلاثة عشر سطراً.
(٢) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.
(٣) ما بين القوسين، من الحاشية.

المسمى علياً وقد جعل ولاية الشحر بنظر والده بدر بن عمر، والمسافة بين الشحر ومدينة سيئون ثلاثة عشراً يوماً.

وأمر الفقيه محمد المذكور أن يقرر حال[1] هذا السلطان (في الشحر)[2] ويصغر من ناوأه وإن يكون هنالك حتى يبدوه بما يراه إن شاء الله تعالى وكان غالب أهل الشحر الميل إلى السلطان طالب بن عبد الله، كما غالب أهل حضرموت ميلهم مع أخيه بدر بن عبد الله، وهو سلطانهم الأكبر المتقدم ذكره فتشمر[٢٥٩/أ] أهل بلاد الشحر وقوم منهم يسمون الحموم[3] وهم شوكة تلك الأطراف وهموا بالتظاهر للحرب، وهذا الفقيه محمد بن علي بن جميل من أهل الحزم والجزم ومعرفة المكايد. وكان قد جمع الجمال والأثقال وفرق أهل البنادق في جنباتها في هذه المراحل كلها حتى دخل المدينة المذكورة على أحسن تعبية، وكان واليها من قبل السلطان طالب رجل يسمى الأمير علي من مماليك السلطان وإليه الحصن والمدينة والبحر فتلقاهم وأظهر الطاعة، ونزل الفقيه محمد بن علي بن جميل في خواص من العسكر فكان في الحصن احتياطاً، وولد السلطان في محلهم المعتاد من المدينة. وكان خرج من عسكر الفقيه محمد رجل من وادعة الظاهر إلى موضع يسمى تبالة قريب مرحلة من الشحر ليشتري شيئاً فقتله الاحمود، وخرج صاحباه يطلبانه فقتلا أيضاً، وخرج غيرهم فلقوا القتلى فدفنوهم، وعادوا والقبائل على نفورهم لم يختلط بهم أحد مع المبالغة منهم في تخويف الطرقات. وكان قد غلب الفساد على تلك البلاد كما تقدم، فكانت الخمور تباع في الأسواق ظاهرة، وعليها للسلطان قانون فكسرها الفقيه بدر الدين محمد وشرد أهلها فانقطعت، وهذا السلطان علي، ووالده قد صارت أحوالهم سديلة ولهم محبة

---

(١) ساقطة من الأصل (أ) والإضافة من بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين، من الحاشية.

(٣) في الأصل، وبقية النسخ: (الأحور)، والأحوم من قبائل مدينة الشحر (الويسي: ٢٦).

في الإمام عليه السلام أكيدة، فجرى على ذلك المجرى في الشدة على أهل الفساد والقبائل على نفورهم، وقتل رجل آخر من العسكر في موضع آخر كان خرج يلتمس شيئاً من المبيعات وهذا ساحل الشحر من البنادر الكبار. أخبرني من دخله مع الفقيه محمد بن علي أنه رأى في ساحله من الزوارق التي للصيد فوق خمسمائة، وأن فيها أمماً من الناس وأن فيها من البانيان، أقماهم الله، وهم البراهمة نحو من ثلاثمائة تاجر، وكان استقرار الفقيه محمد بن علي ومن معه في هذا المحل شهراً وسبعة أيام.

ولما بلغ مولانا الصفي - أيده الله - صلاح حال ولد السلطان وتمكنه من الشحر أمر الفقيه بدر الدين محمد بن علي بالوصول بالعسكر المنصور، وقد صلح حال السلطان علي وجرى مع أهل بلاده على عوائدهم الموافقة للشريعة النبوية وعلى ما جرت به الرسوم الإمامية. وقد قرر الفقيه بدر الدين الأعمال وتفقدها على نحو ما تقدم من مولانا الصفي - أيده الله - وجعل عند السلطان من أصحابه من رغب بالبقاء في تلك البلاد لإعانة السلطان وسار من طريق الساحل[٢٥٩/ب] إلى حصن الغراب وبير علي مواضع هنالك. ثم ساروا حتى انتهوا إلى ميفعة المتقدم ذكرها، وكانت الجمال التي حملت أثقال المحطة نحو من ثلاثمائة جمعها لهم السلطان علي، بعد أن اشتراها من أهلها واكترى أيضاً مع ذلك وكانت المسافة من الشحر إلى ميفعة ثمانية عشر يوماً، ومن ميفعة اتصلوا بمولانا أحمد -أيده الله-.

وأما خروج مولانا الصفي - أيده الله - من البلاد الحضرمية وما والها فإنه بعد ما كان من صلاح البلاد، وتصغير أهل الفساد تعسرت عليه الإقامة في تلك البلاد لوجوه منها: أن العسكر قد تكاثروا وأن محصولاتها لا تقوم بهم، وأيضاً قد عهد إليه الإمام عليه السلام، أن يترك لسلاطينهم عوايدهم

وأن يقبل منهم الامتثال وظاهر الطاعة والاعتزاء إلى هذه الدولة المحمدية والعصابة العلوية.

ومنها أن خيله وجماله وأمواله كادت أن تنفذ، والانتظار لما يأتي من عند الإمام عليه السلام يطول وعرف أن الإمام عليه السلام لا يتمكن من كفايته لما عنده عليه السلام من المهمات خاصة وفي أرض اليمن كذلك من الشدة المتقدم ذكرها وأيضاً اتصل به الخبر أن صاحب ظفار استدعى قوماً من أهل نعمان ومذهبهم مذهب الخوارج، فيكرهون أهل البيت عليهم السلام ويكرهون أهل الشحر أيضاً لمعاصيهم فغلبوا جعفر هذا المذكور على ظفار.

أخبرني مولانا عز الإسلام والمسلمين محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين، ـ أيده الله ـ تعالى مكاتبة أن صاحب النعمان أرسل إلى هذا الرجل رجلاً من أصحابه يسمى عامر بن أحمد في نحو أربعمائة نفر فظهر لصاحب ظفار منهم مائتان واستتر منهم مائتان في جانب آخر، وكانوا من طريقين فالظاهر من البحر أو البر. فلما قابل الواصلين إليه، ونزل لهم وأراد التفرغ لضيافتهم إذ وصل النصف الآخر فصعدوا الحصن وأظهروا أنهم مأمورون بذلك، هذا لفظ كتاب سيدي عز الإسلام أو معناه.

ولما غلبوا على الحصن المذكور، كانوا هنالك كما سيأتي، حتى كان من أمرهم ما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وأخبرني رجل آخر عن رجل مستقر في صنعاء المحروسة بالله، أن جعفر هذا لما بسط يده في العدوان وانتهب أموال من تقدم ذكرهم، كتب سلطان الهند أو سلطان فارس السهومني إلى صاحب النعمان إنك تخرج على هذا الذي كان منه ما كان، وإلا كنت لنا حرباً، قال: فعظم عليه الخروج إلى ظفار، لما كان في حدود جهة اليمن وعظم عليه أيضاً[٢٦٠/أ] مخالفة من ورائه من الملوك

فوصله كتاب جعفر هذا المذكور وهو على هذه الحال، فكان ما تقدم والله أعلم.

نعم! ولما استقر النعمان في ظفار غلبوا جعفر على أمره، وكتبوا إلى مولانا الصفي أيده الله بما معناه: إن الله سبحانه وتعالى مكن من هذا الضال الضلول، وقد أخرجناه من هذا البندر والتصرف لكم فيه وفينا وأظهروا الطاعة الإمامية وأنهم إنما خرجوا على هذا المذكور، لما أفرط في الفساد فقبل منه مولانا ظاهر الطاعة وأجابهم بتصويب ما فعلوا وأن المراد تطهير الأرض من مثل ذلك الفاسق أو كما قال.

وكان هذا تدبيراً نافعاً، فإنه لو أراد الخروج عليهم لم يتمكن منه لبعد المسافة التي بين حضرموت وظفار فإنها نحو ثمانية عشر يوماً للبريد فيكون للأثقال أكثر من شهر، وهي مفاوز قليلة الماء وأيضاً تحتاج إعادة ابتداء المخرج ومؤنه التي جمعها من صنعاء واليمن وقد صار في بلاد لا يجد ما يقوم به كما تقدم، فرضي منهم بظاهر الطاعة وقرر السلطان بدر بن عمر على ما كان إليه وما كان إلى ولد أخيه السلطان بدر بن عبد الله من بلاد حضرموت والشحر وما والاها من ولاية السلاطين آل كثير واستخلف السلاطين آل كثير أيضاً للسلطان بدر بن عمر[1]، وقد تقدم إن كبارهم قد صاروا عند مولانا الإمام، ثم بعد ذلك قبض على من عرف فساده واعتدائه في الطرقات، واحتملهم معه مكبلين في الحديد وكذلك الشيخ الواحدي والعولقي وغيرهما ممن يخاف فساده من أهل تلك الجهات إلا السلطان العمودي فإنه أبقاه وشكر له وارتحل من سيئون إلى موضع يسمى الغرفة[2] ثم إلى شبام، ثم إلى حذية، ثم إلى هينن، ومنها فرق العسكر فجعل الفقيه علي بن صلاح الجملولي في عسكر ضخم يسلكون من طريق جبل السوط والنعمان ليخف

(١) في الأصل في الحاشية ما يلي: وأخبرني من حضر ذلك المقام من أصحاب مولانا الصفي أيده الله انه لما استخلفهم قال لهم: وقد عرفت بلادكم وطرقها، وأقسم بالله أشد القسم، سمعوه منه لئن خالفتم ما فعلته بينك وبين هذا السلطان بدر بن عمر لكنت أسرع إليكم من البريد الحثيث، أو كما قال.

(٢) الغرفة: قرية تقع قرب شبام (الأكوع، هـ البلدان اليمانية: ٢١٧).

عليه مؤنة العسكر وليقبضوا على من عرف فساده من أولئك ولأجل الماء والزاد. ثم الأمير أحمد بن الحسن بن عبد الرب وجهه وجمع إليه محطة أخرى، فكانوا بالقرب من الفقيه علي المذكور وأمرهم أن يسلكوا طريقاً كما تقدم، وقد جعل لهم أدلاء، ثم سار بمن بقي معه من طريق شبوه حتى عاد إلى بلاد العولقي، وهو مع ذلك يتبع أهل الفساد في الطرقات، ويقبض على من قدر منهم وحاول أخذ[٢٦٠/ب] أعواض ما ذهب في أحور وتغريمهم ديات من قتل من العسكر، فضاق به الحال ولم يسعه المجال، واستوفى ذلك منهم، وزيادة عليه فيما سيأتي إن شاء الله في المخرج إلى بلاد الفضلي[1] وما والاها، ولحقه مشقة عظمى في هذه الطريق، وشلة من قل الماء فإن في هذه الطريق غالبها في كل مرحلة بير واحدة، وقد ربما لا يكون إلا في المرحلتين بير فاشتد على الناس معه الضمأ وكادوا يهلكوا في مواضع كثيرة.

أخبرني من شهد ذلك أنه كان - أيده الله - يقدم إلى البير فيقيم عليها حتى ينزحها آخرهم ويأخذ كأحدهم، وإنما يفعل ذلك خوفاً من أن يهلك العسكر بعضهم بعضاً، وقال بعضهم أنهم تفرقوا من موضع قال: فكنا في مفازة فإذا نحن بمولانا الصفي - أيده الله - على مثل حالنا، قال: فإذا هو يبتسم ويضحك وقال: إن هذا الضمأ بعثر نظامنا فكنا كقوم انكسرت بهم سفينة، فتفرقوا على الألواح فعليكم بالصبر وفرج الله قريب أو كما قال.

وأخبرني من شهد الإزدحام على أحد الآبار، أنه مات بغل من التعب والضمأ وكان بعض أهل الدلا[2] قد قصرت حبالهم فسلخوا جلد ذلك البغل فأخذ كل منهم ما وقعت يده عليه، ووصلوا بها حبالهم، فكانوا كذلك حتى اتصلوا بالبلاد التي تحتمل الأجناد، وتقدموا إلى البيضاء ليلة عيد الإفطار في شهر ذي الحجة سنة سبعين وألف [أغسطس ١٦٥٩م].

---

(١) بلاد الفضلي: منطقة ساحلية بجنوب يافع (الويسي: ٣١).

(٢) الدلا: الدلو ما يغرف به الماء.

[قضية الهيمثي والفضلي](١)

قضية السلطان الهيثمي والفضلي ومن صار إلى رأيهم فإنهم كانوا وصلوا مع مولانا الصفي - أيده الله - في المخرج الآخر على يافع بعد نكثهم الأول، وكان ممن وصل هذا الهيثمي إلى مولانا الإمام عليه السلام، فأعطاه في جملة سلاطين المشرق واستخلفه.

وأما الفضلي فكان [قد](٢) تأخر عن الوصول لموعد أخلفه به وبلاده بعيدة عن الطريق إنما هي في ساحل البحر وفي جبال وعرة، فأعمي عنه ومع ذلك كتبه إلى مولانا الإمام عليه السلام، ومولانا الصفي مستمرة. ولما عاد الهيثمي تحكك(٣) في بلاد دثينة، وانتهب سوقها، وقتل بسببه أربعة أنفار، وطلبه الفقيه بدر الدين محمد بن علي الوصول إليه إلى البيضاء فتلكأ واعتذر، ثم استكبر فجاراه الفقيه محمد وقد كتب إلى الإمام عليه السلام فأرسل إليه الإمام عليه السلام أحد نقباء العسكر وطلبه الوصول إليه فعاد الرسول بلا شيء غير أنه أظهر الانقياد وترك الفساد.

وأما الفضلي فإنه كان كذلك، ثم بدا له بأن نهب قوماً خصوماً له وشيخهم يسمى [محمد حيدره](٤) قرعة من[٣٦١/أ] حدود يافع، وقتل منهم نيفاً وعشرين رجلاً ووصل هذا[محمد بن حيدرة](٥) قرعة فشكى إلى الإمام عليه السلام، فأرسل الشيخ المجاهد عامر بن صلاح الصايدي إلى هذا السلطان

---

(١) ما بين المعقوفتين: عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) ما بين المعقوفتين، أضفناه للإيضاح.

(٣) كذا في الأصل، وبقية النسخ.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقطة من الأصل (أ)، والإضافة من بقية النسخ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل (أ) والاضافة من بقية النسخ.

أحمد بن حيدرة الفضلي يأمره بالوصول إليه لإنصاف [محمد بن حيدرة][1] قرعة المذكور وأصحابه فانتهى الشيخ عامر إلى عدن وكاتبه يخبره بوصوله إليه، فكان من جوابه: إني لا أصل إليك ولا تصل إلي وتكون في عدن، وكثرت المكاتبة بما حاصلها التلون وعدم الانقياد، وقد تقدم أن في عدن الفقيه الأجل أمير الدين بن أحمد العلفي وهو من أهل الكمال، ومعرفة محاورة كبراء الرجال والشيخ عامر كذلك من أهل الحنكة والتدبير، فجعلا من يتوسط بينهم وبين المذكور بما يغطي أموره ويظهر الطاعة والموالاة وكتبوا إلى الإمام عليه السلام أنه يرسل الشيخ محمد بن حيدرة قرعه وأصحابه ويصلحون بينهم كما يفعل بين القبائل، ورأى الإمام عليه السلام في ذلك صلاحاً لتغطية أموره حتى تصح منه الطاعة الصحيحة أو المخالفة الصريحة كما سيأتي.

وكان الإمام عليه السلام عين على الفضلي المذكور للشيخ عامر من صحبه من العسكر عقوبة على الفضلي، فأرضاهم الفقيه أمير الدين عن الفضلي، وحسبها عليه من معتاده من بلاد عدن، وكان قد وقع من الفضلي مثل ذلك إلى الأمير حسين بن عبد القادر صاحب خنفر اعتدى عليه، ونهب شيئاً من بلاده فأرسل الإمام عليه السلام قبل الشيخ عامر الشيخ الرئيس سفيان القارني، وبعض أولاد الأمير عبد القادر ونفذ إليه سفيان، وتحكم فيه حتى أنه حرج مما فعل، وبعد أن رجع الشيخ عامر المذكور كثر توحش الفضلي حتى أن الإمام عليه السلام، كتب إليه في شيء من أحداثه، وأرسل رسولاً.

أخبرني الرسول المذكور وهو من بني صريم الظاهر أنه بقي عنده أشهر لم يرض بالجواب عليه فعاد بغير جواب. ولما كان هذا المخرج المنصور، واستقر

---

(١) ما بين المعقوفتين، ساقطة من الأصل (أ) والإضافة من بقية النسخ.

السيدان الكريمان محمد بن أمير المؤمنين ومحمد بن أحمد بن أمير المؤمنين، ومن معهما في معمور البيضاء كما تقدم، وصل الهيثمي المذكور إليهما بأمان وأحسنا إليه، وعظما قدره وقالا له: من شرطنا عليك وصولك إلى الإمام عليه السلام، فإن ترضى بذلك فهو الذي شرطناه لك وعليك، وإلا فالوصول إلى الصنو الصفي - حفظه الله تعالى - فلما عرف منهما ذلك وأنهما غير غادرين له اختار الوصول إلى مولانا الصفي - أيده الله - فجهزاه في صحبة الشيخ علي بن يحيى الحسيني من مشايخ هنوم، وعشرة أنفار من كبار العسكر ليكونوا معه في الطريق لسد جناحه وتحمل مؤنه وقد كانوا أحسنوا فيه الظن لما [٢٦١/ب]رأوا من محبته في المسير إلى مولانا أحمد، وكرهوا أن يحملوه على الصعب في أول استفتاح جهات حضرموت فسار معهم إلى موضع يسمى الشرف من حدود بلاده، وقد أضافهم وقال: إنه يريد يمضي بيته لبعض حوائجه، ويعود إليهم أو كما قال، فلم يعد وأخلفهم، وعاد إلى غدره المعهود وما تعوده من نقض العهود ومخالفة المعبود، فلما أيسوا منه بعد الإقامة في موضعهم كتبوا إلى ولدي الإمام عليه السلام إلى البيضاء، فعاد جوابهما بانتظاره، وإن شق بهم المقام وكتبا إليه فبعد عن العود وعاوداه مرة أخرى، وهو كذلك، فكتبوا إلى الإمام عليه السلام فأرسل إليه من يضمن له بحسن المخرج والعفو فازداد تعدياً حتى أنه قطع الجواب عن الرسل فأمر الإمام بالكف عنه، وإغفال ذاكره، لئلا يحدث ما يشغل عن المقصد الأهم، والمخرج المقدم.

وأما إبنا الإمام اللذان في البيضاء، فلما عرفوا عدم وفائه خافوا أن يحدث شيئاً في الطرقات، فأخرجوا محطة إلى دثينة نحواً من ثلاثمائة، ثم أخرى إلى موضع يسمى دروه، وثالثة إلى موضع يسمى الشرف لحفظ الطرقات،

فكانوا هنالك، وهو في ضلاله القديم مستوحشاً، ويغزوا من استأمن من أصحابه، ويتناول من الطرقات ما قدر عليه من الفساد. ولما فتح الله سبحانه وتعالى بالاستيلاء على بلاد صاحب حضرموت تقدم أولاد الإمام عليه السلام من البيضاء إلى أعلى نقيل دثينة وذلك غرة شهر رمضان الكريم فكانوا في موضع مرتفع مطل على بلاد الشفى وهي بلاد واسعة كثيرة الجبال والشجر، وهي أكثر من مسير يومين، فأمروا العسكر على من قرب منهم أن ينتهبوا ما وجدوا من أنعامهم ومساكنهم، وذلك بعد صلاة العصر فاستفاضوا على مواضع من مساكنهم فكانوا فيها إلى الصبح، وهي ثاني شهر رمضان فأرسل أولاد الإمام في أثرهم عسكر لإمدادهم فأخذوا غنايم من الأنعام كثيرة ومن الأمتعة وأجلوهم عن أكثر بلادهم. وكان قد تفرق من العسكر كثير في مواضع لم يشعر بهم الغزاة ففقد منهم نحو عشرة أنفار، لم يعرف أين ذهبوا لكثرة الأشجار والأوهاط، وقد أمر أولاد الإمام عليه السلام، أهل المرافع بضربها طول الليل ليهتدي الضال من العسكر إلى موضعهم، فكان في ذلك سلامة كثير من العسكر. ثم عادت المحطة إلى البيضاء بما معهم من الأسلاب والأنعام ووجهوا السيد الرئيس المعظم شرف الدين بن مطهر أيده الله بمحطة معظمها من أهل الحيمة زهاء من ثمانمائة نفر من غير من كان في دثينة ولحق بعدهم قوم فكانوا جميعاً ألف وخمسمائة رجل.

غزاة الهيثمي الأخرى

ولما كان[٣٦٢/أ] إلى نصف شهر رمضان، وقد أجلى أكثر أهل بلاد الهيثمي، وتفرقوا وكان عدو الله قد لحق بالفضلي، وصار في أسفل بلاده بموضع يسمى [ ][١] والعيون عليه توجهت عليه جنود الحق فساروا من دثينة بعد صلاة

(١) ما بين المعقوفتين: بياض في الأصل وبقية النسخ.

العصر بقية نهارهم وليلهم إلى بعد صلاة الظهر من اليوم الثاني، فوجدوهم آمنين ترد عليهم الضيافات من الفضلي وهم عليها. وقد ضربوا بيوت الشعر، فأغار عليهم من أول الخيل نحو عشرة فرسان، وعشرة أنفار، فقتل من أهل الخيل فارس، ووقع في الآخرين صواب، وقد طعنوا فيهم طعناً منكراً، وكان أول من باشر قتالهم وقتل منهم السيد محمد بن علي بن عشيش الحسيني الحوثي، فتكاثروا على العشرة الفرسان فأطلت الرايات المنصورة، فلما رأوها فروا مدبرين، واستولى العسكر المنصور على مواضعهم، واستاقوا من الأنعام ما لا يحصره العدد، وكذلك من الآلات والسلاح والأثاث والبيوت الشعر كذلك، ثم استاقوا نسائهم وصغارهم من جملتهم امرأة الهيثمي وأخواته وبناته وقتل منهم كثيرون، منهم عم الشيخ الهيثمي المسمى باطهيف، واحتز منهم رؤوس وأسرى وكان السيد شرف الدين - أيده الله - رأى كثرة اشتغال العسكر بما كانوا قد طمعوه من الآلات والأمتعة والأنعام، فصاح في كبار الناس، وترك ما في يده من ذلك، وأمرهم كذلك وحرقه بالنار. ثم جعل على الأنعام والنساء والصبيان قوماً منحصرين يسوقوهم وجمع العسكر وعباهم حذراً أن يتبعهم القوم، فكانوا على ذلك حتى وصلوا دثينة. فلما وصلوا بهم دثينة، لحق أبناء الإمام عليه السلام عواطف الرحمة ولطايف الشفقة فأمروا بالقبض على حريم الهيثمي، وأن يكونوا في معمور حصن دثينة على صفة الرهائن وأمروا بإطلاق من بقي.

وقد تقدم أن والي حصن دثينة رجل من عيال أسد يسمى الشيخ محمد بن صالح بن عبد الله، وكان أبوه عليها والياً من سنان باشا لا رحمه الله تعالى فاستمروا ولاة على هذا الحصن المذكور، ولهم عوايد من سلاطين المشرق لأمور تمت لهم بها الاستقامة، فلما أن فتحت هذه الأطراف في أيام مولانا عليه السلام صاروا إلى رأيه وأقرهم على ما يعتادونه وزادهم عليه، وقد تقدم شيء من ذلك.

نعم! وكان رهينة الهيثمي وإخوته في حصن دثينة هذا المذكور، وهو مشرد مطرود وقد عرف الفضلي، وهو حيدرة بن فضل بن أحمد بن حيدرة المذكور آنفاً وكان قد مات لا رحمه الله، وكان ولده حيدرة هذا مكانه.

ولما عرف الفضلي المذكور أن جنود الحق دخلت بلاده، وأخذوا الهيثمي ومن ذكرناه خاف على نفسه[٢٦٢/ب] وكاتب إلى ولدي الإمام وعرض وصوله ومثوله، فكان من الجواب عليه أن لا بد من وصول الهيثمي ومن دخل معه في الفساد، وكان منهم الشيخ الخبيث المسمى محمد بن حيدرة قرعة الذي تقدم ذكر إحسان مولانا الإمام عليه السلام إليه وانتصاره له مع غيره.

ولما عاد الجواب وصل الشيخ الهيثمي المسمى صالح إلى السيد شرف الدين، ومن كان عنده من الرؤساء فكتب السيد شرف الدين إلى أولاد الإمام (عليه السلام) يطلب لهم الأمان على نفوسهم، ويستقيم المذكور مكان أخيه، فأجابوه أن لا أمان له إلا بوصول أخيه إلينا، ثم إلى الإمام عليه السلام، وكذلك الفضلي طلب الأمان على نفسه فشرطوا عليه ذلك، فوصل المذكوران إلى البيضاء المحروسة بشرط وصولهما إلى الإمام عليه السلام ويتحكمان لحكمه المقضي وأمره النافذ المرضي. وكان وصولهما مع وصول أهل الشحر فلم يكد الإمام عليه السلام يلتفت إليهم بعطف، ولا خصهم بعرف، لما تكرر من نكثهم وأن الإحسان غير مؤثر فيهم حتى كان من أمرهم ما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ومن أخبار الهيثمي أنه لما عاد الإمام عليه السلام من شهارة إلى صنعاء المحروسة بالله وصله في ليالي عيد عرفة عام اثنتين وسبعين وألف [١٦٦١م] حريم الهيثمي مع بعض أولاده، ومعهم بعض أنعامهم، وكانوا في سوائل جبل نقم، مما يقرب إلى القصر، يشكون هجر الناس لهم، وانقطاعهم وما لقوا من

شؤم الهيثمي المذكور، فأمر الإمام عليه السلام إليهم بالضيافة الكافية وأجرى عليهم النفقات كذلك، وأن يكونوا في تلك الشعاب وبيوتهم الشعر.

ولما قدم الإمام عليه السلام إلى محروس الدامغ لحقوا به فكانوا بالقرب من الحصين وأجراهم كذلك على ما كانوا عليه في صنعاء، ووعدهم بإطلاق أبيهم بشرط سكونه في محروس الدامغ وطلب في ذلك الضمناء.

ولما كان في شهر رجب من السنة المذكورة عادوا بلادهم عن أمر الإمام عليه السلام باستدعائهم لذلك، ثم إن الهيثمي المذكور أعمل الحيلة والمكر للهرب من كوكبان المحروس بالله، وذلك في أول شهر رمضان بأن ترك الرسم في العشاء والاشتغال بالإفطار، وقد أعمل في مبرد ساق به الحديد الذي في رجله حتى قطعه وقد أعد جماعة من خلفه يحملونه، وآخرين من خارج الحصن وربما وكان ذلك بدسيسة من بعض أهل الحصن، وشاع ذلك، ففرق الأمير عبد القادر، حماه الله خفاف الرجال إلى كل طريق يتوهمها حتى يقال إنه لم يبق موضع لم يكن فيه أحد من الطلب وكتب إلى الإمام عليه السلام، وإلى مولانا الصفي أحمد بن الحسن حفظه الله فأمرا بمثل ذلك، فوجدوه في كهف جبل من الأهجر، انتهى.

وقد ذكرنا تقدم مولانا الصفي، - أيده الله - إلى معمور البيضاء وقد تلقاه السادة[٢٦٣/أ] الكرام بما يجب من الإجلال والإعظام والمقادم من الخيل النجيبة وكان العيد هنالك كما تقدم.

ولما تمت أعمال العيد واستكمل، - أيده الله - من أراده للمسير معه، تقدم إلى الزهراء، ثم ما بعدها من المنازل إلى رداع، وكان قد تقدم إليها جماعة من فرسان مولانا العزي، - أيده الله - وقد ترجلوا لذهاب خيلهم، ولما حل بهم من المض والنصب مما لحق غيرهم، ولكن موت خيلهم كان أكثر من غيرها، لأنها سافرت من المعاليف في اليمن فذهب منها فوق سبعين فرساً كما بلغ،

فأعطاهم مولانا محمد وأركب من قدر عليه وأحسن إليهم كثيراً، وقال لابد من رجوعكم إلى الصنو الصفي - أيده الله - ويكون عودكم إن شاء الله تحت ركابه، وفي جملة أصحابه، فعادوا وكانوا معه.

ولما قربوا من رداع أمر مولانا العزي، - أيده الله - بالمضارب أن تضرب، وبالخيام أن تنصب، وبالأسواق أن تقام، والضيافات الواسعة أن تهيء وتقرب[1] وقد أعد من بجانب الخيل المحلية لمولانا الصفي أيده الله، ولأولاده الكرام حماهم الله وهم ثلاثة أنفار، مولانا محمد بن أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين ومولانا الحسن بن أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين، وعلي بن أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين وكان قد تلف كثير من خيل مولانا الصفي أيده الله، وأصاب الكلل ما بقي من تلك[2] الخيل، ولقد صار هو وأولاده النجباء الكرام في بقية من الخيل عجفة وأحوال من المتاعب قشفة. وهو مع ذلك وضاح الجبين، قليل المشارك في الصبر فإنه أيده الله خلط نفسه بالصغير من أصحابه وكان كأحدهم وحكاية تفصيل ما أثني عليه هذا الجيش الوسيع، ومن ألم به من أهل المحل الرفيع من الأسوة حتى لقد كان يحمل إلى حجاب جواربه حصه من الدوم ولحوم الإبل، وإذا وجد عندهم أفضل مما عند أصحابه احتمله من بينهم، قال بعض أهل البيع والشراء، إنه قال له يوماً: هل بقي عندك شيء؟ قال: بقية من أضعف الدقيق ما أراها تصلح لكم يا سيدي، فقال: إذا هي أرطب من الحجارة فهاتها أو كما قال: وأقام مع صنوه العزي، أيده الله، ليالي قليلة وكذلك سادتنا الكرام مولانا محمد بن أمير المؤمنين، ومولانا محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين ومن صحبهم ممن تقدم ذكرهم من العيون، وكانوا جميعاً في مخيم واحد. ثم ساروا وقد اجتمعت المقانب وترادفت الكتايب، حتى أن أولهم في ذمار المحروسة، وآخرهم في رداع

---

(١) كذا في الأصل، وبقية النسخ.

(٢) ساقطة في (ف).

المعمورة، وقد قسم السادة أيدهم الله أنفسهم في الطريق لحفظ الرعايا من معرة الجيش وقد قدموا إليهم أن ليس عليهم إلا إنزال الجنود الذين يتقدمون أو يتأخرون عن الخيام وعهدوا إلى العسكر بذلك وقد صاروا آنسين إلى الجوع والكد فلا يكادون يطمعون[٢٦٣/ب] في نايل أحد فما اشبه مبيتهم في بعض القرى، بقول القائل:

ما عندنا لطارق إذا غزى

سوى الحديث والمناخ في الذرى

وقد أرسل الإمام عليه السلام من تلقاهم بما قدر عليه من بيت المال لعلمه بضعف البلاد، وأقاموا في محروس مدينة ذمار يومين.

[قدوم الإمام المتوكل على الله إلى صنعاء](١)

ذكر تقدم مولانا الإمام إلى محروسة صنعاء، ولما كان السادة في محروس رداع وقد عرف الإمام عليه السلام، ما لحق بالعسكر، من التعب، وإن أكثر الخزائن قد تعطلت، وأن حصن ضوران لا يسعهم إلا بمشقة عليهم وعليه، وربما وعجز كثير عن الوصول إليه، ورأى أن صنعاء المحروسة بالله أحمل وأوسع للنزول لما فيها من العنب، وساير المبيعات، وأن سادتنا الكرام أيدهم الله يكونون بالقرب من بيوتهم الشريفة، ومواضعهم المنيفة، فيحملون كثيراً من أصحابهم ويطمئنون في مواضعهم فسار إلى صنعاء المحروسة بالله يوم السبت في شهر ذي الحجة الحرام سابع عشر منه، ولا عرف أحد مسيره.

مما أخبرني من اطلع على مسيره أنه استصحب في جيبه قبضات من الكعك واستوى على فرسه قبل صلاة الفجر إلى المنشية، وإنه وجد بعض الوافدين عليه في طريق المنشية، فسأله ذلك الوافد هل الإمام في الحصن أم

---

(١) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

في الحصين؟ فأجابه الإمام عليه السلام: إنك تسير معنا، وأخبرنا بمرادك من الإمام، فما كاد يسير معه إلا بمدارة له، ثم سار معه وهو يحدثه بحاجته من الإمام عليه السلام، فلما صلى الفجر وقد أسفر التفت إلى ذلك الرجل بوجهه الأنور، فكان معه وقضى له حاجاته كلها، ولم يزل حتى وصل قرية خدار، وهناك رجل يفعل القهوة، لأهل السبيل للبيع، وكان قد لحق بالإمام عليه السلام بعض فرسانه ومن خواص خلمه، وقد بادر ذلك المقهوي[1] بجفنة مملوءة عصيدة[2] وسمناً فنزل الإمام عليه السلام وأكل هو ومن حضر معه، قال الراوي، ورأى الإمام عليه السلام سلاطين حضرموت تلق بهم خيلهم ركضاً، وهم السلطان بدر بن عبد الله وأولاده في أفراس من خيلهم فقام عليه السلام على ظهر فرسه وتناول حربته، ووقف لهم حتى سلموا عليه فنزلوا وأكلوا وأطلق الأعنة، وهم حينئذ معه حتى صلى المغرب والعشاء خارج صنعاء، وكل هذه المبادرة بحثيث السير للرفق بالرعية، فإنه لو بات في الطريق للحقهم بعض معرة، فأثرهم على نفسه كما تقدم في مسيره من ثلا إلى صنعاء ومن صنعاء إلى ضوران. ولما دنا من صنعاء، كما أخبرني بعض الأصحاب مكاتبة أنه قصر عنه[٢٦٤/أ] أكثر أصحابه عن اللحوق به لفتور خيلهم، وأنه كان أول من دخل باب القصر، وكان بعده من الفرسان السيد الجليل يحيى بن إبراهيم الحمزي من أهل كوكبان، ثم السلطان وولده وبعض إخوته، وتلقاهم مولانا علي بن أمير المؤمنين، أيده الله- في بعض درج القصر ونزل هنالك. وقد أمر مولانا علي أيده الله أن يغلق باب القصر وأن لا يدخل إلى الإمام عليه السلام، إلا من وصل من أصحابه، والمدينة حينئذ تموج بأهلها فرحاً لما شاع الخبر بوصوله عليه السلام، قال بعض من حضر العشاء أن مولانا علي، أيده الله حصل لهم عشاء كما يقال للضيف المفلجئ في الليل الداجي، وبات عليه السلام في منزله ذلك، وأنزل من معه منازل كذلك.

---

(١) المقهوي: من يصنع القهوة لبيعها.

ولما أصبح الصباح خرج عليه السلام إلى الإيوان الكبير وقد وصله الناس كل على قواه، وباب القصر لا يدخله إلا الخاصة مع بعض العموم لكثرتهم، فكان ميدان القصر كالرجل الواحد، ثم أمر عليه السلام بأن يفتح الإيوان وأن يدخل العام مع الخاص، واستمر السلام عليه شطراً من النهار حتى لقد حصل معه من كثرة السلام ألم وهو مع ذلك يجيب السائل ويعرف النازل ويأمر بكبار الناس إلى مواضع معدة لهم حتى فرغ وامتدت الضيافات في القصر المأهول. ثم بيوت آل الإمام بيتاً بيتاً، ثم الأصحاب في صنعاء، ثم خرج عليه السلام إلى الجراف والروضة وفي كلها ينتقل من دار إلى أخرى، ثم خرج إلى الغراس وبات فيه، ولم يترك رحماً إلا زاره ولا مقطوعاً إلا وصله، ولا معروفاً يقدر عليه إلا فعله، ولقد بلغه أن امرأة من أرحام سيدنا القاضي العلامة عامر بن محمد الذماري[1] رحمة الله عليه عند القاضي الفاضل علي بن جابر الهبل.

قال الراوي: فسار إلى بيته ليلاً فتلقاه القاضي المذكور، ودخل معه منزله ووصل تلك المرأة بصلة وقال هذا مكافأة لشيخي سيدنا عامر رحمه الله تعالى، ومن ذلك أنه دخل بيت ابن سنان لما كان حي صنوه مولانا الحسين رحمة الله عليه قد تزوج إحداهن فدخل إلى درج بيتهم، ووصلهم بصلة وأعطاهم، وعاد ومع هذا يتفقد المساكين، ويبر بهم ويطلع على كثير من أمورهم، ويكتب أسماء من ضعف منهم ويخصهم بحصة من الضيافات جميعاً.

نعم! وتقدم السادة الكرام بمن في صحبتهم من الجيش اللهام إلاَّ مولانا العزي، أيده الله، فإنه بقي في ذمار لخلو المشرق عن العسكر وقرب الثمرة في اليمن والمشرق. وكان قد تقدم من العسكر أفراد إلى صنعاء لضيق الطريق، فأمروا أيدهم الله، من تقدم إلى باب صنعاء بالرجوع وأن من دخل

---

(٢) عصيدة: نوع من الأكلات اليمنية، تصنع من حبوب الذرة، أو القمح.

(١) هو عامر بن محمد الذماري الصباحي (ت ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م) قاضي، عالم، قرأ على إبراهيم بن مسعود الحوالي والإمام القاسم بن محمد، كان من مستشاري الإمام القاسم بن محمد، ومن بعده ولده الإمام المؤيد بالله محمد (زبارة ملحق البدر الطالع: ١١١/٢).

المدينة[٢٦٤/ب] عاد وإلا فلا شيء له من العطاء فرجعوا جميعاً، وقد قسموا المحاط في الطريق لأجل التخفيف، (وأن يكون الاجتماع إلى ريمة سنحان[1])[2] وما قرب منها من القرى، فلجتمعوا هنالك بما لا يحصره القلم[3] (وقد أخرج مولانا)[4] أحمد بن الحسن، أيده الله، آلات السلطان صاحب حضرموت الفاخرة التي لا يعرفها أهل صنعاء، وأمر أن تكون بحيث يراها الناس منفردة، وسلاطين المشرق معه، ومن وصل معه من حضرموت كذلك والأسرى ممن قطع الطريق، وأخذه الحق بسيفه على التحقيق في الحبال والحديد، وأن الزبارط[5] كانت الإبل تجرها، وكانوا إذا احتاجوا أن يرموا بها للتعشيرة والإبل تجرها، كان لها لولب تجري عليه للإنحراف إلى حيث لا تضر الجمال بدخانها ولا نارها، فكانوا كذلك. وقد أمر الإمام عليه السلام، من كان عنده من أولاده كعلي بن أمير المؤمنين، وأولاد أخوته كالقاسم بن أمير المؤمنين المؤيد بالله، ومولانا علي بن يحيى بن أمير المؤمنين، ومولانا يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين، ومولانا إسماعيل بن محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين، ومولانا القاسم بن أحمد بن أمير المؤمنين وغيرهم من العيون، ومن كان في صنعاء من الجنود يتلقوهم، فتلقوهم إلى نواحي سيان[6] وأمسوا في ريمة.

فلما مولانا أحمد بن الحسن، ومولانا محمد بن أمير المؤمنين، أيدهما الله تعالى، فتقدما إلى الإمام عليه السلام في الليل في نحو خمسة عشر فارساً قل بعضهم أنه حصل مع الإمام عليه السلام عبرة وأنه بكى فرحاً وأخذ يقبلهما مرة بعد أخرى.

فأما مولانا الصفي، أيده الله تعالى، فقام للنوم إلى بيته في المدينة فبات فيه وأما مولانا محمد بن أمير المؤمنين، أيده الله، فحدثه والده حتى نام في موضعه

(١) ريمة سنحان: هي ريمة حميد من قرى سنحان قرب صنعاء (الحجري: ٣٧٧/١).
(٢) ما بين القوسين، مطموس في الأصل (أ) والإضافة من بقية النسخ.
(٣) في (ب): (الأقلام).
(٤) ما بين القوسين، مطموس في الأصل (أ) والإضافة من بقية النسخ.
(٥) الزبارط: نوع من الآليات العسكرية، لعلها المدافع.
(٦) سيان: قرية من قرى سنحان قريب صنعاء (الحجري: ٤٣٨/٢).

فتركه عليه السلام، وزاد عليه من ثيابه وقد رق له كثيراً، وكان سنه يومئذ دون عشرين سنة، وقد مضه التعب والسهر.

ولما أسفر الصبح طلع مولانا الصفي أيده الله واجتمع عند مولانا عليه السلام العيون من العلماء وأهل الفضل، وقدم أول العسكر المنصور، وكان أولهم في صنعاء وآخرهم في ريمة بن حميد، وقد أعد لهم الغداء فمن سلم أكل وترك الأكثرون الأكل لما هنالك من الزحام، وقد اجتمع سلاطين المشرق مع سلاطين حضرموت للنظر في رايات الحق وأمرائهم. ولما فرغوا من السلام كانت الضيافات بحالها والعدد لكل أحد ما هو له بحاله، وقد تكلف الإمام عليه السلام وكتب إلى كل من يقدر على المدد والقرض والاستقراض، وكان يحضر العدد بنفسه الكريمة من الصبح[٢٦٥/أ] إلى العشي، قال بعض كبار الجند: والله ما رأيت ولا سمعت بأهنأ من ذلك العدد وأنه (عليه السلام) جعل بين يديه ذهباً أحمر، وقروشاً كاملة وأنصافاً بحيث أنه لا يراها إلا من قرب منه فإذا رأى من كبار الجند، وأهل العناء والتعب والحاجة رمى له بشيء من القروش والذهب الأحمر ابتداءً من غير حقه المعلوم، وكل من أخذ رزقه فلا يحتاج فسحاً إلى بيته إنما هو أمير نفسه فتخففت المدينة واطمأنت وكانت الأسعار فيها قبل وصول الإمام مرتفعة بلغ القدح البر حرفين ونصف نحواً من عشرين درهماً، والذرة نحواً من سبعين كبيراً تأتي أربعة عشر درهماً فعادت الأسعار إلى نقص الربع، وأقل وأكثر والحمد لله رب العالمين.

ومما قيل في هذه الغزاة من الأشعار..............[1] [٢٦٥/ب].........[2].

---

(١) في الأصل (بياض) بمقدار ستة عشر سطراً، إلا أنه يلاحظ كتابة ثمانية أبيات شعرية وبخط غير خط الناسخ ما أولها:

يانقم يا مطل على صنعاء اليمن   كم رأيت يا نقم من عجايب

(٢) الورقة (٢٦٥/ب) في الأصل (بياض) وقد كتبت عليها عشر أبيات شعرية وهي بخط غير خط الناسخ ما أولها:

يا قصيات المحبة وحكام البشر   كل زلة مع الحد تغفر

[تنظيم أمور صنعاء][1]

[٢٦٦/أ] ذكر مقام الإمام في صنعاء، فإنه أقام بقية شهر الحجة ومحرم وصفر وربيع الأول وربيع الثاني، وجمادى الأولى، وفي مقامه تفقد قانون المدينة، وغير أموراً أنكرها ودقق في معرفة المنكرات حتى لا يكاد يخفى عليه شيء، فأقام الحدود والتعزيرات وهدم منازل، واستقصى في الواجبات، وأن بعض أهل صنعاء فقد أبنة[2] سداسية أو سباعية، فوصل إلى الإمام عليه السلام، وشكى له فأمر بتقسيم المدينة وجعل على كل قسم ثقة من أهلها، وأمرهم بإذكاء العيون، والتحسس - بالحاء المهملة- فوجدت تلك البنيَّة في بعض بساتين الجوامع، وهي بحالها ميتة عليها كسوتها فعرف الإمام أن ذلك من فعل العجم، وأنهم يريدون إخفائها ثم بيعها على أنها مملوكة. ولما عرفوا أنه ستظهر وتخبر بصفاتهم إن لم تعرف أسمائهم، فأهلكوها بذلك والله أعلم، وقد تحنن مولانا الإمام عليه السلام على الضعفاء من أهل صنعاء وخصهم بالصلات والصدقات، وكان قد عاودهم مع هذه الشديدة بطعامات واسعة حملها إليهم من الجهات المساعدة، ووكل تقسيمها إلى العيون من فضلاء المدينة، وزادهم مع القرب كساء ودراهم مع القوت أيضاً والشدة بحالها، وارتفاع الأسعار وهو ينشد بلسان الحال:

تزيدنا شدة الأيام طيب ثناء

كأننا المسك بين الفهر والحجر

---

(١) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) كذا في الأصل وبقية النسخ.

[وصول وفد من الهند إلى الإمام](1)

ذكر وصول السيد المعظم الصالح المكرم، محمد بن إبراهيم بن أمير نعمان(2) من الهند من عند ملكها السلطان محمد أورنك زيب بن السلطان شاه جهان، كان هذا السيد تعلق بولد السلطان المسمى محمد المذكور، وكان هذا السلطان أنجب إخوته وأقربهم إلى العدل، ولما مات والده السلطان[٢٦٦/ب] شاه جهان نازعه أخوته، وأخذوا أكثر المملكة، وخرج هذا السيد محمد لعله في عام ستة وستين وألف [١٦٥٥م] إلى مكة المشرفة، وعاد إلى الإمام عليه السلام في سنة ثمان وستين وألف [١٦٥٧م] وأقام عنده أياماً، وعرف الإمام عليه السلام أنه من أهل العلم ومن أهل المكانة فقربه إليه وأكثر الإحسان عليه ونزله أعلى منزل.

[رسالة من الإمام المتوكل على الله إسماعيل إلى سلطان الهند](3)

أخبرني السيد عبد العزيز بن محمد الهادوي المدني، أنه سار مع هذا الشريف من المدينة المشرفة إلى مكة المحروسة، قال: فلم أر مثل هذا السيد في حسن السمت وجماع الصلاح وملازمة الأوراد الصالحة، وحدث عنه بكثير مما يدل على علو الهمة ومكارم الأخلاق، ثم إنه استأذن الإمام عليه السلام في العود إلى ديار الهند وقد أعطاه الإمام هدايا وإحساناً كثيراً، وكتب معه بما هذه نسخته.

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ولا

---

(١) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ على الله فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[1] وبعد، فإن كتابنا هذا المتبدأ باسم الله وحمده، المثنى بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله شهادة عبده وابن عبده، المثلث بالصلاة والسلام على محمد وآل محمد كما نزل بذلك الوحي من عنده، إلى السلطان الذي شهدت له ألسنة الخلق التي هي أقلام الحق، بما يشهد إن شاء الله بصدق الطوية، وخلوص القصد في القول والعمل والاعتقاد والنية، اللابس من التقوى أبهى الملابس، الراغب فيما يقرب إلى الله عز وجل وفي ذلك فليتنافس المتنافس، محمد أورنك زيب بن السلطان شاه جهان، أنمى الله له المحامد، وأعذب له في طاعته وما يقرب إليه الموارد، وأهدى إليه من تحياته أشرفها ومن بركاته أزلفها، ومن سلامه أعلاه سناءً، وأبهاه ضياءً، حين بلغنا عنه كرام الصفات، ونقلها أثبات الثقات، وصدقه في حب الله وحب رسوله وحب أهل بيته كما أخرج الترمذي وقال حسن غريب، والبيهقي في الشعب والحاكم، وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه من قوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كما رواه بن عباس رضي الله عنهما: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي»[2] [٢٦٧/أ]ولا سيما حين اتصل بنا السيد النجيب الكريم الحسيب، واسطة عقد السيادة، ودرة تاج الشرف والمجادة، محمد إبراهيم بن أمير نعمان الحسيني، أسعده الله ورعاه، وأحسن إليه وتولاه، فإنه نشر عليكم من الثناء الحسن مطارف، وأثر عنكم من كل خصلة شريفة عوارف معارف فكتبنا إلى السلطان الكريم كتابنا هذا

(١) الآيتان: ٣،٢ من سورة: الطلاق، وبداية الآية: (٢) ﴿فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل وأقيموا الشهادة لله ذالكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر...﴾.

(٢) الحديث: مسند أحمد بن حنبل: ١١/٤.

نحمد الله له على ما أولاه، ونستزيده له مما أعطاه، ونعلمه بما عقد له ذلك عندنا مما يجب للمسلم على المسلم وللمؤمن على المؤمن من المواخاة والولاية التي عقدها الله بين عباده المؤمنين من أهل السماء والأرض فقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(١) وقال عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٢) كلمة جعلها الله عز وجل جامعة، ووسيلة هدى إليها بفضله ورحمته نافعة، يتواصلون بها ويتحابون عليها، ويجتمعون إليها إما بأبدانهم، وعبادتهم مع الإمكان، أو برسلهم ومكاتبتهم إن بعد المكان، إذ جعل عز وجل القلم أحد اللسانين وتميز بأنه أحد البيانين، فقال عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾(٣) وقال: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾(٤) ويصدق إن شاء الله بيننا وبينه عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات في قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾(٥) وقوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾(٦) إذ عمنا هذا المقام الذي لم يزل القايم فيه من آبائنا عليهم السلام ولا يزال من زمن أبينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة إلى آخر الزمان كما ورد بذلك الوعد النبوي الصادق الأمثال، ولم يزل من العلماء العاملين، وحاملي أمانة الشريعة المطهرة بما أمر الله به أن يوصل من ذلك واصلين، كالإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله

(١) الآية: ١٠ من سورة: الحجرات، وتمامها ﴿... فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾.
(٢) الآيتان: ٧٢،٧١ من سورة: التوبة.
(٣) الآيات: ٤،٣،٢،١ من سورة: الرحمن.
(٤) الآيتان: ٤،٣ من سورة: العلق.
(٥) الآية: ٣ من سورة: العصر، وبدايتها ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات...﴾.
(٦) الآية: ١٧ من سورة: العلق، وبدايتها ﴿ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر...﴾.

عنه بأخذه العلم عن مشاهير أهل البيت النبوي كزيد بن علي وأخيه الباقر وابنه الصادق، وابن عمهم الكامل عبد الله بن الحسن وأبيه الرضى الحسن المثنى بن الحسن وغيرهم. ثم ما اشتهر عنه من مناصحة إمامنا زيد بن علي ومؤازرته بالرأي السديد والمعونة الظاهرة ومبايعته له في أيام شبيبته[٢٦٧/ب] وقوله لرسوله إليه: أقريه مني السلام، وقل له أما الخروج فلست أقوى عليه، ولكن عندي معونة وقوة على جهاد عدوك كل ذلك من التابع والمتبوع أداء لحق الله، وتعظيم لرسول الله، وتصديق لقوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فيما رواه زيد بن أرقم رضي الله عنه: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[1] أخرجه الترمذي في جامعه وقال: حسن غريب، وأخرج معناه إمام المحدثين أحمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده والطبراني[2] في الأوسط، وأبو يعلى وغيرهما وأخرجه أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر[3] في معالم العترة النبوية، ومنه أن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قال ذلك في حجة الوداع وزاد مثله، يعني: كتاب الله كسفينة نوح عليه السلام، من ركبها نجا ومثلهم أي أهل البيت كمثل باب حطة من دخله غفر له الذنوب، وفي صحيح مسلم وغيره عن زيد بن أرقم قال: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بماء يدعى خماً بين مكة، والمدينة فحمد الله وأثنى عليه،

---

(١) الحديث: مسند أحمد بن حنبل ٢٦/٣.

(٢) هو سليمان بن أحمد بن أيوب مطير(٢٦٠-٣٦٠هـ/٨٧٣-٩٧١م) محدث، حافظ ولد بطبرية الشام، ورحل في طلب الحديث إلى عدد من البلدان منها اليمن، له مؤلفات كثيرة منها: (المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير في الدعاء) (توفي بأصبهان كحالة معجم المؤلفين ٢٥٣/٤).

(٣) هو عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن محمود الجنابذي المعروف بابن الأخضر (٥٢٤-٦١١هـ/١١٣٠-١٢١٥م) له عدد من المؤلفات منها: (تنبيه اللبيب)و (المقصد الأرشد في ذكر من روى) (كحالة: ٢٦٢/٥).

ووعظ وذكر، ثم قال أما بعد: فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»[1] أخرجه مسلم في صحيحه من طرق، وأخرجه الحاكم في (المستدرك) من ثلاث طرق، وقال في كل منها أنه على شرط الشيخين ولم يخرجاه وفي بعض الألفاظ اختلاف والمعنى واحد مع زيادة فوائد، ولفظ الثالثة: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وأخرج نحو ذلك الطبراني، وزاد فيه عقيب قوله: وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض سألت ربي ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، وللحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني في (درر السمطين) بمعنى ذلك، فاختلاف في الألفاظ ومزيد فوائد، قال الحافظ السمهودي وغيره: وفي الباب عن زيادة على عشرين من الصحابة رضوان الله عليهم، منهم جابر بن عبد الله[2] رضي الله عنهما كما في الترمذي[٢٦٨/أ] وقال حسن غريب وابن عقدة[3] في (الموالاة) ومنهم حذيفة بن أسيد الغفاري[4] أو زيد بن أرقم - الشك من الراوي- كما أخرجه الطبراني في الكبير، والضيّاء من طرق سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل، وأخرجه أبو نعيم[5]

---

(١) الحديث سنن الترمذي ٣٧٨/٥.

(٢) هو جابر عبد الله بن عمرو بن حزام، السلمي، الأنصاري، توفي بعد سنة (٧٠هـ/٦٩٤م) (التقريب: ١٢٢/١).

(٣) هو الحافظ أحمد بن محمد بن العباس بن عقدة الزيدي، توفي سنة ٣٣٢هـ(الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية ١٥٦).

(٤) هو حذيفة بن أسيد، أبو سريحة الغفاري (الجرح: ٢٥٦/٣).

(٥) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) محدث، مؤرخ له عدد من المؤلفات منها: (حلية الأولياء)و (تاريخ أصبهان) (كحالة ٢٨٢/١).

في (الحلية) من حديث زيد بن الحسن الأنماطي، وقد ظمنه الترمذي وأخرج ابن عقدة في المعنى حديثاً طويلاً عن أبي الطفيل عن سبعة عشر رجلاً من الصحابة رضي الله عنهم منهم خزيمة بن ثابت[1] وسهل بن سعد[2] وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر[3] وأبو أيوب الأنصاري، وأبو سعيد الخدري[4] وأبو شريح الخزاعي وأبو قدامة الأنصاري وأبو ليلى وأبو الهيثم بن التيهان، ورجال من قريش رضي الله عنهم، وأخرج إمام الحديث أحمد بن حنبل في مسنده وعبد بن حميد سنداً جيداً (إني تارك فيكم) وأخرجه الطبراني في الكبير برجال ثقات، ولفظه: «إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله عز وجل، وأهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»[5] وللحديث طرق كثيرة كما هو معروف عند أهل هذا الشأن ولا يصدق التمسك إلا بالاتباع والاقتداء والإئتمام والإعتزاء يوضحه ما أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد، ولم يخرجاه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتهما قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»[6] وعن أبي ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يقول: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق ومثل حطة لبني إسرائيل»[7] أخرجه الحاكم

---

(١) وهو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري الأوسي، يكن أبا عمارة، وهو ذو الشهادتين (الجزري: أسد الغابة ٤٥٩/٢).

(٢) وهو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة، توفي سنة (٨٨هـ/٧٠٦م) (المصدر السابق: ٤٧٢/٢).

(٣) هو عقبة بن عامر، أبو حماد الجهني، صحابي مشهور، توفي في سنة (٥٨هـ/٦٧٧م) (التقريب: ٢٧/٢).

(٤) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد، أبو سعيد الخدري، الأنصاري صحابي مشهور، توفي بالمدينة سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) وقيل سنة (٧٤هـ) (عمر، محمد علي: طبقات الحفاظ: ١١).

(٥) الحديث: مسند أحمد بن حنبل: ١٨٢/٥.

(٦) الحديث: مستدرك الحاكم ١٤٩/٣.

(٧) الحديث: الهيثمي، مجمع الزوائد: ١٦٨/٩.

من وجهين هذا اللفظ أحدهما ولفظ الأخر: «ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح» وذكره دون قوله: «ومثل حطة» إلى آخره، وكذا هو عند أبي يعلى في مسنده، وأخرجه الطبراني في الصغير والأوسط، ورواه في الأوسط أيضاً من طريق الحسن بن عمرو الفقمي، وأبو نعيم عن أبي إسحاق ومن طريق سماك بن حرب عن حبش، وأخرجه أبو يعلى أيضاً من حديث أبي الطفيل عن أبي ذر رضي الله عنه بلفظ: «إن مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة»، وأخرج البزار من طريق سعيد بن المسيب عن أبي ذر نحوه، وكذا أخرجه الفقيه أبو الحسن بن المغازلي وزاد «من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال»، وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية والبزار، وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»[٢٦٨/ب] وللحديث طرق أخر، ولأن القايم بالأمر من أهل البيت (عليهم السلام) في محل الإجماع، والمقام الذي لا يلم به نزاع، إذ من قال: يُقتدى في الدين ويستخلف على المسلمين من أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر من أي الناس يعلم أنهم من[1] خيار الناس ومن قال بمنصب قريش يعلم أنهم من خيار قريش، ومن قال بمنصب بني هاشم يعلم أنهم من خيار بني هاشم ولهم خصوصية ولادة رسول الله ﷺ بوساطة ابن عمه لأبيه وأمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ووساطة بضعته فاطمة الزهراء، وإجماع المسلمين أن ولد فاطمة رضي الله عنها ذرية رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وعقبه، وأن شانئه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو الأبتر، وأن عقبه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهو الباقي كما فسر به أكابر المفسرين إنا أعطيناك الكوثر، وروى أكابر المحدثين «كل بني أنثى

---

(١) ساقطة من (ف).

ينتمون إلى أبيهم إلا ابني فاطمة فأنا أبوهما وعصبتهما»[(١)] ولكم أيها السلاطين خاصة من أبائكم وسلفكم من ولايته ومن ولايتكم لنا أهل البيت مشهورة، وعلى جبهات الدهر في كتب الأخبار مسطورة، فلم ترثوا ذلك عن كلالة ولا تلقيتموه إلا عن عرفه عريقة وأصالة فالحمد لله على ما خصنا به منكم، وخصكم به منا وإياه نسأل أن يجعل تواصلنا وتواصلكم وتراسلنا وتراسلكم وتحاببنا وتحاببكم على ما يحبه منا ويرضى به عنا، وأن يجعل ما نأتي وما نذر وما نقول وما نفعل، وما نقدم وما نؤخر عن بصيرة في الدين وصحة من اليقين، وأن يكون تصرفنا وتصرفكم من الوجه الذي شرع والطريق الذي هدى إليه، والمنهج الذي له عز وجل فيه الرضى، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآل محمد وسلم، بتاريخ شوال عام ثمان وستين وألف [يوليو ١٦٥٧م] ثم كتاب آخر وأصحبه شيئاً من الهدية، وهي جمل نفيسة من الخيل المحلية، والتحف الثمينة.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل المؤمنين إخوة بعضهم أولياء بعض عقد بذلك محبته، والإجماع على طاعته بين أهل السماء والأرض يتواصلون على ذلك وإن بعدت الديار، ويتحابون عليه وإن تناءت الأقطار، الإيمان بينهم كلمة جامعة، والتقوى لهم وسيلة نافعة، شهد بذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ، نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ، [٢٦٩/أ]وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[(٢)] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله شهادة بالحق المبين

---

(١) الحديث: الهيثمي: ١٧٢/٩.

(٢) الآيات: ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، من سورة: فصلت.

صادعة ولوتين الباطل قاطعة، وأصلي وأسلم على محمد الذي أرسله بشيراً ونذيراً، وعلى أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وبعد: فإنه لما بلغنا عن السلطان الكريم الماجد الفخيم، ذي الخلايق الشريفة والطرايق المنيفة، والنفس الطيبة العفيفة، محمد أورنك زيب بن السلطان شاه جهان أحمد الله ذكره، ورفع بطاعته قدره، وأهدى إليه شرايف التسليم وزلايف البركات والتكريم، ورحمة الله الضامنة للخير العميم، ما يشرح الصدور ويقر العيون، ويصدق الظنون، من أخلاق التقوى ومحاسن الشيم، ومحامد الأوصاف، ولا سيما ما نشره السيد النجيب الكريم، الحسيب محمد بن إبراهيم بن أمير نعمان، أسعده الله وأحمد، ووفقه وسدد من مطارف الثناء، ومآثر الخير التي بها لسامعها ومستمعها الهناء وصدق حب الله وحب رسوله وحب أهل بيته والتمسك بالمودة في القربى، والتمسك بمعالم الشريعة المطهرة التي هي ذخيرة العقبى، ملأنا ذلك سروراً، فابتهجنا له حبوراً، وحمدنا الله لكم على ما منحكم من ذلك سراً وجهراً، وسألناه أن يقر لكم به عيناً، ويشرح به صدراً، ورأينا أداء حق المواصلة على الإيمان، والمراسلة على التواصي بتقوى الرحمن، إذ ذلك أفضل صلة المؤمن لأخيه، وأنفع ما يكون له توخيه الآية الكريمة المبشرة برحمة الله الرحيمة، قول الله عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1] سائلين الله بعد إعادة حمده وشكره والثناء عليه، وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أن يصلي ويسلم على محمد وآل محمد ويجعلنا وإياكم ممن خلصت له هذه الصفة، وعرف نعمة الله عليه بها حق المعرفة، وممن يتواصل

---

(١) الآيتان: ٧١، ٧٢ من سورة: التوبة.

على ذلك ابتغاء مرضات ربه، وطلب الانتظام في أهل طاعته وحبه إنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

وكتب الإمام مع السيد المذكور، دعوة ثالثة، وذيلها بولاية التمسها[٢٦٩/ب] السيد المذكور للسلطان المذكور، وقال ما معناه، أحمل هذه الولاية معي فإن أجد السلطان كما أعهد من قربه إلى الله سبحانه ومحبته لآل رسول الله أظهرتها عليه، وإن والعياذ بالله كتمتها أو كما قال فعاد الجواب بما يسر، وهو هذا الكتاب المتضمن الدعوة إلى الله كما يفعله أئمة الهدى صلوات الله عليهم، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد حمد الله حمداً دائماً أبداً، وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً فرداً صمداً، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى، والصلاة والسلام عليه وعلى آله كما أمر ربنا بذلك وهدى، فإنا آل محمد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) خلفنا يعقب سلفنا ندعو جميع عباد الله إلى دعوة جدنا رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بما لقنه الله عز وجل في قوله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1] وبما أدبه في قوله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2] ندعو إلى ما دعا إليه، ودعت إليه الرسل من قبله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ

(١) الآية: ١٠٨ من سورة: يوسف.
(٢) الآية: ١٢٥ من سورة: النحل.

وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا على الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(١) وإلى ما جاءوا به من توحيد الله وتعديله، وتصديقه في جميع قيله وتنزيهه عن مشابهة عبيله وعن الجور عليهم والظلم لهم، وإلى صدق وعده ووعيده، وإلى تدبر كتاب الله وآياته والوقوف عند بيناته ودلالاته ورد متشابهاته إلى محكماته وإلى ما ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في أقواله وأفعاله وتقريراته وإلى قبول نصيحة الله عز وجل في المودة لمن أمر بمودته والثقة بمن شهد بطهارته والتمسك بمن أمَّنَ على لسان رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من الضلال من تمسك به في قوله عز وجل فيما أنزل من النور: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ[٢٧٠/أ] حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(٢) وقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٣) وقول رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في مشهور حديث الثقلين اللذين يتمسك بهما «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما وتقديمهم كما قدمهم الله وتعظيمهم كما عظمهم الله»(٤) إذ التمسك لا يعقل مع المخالفة ولا يصح مع عدم المؤالفة، وإلى الاجتماع على ما شمله

(١) الآيتان: ٢٨٥،٢٨٦ من سورة: البقرة.

(٢) الآيتان: ٢٢،٢٣ من سورة: الشورى، وبداية الآية: (٢٢) ﴿ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم...﴾.

(٣) الآية: ٣٣ من سورة: الأحزاب وبدايتها ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله...﴾

(٤) الحديث: مسند أحمد بن حنبل ١٨٩/٥.

قول الله عز وجل: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ، وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ، فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[1].

فإلهنا واحد ونبينا واحد وكتابنا واحد وديننا واحد لا نعبد إلا الله وحده ﴿وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾[2] نرد المتنازع فيه إلى الله وإلى الرسول كما قال عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[3] والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه وإلى رسول الله إلى سننه، وإلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكة وصوم شهر رمضان، وحج البيت الحرام، وتحليل ما أحل الله وتناوله وتحريم ما حرم الله واجتنابه، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا منكر والاستقامة على ما قال عز وجل لرسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ، وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ، وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ

---

(١) الآيات: ١٣،١٤،١٥ من سورة: الشورى.

(٢) الآية: ٦٤ من سورة آل عمران، وبدايتها: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم...﴾ ونهايتها: ﴿... فإن تولوا فقولوا اشهد بأنا مسلمون﴾.

(٣) الآية: ٥٩ من سورة: النساء.

الْمُحْسِنِينَ، فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[(١)] وإلى موالاة جميع أولياء الله من المسلمين والمسلمات والمؤمنين[٢٧٠/ب] والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين كثيراً والذاكرات، ولا سيما من أكرمه الله بصحبة نبيه ومؤازرة رسوله من الذين قال فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ، نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ، وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[(٢)] وقال فيهم محمد رسول الله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[(٣)].

وقال للفقراء المهاجرين: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ، وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

---

(١) الآيات: ١١٢،١١٣،١١٤،١١٥،١١٦ من سورة: هود.

(٢) الآيات: ٣٠،٣١،٣٢،٣٣، من سورة: فصلت.

(٣) الآية: ٢٩ من سور الفتح وبدايتها: ﴿محمد رسول الله...﴾.

بالإيمَانِ وَلاَ تجعَلْ في قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(١) وإلى معادات جميع من حاد الله ورسوله، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ، كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ، لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٢) فمن أجاب دعوتنا هذه الجامعة غير المفرقة، والمؤلفة غير المشتتة فله مالنا وعليه ما علينا ومن أباها أو نسب إلينا سواها مما برأنا الله منه ونزهنا عنه من الغلو في الدين واتباع غير سبيل المؤمنين فنحن نستشهد الله عليه أكبر الشاهدين[٢٧٦/أ] ونستحكمه فهو خير الحاكمين، ونجيب دعاء الله لنا ونلبي نداه إيانا، إذ يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾(٣) وهذه نسخة الولاية.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد حمداً لله الذي جعل الإمامة خلافة للرسالة في الإرشاد إلى الله والدعاء إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وسياسة العباد والإنالة، وجعلها في أهل بيت رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بما خصهم به من التطهير، وفرض

---

(١) الآيات، ١٠،٩،٨ من سورة: الحشر، وبداية الآية: (٩) ﴿للفقراء والمهاجرين...﴾.

(٢) الآيات: ٢٢،٢١،٢٠ من سورة: المجادلة.

(٣) الآيتان: ٧٨،٧٧ من سورة: الحج.

لهم من المودة على الصغير والكبير، وأمر نبيه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أن يعلن بذكرهم وأنهم قرناء الكتاب المنير، في موقف «إني تارك فيكم» الشهير، وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له اللطيف الخبير، وأن محمداً عبده ورسوله الشاهد البشير النذير، وسؤال الله أن يصلي على محمد وآل محمد ويسلم سلامه الطيب الكثير. فإن من تمام نعمة الله على أهل تقواه، وكمال فضله على من أطاعه وتولاه، ما جعل لهم من السبيل إلى الدعاء إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أمر الله في قوله عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] والاتصاف بصفة من ارتضاه وهداه إلى قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[2].

ولما كان السلطان السعيد الميمون الحميد محمود الأخلاق والصفات[3] مبرور المساعي والتصرفات، محمد أورنك زيب بن السلطان شاه جهان، ممن حظي من أسباب ذلك بحظ عظيم ويسر له إلى ما هنالك السبيل وفتح الباب الكريم حتى لم يبق ما يستند إليه ويعول عليه الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، والحافظ لحدود الله من أن يكون ما يأتي وما يذر، وما يقول وما يفعل، وما يأخذ وما يعطي عن[٢٧١/ب] ولاية صحيحة، ممن جعلها الله إليه، ودل بالصفات والدلائل عليه من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) الذين شهد الله لهم في كتابه بإذهاب الرجس والتطهير، ووجوب المودة

---

(١) الآية: ١٠٤ من سورة: آل عمران.

(٢) الآيتان: ٤٠،٤١ من سورة: الحج، وبداية الآية: (٤٠)﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله...﴾

(٣) ساقطة من (ح).

التي أسس ذكرها على قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1] وكان من نعم الله عليه وعلينا، ومننه الواصلة إليه وإلينا صدق موالاته لنا، واتباعه لما أمر الله به من سبيلنا بمقتضى الدليل السابق، والإرشاد الصادق، استخرنا الله عز وجل وجعلنا له ولاية صحيحة شاملة كاملة، يصدر عنها إن شاء الله ويورد، ويحل ويعقد في الدعاء إلى الله والأمر بالمعروف بالمعروف، والنهي عن المنكر بلا منكر، وإقامة الجمعات والجماعات وتشيد مباني القرب والطاعات، ونصب حكام الشريعة المطهرة لفصل الخصومات، وتفقد ما يجب تفقده من نصح المسلمين ومرافقهم وضعفائهم ويتاماهم ومساجدهم ومناهلهم وسبلهم، وقبض الحقوق المالية من أهلها، وصرفها في محلها وإقامة الحدود على مرتكبيها بما شرعه الله عز وجل منها، وجهاد من أمر الله بجهاده بعد إبلاء المعذرة وإعلان التذكرة، والسعي بجهده في الإصلاح، والعناية فيما به إن شاء الله الرشاد والفلاح موصين له بين يدي ذلك بما نوصي به أنفسنا من تقوى الله وإيثار رضاه، وإرادة وجهه، والرغبة فيما عنده، وإخلاص الدين والنية له، والاستعانة به تبارك وتعالى سراً وجهراً، فيما كلفه وحمله، وأن يزداد من شكر الله عز وجل على ما خصه به وأهله، وأن يكون في جميع أقواله وأفعاله، ونياته وتصرفاته، ناهجاً منهج كتاب الله وسنة رسول الله وسبيل من أناب إلى الله كما قال الله عز وجل: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2]، وقال: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[3]

---

(١) الآيتان: ٢٣،٢٢ من سورة: الشورى وبداية الآية: (٢٢)﴿ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم...﴾.

(٢) الآية: ١٥ من سورة: لقمان، وبدايتها: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروف...﴾

(٣) الآية: ١٨١ من سورة: الأعراف.

وأن يشعر نفسه أن القايم بهذه الفريضة على وجهها والموقف لها على حدودها متوظف بوظائف الأنبياء متعرض للدرجات العالية في الآخرة والأولى، ونحن ندعو الله بأفضل الوسائل، ونسأله مجيب السائل، بعد إعادة حمده والثناء عليه، وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أن يصلي ويسلم على محمد وآل محمد، ويأخذ إلى الخير بناصيته ويثبت على الحق لسانه[٢٧٢/أ] وقلبه، وينور باليقين والهدى والرشد لبَّه، ويجعل سعينا وسعيه مشكوراً وعملنا وعمله صالحاً مبروراً، وأن يحيينا ويميتنا ويبعثنا على ملته ملة الإسلام ودينه الذي ارتضاه لخير الأنام: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(١).

انتهت الولاية والحمد لله رب العالمين، نعم! ووصل هذا السيد محمد إبراهيم في عام سبعين وألف إلى الإمام عليه السلام، كما سيأتي إن شاء الله بعض صفة وصوله وأصحبه السلطان هذا المكتوب إلى الإمام عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم، أفضل المحامد وأعلاها وأجل المدايح وأسناها، لمن طلع من مشارق حكمته شموس الخلافة الباهرة، وسطع من مطالع قدرته نجوم السلطنة القاهرة، هو الذي عم الخلايق بامتنانه وأفاض عليهم من شآبيب إحسانه، وأتقن نظام الدولة بسلطانه، وشيد أساس السلطنة ببرهانه، لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى والآلاء والكبرياء، وبيده ملكوت الأشياء لا يسئل عما يفعل ويشاء، وأكمل الصلوات وأكرم التحيات على رسوله وحبيبه أشرف الكونين، وسيد الثقلين، ونبي الفريقين وإمام القبلتين وشفيع الخافقين، الذي بعثه بالسيف القاطع، والبرهان الساطع، وقطع به غوايل الشرك والغواية، وسطع منه دلائل الرشد والهداية:

نبينا الآمر الناهي فلا أحد ... أبر في قول لا منه ولا نعم

(١) الآية: ٣٣ من سورة: فصلت.

فاق النبيين في خَلْـقٍ وفي خُلُـقٍ ولم يدانـوه في علـم ولا كـرم
هو الحبيب الذي ترجى شـفاعته لكل هول من الأهوال مقتحـم

صلى الله عليه وعلى آله الأصفياء، وصحابته البررة الأتقياء صلاة زاكية دايمة ما دامت الأرض والسماء.

وبعد فالمنهي إلى الإمام المجيد، والهمام النجيد قدوة السادات والشرفاء، أسوة الأشراف والنقباء، سلالة الذرية الطاهرة، غلالة العترة الزاهرة، السيد السند الجليل والماجد القرم[1] النبيل، أورع الولاة وأكرمهم، وأبرع الصناديد وأفضلهم، حاوي أسنمة الفضائل وغواربها، المشهور في مشارق الأرض ومغاربها، السيد الشريف الأوحد والغطريف الأمجد، الإمام إسماعيل بن القاسم بن محمد، أدام الله عزه ومجده، وأنجح سعيه وأسعد جده، إنه قد وصل كتابكم المرسل مع السيد النجيب والشريف[٢٧٢/ب] الحسيب محمد إبراهيم بن أمير نعمان إلى تلقا[2] الخاقان الأعظم والقآن[3] الأعدل الأفخم الملك المنصور المظفر، والسلطان المؤيد الأكبر، مروج قوانين الشريعة الغراء، مشيد قواعد الملة الحنفية البيضاء، ملحي مراسيم الظلم والاعتساف، محي مآثر العدل والإنصاف، حافظ بلاد الله، ناصر عباد الله. الخالص طويته في إعلاء كلمة الله، الصادق نيته في إحياء سنة رسول الله افتخار السلاطين، واستظهار الخواقين، قهرمان الماء والطين، حجة الله وخليفته في الأرضين مظهر بجليات الجلال والجمال، مُطَهِّر شونات العز والدولة، والإقبال المنفرد بعلو الشأن المتوحد بالجود والإحسان، محمد أورنك زيب بن السلطان شاه جهان، ولاح من مطاويه لوايح صدق المودة والإخلاص، وفاح من فحاويه فوايح حسن الإنجاد

(١) القرم: العظيم (المنجد ٦٢٤).
(٢) كذا في الأصل وبقية النسخ.
(٣) كذا في الأصل، وبقية النسخ.

والاختصاص، فتلقى على الوجه المأمول وصادق بالشرف المقبول، وصدر الأمر الأشرف الأعلى لا زال نافذاً بالعون الرباني، بأن يرقم العبد الموسوم لسبق الخدمة، وقدم العبودية كتاباً، مشعراً بشمول الموالاة الجليلة الخاقانية مخبراً عن وفور المواساة الجزيلة[1] السلطانية مشتملاً على شرح بعض ما أنعم الله على تلك الحضرة الرفيعة، من إعطاء الملك والدولة، منطوياً على ذكر نبذ مما جعله سبباً لاختصاص تلك العقوة المنيعة، بإيتاء الخلافة والسلطنة لتشاهد حسن صنعه، وإنجاز وعده، لمن يعتصم به ويلتجئ إليه، ويعاين بذل لطفه وإعداد نصره لمن يتمسك به ويتوكل عليه، فبادر المملوك إلى امتثال الخطاب، وأخذ في تحرير ذلك الكتاب، وتقرير القضايا على وجه الصواب، والتوفيق من الله الملك الوهاب، لما كان من سنة الله التي قد حلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً، تصريف الأمور وتقليب الأحوال، وتداول الأيام وتبادل الأشكال، ونقل الأملاك من وال إلى وال. عرض للخاقان المعظم، والسلطان المكرم، رافع لواء الخلافة مزين سرير السلطنة، مقنن قوانين المكرمة، مؤسس أساس المعجزة ناصب رايات الأمن والأمان، راسم آيات الجود والإحسان شاه جهان في شهر ذي الحجة من شهور سنة سبع وستين وألف [١٦٥٩م] من الهجرة النبوية مرض شديد تحيرت الحكماء في تنضيره، وعجزت الأطباء عن تدبيره، والولد الأسن الذي كان عن الملة الحنيفية راغباً، وعن الطريقة القويمة ناكثاً[٢٧٣/أ] وإلى ترويج نحلة البراهمة مائلاً، وعن مراعاة مراسم الشريعة ذاهلاً، ولانتقال الدولة إليه آملاً، قد ازداد حرصه على بلوغ الأمنية واشتد شرهه على الفوز بالبغية. فأخذ في تمنية الأمراء الكبار، وتأميلهم في السر والجهار واستمالة رؤساء العساكر وزعماء الأجناد وأمالة الخول والاحشام

(١) في (ب) (الجليلة).

والقواد واستولى على سرة الملك وحضرة السلطنة، واستقل بتنفيذ الأمور، وتدبير المملكة، وأضمر استئصال ساير الإخوان، واستخلاص الملك لنفسه كيفما كان، وجهز الجيوش والكتائب، ووجههم إلى الأطراف والجوانب. فلما رأى الخاقان الأعظم أيده الله ظلال جلاله أن الأمر آل إلى ما آل، وأشرفت أركان الشريعة على الاختلال وأقبلت دعايم الدولة على الزوال، توجه من مقامه الرفيع أورنك أباد حرسه الله إلى يوم القياد[1] بنية صادقة، وعزيمة راسخة وهمة يخضع لها الشم الأطواد وهمة يلين لها الصم الصلاد، مع رجال يرون الملاحم ولايم، والوقائع نقايع، وسيوف الضراب عرايس، وصفوف الكماة فرايس. متوكلاً على الله الذي هداه بنوره، وقضى له بالعز في مقدوره، بلقا حضرة الخلافة، لتدارك ما اختل، وتلافي ما أخل واعتل. فلما وافت رايات الإقبال نواحي بلدة حين، أقبلت العساكر التي وجهت إليه، زعيمها عظيم الكفرة، ومعظمها الكفار والفجرة ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ فقابل أعز الله أنصاره إقبالهم بالاستقبال وحرض الحاضرين على القتال، وركض بقلب جري، وجأش قوي، حتى تدانى الفريقان والتقى الجمعان، واستعرت نار الحرب واستدارت رحا الطعن والضرب، وازدحمت الصفوف واختلطت الأسنة والسيوف، وأحمرت الصفحة من دماء الأبطال، وضاقت العرصة عن أشلاء الرجال، فمن الله عليه بهبوب نسيم الفتح والظفر، وأظهره على من كافحه فتولى وأدبر:

وقد جاء نصر الله والفتح مقبلاً ... إلى الملك المنصور ذي البطش والقهر
غدا راعياً للمسلمين وناصراً ... له الله راع قد تكفل بالنصر

نحمد الله على هذه النعمة الجليلة والموهبة الجميلة، وجلد العزيمة، وأخلص

(١) كذا في الأصل، وبقية النسخ.

النية، ونهض بعون الله وحسن توفيقه نحو مستقر الخلافة قاصداً لإعلاء معالم الدين عازماً على إحياء سنة سيد المرسلين، فلما قاربها استقبله الولد المذكور[٢٧٣/ب] في جيوش سحبت[1] الجوانب والأقطار، وعدة راقت للأبصار، وأهبة أعجبت النظار، متطاولاً بعدده ومطاولاً بقوة باعه ويده، وقام إلى الدفاع، وصلى نار الفراع، فاصطفت عند ذلك الخيول، وخفقت الطبول، وزحفت الفيول، وتطاردت الفرسان، وتجالد الشجعان، وتحامل بعضهم على بعض فخيلت الأرض سايرة، والسماء مايرة، واشتبكت الحرب وشد ضرامها وشردت المنية وحل خطامها، واستحر القتل والقتال، وتكسرت النصال على النصال، وتلألأت متون القواضب، تلألأ البرق الغيم جنح الغياهب، وفارت ينابيع الدماء، كما فاضت مجاديح السماء، وتكاثر أولياء الله على الأعداء، وقتل بعون الله أكثر زعماء جيشه وعظماء جنده، ودب الفشل في تضاعيف أحشائه، وسرى الوهن في تفاريق أعضائه، واضطره هول المقام، وفزع الأصطلام على الفرار فولى نفوراً، وكان أمر الله قدراً مقدورا، وآل حاله إلى أنه كر مرة أخرى وكر وأسر فذاق وبال أمره وكان عاقبة أمره خسرا.

ولما أظهر الله الخاقان الأعظم على عدوه وخصمه بهذا الفتح المبين الذي حفظ الله على الشريعة ماءها وعلى السنة ذماءها، وعلى الدولة نماءها، توجه بصدر منشرح، وأمل منفسح بلقاء مدين الخلافة ودخلها بالسلامة والعافية آمناً غانماً بلا منازع وممانع وابتدأ بتوفيق الله تعالى بإقامة نواميس الشريعة وإحياء قوانين الملة الحنيفية، وعفا عن كل من اجترح سيئة واقترف، وقابله بالصفح وقال عفى الله عما سلف، ونظر في أمور السلطنة والخلافة، فإذا هي مختلة النظام، واهية العظام، زائلة الوسام، فرأى أن لو ضرب عنها صفحاً،

(١) كذا في الأصل، وبقية النسخ.

وطوى دونها كشحاً، شمل الهرج والمرج، وعم الاضطراب والهيج، فأقبل عليها وتحمل أعباءها، وتكلف عناها، وفتح على الخلائق أبواب العدل والسياسة، وكشف عليهم آثار الإمارة والرئاسة، وحملهم على السمع والطاعة، وأذاقهم حلاوة الجود والسماحة، فصارت بفضل الله جل شأنه شوارد الملك منتظمة، وأشتات السلطنة ملتئمة، والطرق والشوارع جارية، والمناهل والمشارع صافية، والرعية في مهاد الأمن راقدة، والبرية لمزارع الأماني حاصدة.

المسئول منه سبحانه أنه كما جلى هذه المملكة عليه، وأهدى عقيلة السلطنة إليه أن يحمله على رضوانه وتقواه، ويبلغه من المقاصد الجليلة ما يأمله ويهواه، هذا وقد أهدى إلى السيد الجليل من جناب[٢٧٤/أ] الخلافة وحضرة السلطنة إظهاراً لمزيد المودة الجليلة الخاقانية إشعاراً لفرط المحبة الجميلة[1] السلطانية من طرايف هذه البلاد وظرايفها، ونفايس هذه الأقطار ولطايفها، ما يتضح من ورقة على حدة نسأل الله الكريم أن يؤيده بنصره ويعلي كلمة الحق بنفاذ حكمه وأمره، والحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين حرر في أوائل شهر ربيع الآخر من شهور سنة سبعين وألف [ديسمبر ١٦٥٩م] من الهجرة المقدسة النبوية مصادفة للسنة الأولى من الجلوس المبارك بالخاقانية.

ولما توفي السيد المذكور كما سيأتي إن شاء الله وعاد من كان في صحبته من الخواص أصحبهم الإمام عليه السلام، الجواب على السلطان المذكور مع الهدايا النفيسة والتفاريق[2] على أنواعها مع الخيل المحلية، وأصحبهم الجواب المذكور، فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من

---

(١) ساقطة من (ب) و (ف).

(٢) التفاريق: ما تفرق منه (المنجد ٥٧٩).

عبدالله أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل بن أمير المؤمنين القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن الإمام يوسف الأصغر الملقب بالأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن الإمام ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) حامداً لله الذي بحمده تستدام النعم، وبشكره يستزاد ما هو أهله من الجود والكرم، وبتوحيده وعبادته تفوز الأمم، وبإقامة العدل في عباده كما فرض لعدله وحكمته وتستدفع النقم وتستكشف الغمم ويغلب من أراد وجهه بذلك كل مناو من العرب والعجم، وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله، الذي اصطفاه لمحبته ورسالته وأهله، والصلاة والسلام عليه ما اختلف الجديدان وكورا، وعلى آله الأطهار ما طلع البدران ونورا، وعلى أصحابه الأخيار ما تلي الكتاب والسنة وكررا، على ما أولانا من نعمه التي من جملتها كتاب كريم ورق شريف فخيم من تلقاء السلطان الذي شهدت له ألسنة الخلق وهي أقلام الحق بانفراده[٢٧٤/ب] بخصائص تعظيم هذه الملة البيضاء، وتكريم أحكام هذه الشريعة الغراء حرصه على إعلاء كلمة الله وكلمة الله هي العليا، وغيرته على محارم دين الله وحدوده، أن يهتكها من لا يرقب إلاً ولا ذمة، ولا يتقي عدواً ولا بغياً، الخاقان المعظم، والسلطان المكرم، مجدد دارس المحامد، مشيد مباني ميمون المقاصد مسعود المصادر إن شاء الله فيما يقرب إلى الله عز وجل والموارد، محمد أورنك زيب بن السلطان شاه جهان زاده الله سعداً، وأولاه رفعة ومجداً، وأحيا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما أماته الظلم والظلمة، وكشف بعلو همته

ومضا عزمته سدفات جور الجايرين المدلهمة، وجعلنا وإياه ممن شمله قول الله عز وجل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾[1] والله يهدي إليه من تحياته أشرفها، ومن كراماته أزلفها، ومن تعظيماته أكملها وأعرفها، يتضمن جواب كتابنا إليه مع حي السيد النجيب الشريف الحسيب محمد إبراهيم بن أمير نعمان، تولاه الله برحمته، وتلقاه بغفرانه وكرامته، بتلقي ذلك المقام الكريم له على الوجه المأمول، ومصادقته بالشرف المقبول وشمول الموالاة الجليلة الخاقانية، ووفور المواساة الجزيلة السلطانية، فحمدنا الله عز وجل له ولنا، وكررنا شكره وذكره على ما خوله من نعمة الله بالاجتماع على كلمته وخولنا، وعلى ما ضمنه أدام الله سعده ذلك الكتاب من شرح ما من الله به عليه وعلى يديه من علو كلمة الإسلام على الذي لبس على نفسه الحق بالباطل، وارتاب حين عرض لوالدهما السلطان الكبير والخاقان الخطير، والمحل السامي الشهير، من العارض المقعد والألم المجهد، وما رام ذلك الملبِّس على نفسه وعلى الناس، من بناء الأمور على غير وثيقة من دين الله ولا أساس، حتى أظفر الله عليه من تمسك بالعروة الوثقى التي ليس لها انفصام وأظهر الله عليه من نصر دين الله فوفاه ما وعده من النصر ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[2] وانتظم بمن الله أمر من غضب لله ولدينه بانقياد الخاص والعام والقريب والبعيد أي انتظام، وما أثره جدد الله سعده وأدام، من العفو عمن لابس من العامة شيئاً من تلك الاجرام، فاغتر بغرور الخادع له ولنفسه في ارتكاب الآثام، ولمن صبر وغفر إن

---

(١) الآية:(٤٠،٤١) من سورة: الحج، وبدايتها: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع صلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً...﴾.

(٢) الآية: ٤ من سورة: آل عمران وبدايتها: ﴿من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان...﴾.

ذلك[٢٧٥/أ] لمن عزم الأمور، وذلك شأن ذي الرتب العلية الكرام، وسألنا الله أن يزيده بما أولاه من الفضل العظيم والإنعام، ويتمم سعيه المشكور واجتهاده المبرور في تعظيم شعائر الإسلام، وأن يجعل له من لدنه عوناً كافياً ومرشداً هادياً، وحافظاً وافياً، وحامياً راعياً، حتى يدرك من تقوى الله وطاعته أقصى ما أمل وينال من عمارة معالم دين الله غاية ما انتحاه وعليه عول، وأن يشد بتوفيقه أزره ويقر بمعونته عينه ويشرح صدره.

هذا وأن السيد الجليل الأمجد النبيل محمد إبراهيم، رحمه الله تعالى لما اتصل بهذه الديار وشارف الوصول إلينا اختاره الله له وما عند الله خير للأبرار، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأل الله أن يحسن للجميع الخلافة، وأن يتلقاه بما هو أهله من الكرامة والرحمة والرأفة، والأمن من المخافة، ويوفقنا جميعاً لتقواه التي هي خير الزاد، وطاعته الجنة لمن أثرها في المعاد يوم يقوم الأشهاد. هذا والذي سمحت به تلك المكارم العلية من مسنون الهدية، الشاهدة بصدق الوداد وخالص الموالاة على أمر الله في القرب والبعاد. وصل إلينا كما اشتملت عليه ورقته التي على حده، وقبلناه اقتداء بالسنة النبوية على شارعها وآله أفضل الصلاة والسلام حفظاً للمودة التي لا تزال عراها إن شاء الله تعالى متأكدة وملابسها للاجتماع على دعوة الله وكلمته وما يقرب إليه متجدده، سائلين الله عز وجل أن يجعلنا وذلك المقام الكريم جميعاً من حقيقة مغزاه وقصده، وغاية مطلبه وبلاغ جهده، التواصي بالحق والصبر والمرحمة، والتعاون على تشديد عرى الله هذه الملة المحمدية المحكمة والشريعة النبوية الربانية المعظمة، والأمر بالمعروف الأكبر، والنهي عن الفحشاء والمنكر، وائتلاف القلوب والألسن والأيدي على ذلك، والاستعانة بالله عز وجل على سلوك أهدى المسالك وأن ينمي لنا ولكم ذلك ويزكيه فهو خير مبارك وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، بأفضل الصلوات

والتسليم، والحمد لله رب العالمين، حرر في ذي القعدة الحرام من عام إحدى وسبعين وألف [يوليو ١٦٦٠م].

وهذه نسخة الولاية وكتب عليها بعضهم فقال: هذه الدرر المكنونة والولاية المباركة الميمونة، التي هي باليمن والصلاح والنجاح والفلاح مقرونة[٢٧٥/ب]، التي من تمسك بها ظفر باليمن والسعادة، وكان من الذين أحسنوا فلهم الحسنى وزيادة، صاغ عقودها اللؤلؤية، وطرز حبرها العسجدية، إمام الأمة وسراج الظلمة، وسليل الأئمة جوهرة عقدهم، وأمير حلهم وعقدهم، ووارث علوم أئمتهم، كرسي أناسيهم، وأنسي كراسيهم.

من قدمته على السادات همته ... في الفضل تقديم بسم الله في الصحف

وزان أيامه عدل ومعرفة ... فليس عن رتب العليا بمنصرف

من بلغت إليه دعوة إبراهيم (عليه السلام) والوراثة. وحاز الخلق النبوي والفخار المصطفوي والدماثة، الوارث للسنة والكتاب الكريم، والقايم بالدعاء إلى ما دعا الله إليه ودعا إليه الرسول عليه أفضل الصلوات والتسليم، المتلقي راية دينه الخافقة في الخافقين باليمين، الراوي له مسلسلاً عن آبائه الأئمة الأكرمين شعر:

من قولهم مسند عن قول جدهم

عن جبرائيل عن الباري إذا قالوا

مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين الصادع بالحق المبين، إسماعيل بن أمير المؤمنين المنصور بالله، القاسم بن محمد بن رسول الله، شعر:

نسبٌ كأن عليه من شمس الضحى

نوراً ومن فلق الصباح عمودا

أطال الله مدته: وأدام طلعته، وحمى غرته وخلد دولته، وأنفذ في جميع القطار كلمته، قال (عليه السلام):

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد فإني وجدت أبي أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد، وأخي أمير المؤمنين، المؤيد بالله محمد، وسائر أخوتي وجميع أهل بيت النبي، والعلماء في عصرنا رضوان الله عليهم على دين واحد، وجدوا عليه الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود، وساير أهل البيت والعلماء في عصره وأخذوه عنهم رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين وساير أهل البيت والعلماء في عصره وأخذوه منهم، رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي[1] وساير أهل البيت والعلماء في عصره وأخذوه عنهم رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان[2] والإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن[3] وساير أهل البيت والعلماء في عصرهما وأخذوه عنهم رضوان الله عليهم وهم وجدوا عليه الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد[4] وساير أهل البيت والعلماء في عصره وأخذوه عنهم رضوان الله[5] عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام[٢٧٦/أ] المؤيد بالله يحيى بن حمزة[6] وساير أهل البيت والعلماء في عصره وأخذوه عنهم، رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام المتوكل على الله المطهر بن

---

(١) وهو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الإمام المنصور بالله، المعروف بالسراجي (ت ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م) قرأ علي العلوم حتى صار من أكابر علماء عصره، دعا لنفسه سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤م) وقعت بينه وبين السلطان عامر بن عبد الوهاب معارك كثيرة، تم في آخرها أسره، ومات في سجنه (الشوكاني، البدر الطالع: ٢/٢١٣-٢١٤).

(٢) انظر ترجمته في هـ النص: ق (١١/ب).

(٣) انظر ترجمته في هـ النص: ق(١١٥/ب).

(٤) هو علي بن محمد بن علي بن منصور بن يحيى، الإمام المهدي (٧٠٥-٧٧٣هـ/١٣٠٥-١٣٧١م) اشتغل بالعلم دعا لنفسه في سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) في مدينة ثلا أصابه الفالج، فتوفي به (الشوكاني، ٢/٤٨٦).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) أحد أعاظم أئمة اليمن، وأكابر علماء الزيدية، اشتغل بالمعارف الإسلامية، دعا لنفسه بالإمامة عقب موت الإمام المهدي سنة٧٤٨هـ له عدد من المؤلفات منها: (الانتصار) و(الشامل) و(نهاية الوصول إلى علم الأصول) توفي سنة (٧٩٤هـ/١٣٤٩م) ودفن في مدينة ذمار، العمري: مصادر التراث اليمني: ١٧٦.

يحيى[١] وولده الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر[٢] وساير أهل البيت والعلماء في عصرهما وأخذوه عنهم رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام الشهيد المهدي لدين الله أحمد بن الحسين، وساير أهل البيت والعلماء في عصره وأخذوه عنهم، رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام، وساير أهل البيت والعلماء في عصره وأخذوه عنهم رضوان الله عليهم وهم وجدوا عليه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان وساير أهل البيت والعلماء في عصره وأخذوه عنهم رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني وصنوه الإمام الناطق بالحق أبا طالب يحيى بن الحسين الهاروني، وخالهما الإمام أبا العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، وساير أهل البيت والعلماء في عصرهم وأخذوه عنهم، رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام يحيى بن المرتضى محمد بن الهادي إلى الحق وساير أهل البيت والعلماء في عصرهم وأخذوه عنهم رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى[٣] وساير أهل البيت والعلماء في عصرهم وأخذوه عنهم، رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين[٤] وساير أهل البيت والعلماء في عصره، وأخذوه عنهم رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام الحافظ الحسين بن القاسم، وساير أهل البيت والعلماء في عصره وأخذوه عنهم رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام ترجمان الدين نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم والإمام أحمد بن عيسى بن زيد وساير أهل البيت والعلماء في عصرهم، وأخذوه عنهم، رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام محمد بن إبراهيم، وأباه إبراهيم الغمر، وساير

---

(١) انظر ترجمته في هـ النص : ق (١٥٩/أ).

(٢) انظر ترجمته في هـ النص ق: (١٥٨/أ).

(٣) انظر ترجمته في هـ النص ق (٥/أ).

(٤) انظر ترجمته في هـ النص: ق (٥/أ).

أهل البيت والعلماء في عصرهما وأخذوه عنهم رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية، وإخوته، والإمام الحسين بن علي الفخي، وإسماعيل الديباج، وساير أهل البيت والعلماء في عصرهم، وأخذوه عنهم، رضوان الله عليهم وهم وجدوا عليه الإمام[٢٧٦/ب] يحيى بن زيد وإبراهيم الشبه، وساير أهل البيت والعلماء في عصرهما، وأخذوه عنهم، رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي، وساير إخوته، وأهل البيت والعلماء في عصرهم، وأخذوه عنهم رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام علي بن الحسين والإمام الحسن الرضي، وساير أهل البيت والعلماء في عصرهما، وأخذوه عنهم، رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه الإمام الحسن بن علي السبط، وأخاه الإمام الحسين بن علي السبط، وساير أهل البيت والعلماء في عصرهما، وأخذوه عنهم، رضوان الله عليهم، وهم وجدوا عليه أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب، وساير الصحابة الأخيار، إلا في مسألة الإمامة، فإنه قال فيما رواه في (تفسير الديبع) عن البخاري ومسلم أنه كان يرى أن الحق له فيها، وكذلك كانت تعتقد ذلك فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وماتت على ذلك رواه البخاري وكان ساير بني هاشم يعتقدون ذلك ويرونه، ولم يبايع أحد منهم حتى ماتت فاطمة، رواه البخاري أيضاً، وأخذوه عنهم رضوان الله عليهم وهم وجدوا عليه خاتم النبيين، وسيد المرسين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات الله وسلامه عليه وأخذوه عنه، فالحمد لله على ما اختصنا به من عظيم النعمة، وأولانا من جزيل القسمة، فنحن نقول كما قال يوسف صلوات الله عليه: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعلى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾[1].

---

(١) الآية: ٣٨ من سورة: يوسف.

فمحمد رسول الله وذريته هم ورثة إبراهيم الذين اصطفاهم، وآله الذين اجتباهم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ على الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١) وهم ورثة الكتاب وأمتن الأسباب، الذين قال الله فيهم: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾(٢).

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، ذي الملك والملكوت العظيم الجبار ذي العزة والجبروت، الباقي الدايم، الحي الذي لا يموت، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمد عبده ورسوله إلى كافة الإنس والجن أجمعين (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله المطهرين[٢٧/أ] الذين أوجب مودتهم على جميع المكلفين، وضمن لمن تمسك بكتاب الله وبهم أن لا يضل من بعده أبداً حتى يرد الحوض في يوم الدين، وقرنهم بكتابه المبين، وجعلهم كسفينة نوح في العالمين، وآمن بهم من الاختلاف الذي نقمه على المبطلين، فقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٣) وقال جل وعلا: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(٤) وقال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فيما رواه زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر. ثم قال: «أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك

---

(١) الآيتان: ٣٣، ٣٤ من سورة: آل عمران.

(٢) الآية: ٣٢ من سورة: فاطر.

(٣) الآية: ٣٣ من سورة: الأحزاب، وبدايتها ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله...﴾.

(٤) الآية: ٢٣ من سورة: الشورى، وبدايتها ﴿ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات...﴾.

فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»[١] أخرجه مسلم في صحيحه من طرق والترمذي، وأخرجه الحاكم في المستدرك من ثلاث طرق، وقال في كل منها أنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه الطبراني، وزاد فيه عقب قوله: «وإنما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، سألت ذلك ربي لهما، فلا تتقدموهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»[٢] ولكثرة طرقه سببٌ، تكراره في يوم عرفة في حجة الوداع، وفي يوم الغدير[٣] وفي مرض موته (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) اختلفت ألفاظ الرواة، والمعنى واحد، وقال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فيما رواه أبو ذر رضي الله عنه وهو آخذ بباب الكعبة، فقال: سمعت النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يقول: «ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» رواه الترمذي وأخرجه الحاكم من وجهين، وأبو يعلى في مسنده، والطبراني في الصغير والأوسط، والبزار وأبو نعيم في الحلية، وابن المغازلي في المناقب أخرجه من طرق مختلفة، وفي بعض الألفاظ اختلاف للتكرار، كما في الحديث الأول، وقال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»[٤] أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعلى أصحابه الأخيار من المهاجرين والأنصار، الذين أكرمهم الله بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ [٢٧٧/ب] تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ

---

(١) الحديث: مسند أحمد بن حنبل ٧٥/٤.

(٢) الحديث: مسند أحمد بن حنبل: ٧٥/٤.

(٣) وهو غدير خم: نبع في وادٍ قريب من الجحفة على الطريق بين مكة والمدينة، يقال أن النبي توقف عنده أثناء عودته من حجة الوداع وسمى علياً خليفة له (المنجد: ٥٠٤).

(٤) الحديث: مستدرك الحاكم: ١٤٩/٣.

مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] وقال فيهم رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه» أخرجه البخاري ومسلم.

وبعد فإنا لما وقفنا على السيرة التي أرسلها إلينا السلطان المعظم والخاقان المكرم محمد أورنك زيب بن السلطان شنه جهان، زاده الله من التقوى ونصر به كلمة الحق وأعلى ورفع به منار الإسلام، وكف بحميد سعيه أكف أهل البغي والآثام وجدنا سيرة تدل على حسن المقاصد، وطريقه تنبي عن طالب للتوفيق على أحكام الشرع في المصادر والموارد. ولما كان تحمل مثل هذا الأعباء بل وما دونها من ساير الأمور والأنباء يحتاج إلى الإذن الشرعي، والمنصب النبوي، دعاة التوفيق ولله الحمد إلى ما أخبرنا به السيد الجليل الأمجد النبيل، محمد صالح[2] أعلى الله قدره عن حي السيد صارم الدين محمد إبراهيم، رحمه الله، عن عالي حضرتكم، أنكم أمرتموه أن يستدعي لكم منا ولاية شرعية، يكون بها إقدامكم وإحجامكم، والتوقف على مرضات ربكم، وسيرة نبيكم، فحمدنا الله سبحانه، وسألناه أن يوزعنا شكر نعمته، ويوزعكم شكر ما هداكم إليه من الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم أهل بيت نبيه وعترته الذين هم آل محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ودعوة إبراهيم صلى الله عليه وآله عن صدق وداد وتوفيق لعظيم المراد واستخرنا الله تعالى وجعلنا

(١) الآية: ٢٩ من سورة: الفتح.

(٢) هو محمد بن صالح الجيلاني، الفارسي نشأ في بلاد فارس وأخذ علم الطب عن أهلها، ثم رحل إلى الهند، استدعاه الإمام المتوكل على الله إسماعيل أثناء توقفه بساحل اليمن، وأحسن إليه ورغب إليه في سكن البلاد ووفر له كل احتياجاته (الشوكاني، البدر الطالع ١٧٤/٢).

لكم ولاية عامة في جميع الأقطار، التي تحت وطأتكم، وما يفتحه الله عليكم بعونه بعد ذلك بدعائكم، إلى حسن طاعة الله وطاعتكم[١] وأذنا لكم في جهاد المخالفين ومنابذة الظالمين، وإقامة الحدود على أهلها، وأخذ الحقوق من أربابها سالكين في ذلك المسالك الشرعية، متوخين فيه المقاصد النبوية. وأن تصرفوا الحقوق في وجوهها المعتبرة، ومواضعها المقررة، مفوضين إليكم الاجتهاد بعد التحري في ذلك والنظر، مسوغين لكم كذلك ما تأتون وما تذرون في (الورد والصدر)[٢] سائلين الله تعالى أن يشرح للحق صدوركم ويعلي بتقواه ذكركم، وينفذ بما يطابق كتابه وسنة رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) نهيكم وأمركم، وأن يجعلنا[٢٧٨/أ] جميعاً ممن وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله:﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[٣] وبقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِي، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[٤] وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، حررت هذه الولاية المباركة وقررت وأنفذت في الجهات الهندية وصدرت من محروس شهارة المحمية بالله في شهر ذي القعدة الحرام عام إحدى وسبعين وألف [يوليو ١٦٦٠م].

وكان هذا السيد عند السلطان بمحل بلغ أنه زوجه، وقد أذل هذا السلطان

(١) ساقطة من (ف).

(٢) ما بين القوسين المقصود به: الوارد والصادر.

(٣) الآيتان: ٤٠،٤١ من سورة: الحج وبداية الآية: (٤٠) ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً...﴾.

(٤) الآيتان: ١٧،١٨ من سورة: الزمر.

أخوته وكسر سورتهم، واستبد بالملك واجتمعت عليه الهند فتيَّمن بهذا السيد الجليل، وشكر له مواصلة الإمام عليه السلام، ومال إلى الإمام عليه السلام، ووجهه في أول عام إحدى وسبعين وألف إلى الإمام عليه السلام، ثم إلى بيت الله الحرام، ثم إلى مدينة النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وأصحبه إلى الإمام عليه السلام هدايا نفيسة، منها أموال ناضة، وتفاريق واسعة وقد بقي في المخاء من ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وألف [يوليو ١٦٦٠م] وكتب إلى الإمام عليه السلام يخبره بوصوله إليه فأمر الإمام عليه السلام والي المخا بتجهيزه، وحصل له الجمال الكثيرة وحملها إلى تعز العدنية، وعلى صاحب تعز أن يحملها إلى صنعاء المحروسة بالله. وكانت الجمال فوق سبعمائة.

مما أخبرني بعض أشراف اليمن الأسفل ممن يسكن رباط المعاين، قال إنه نظر هذا الشريف في مخرجه الأول إلى مكة وهو خامل الذكر، قليل الوفر مجهول القدر، قال: فلما مر علينا بهذه الأثقال والآلات التي لم نرها قبل، ولا سمعنا بمثلها من المضارب المنقوشة والتحف التي تحمل على أكتاف الرجال معلقة في خشب مطلية بالفضة والذهب، وعصي غالب مماليكه وأعوانه الذهب والفضة، قال: فتعرفت إليه وعرفني فقلت له: أنت الذي مررت علينا على صفة كذا، قال: نعم خرجنا في الأولى لنعرف اليمن وأهله ولننظر حالهم، وفي الأخرى خرجنا إليهم لينظروا حالنا ويعرفونا أو كما قال. ولما انتهى إلى يريم من أعمال الحقل اشتد به وبأصحابه المرض واختلفت عليهم المياه، وكثر عليهم البرد بعد البحر وتهامة فعم[٢٧٨/ب] أكثرهم المرضُ فانقطع في يريم، وولد له ولد سماه: إسماعيل بن محمد اليريمي، كما كتب بذلك إلى الإمام عليه السلام، ثم ماتت أم الولد، ثم مات الشريف، وكان مولانا عز

الإسلام محمد بن الحسن أيده الله، في ذمار كما تقدم، وقد أرسل إليه إلى يريم بفواكه وألطاف مما يوافق المحمومين.

ولما مات، وكان الإمام عليه السلام قد بلغه مرضه ومرض أصحابه، أرسل إليه بعض الخواص بمثل ذلك، وأن يعينوه في الطريق، وكان عند الإمام عليه السلام، الفقيه العالم المحدث عبد الرحيم اللاهوري مقيماً، وقد تعلق بجانب الإمام للحمة العلم وشرف التعلق به، فأرسله أيضاً فانتهوا إلى ذمار المحروسة، وبلغهم وفاة الشريف المذكور، فقدموا إلى وكيله فوجدوا بعض مماليك السلطان من الخصيان قد اجتمع عليه أصحاب الشريف وإلى زوجته، وكانت شريفة من ذوات الكمال، فأمرت أن يجعل زوجها في تابوت ويجصص عليه، وتحتمله معها إلى مكة المشرفة، فلم ير ذلك مولانا محمد، فأمر بأن يوهموها أنهم قد فعلوا ذلك وأن يدفن الشريف في يريم.

ولما وصلت إلى ذمار ماتت أيضاً، فصلى عليها مولانا محمد أيده الله، ودفنها ووردت كتب الإمام عليه السلام، إلى مولانا محمد بإشخاصهم إليه إلى صنعاء، فاكترى لهم الجمال كما كانوا، وأرسلهم كما أحبوا. ولقد أخبرني من شهد ذلك أنه رآه يباشر من أثقالهم وكثيراً من أمورهم فتلقاهم الإمام عليه السلام بالتعظيم وأفرغ لهم دارين في صنعاء، فكانوا فيها، وأجرى عليهم النفقات الواسعة وقبض منهم ما أعطوه، وأبقى عندهم ما رضوه.

وأخبرني بعض الثقات الخواص أنه حصل في هذا المال يد الخيانة وأنهم بدلوا وحولوا، فأخذوا الناض[1] وعوضوه من الأمتعة، ولما مات الشريف حولوا الكتب التي من السلطان وزادوا ونقصوا، قال: وعرف الإمام ذلك فستره، وأعطاهم جواب ما وصل إليه، وأمر بعضهم بالرجوع إلى المخا لحمل

---

(١) الناض: من الدراهم ما تحول عيناً بعد أن كان متاعاً. (مختار الصحاح: ٦٦٥).

ما بقي لهم هنالك من الأمتعة والصدقات إلى مكة المشرفة والمدينة النبوية، وكثر الكلام عند الإمام، في سعة ما أنخفوه من المال.

ولما كان في شهر القعدة الحرام من العام المذكور بعد تجهيز الحاج مع ولده السيد البر العالم الصدر الحسن بن أمير المؤمنين، أيده الله، وما عوده على نفسه من الإحسان والصلات والقرب والصدقات إلى الحرمين الشريفين أخذ في تجهيز أهل الهند إليه، وكتب معهم ما تقدم من[٢٧٩/أ] الجوابات وأصحبهم الهدايا الجليلة، وأعطاهم العطايا الحفيلة، ونفذ منهم من نفذ الحج، وقد تقدم صورة الابتداء والجواب وأضفناهما إلى ما تقدم من المكاتبة الأولى لاجتماع الفائدة والله الموفق والهادي.

[تجهيز الحسن بن الإمام المتوكل على الله إلى الحج](١):

رجعنا إلى مسير ولد الإمام، أيده الله، فإن الإمام عليه السلام، جهزه على نحو ما تقدم من جهات صنوه عز الإسلام، أيدهما الله تعالى، وأصحبه عيوناً من أهل العلم والرياسة ومكارم الشيم والنفاسة، كالسيد العلامة إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى الجحافي، والسيد الصدر المعظم، محمد بن صلاح بن علي الجحافي، والقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، والفقيه الرئيس المجاهد محمد بن علي بن جميل السيراني، وقطعة من العسكر المنصور، فكانوا كما تقدم لهم حامية وظهور وأبهة كاملة من جميع الأمور، وبعد أن جهز الإمام عليه السلام ولده السعيد وأوصله بما يريد، وكتب إليه بعد ذلك مع البريد:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وسلام على عباده الذين اصطفى، الولد السيد الأكرم التقي، الأوحد الزكي، قرة أعين المؤمنين سلالة

(١) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

الآباء الأكرمين شرف الدنيا والدين، الحسن بن أمير المؤمنين، حفظه الله على أوليائه، وجعله غيظاً لأعدائه، وملأ قلبه نوراً وعلماً وإيماناً، وزاده خيراً وإحساناً ورضواناً.

وبعد حمد الله والصلوات والسلام على رسول الله، فإنا استودعناك الله تعالى، وسألناه أن يجعل أعمالك لديه مقبولة مرضية صالحة زكية، ولك في جميع الأحوال معيناً حفياً، ويعيذك من الهوى، ويرزقك خير الزاد الذي هو التقوى، فاجعل تقوى الله نصب عينيك، ولا تغفل عن ذكر الله ولا عما يجب من حقوق الله وإقامة الصلوات وإيتاء الصدقات، والمحافظة على الجماعات ومذاكرة العلماء ومساءلتهم واستشارة الفضلاء والعمل برأيهم، وتعظيم ذوي الحقوق وتنزيلهم منازلهم وصلة الأرحام، وتعظيمهم، وإكرام المساكين والشفقة عليهم، وتفقد الجند بما يجمع كلمتهم ويلم شملهم، ويحببك إليهم، والتنبيه على جميع الحجاج بما فيه صلاحهم وتأمينهم، ورد المتشاجرين إلى الشرع، والصبر عند الغيظ وتوسيع الصدر عند المضايق، ولا تترك ذكر الله من التسبيح والتحميد والتكبير والصلاة على النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وتفقد أهل الخدمة بما يصلحهم ويرغبهم وينشطهم من الإحسان من التهيب الذي لا يكون مفرطاً ولا فيه تفريط، وتقوى الله وذكره رأس كل شيء فمتى تمت منك[٢٧٩/ب] تقوى الله تعالى صلحت أحوالك، فعليك بحراسة نفسك عن الهوى واعتصم بالله واستعن به فهو حسبك وكفى. فإذا عرض لك عارض من الشيطان فاستعن على دفعه بالاستعاذة وذكر الله تعالى، وترك التفكر في وسواسه واتخذه عدواً فإنه يريد بك إنزال الضرر في الدنيا والآخرة، ولا تطعه في أمر من المشتهيات ولا من المكروهات، وكن عبداً لله مطيعاً له، واعتصم بالإيمان وكلمته وبالإسلام وأركانه ولا زلت محفوظاً بالله محروساً من

عند الله، وهو البر الرحيم، وأسأل الله تعالى أن يجيب دعانا لك ولمن معك وفي صحبتك، وجميع الحاج قريبهم وبعيدهم، وصلى الله على سيدنا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) والحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى.

نعم وممن صحبه من أهل بيته الطاهر في هذا السفر الميمون............[1].

فكانوا كذلك، وقضوا حجهم واستكملوا المناسك، واتفق في أيام منى لرجل من بلاد عذر يسمى مسعود بن حاجب، وأخ له يسمى محمد، وهما من عسكر الإمام عليه السلام، وجماعة الفقيه محمد بن علي بن جميل، أنهما لما عادا من رمي الجمار انتهوا إلى محط الأمير المصري وألفافه، وجدا دلالاً[2] يبيع البنادق فشرى أحدهما بندقاً وأنفذ ثمنها فتعلق بهما جماعة من أهل مصر، وقبضوا عليهما وضربوهما ضرباً مثخناً فسال من محمد أخي مسعود دم كثير، فتركه خارج الفسطاط لئلا يرى طاغيتهم ما به وتعتعوا[3] بمسعود فقالوا: هذا أخذ بندقاً بغير ثمن فسأله أميرهم عن ذلك فأجاب أن لا شيء غير أني شريت بندقاً وأنفذت ثمنها، وأخي خارج الباب فيه جنايات مثخنة، قال الحاج المذكور، وقد أملى هذه الواقعة وصححها الفقيه المجاهد محمد بن علي بن جميل وكثير من الحاج، فترك الأمير المذكور السؤال عن الواقعة، وسأل مسعود المذكور عن بلده ومذهبه، فأجابه بأنه من أهل اليمن زيدي المذهب، فقال الطاغي بسلاح جهله الذي أعطه علماء السوء، رضي الله عن[4] فلان وفلان وفلان، فقال أنا عامي لا أعرف غير محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وعلي كرم الله وجهه، وأهل البيت (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فقال هذا

---

(١) بياض في الأصل، بمقدار أربعة أسطر، وكذلك في بقية النسخ.
(٢) دلال: من يعرض الأشياء لبيعها.
(٣) كذا في الأصل، وبقية النسخ.
(٤) ساقطة من (ف).

خارج عن الدين أو كما قال: اضربوا عنقه فأخرجوه وهم متعلقون به إلى باب الفسطاط، وجردوا السيف لضرب عنقه وأخوه محمد المجروح المذكور[٢٨٠/أ] في باب الفسطاط وهم آمنون منه لما به من الجراحة، وصاح بأعلى صوته لست قاتله يا برغلي[(١)] بلغة عذر وطعن أحدهم حتى خر صريعاً، ثم إن مسعود استل جنبيته وطعن الذي كان يريد قتله وتفرق المصريون، ومضيا السوق وهم يصيحون بعدهما، فأدركوا محمداً وطرحوه في الأرض فصاح بأخيه مسعود فعاد وطعن قابضه فقتله وقد انبسط على أخيه واستخرجه ومضيا، وهما يصطرخان بأهل اليمن من حاشد وبكيل وبالشريف المعظم زيد بن محسن -حفظه الله-.

ولما قام محمد طعن أحدهم أيضاً، وقد فقد مسعودٌ محمداً، فكان في طلبه فأدركته خيلهم ورجلهم، وقبضوا عليه، وأعادوه إلى المصري، بعد أن علوه ضرباً بالحديد وربطاً بالحبال، ومضى محمد فصاح بأهل اليمن وبالشريف زيد، فسمع ندائه الفقيه الرئيس المجاهد، محمد بن علي بن جميل السيراني فركب إلى الشريف زيد، وأخبره بما كان وإن علينا القتال عن أنفسنا وأصحابنا، فسارع الشريف بأن أرسل تركيا رئيساً للعسكر اليمانية من أصحابه يسمى ذا الفقار، ونحو مائتين من عسكر اليمن أصحاب الشريف ودلهم على الطريق محمد أخو مسعود، فأدركوا مسعوداً على ما تقدم من حالته قريباً من مضرب صاحب مصر، فأخذوه منهم بعد سل السلاح للقتال، وكان ذو الفقار المذكور أشدهم عناية، وتفرق أهل مصر، وقبضوا على مسعود، وتم القول على أن الأمر فيه للشريف ولم يقدر المصري على غير الرضى بما كان. ولما وصلوا به إلى الشريف سأله عما كان فأنكر ذلك كله[(٢)] وأمر الشريف باعتقاله وأظهر

(١) برغلي: المقصود بها (لقيط) هي مصطلح كان يستخدم قديماً، وليس له أي تداول الآن كما أخبرني بعض الشيوخ المتقدمين في السن.
(٢) ساقطة من (أ) و (ف).

لأهل مصر أنه قتله، ولما ذهب المصري إلى غير سلامة الله أطلقه الشريف زيد، وأحسن إليه كثيراً وكذلك صنوه وأعطاهم ذهباً، وقال: أنتما دافعتما عن أنفسكما ولا شيء عليكما، وأمر بمسيرهما إلى الفقيه بدر الدين أبقاه الله، فخلع على صاحب الشريف الواصل بهما كسوة بهية ونقدا كثيراً انتهى.

وفي خلال تجهيز الإمام عليه السلام لرسل السلطان المعظم، والخاقان المكرم، محمد بن شاه جهان صاحب الهند الأكبر خرج إلى بندر المخاء، عمره الله بالعدل امرأة [.....][1] وهي من بيت السلطنة متجهزة للحج في عام إحدى وسبعين وألف عظيمة الحل كثيرة الأثقال، يقال أن الذي حمل أثقالها من طريق البحر مركبان. وأنها لما أخرجت إلى المخا احتاجت إلى أربعة عشر داراً لأثقالها التي كانت طريقها البر من غير ما في البحر، ونزلت خارج العمران من المخا بأثقال لا يعلم أهل المخا أن قد رأوا مثلها في الكثرة، وأن خدم المضارب وما يتعلق بهما فوق ثلاثمائة[٢٨٠/ب]. وقال بعضهم سبعمائة، وصحح ذلك الحاج صالح بن علي بن مطر خادم مولانا الإمام عليه السلام، وهو رسوله أيضاً للقيام عليها، وهم من أهل الجلد والقوة والخفة وأنهم كانوا يغمزون لها المضرب العظيم ويجعلون في أوسطه شبيه البيت الجامع للمرافق مفصلاً بالأخشاب المطلية بالذهب والفضة والطرازات العجيبة، فإذا عمروها وأقاموها كانت بيتاً كاملاً ويصعد أهل الخدمة على طبقاتهم لحوائجهم وبينهم وبينها درج كدرج البيت الواسعة، ولا يتصل بها أحد من الحشم، وإنما أمرها يتعلق بخدمة وسايط الحرم والخصيان فإذا أرادوا السفر خلوا اللوالب من ذلك المضرب، وحملوها الإبل في جوالق فإذا نزلوا عمروها كذلك كما كانت وقال بعضهم إنهما بيتان يتناوبان ذلك.

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وبقية النسخ.

ولهذه المرأة سعة في الإنفاق على الفقراء، وذوي المسكنة فلا يزال الطعام موجوداً في كل وقت، والمنادي فيهم للطلاب، من قبلها كذلك، ثم لا تزال تخرج الصدقات عموماً وخصوصاً من الدراهم والكساء. فلما أرادت الارتحال من المخا من طريق البر، احتاجت أثقالُها أكثرَ من أربعمائة جمل، فأعطت أهل الجمال لكل جمل كرى خمسين قرشاً، وباعوا منها كذلك بخمسين قرشاً، فضج لذلك أهل التجارة إلى جهة مكة المشرفة، وكذلك الحجاج، وعرفوا أنهم مع هذا الحال لا يقدرون على حمل أثقالهم، فشكوا إلى السيد الجليل، رضي الدين زيد بن علي بن إبراهيم الجحافي الوالي على المخاء، فراسل إليها والتزم بإعانتها وأن تترك علاج أهل الجمال إلى نظره، وتم له ذلك، وقد تجاوز كرى[1] الجمل مع وجود هذه المرأة أضعافاً على المعتاد، وكان ذلك حالها إلى مكة المشرفة، وأما أموالها التي كانت في البحر فلقتها إلى القنفذة وجلة. وكان بعض ولاة تهامة أراد أن يأخذ شيئاً من المجبأ المسمى قانوناً لأهل الطرقات فأعطته ما طلب من ذلك فبلغ مولانا الإمام عليه السلام طلابه لها، فغاضبه كثيراً وأرسل على ذلك الوالي من يرتجع منه ما أخذ منها، وأعاده عليها، وعاقبه على ذلك، وقال الحاج عبد الله خدا وردي الملصي، يعني ساكناً في بلد ملص، وهو من أهل الهند، أن بلدها مملكة في الهند تسمى دكن[2] متصلة بمملكة سلطان الهند الأعظم، وكان زوجها السلطان، عادل شاه، وهو ملك البلد المذكور فمات فملكت بعده، وأسرفت في القتل، وتوسع ملكها، وكان لها وزير عليه مدارها[٢٨١/أ]، فقتلته فلاذ أولاده بملك الهند الأكبر، فأرسل إليها من يحضرها لإنصافهم، وهي وأهل مملكتها في رسمهم طاعة ملك الهند، فاختارت الخروج إلى مكة المشرفة كالمغاضبة، ولعجزها عن مقاومته، وفرقت أموالها، وأخذت منه

(١) كري: كلمه عامية مستخدمة، تعني الإيجار.

(٢) دكن: عاصمة ولاية أندرابراديتش الهندية (حالياً).. وهي رابع المدن الكبرى، انشأت عام (٩٩٩هـ/١٥٨٩م) على يد السلطان محمد قلي، خامس سلاطين بني قطب شاه (القاموس الإسلامي: ١٨٤/٢).

ما قدرت على حمله، قال واسمها [ ][1]. بنت السلطان قطب شاه.

وأخبرني بعض أصحاب السيد الجليل، زيد بن علي بن إبراهيم، أطال الله بقاه عن مقامها في المخا، وإنها فعلت دعوة حافلة وأمرت أن يحضر السيد زيد مع كبار أصحابه، ومن ورد المخا وأمرت لهم بعطاء كثير من ذلك، وطلبت من السيد أن يضع اسمه على بيان من قبض ذلك من عموم الناس، فقال، أبقاه الله: ما صار إلى أصحابي ومن يتعلق بي فأفعل أو قال فعل، وسايرهم لا يلزم، قال الراوي: فتذممت من ذلك وأعادت إليه أني لم أذهب إلى ما ذهبت إليه، وإنما أنا امرأة محجوبة، فلا أدري ما يفعل أهل خدمتي أو كما قال وأخبروا عنها، وتدبيرها بعجاب انتهى.

وكان في عام خمس وستين وألف [١٦٤٥م] حج الوزير المسمى قايم بيك من وزراء السلطان المسمى شاه جهان، وكان من القوة والأثقال نحو مما ذكرنا في هذه المرة أو يزيد وكانت طريقه تهامه، وأثقاله في البحر كذلك، وقد كتب إلى الإمام عليه السلام، وبعث بهدايا نفيسة فأمر له الإمام عليه السلام، بما كافأه عما أرسل وزيادة عليه. وأمر الولاة في تهامة بضيافة الوزير المذكور وإعانته ولما انتهى إلى مدينة صبيا، وكان له خدم من الكفار على عادة ملوك العجم ومن رسم الأمراء من أهل صبيا أنه لا يمر بلدهم في هذه الطريق الميمونة كافر بالله ورسوله، فأمر الشريف محمد بن حسين بن أحمد الخواجي، صاحب صبيا - أيده الله - بعودهم أو رجوعهم إلى طريق البحر، فكان ذلك سبب إسلامهم فعظموا وأقيم لهم في صبيا شعار الإسلام، فعجب الوزير لذلك كثيراً وحمد الله، وقال: لو سألناهم ذلك في غير هذا الموضع ما

(١) ما بين المعقوفتين، بياض في الأصل وبقية النسخ.

حصل منهم، وإنما كان ذلك لبركة الحج إلى بيت الله الحرام، وسعادة الإمام عليه السلام ومن أجل هذه الأخلاق النبوية والسيرة المحمدية استمرت المكاتبة من صاحب الهند ومال باطنه إلى الحق والحمد لله رب العالمين.

وممن ورد اليمن من الهند، الناخوذة[1] الشهير ذو المال الكثير محمد رضا في عام ثلاث وستين وألف [١٦٤٣م] مع غيره من كبراء الهند وصعد إلى صنعاء اليمن بأموال وأثقال كثيرة، ووصل إلى الإمام عليه السلام، إلى ظفار المحروس[٢٨١/ب]، وعاد بعد أن قضى له حوايج كثيرة، ولأصحابه كذلك، وأقام أيضاً في صنعاء المحروسة ليالي عند مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن، أيده الله، وقد أهدى هدايا نفيسة. ثم تردد بعد ذلك إلى الإمام عليه السلام، وقد أظهر تيهاً ومباهةً بأمواله وتعظم حاله، ولقد كان يصنع الطعامات الواسعة غالبها من اللوز والأرز، ويتصدق بها وفي بعض سفراته سرق عليه في معمور الحصين شيء يسير من أمتعته وكان الإمام عليه السلام يناوب الحرس عليه، وساير الناس علمة، فأمر أصحابه أن لا يخبروا أحداً وأن يتركوا الأموال خارج مضاربه بحالها وأخرج جنس شبكة الصيد من غرايب صنعة الهند، ونصبها فعاد أولئك السرق أو غيرهم لمثل ذلك، فأحاطت بهم الشبكة من حيث لا يرونها، ولا يحتسبوها فكانوا كالكرة فيها وأمر مماليكه بضربهم العنيف من خلف الشبكة وأبقى عليهم بقية مما يظن معها سلامتهم من الموت وله أخبار نحو ذلك.

ثم إنه قدم إلى الإمام عليه السلام، في شهر شعبان من عام سبعين وألف [إبريل ١٦٥٩م] وكان [قد][2] بلغ الإمام عليه السلام، أنه قال في الهند إن لأهل

---

(١) الناخوذة، قائد السفينة.

(٢) ما بين المعقوفتين ، أضفته للإيضاح.

اليمن إقبل إلى المال وأنه يفعل فيهم، أو كما قال. فأمر الإمام عليه السلام، أن لا يباع إليه شيء من الخيل وأن لا تبسط له مهاد الأنس المعهودة، وأعطاه عليه السلام ما صرفه به من تحف اليمن وسار غير راض، ووصل المخا المحروس واشتغل بجمع أمواله، وتفقد أحواله وركب البحر في المركب المسمى[.....](1) وجهز بعض أمواله في غيره. ولما صار في البحر حصل اضطرابات في البحر وتعكسات وطال عليهم، وقد رأوا أمارات الغرق فأجمع هو وخمسة أنفار أو ستة من أمثاله، وصاحب تدبير المركب أيضاً أن ينجوا بأنفسهم ورموا بها إلى الزعيمة التي تكون مربوطة إلى المركب.

ولما صاروا إليها انقطع حبلها عن المركب فذهب بهم إلى مالا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى في البحر، وأما أهل المركب فلا زال يتتعتع(2) بهم ثم أقاموه بقدرة الله سبحانه الحافظة فنجا أهله جميعاً وخرجوا إلى موضع يسمى[.....](3) من بنادر الهند.

وأما محمد رضا وأصحابه فخرجت بهم الزعيمة إلى بندر سرات ووجدوا هنالك قد تملست جلودهم وتيبست، وكان موتهم جوعاً وعطشاً، فكانوا كما قيل:

وإنك ساع إلى مشعب   حذاراً من الوابل النازل

فسبحان من أحاط بكل شيء علماً وجعل هذه الدار إلى غيرها مجازاً وسلماً، انتهى.

---

(١) ما بين المعقوفتين، بياض في الأصل وبقية النسخ.

(٢) كذا في الأصل، وبقية النسخ.

(٣) ما بين المعقوفتين، بياض في الأصل وبقية النسخ.

[ذكر المخرج المنصور على الفضلي](١).

رجعنا إلى تمام ذكر المخرج المنصور على الفضلي، ومن صار إلى رأيه في الفساد ذكر المخرج المنصور إلى بلاد الفضلي من مشارف عدن وما إليها قد تقدم[٢٨٢/أ]ما كان من الهيثمي والفضلي ومن صار إلى رأيهم في الفساد أيام حضرموت وإقامة أولاد الإمام عليه السلام في البيضاء، وأن مولانا الصفي -أيده الله- قدم بمن بقي من أهل حضرموت الذين أفسدوا الطرقات، ثم سلاطين المشرق كالعولقي والواحدي والفضلي، وأنه -حفظه الله- قدم بهم إلى الإمام عليه السلام كما تقدم، وكان مولانا محمد بن أمير المؤمنين ومولانا محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين قد أرسلا الهيثمي والجيد وجماعة ممن تقدم ذكرهم إلى محروس الدامغ وقدما بمن بقي مع مولانا الصفي -حماه الله تعالى.

[أخبار الهيثمي ووصوله إلى الإمام](٢)

فأما الهيثمي والجيد فإن الإمام عليه السلام ، أعرض عنهما وأرجأهما عنده، فلما اجتمعوا في صنعاء المحروسة سألهم، يعني سادتنا - أيدهم الله تعالى- عن الهيثمي ومن في صحبته عن صفة ما وضعوا لهم من الأمان، فقالوا جميعاً لم نضع له شيئاً غير حكمك فيه. فأمر عليه السلام بالاحتراز عليهم، أعني المشايخ المذكورين في صنعاء دون غيرهم. وكان مولانا الصفي - أيده الله - في مدينة الغراس، وأعمال ذي مرمر فركب الهيثمي في أنفار من غير رأي الإمام عليه السلام، فأرسل الإمام عليه السلام في طلبه مشلة وركباناً فوجدوه عند مولانا أحمد حفظه الله، وقد احتاط مولانا أحمد لما وصل إليه بأن جعل من

---

(١) ما بين المعوقتين عنوان أضفته من الحاشية.
(٢) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفته في الحاشية.

يحفظه ويكون معه في مكان أعده له، وعلى أنهم يضيفونه، وعاد إلى الإمام عليه السلام يعني مولانا الصفي وجعله في صحبته.

ولما وصل إلى الإمام عليه السلام تشدد في محبسه وأن يكون في القصر من غير تضييق، وكان قد اجتمع إلى الإمام عليه السلام عالم من الناس وألوف من المساكين، فكان الإمام عليه السلام جعل لهم وقت الصبح والعشي يعطون القوت فيقع هناك زحام وكثرة أعوان فتجرد هذا المخذول يعني الهيثمي عن ثيابه ولبس كأحدهم وخرج من جملتهم ولم يعرفه أحد وسار إلى خارج القصر وجعل خلمه يحفظون المكان، فعرفه بعض العسكر فقبض عليه وصاح به، وعاد إلى الإمام عليه السلام على تلك الهيئة، فعاتبه الإمام عليه السلام وعتب عليه كل أهل المشرق. وأمر الإمام عليه السلام بحبسه في القصر وتقييده والتضييق عليه، ثم أنه رفع إلى الإمام عليه السلام أن قوماً من اليهود في صنعاء يبيعون الخمور فأمر عليه السلام بالقبض عليهم وإظهار خمورهم على أعين الناس، وأن تهدم منازلهم وأن يربطوا بالحبال ويحملوا إلى حصن ثلا حرسه الله. ثم وافق ذلك المقام ما تقدم من الهيثمي، فأمر الإمام عليه السلام بإشخاصه إلى حصن كوكبان، وبالقبض على أخيه فكان هنالك، وعظمه الأمير الناصر صاحب كوكبان وأنزله منزل الضيفان محترزاً عليه لكرمه الفايق، وما هو عليه من المروءة[٢٨٢/ب] الكاملة التي هي من أحمد الطرايق، وأمنه الأمير - أيده الله - أيضاً فكان منه الغدر مرة أخرى وذلك أنه لبس لباس الفقهاء وخرج كأحدهم من المكان فعرفه بعض أهل باب الحصن فأعادوه، وأرجعوه إلى الأمير - أيده الله- فأمر بتقييده.

وكتب إلى الإمام عليه السلام ، ووافى كتاب الأمير - أيده الله- والإمام عليه السلام يكتب جواباً على الهيثمي مع رسول له ويرسل إليه الدراهم للمصروف والأكسية، فأرجع رسوله بعد ذلك من غير شيء وأجاب الإمام عليه السلام على الأمير بالمبالغة بالاحتراز.

[أخبار الفضلي](١)

وأما الفضلي المسمى السلطان حيدرة بن الفضل بن أحمد بن حيدرة، فإنه ادعى أنه الواسطة في خطاب الميثمي، وأنه ضمن له أن لا يحبس وقد تقدم إنه شريكه فيما كان منه، وأن الميثمي لم يصل إلا بخطاب أخيه صالح والقبض على أهليه وذويه. ولما توسط مولانا الصفي - أيده الله- في تخلية سلاطين المشرق وقد ضمن بعضهم بعضاً ورهن العولقي ولده المسمى هادي، وضمن أيضاً على الفضلي وضمن معه أيضاً السلطان صالح بن ناصر الواحدي وكتب في ذلك مشروح فخلاهم الإمام عليه السلام، وأعطاهم العطاء الجزيل وأركبهم الخيل النجايب، وجعل ذلك كله بنظر ولده مولانا الصفي أحمد بن الحسن - أيده الله-.

ولما وصل هذا الفضلي بلاده وهي جبل مرتفع شامخ وسيع يشتمل على قبائل كثيرة، وهو في أبين ويتصل بالبحر وإلى جانب دثينة من جهة المشرق، وحدود بلاد يافع، فلما صار إلى هذا الموضع نسي ما كان وعاد إلى الغي والعدوان، واجتمع إليه أخو الميثمي ومن أجابه وقطعوا الطرقات وأخذوا من قدروا عليه من الضعفاء، وكان الإمام (عليه السلام) جعل رتبة في مدينة دثينة لحفظ أهلها من مثل ذلك الحادث مع النقيب حسن بن هادي البطة الأرحبي ليسوا بالكثير وإنما هم دون العشرين العصبة من البنادق، مع صاحب الحصن أيضاً وهو الشيخ محمد بن صالح الأسدي المتقدم ذكره، فأغاروا عليه، وقتلوا من أصحابه وقتل منهم، وقطعوا الطريق التي تتصل بدثينة، والتي تتصل بعدن وكان في البيضاء الفقيه الرئيس، علي بن صلاح الجملولي في عسكره.

(١) ما بين المعقوفتين من الحاشية.

وكان مولانا الحسين بن الحسن - أيده الله- في محروس رداع، وهي إليه مع بلاد يافع وبلاد البيضاء وما إليها وكان في عسكره قل للأمان، فأغار بمن حضره وطلب غارة من يافع وانضم إليه من في البيضاء فوجد المفسدين، قد ملكوا نقيل دثينة المسمى شرف آل عوذ الله، وأغلقوا على بلادهم وأخربوا النقيل، وبالغوا في ذلك، وقد كثرت ألفافهم وبلادهم وعرة ذات جبال وشناخيب، وليس لهم مساكن إلا بيوت الشعر، ولا زراعة إلا الأنعام فضايقهم[٢٨٣/أ]، وحاربهم وهم يفرون منه حتى استعاد النقيل وعمره وأصلحه.

ولما بلغ مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن، ومولانا الصفي -حفظهما الله- وبلغ إلى الإمام أيضاً وقد صار في محروسة شهارة، كما تقدم، فأمر الإمام عليه السلام بغزوهم بعد أن يقدموا الدعاء إليهم، وتجرد لذلك مولانا الصفي - أيده الله- بنفسه الكريمة وأولاده وأمرائه وأجناده[١] وقد أضاف إليه مولانا العزي - أيده الله- مطلوبه من الخيل والرجال والمال فخرج من صنعاء المحروسة بالله إلى سيان. ثم منها إلى الخدمة ثم إلى رصابة[٢] ثم إلى ذمار، وصلها يوم الخميس ثاني وعشرين شهر شعبان الكريم سنة أحد وسبعين وألف [إبريل ١٦٦٠م]، فأقام فيها ثلاثة أيام والعسكر يلحقونه كل أحد على قوته وقدرته وهو لا ينتظرهم.

ومن عجب أعمال هذا الفضلي، كما أخبرني بعض الأصحاب أن آخر كتاب منه إلى مولانا الصفي - أيده الله- أن هذا الكتاب آخر كتاب إليك أن لم تخرج الهيثمي، وقد قطع أهل المشرق أنه لا يتم من سادتنا المخرج، إلا بما تقدم من الجنود والآلات والمحاط المتكاثرة، وأنهم - أيدهم الله تعالى- لا يقدرون

---

(١) ساقطة في (ب) و (ف).

(٢) رصابة: من أكبر قرى جهران بذمار (الحجري: ٣٦٦/١).

على ذلك وأن قد كلوا مما سبق، وتعطلت خزاينهم، فكان هذا المخرج لا يعلم أخف مؤنة منه على مولانا الصفي - أيده الله- فإنه لم يستصحب في سفره إلا ما تحمل مالا بد منه من الأمتعة والنقود ولم يتعرض لشيء من مواد البلاد ومنافع الأسواق، وإنما تجرد كما ذكرناه، وكما سيأتي.

قال الراوي: أنه لما وقف مولانا أحمد - حفظه الله- على كتاب الفضلي هذا دعا رسوله وأعطاه مصروفاً يبلغه، ثم قال له: والجواب وصولنا إليه أو كما قال: فلما وصل -أيده الله- إلى محروس ذمار، كتب إليه وإلى جميع أهل المشرق وقال له: صدرت من محروس ذمار قادمين إليك، فإن تلقانا إلى محروس قعطبة وتصلح ما أفسدت، وتتوب عما كان فنحن كما تعهد لا نترك حقاً يجب علينا فعله ولا نفعل فعلاً يجب علينا تركه، وقد عودنا الله سبحانه وتعالى لما علم منا الصدق فيه النصر والظفر بمعاديه، واختر أيهما شئت أو كما قال.

ثم ارتحل من محروسة مدينة ذمار إلى الشلالة(١) ثم إلى موضع يسمى الأشرع(٢) من بلاد خبان(٣) ثم إلى العود(٤) ثم إلى السالحة ثم إلى نقيل الشم(٥) ثم إلى قعطبة فكان فيها أربعة أيام، ولقيه الأمير أحمد بن شعفل صاحب حالمين، وبعض ولاة اليمن بمواد. ثم ارتحل منها إلى بلاد الشيخ الشاعلي ثم إلى خرقة، وهي بلاد الأمير أحمد بن شعفل فأقام يوماً ثم سار إلى الطرية(٦) والأمير أحمد معه في أصحابه، وهذه الطرية فيها حصن فيه وآل من قبل مولانا[٢٨٣/ب] أحمد - أيده الله- فأقام فيها ستة أيام، ثم سار

---

(١) الشلالة: من قرى عنس في ذمار (الحجري: ٢/٤٥٦).

(٢) الأشرع: من قرى خبان بيريم (٨٢/١).

(٣) خبان: إحدى نواحي يريم (الحجري: ٣٠٤/٨).

(٤) العود: إحدى القرى الواسعة بناحية النادرة (الحجري: ٦١٨/٢).

(٥) الشم: من جبال قعطبة.

(٦) الطرية: من قرى أبين (الحجري: ٥٥٨/٢).

إلى موضع يسمى المعر من بلاد الفضلي وانقطع عليهم الماء فأرسل الله سبحانه مطراً غزيراً، ونزلت الأودية فشرب العسكر ودوابهم وأقام عليه يومين لمجرد الاستراحة قال بعضهم: إن جانباً من العسكر كانوا وراء السايلة العظمى، وبعضهم خارجها، وأن السيل حل بين المحطتين فضلاً من الله ونعمة ومدداً لولد نبيه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ورحمة. ثم سلك في اليوم الثالث سايلة عظمى كان فيها يومين لمجرد قطعها، ووصل إلى موضع يسمى السنام من بلاد الفضلي، وقد انهزم المراكزون[1] لمولانا الحسين بن الحسن - أيده الله- وطحطح[2] بهم واتصل بدثينة، وتقدم للقاء مولانا أحمد إلى هذا الموضع فأقام فيه بعض نهار لمفاوضة صنوه وتعريفه بمن قد وصل إليه وعاد إلى موضعه. ثم تقدم مولانا الصفي - حفظه الله- إلى محل الفضلي المسمى الجربة - بالجيم- فأقام فيها وقد ولى عدوا الله منهزماً وتفرقت ألفافه، فأمر مولانا الصفي- أيده الله- طوايف من العسكر مع رؤسائهم بالغارات على مساكنهم، ومظان مهاربهم، وقتلوا منهم وأسروا، وقد جعل - أيده الله- العسكر المنصور أسوة في الغنايم وأن لمن بقي عنده كمن سار فجاءوا بالغنائم الواسعة من الأنعام والآلات والأثاث فجعلها كذلك أسوة بينهم بعد أن خمسها، وصلح أمر العسكر، وطابت نفوسهم ونعموا في هذا السفر فإن قوتهم غالباً ضيافات ثم غنائم، ووصل العيد فكان هنالك، وأعطى العسكر أرزاقهم.

وأما الفضلي - أخذه الله- فإنه هرب في بعض أولاده إلى أحور، وقد تقدمت الكتب من مولانا الصفي إلى واليه بالقبض عليه، وعلى أولاده وحريمه وقد فر بنفسه إلى السلطان صالح الواحدي.

---

(١) المراكزون: ركز الجند (لسان العرب: ١٢١٦/٢).

(٢) طحطح: بدد (المنجد: ٤٦١).

قال مولانا الصفي - أيده الله- فيما كتبه إلينا: إنا كتبنا إلى الواحدي أنه ملزوم به غير معذور من القبض عليه إذ هو الضامن عليه، وكذا إلى العولقي فقبض عليه الواحدي، والعولقي واستأمنا له، فأرسل له مولانا الصفي بالأمان الذي اطمأنوا إليه، وأرسل له أيضاً بمركوب، وأن يحمل إليه مكرماً.

ولما وصل رسول مولانا - أيده الله- أصحبه الواحدي والعولقي أنفاراً من أصحابهما، فلما وصلوا به إلى الطريق انسل عليهم منفرداً وقد حملوا من أكيد الحراسة سهلاً لدعواه المرض فتعلق ببعض جبال بلاده.

ولما بلغ مولانا - أيده الله- بعث ولديه الأكملين، محمد والحسن في قطعة من العسكر نحواً من ثلاثمائة، فساروا إلى عوهان من بلاد الفضلي، فكانوا هنالك يفتشون[٢٨٤/أ] عنه وعن أخباره قدر ثمانية أيام، وخاف وعاد إلى بلاد أحور منفرداً. ولما بلغهم أنه هنالك تجردا في بعض من معهما أيضاً إلى مدينة أحور، وفيها عامل من جهة مولانا - أيده الله- وكان وصولهم في ظهيرة الحر الشديد وهي بلاد شديدة الحر ففرقا أصحابهما للتبرد والاستراحة، فبينما هم كذلك إذ أخبرهم بعض أهل البلاد المذكورة ممن صدقاه أنه رأى الفضلي قد عاد من طريق الساحل يريد بلاده أيضاً. وقد ظن أنه مع شدة الحر ينقطع خبره، فلبس السيدان وركبا بمن خف معهما من الفرسان، فكانوا أقل من العشرة، ومن الراجل نحو العشرين، وصاح مولانا محمد بن أحمد في أصحابه: إني أبرأ ممن لحق بنا، ولا ماء لهم ولا حمول لمخافة أن يهلكهم الحر والعطش ثم أنهم قفوا أثره، وهم مع ذلك يتعرفون مواضع قدمه هو ومن معه فساروا ليلتهم تلك، وأصبحوا في موضع يسمى الخبر بالقرب من محل الفضلي وقد أرسلوا من يفتش مواضع التهمة، وهذه المواضع التي عدوا الله فيها خافية على عامة أهل بلاده.

وكان الفقيه جمال الدين أمير الدين بن أحمد العلفي والي بندر عدن وما

والاه في محل ما بين الساحل ومحل الفضلي يسمى العريش محطا هنالك عن أمر مولانا أحمد - أيده الله- فأيس عدو الله من السلامة، وعرف أن الله قد أوقعه في أفعاله الطامة[1] وضاقت عليه المصادر والموارد فأيقن أنه إلى الأسر أو القتل عايد، فخرج مع نفر أو نفرين، ورمى بنفسه إلى خيمة الفقيه أمير الدين وصاح به مستجيراً، فألبسه من الكسوة ما ستره به، فإن عدو الله كان تجرد عن ملبوسه واستوثق في حفظه، وكتب إلى ولدي الإمام - أيدهما الله تعالى- فأمرا بإشخاصه إليهما.

ولما وصلوا به إليهما عادوا إلى أحور من طريق الساحل وقد كادا يهلكان هما ومن معهما من الجوع والعطش، ولما استقرا في أحور وكانا قد بعثا بالبشارة إلى والدهما - أيده الله- أمرهما بإشخاصه إليه مكبلاً في الحديد محترزاً عليه بالحفظ الأكيد، وجعلا معه خيلاً ورجلاً، ثم أقاما في أحور نحو خمسة عشر يوماً ينفذان أمر والدهما ويستقصيان فيما به أمرهما.

ولما وصل المذكور إلى مولانا أحمد وكان هنالك السلطان صالح الهيثمي والشيخ الجيد، وأصحابهما لايذين بمولانا الصفي - أيده الله- كما تقدم. وقد وصل السلطان جعفر بن عبد الله الكثيري من ظفار، كما تقدم أيضاً أمر مولانا -أيده الله- بهم إلى الإمام، وقد حمل منهم من حمل وكسا منهم من كسا وجمل، وعظم على السلطان جعفر المسير معهم[٢٨٤/ب] وأن يكون في الحفظ معهم على دعواه أنه قدم باختياره، فجعل لهم مولانا - أيده الله - حالة وسطى، وكانوا جميعاً.

ولما وصلوا صنعاء المحروسة بالله ليلة عيد النحر إلى مولانا عز الإسلام، محمد بن الحسن- أيده الله- كساهم وستّر كثيراً من أمورهم، وأفرد السلطان جعفر في الطريق عنهم، وأنفذهم جميعاً إلى الإمام عليه السلام، ولما وصلوا

---

(١) الطامة في (ب) (البطالة).

إلى الإمام، أمر بحبس الفضلي هو وثلاثة من أصحابه وتقييدهم وهم على ذلك إلى كتب أخباره هذه.

وأما الهيثمي المسمى صالح فاستأمن إلى مولانا الصفي - أيده الله- فيما كتبه إلي أنه جعل لهم الأمان على أرواحهم، دون المال وأن عليهم الوصول إليه بأولادهم، وأنعامهم متحكمين لما يريده منهم من عفو أو أخذ، فوصلوا إليه كذلك فكانوا جانباً من المحطة المحروسة بالله بذراريهم وأموالهم، وكذلك أصحاب الشيخ أحمد الجيد وأصحاب العولقي الذين قتلوا العسكر في أحور.

ووصل إلى الجربة أيضاً رأس رجل من كبراء المفسدين وقد قتل في الطريق من العسكر المنصور، فظفر به بعض العسكر، فأمر أيده الله بتعليق رأسه، وأسر العسكر أيضاً آخرين ممن أفسد فجعلهم في الحديد، ولما أمكن الله من الفضلي جعلهم معه إلى الإمام عليه السلام.

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[خروج القوات الإمامية إلى فيفا][1]

ذكر المخرج المنصور إلى فيفا[2] في الخلافة المتوكلية، وذلك أن أهل بلاد فيفا عادوا لحالهم الأول من الجهل البسيط، والوقوع في الكفر إلى غاية من التفريط، وقد تقدم صفة بعض أحوالهم في سيرة مولانا المؤيد بالله، فرأى عليه السلام أن يجدد مخرجاً ويرسل من لديه إليهم محاطاً، فلما بلغ ما أزمع عليه -حفظه الله- إلى بلاد صعدة وجهاتها، وبلاد صبيا وما والاها، كتب أولياء الإمام وعماله أنهم يكفونه جهادهم، وفتح بلادهم. فأمر الإمام عليه السلام ولده السيد الفاضل الكامل علي بن أحمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله، بأن يخرج عليهم بجميع العمال واليفعة من الرجال، ثم إن السيد

(١) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.
(٢) فيفا: بلدة واسعة من بلاد خولان بني عمرو بن الحاف في صعدة (الحجري: ٦٣٩/٢).

الرئيس الأجل محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين الخواجي، أمير صبيا والمخلاف سارع إلى غزوهم من طريق تهامة، وله على تلك الأطراف قوة شوكة ومغازي وكفاية للإمام عليه السلام، في أمثالهم فغزى قبل الشام المخرج المنصور إلى موضع من بلاد فيفا يسمى[ ][1] من بلاد الشيخ مراد بن يحيى وهذا الشيخ رجل من الصوفية إسما[٢٨٥/أ] ممن عكف مع إبليس، وتجرد للتلبيس على أهل تلك النواحي، فاستولى على ما في محالهم من الأموال والأنعام، وقتلوا منهم ثمانية أنفار، وكانوا مع خيل وعسكر.

ولما أراد العود من طريقهم الأولى وقد اصطرخ عدو الله في أحزابه، وأهل دعوته من أضرابه، ممن تقدم بعض صفتهم، فتقدموا إلى مواضع ضيقة ولاحوهم القتال، وتكاثروا على المجاهدين، فارتجعوا منهم الأموال شيئاً فشيئاً حتى استخلصوها، وقتل من العسكر نحو السبعين النفر، وكانوا غير كثير، ونجا السيد محمد على فرسه في أنفار، وقد نالته الجراحات المثخنة، وكانت هذه الغزاة مما أهاج سرعة المخرج المنصور.

رجعنا إلى ذكر المخرج المنصور، ولما استتب لمولانا جمال الدين علي بن أحمد أمره، واجتمع عسكره وصله سادة الشام وكبرائهم إلى هجرة فلله، ومعه من العسكر نحو ثمانمائة، وبات بها ليلة وقد وصله مدد من الإمام نحو من ثلاثمائة نفر عليهم الفقيه حسين بن محمد الجملولي، وفي صحبته صنوه السيد المعظم عبد الله بن أحمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله، والسيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين، وانضم إليه من بني جماعة وبني سويد، وبني حذيفة، وأهل وادي فلله، والسيد العلامة المجاهد المهدي بن الهادي المعروف بالنوعة، في أكثر من خمسين راجلاً مؤنهم كلها منه ومن ماله، وقد كتب الإمام عليه السلام إلى السيد الأكمل بدر الدين محمد بن صلاح بن

(١) ما بين المعقوفتين ، بياض في الأصل وبقية النسخ.

الهادي النعمي، والي بندر جازان وأبي عريش وما والاهما، فخرج من طريق تهامة في أكثر من ألف نفر.

وأما السيد (الرئِّس) الكامل محمد بن الحسين الخواصي، فقد تقدم عوده إلى صبيا وما اتفق له، ولما استتب الأمر للمخرج المنصور أرسل ولده الكامل عز الدين بن محمد بن الحسين في عسكر، فكانوا في جانب من بلاد تهامة الملاصقة لبلاد فيفا، وكتب الإمام أيضاً إلى القاضي العلامة محمد بن علي بن جعفر الوالي على بلاد رازح وما والاه، فانضم إلى مولانا جمال الدين في نحو ألف وأربعمائة.

نعم! ولما انتهى مولانا جمال الدين إلى رغافة عرض عليه ما شوشه في صعده مما يجب أن يحتاط على حفظه فجعل على المحطة المنصورة صنوه عبد الله بن أحمد -أيده الله- وعاد إلى صعدة في أنفار من الخواص فقرر أعماله واستوثق مما يخاف عليه، وعاد إلى موضعه الأول وكان لعوده إلى صعدة ذكر [٢٨٥/ب] فرفعت القبائل رؤوسها، وخاف مولانا عبد الله بن أحمد، فأحضر من العسكر المنصور من ظن فيهم الكفاية، وغزى بهم ليلاً إلى أشدهم فساداً، وهم [ ][(١)] فاستولى على أنعامهم وأسر كثيراً منهم، وعاد إلى محطه الأول، فسكنت البلاد، وصلحت الطرقات والأخبار.

أخبرني من حدَّث عن هذه الغزاة أن المذكور حمل بندقه وسيفه كأحد العسكر ولبس نعلين غريبتين، وإن أحدهما انقطعت عليه فأراد من قرب منه أن يصلحها، فقال: أنا أتولى ذلك فأصلحهما، وهو ماش لم يستقم، ولهذا السيد المذكور في الشام مغاز، هو فيها تلو أخيه فإنهما من نجباء سادات الرجال وفتاكهم.

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وبقية النسخ.

ولما استقرت المحاط المنصورة في مدينة جاوي، أقام نحو خمسة عشر يوماً وارتحل إلى موضع يسمى الضربة من بلاد بني منبه، وأقام فيها نحو أربعين يوماً وأرسل إلى مشائخ بلاد فيفا، فوصله بعضهم، وثبطوه عن دخول بلادهم وأعطوه مالاً على ذلك.

ولما دخل شهر جمادى الأولى، وقد كتب إلى السيد محمد بن صلاح ومن في جانبه يأمرهم بالتقدم من جهتهم، وعبأ الناس فكان بنو جماعة وبنو منبه جانباً، وعسكر غربان وبني صريم جانباً، وعسكر سحار وجمهور عسكره جانباً وهو وصنوه عبدالله بن أحمد في القلب غير أنهما، أطال الله بقاهما، كما قال الإمام الأعظم المنصور بالله:

واكره كون الحر خلف جنوده وأرضاه غريباً لهم متقدما

أول عسكرهما ويحملان بندقيهما، وصعدا في شواهق وأشجار ومضايق فلم يقف لهم أحد من المفسدين، وطاروا في الجبال ولم يثبتوا لقتال، ولما انتهوا إلى الموضع المعروف بالعبسية وهو أرفع الجبال وأشمخ الفلال من تلك الجهات، واستقرت المحطة هنالك وقد هربت القبائل المذكورة وفرق من العسكر إلى مواضع بالقرب منه لينالوا من الغنايم ما يأكلون، ويحفظون نفوسهم من الغوايل، وقد ترك في مدينة جاوي جماعة من العسكر، عليهم السيد محمد بن صلاح المعروف بابن قطيطة المؤيدي، فكان يتردد في مواضع لإيصال القوافل والإمداد، وترك في الضربة السيد الحسن بن[.......][1] في عسكر ذلك.

ولما استقر مولانا جمال الدين - أيده الله- في الموضع المذكور استأمن إليه قبائل فيفا جميعاً إلا آل حجر، فاستحوذ عليهم الشيطان، فغزاهم جنود الحق فمزقوهم كل ممزق وشردوهم كل مشرد وكتبت البشرى[٢٨٦/أ] إلى الإمام عليه السلام، فنشرها في الأنام وقريت على الخاص والعام، من نسخة ما ورد

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وبقية النسخ.

إلي ما لفظه: بعد الابتداء باسم الله جل وعلا والصلاة على عباده، وطرة الكتاب ما لفظه: فالبشرى المرفوعة ما فتحه الله على الإسلام والمسلمين على يدي الولد السيد العلامة جمال الإسلام والمسلمين، علي بن أحمد بن أمير المؤمنين، القاسم بن محمد - حفظه الله- من دخوله بجنود الحق المنصورة[1] بالله إلى جبل فيفا وإستيلائهم عليه وعلى جميع ما يتصل به من الجبال والجهات، ودخول أهل تلك الديار في الطاعة وإجابتهم إلى أحكام الحق والإسلام، أعزه الله تعالى، ولم يبق منهم إلا طائفة استحوذ عليهم الشيطان، يقال لهم أهل حجر فلمر الله عليهم بأجناد الحق، فمزقوهم كل ممزق وشردوهم كل مشرد، وأورثهم الله أرضهم وديارهم وأموالهم، واغتنموا منهم الغنايم، وقطعوا منهم الرؤوس والجماجم، وذلك بعد أن أعذر إليهم مرة بعد أخرى، وكرر الدعاء إليهم كرة بعد كرة، وذلك في يوم الجمعة لعله السادس عشر من شهر جمادى الأولى ختمه الله بكل ظفر ونصر، واستقر الولد جمال الإسلام بجنود الحق هنالك في نعيم وافر وفضل غامر، لم يمسسهم سوء ولا نال أحداً منهم مكروه ولا شيك أحد منهم شوكة، وقد انظم إلى الولد جمال الإسلام - حفظه الله- هنالك السيد الأمجد المجاهد بدر الدين محمد بن صلاح بن الهادي - حفظه الله - في جيش منصور بالله إن شاء الله عظيم، والقاضي العلامة بدر الدين محمد بن علي بن جعفر - حفظه الله- في جمع مبرور كريم، والتحق بهم أيضاً الشريف الأمجد عزالدين بن محمد بن حسين الخواجي، نايباً عن أبيه - حفظه الله- واستقرت الأحوال هنالك استقرارٌ تاماً، ودخلوا في دين الله أفواجاً دخولاً عاماً، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[2].

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) الآية: ١٩ من سورة: النمل، وبدايتها: ﴿فتبسم ضاحكاً من قولها وقال...﴾.

والولد السيد الأمجد فخر الإسلام عبد الله بن أحمد بن أمير المؤمنين -حفظه الله- مشارك لصنوه جمال الإسلام في هذه الفتوحات الكريمة، والمواقف الشريفة، فنسأل الله أن يبارك لنا ولكم وللمسلمين في الجميع، فأمدوهم بالدعاء وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تأريخ شهر جمادى الأولى[٢٨٦/ب] سنة اثنتين وسبعين وألف [١٦٦١م].

ولما صلح أمر بلاد فيفا، واطمأن أهلها ودخلوا دولة الحق وظلها، وقد تعلق بكثير من العسكر المرض لمقامهم في الأوهاط المتقدم ذكرها، وكان ذلك في وقت أيلول، ثم كانوا بعد ذلك في الجبال المرتفعة ففشى فيهم المرض، وقد تكاثروا، فاجتمع أهل الرأي من السادات، ورؤساء العسكر إلى مولانا جمال الدين -أيده الله- وقالوا قد أصلح الله وله الحمد البلاد، وصدق وعده بالنصر لأهل الجهاد، وأن المقام الطويل مع تزايد الأمراض ربما يزهد الأعداء في دولة الحق، أو كما قالوا، فكتب إلى الإمام عليه السلام، ملتمساً رأيه الكريم، وعرض عليه ما تقدم من الرأي، وكتب أيضاً عيون السادة والرؤساء، فاستصوب الإمام عليه السلام ذلك، ثم إن الإمام عليه السلام طلب وصول مشايخ بلاد فيفا جميعاً فوصلوا إليه أرتالا، وسارعوا إليه امتثالاً عن أمر مولانا جمال الدين، أيده الله.

ولما وصلوا إلى الإمام عليه السلام تألفهم وأنسهم وأعطاهم وكساهم، وأقاموا عنده عليه السلام في كبار قبايلهم، وهو مقبل عليهم بالتعليم والإرشاد تالياً عليهم آيات الله ووعده ووعيده ليوم يقوم الأشهاد، فأثر فيهم ذلك كثيراً، واستعمل عليهم عاملاً منهم وهو [ ][1] وصرفه معهم إلى مولانا

---

(١) ما بين المعقوفتين، بياض في الأصل وبقية النسخ.

جمال الدين، ثم إلى بلادهم وكتب لعاملهم ولهم ما هذا نسخته......[1].

[٢٨٧/أ]رجعنا إلى بقاء الإمام عليه السلام في شهارة المحروسة بالله، فإنه أقام فيها نحواً من عشرة أشهر وكان في بقائه فيها أيام فتح فيفا كما مر، ومنها جهز الحاج مع ولده الحسن كما مر، ولما تكاثر الوفود وأهل الحاجات وضاقت شهارة بحوائجهم هبط إلى معمور أقر، ومكانه المعروف وأقام فيه نحو ثلاثة أشهر وأجرى الماء من نواحي الحبس إلى المسجد الأعلى من درب الأمير[2] بعد أن كاد الماء يعدم، وكان الشقلة يأتون بالله من الرصدين بما لا يكاد يقوم بحوايج الناس، وشق بهم ذلك فجهد الإمام عليه السلام وأجرى هذا الماء في شواهق، وأوهاط واحتاج لذلك عمارات كثيرة كان يباشرها بنفسه، ويقوم عليها، والماء يزداد بإعانة الله حتى وصل مسجد درب الأمير، وانتفع به الناس للصلاة وغيرها، وسر الإمام والمسلمون بذلك وفي نصف شهر شعبان سنة اثنتين وسبعين استرجع الإمام عليه السلام القدوم إلى السودة، فأقام فيها أربعة أيام وترك الأثقال وخرج فيمن خف لضيافة حصن عفار[3] وكحلان تاج الدين[4] وما إليهما لمعرفتهما، وهم بالتقدم إلى ظفير حجة لزيارة الأئمة عليهم السلام، منهم الإمام المطهر بن يحيى في دروان[5] والإمامين الأعظمين المهدي والمتوكل في الظفير عليهما السلام، ومن في حجة وبلاد عفار، وكحلان من أهل البيت عليهم السلام فكثر الناس، وضاقت بهم المساكن، وقد اجتمع إليه أهل تلك المخاليف كبراءهم وعلمتهم بالنذور الواسعة من النقود

---

(١) بقية الورقة (٢٨٦/ب) بياض بمقدار عشرة أسطر، وكذلك بقية النسخ.

(٢) درب الأمير: يقع في وادي أقر شرقي شهارة (الحجري: ٨٧/١).

(٣) حصن عفار: من قرى نواحي حجة (الحجري: ٦٠٧/٢).

(٤) كحلان تاج الدين: من نواحي حجة (الحجري: ٦٦٣/٢).

(٥) دروان: من قرى قدم حجة (الحجري: ٣٣٠/١).

والأنعام وغيرهما، والضيافات الكثيرة. وقد جعل ما وصل إليه إلى كحلان للأشراف والشرايف من ذرية السيد الجليل الحسن بن الإمام شرف الدين، فاجتمع لهم من ذلك كثير، وزادهم إلى ذلك مما وصل له إلى السودة، وخرج من كحلان إلى حصن حقل المعروف من بلاد جنب وبات فيه ليلة.

[وصول سفير من الحبشة إلى الإمام](1)

ولما عاد إلى محروس السودة، وجد هنالك عظيماً من الروم سفيراً من الباشا صاحب الحبشة بهدايا نفيسة، وهدايا تتضمن معاهدة، وأخبر أن الباشا المذكور عزل من الحبشة، وأنه التزم نذراً للإمام عليه السلام بإعادة عليه ناموسه، فانتصر على حاسديه وعادت رياسته عليه، وأقام عند الإمام عليه السلام في رمضان أياماً معظماً مكرماً.

وأخبرني الولد الحسن، أسعده الله، وغيره أنهم رأوا من هذا الرومي أبهة عظيمة، وحسن سمت ما يدل على شهامته[٢٨٧/ب] ورياسته، وكتب الإمام معه إلى صاحب الحبشة، ويعث إليه بالهدايا والتحف والعطايا ما تبذ(2) القوى، ويطول عن الإحصاء، مما لا يضبط الراوون وصفها قال بعض الخواص وقد عد كثيراً من ذلك وأني سمعت هذا الرومي يقسم بالله ليأتين بباشة الحبشة إلى الإمام، لما رأى من إحسان الإمام عليه السلام، مما لا يخطر بالبال، ولا يحتسب كونه يكون في حال.

---

(١) ما بين المعقوفتين: عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) كذا في الأصل، وبقية النسخ.

[وصول طايفة من الإفرنج إلى بندر المخاء][1]

صفة خروج طايفة الولنلة[2] والإنجريز[3] من أجناس النصارى على بندر المخا وذلك أنه حصل في عام سبعين أو إحدى وسبعين [١٦٦٠م] (كما أخبرني بعض العسكر الإمامي من أهل الرتبة في محروس المخا)[4] وقعة بينهم وبين قوم يسمون الهينبار - بضم الميم والتصغير- واختلاف في البحر المتصل بالهند، وطريقه إلى اليمن لعداوة بينهم، وهؤلاء المنيبار مسلمون، وإليهم تنسب البنادق المنيبارية وهم أهل بأس شديد، وحمية على الإسلام أعلى الله معالمه، وقوى دعائمه، مع قل العلماء فيهم فإنما معهم من الإسلام إلا اسمه، ولهم في ذلك أخبار طويلة وذلك أنهم اعتدوا على هؤلاء الكفار وأخذوا منهم أسرى وأموالاً، وكان من الأسرى القبطان الذي يعرف سفر البحر، وطرقه فصالحهم النصارى على فدى صاحبهم أربعة آلاف حرف أحمر، واصطلحوا على ذلك.

ولما قبض المنيبار، المال عمدوا إلى القبطان المذكور فقطعوه ورموا به إليهم وأخلفوهم ما وعدوهم، ثم أن النصارى قدروا على قوم من المنيبار فأهلكوهم وبعضهم أحرقوه بالنار.

وفي العام الثاني قدروا على أهل مركب من المنيبار فأخذوا أكثرهم، وخرج من بقي منهم إلى موضع يسمى ذباب[5] - بالذال المعجمة- وقد صاروا ألفاً لا حالة لهم، وفيهم النساء والذراري وقد كادوا يهلكون في البر والبحر جوعاً وعطشاً.

---

(١) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) الولنلة: الهولنديون.

(٣) الإنجريز: الإنجليز.

(٤) ما بين القوسين من الحاشية.

(٥) ذباب: قرية على ساحل البحر الأحمر قرب ميون (الحجري: ٣٣٩/١).

ولما بلغ السيد الأكمل رضى الدين زيد بن علي بن إبراهيم الجحافي صاحب المخا ارسل لاستدراكهم عسكراً وجمالاً، ووصلوا بهم من طريق البر إلى المخاء، وكان تجار المنيبار الذين لم يحضروا هذه الواقعة في المخا فشكوا إلى السيد-أبقاه الله- وقالوا إنك إذ أطلقت السفر للذين في المخا من هؤلاء الهولندة والإنجريز، استأصلوا من مضى عليهم من المسلمين في البحر، ولهؤلاء الكفار مواضع في المخا معتادة لهم يجتمع إليهم بضايعهم وغالبها الجوخ، وما غلا من الأمتعة، فأمر السيد-أبقاه الله- الرسم[1] على مواضعهم، وأن لا يباع شيء من بضايعهم، ولا يخالطهم أحد من المسلمين حتى يمضي المنيبار وغيرهم من المسلمين[٢٨٨/أ] لشأنهم. ثم إن السيد - أبقاه الله- خاف أن يهرب هؤلاء الولندة من البحر، كما سيأتي إن شاء الله، فجعل عليهم حرساً في الليل لئلا يتصلون بمركبهم الأعظم المسمى البرشة فنصروا المنيبار وغيرهم فشق بهم ذلك، وعظم عليهم المنع من البيع والشراء منهم مع عدم الإطلاق لهم في السفر. فطلبوا منه أن يطلق لهم رسلاً إلى الإمام عليه السلام، ليشكوا عليه حالهم، فأطلق لهم خمسة أنفار، ومضوا إلى صنعاء المحروسة بالله، وكان فيها مولانا محمد بن الحسن- أيده الله- فشكوا عليه حالهم ووعدهم بقضاء حوايجهم، وكان الإمام عليه السلام في شهارة المحروسة بالله، وكتب لهم إلى السيد رضي الدين - أيده الله- إطلاقهم وأن يمضوا على معتادهم وعادوا من صنعاء فأبطأوا في الطريق وشاع عند أصحابهم أنهم قتلوا وأسلموا وكان منهم أيضاً رجل قد أسلم على يدي السلطانة الهندية المتقدم ذكرها.

قال الشيخ عمر بن صلاح الذاهي وهو من عسكر السيد زيد: إنه كان من الحرس لمواضع المذكورين أن من الهولندة عشرة أنفار من كبارهم لا يتركهم الحرس يخرجون، وأما نحو أربعة وثلاثين نفراً فيخرجون إلى السوق ويلتمسون القوت. ولما طال عليهم الأمد ويأسوا من أصحابهم الذين ذهبوا للشكاية

---

(١) الرسم: الجمارك.

إلى الإمام عليه السلام، رموا بأنفسهم إلى البحر عند اشتغال الناس بصلاة المغرب، ولهم صنعة في السباحة مخالفة لغيرهم في الهمة حتى تعلقوا ببرشتهم التي في الساحل، وكان عليها الرسم أيضاً، وقد أمر السيد بقبض الشراع الذي عليه المدار في السفر، والسكان الذي عليه العمل في الإقامة والإرساء وكان هناك مراكب أيضاً لأهل الهند وللسيد زيد.

ولما تمكنوا من البرشة دخلوا مراكب المسلمين وأخذوا شراعاً لبرشتهم وسكاناً(١) كذلك وأخذوا شيئاً من الماء والزاد وأصلحوا في يومهم وليلتهم برشتهم ووجهوها للسفر فأمر السيد - أيده الله- عسكراً لحفظ من في المركب فحفظوا ما بقي ولما صح له ما كان من أمرهم أمر العسكر بلحاقهم والحرب لهم، ففاتوهم، وقد انقلب عليهم الريح كما انقلب على غيرهم، وقد قل ذكرهم.

ولما كان في أول شعبان من عام اثنين وسبعين وألف [مارس ١٦٦١م] عادوا من بلادهم ببرشة واحدة قد أعدوا فيها آلة الحرب من المدافع وغيرها قال بعضهم أنهم يجعلون في هذه البرشة للحرب إلى ستين مدفعاً فيجعلون في كل نصف منها ثلاثين مدفعاً مفرقة في جنبات البرشة، وأنهم إذا نفذت مدافع النصف الأول حرفوا البرشة ليرموا بالنصف الثاني، وأن لهم قدرة على تحريفها[٢٨٨/ب] للقتال كما للفارس في تحريف فرسه في البر، قال: ويعدون فيها براماً(٢) من المدر(٣) يملئونها باروداً مختوماً عليه، فإذا قاربهم من لا يدركهم المدافع للقرب جعلوا فتيلة في فم البرم التي يرمون بها فيرمون بها فيهلك أهل المركب أو السفينة أو السنبوق(٤) وقد يجعلون في هذه البرشة ما

---

(١) سكاناً: عجلة القيادة للسفينة أو المركب.

(٢) برام: آنية من الطين.

(٣) المدر: الطين الذي لا يخالطه رمل (المنجد: ٧٥٢).

(٤) السنبوق: من أنواع السفن ولا زالت مشتهرة حتى الوقت الحاضر، وقد استخدمت كبديل للجلبة - السفن الكبيرة- في البحر الأحمر لنقل البضائع (شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري: ٣٤٠).

يشبهها في باطنها بآلة كاملة، فإذا غرقت عليهم الخارجة تعلقوا بهذه التي في باطنها ولهم صناعة في حل حبالها بسرعة وقد يعدون قرباً منفوخةً بعدد من في البرشة، ويجعلون معها شيئاً من الماء والزاد فإذا جاءهم مالا قدرة لهم به ربط كل منهم قربته إليه وجعل قوته وماءه فوق رأسه ورمى بنفسه البحر.

نعم! ولما عادوا من بلادهم في هذا العام قبضوا على بعض أهل الهند، وقالوا من سلك غير المخا فهو آمن، ومن سلك المخا أخذوه وقد تظهروا لأهل المخا فصالحهم أهل المراكب، وهم المركب المسمى آبا قلة ومركب قراقتان ومركب الملكة المسمى الحيدري بثمانية عشر ألف قرش، وكان السيد رضي الدين زيد بن علي في المقام الإمامي في السودة، وقد بلغ خبرهم إلى مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن - أيده الله- وكان في مدينة إب للأسباب الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى، فأمر الإمام عليه السلام السيد زيد بالمبادرة إلى المخا وأن يفتقد ما هناك من أخبار الكفار، أقماهم الله، فسار في ثالث عشر من رمضان المعظم، ووصل المخا في آخر الشهر الكريم فوجد أهل المخا قد نالتهم ترويعات وأراجيف مخوفات.

وأن السيد حسين بن عبد الله النايب عن السيد زيد قد عالج بعض أمورهم وأرسل جماعة من المسلمين لخطابهم، ومعرفة غاية مطلوبهم، ولما وصل السيد زيد تشدد في أمورهم، ومنع أن لا يسلم لهم شيء من الصلح وبذلك أمره الإمام عليه السلام، ليبقى للإسلام عزه وجلالته، زاده الله عزاً وجلالاً. ولما يأسوا من المال قبضوا على رسل السيد زيد وكبلوهم في الحديد وعمدوا إلى ما في الساحل من المراكب الإسلامية، فأغرقوها وأحرقوها، وانتهبوا ما أمكن منها فعند ذلك ندب السيد زيد من حضره من المسلمين للجهاد وأفاض عليهم العطاء منهم سبعون نفراً من البحارة، يعني الذين لهم

صنعة في البحر وقوماً من المغاربة وخمسة وخمسين نفراً من العسكر وجعلوهم في مركب وسبع سنابيق فيها نحو مائة وخمسة وسبعين نفراً، وشحن هذا المركب بالعدة الكاملة[1] من المدافع والبنادق والبارود والرصاص، مع القوت والماء الكثير.

ولما رآهم[٢٨٩/أ] الأفرنج أظهروا الضعف وفروا بين أيديهم إلى أن اتصلوا بالجبل المعترض المُسمَّى باب المندب[2] وكمنوا في جانب منه، ونفذت عليهم غارة المسلمين ولا يظنونهم إلا بين أيديهم. ثم التفتوا وإذا الكفار من ورائهم وقد سلكوا قريباً من البر ليحولوا بين المسلمين والبر، قال بعض من حضر هذه الوقعة من المسلمين أنهم رموا على المسلمين نحواً من خمسين مدفعاً وسلم الله المسلمين شرها. ثم أن المسلمين رموا بمدفعهم فأخذ في برشتهم جانباً فسارعوا -لعنهم الله- إلى سد ذلك المنفتح. ثم أعاد المسلمون الرمي بذلك المدفع، فقال بعضهم أن مدفع المشركين [وقع حجرة[3]] في فم هذا المدفع فانفض وتكسر أسداساً، فهلك صاحب المدفع وغيره من المسلمين إلى نحو ثلاثين نفراً، وقال بعضهم أن حجر مدفع المسلمين لم يتصل بالبارود، في أسفل المدفع لكبر الحجر فانفض لذلك، والله أعلم، فهرب البحارون لضعف قلوبهم وبقي العسكر، وقليل من غيرهم، فاحتمل رجل من الأهنوم زبرطان صغيراً، ورمى به إلى المشركين، فكسر شيئاً من الدقل، فولى المشركون حتى ظن من رآهم أنهم هربوا.

ولما بعد المشركون أصلحوا ما تغير عليهم، وأعادوا شحنة مدافعهم وحملوا على المسلمين بجميع مدافعهم، وفر من المسلمين من وجد سبيلاً إلى الهرب

---

(١) ساقطة من (ب)و (ف).

(٢) باب المندب: خليج واقع بين الشيخ سعيد وجزيرة ميون في ساحل البحر الأحمر (الحجري: ٧٢٠/٢).

(٣) حجرة: قذيفة.

وصاروا في جانب البر، بعد أن هلك من هلك في البحر. ولما استولى النصارى على مركب المسلمين أخذوا منه ما قدروا عليه وأحرقوا ما بقي، فلما المركب الكبير وبرشة ومركبان لأهل الهند فأحرقوها وأربعة سنابق أحرقوها كذلك وعادوا إلى البحر. ولما بلغ خبرهم السيد زيد أغار من طريق البر فأدرك من بقي من المسلمين، وقد كادوا يهلكون جوعاً وعطشاً، فاستنقذهم وحملهم إلى المخا، ثم جمع من بقي معه من العسكر، وتقدم إلى باب المندب من طريق البر، وأقام هنالك أكثر من عشرين يوماً مراكزاً لهم، وولوا إلى مالا يعرف أحد شأنهم ولا مكانهم، قال بعض أهل البيع والشراء إلى بندر المخاء أنه وجد وزير السلطانة المسمى حكيم في المخا، كان وصل من الهند بمركب السلطانة، وأنه وصل إلى باب المندب، وخاف من هؤلاء الكفار، فمال بالمركب إلى جانب البر، فانكسر فأدركه الكفار، وأخذوا منه ما قدروا عليه، من ذلك خمسة وستين ألف أحمر، ومن الشاش مائة وخمسون ربطة ومفارش، وسبعون ألف قرش وخمسة عشر بهارا من [٢٨٩/ب] العود الماوردي وسريران، أحدهما ذهب والآخر فضة. وحمل ما بقي من هذا المركب إلى المخا قدر خمسمائة حمل، قال المذكور: إن المراكب التي أحرقها الكفار وأهل المخا ينظرون مما تقدم ذكره مركبان والثالث كان للملكة حملوا ما فيه جميعه.

ولما أغار السيد إلى باب المندب بعد الواقعة، وقد شحن سفينة بآلات وزاد وملبوسات، فأغاروا عليها وأخذوها أيضاً، وقد كتب إلى مولانا الإمام عليه السلام وإلى مولانا محمد بن الحسن، وإلى مولانا أحمد بن الحسن، أيدهم الله، بطلب المدد وقد شاع أمر هذه الواقعة، وكثرت الأراجيف وكان الإمام عليه السلام حينئذ في عمران البون، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ولما بلغ مولانا محمد بن الحسن - أيده الله- أول خبرهم سارع الغارة بنفسه إلى محروس تعز لحفظ الطرقات إلى المخا وإلى عدن، ولتسكن المزاهر

والفتن، فكان في ذلك نفع ظاهر واطمأنت قلوب أهل تلك الأطراف.

وأما مولانا أحمد بن الحسن - أيده الله- فوصله الخبر وهو في الغراس[1] من أعمال ذي مرمر[2] بجميع ما يحتاجه لسفر الحج، وكان قد تجهز له في بعض أولاده ووجوه أصحابه وقد عد لهم العطاء والزاد والجمال للأثقال والمال الكبير فسارع الغارة إلى المخا وقال فيما قال: أردنا أن نحج نافلة والآن الجهاد فريضة.

فكتب إلى الإمام عليه السلام، وخرج من صنعاء المحروسة بعد العصر من ليلة الثلاثاء لعله ثاني أو ثالث شهر القعدة وأمسى في ريلة بن حميد، ومنها إلى زراجة، (وأخبرني الولد محمد أسعده الله عن الشيخ يحيى بن علي الخياري وهو من كبار الجند الإمامي وإليه ولاية بلاد زراجة، أنه لقي مولانا الصفي- أيده الله- وقد رأى من مولانا الصفي -أيده الله- الكدح والتعب فقال له: يا مولانا حفظك الله هون عليك فقال: يا شيخ ليت أن صوبي يبلغ باب المندب لعله ينفع أحداً من المسلمين أو كما قال)[3]. ثم إلى محروس ذمار، ثم إلى يريم ثم ما بعدها إلى الجند والعسكر تتلاحق به، وترك على العسكر خليفة وتقدم إلى محروس تعز للاتفاق بصنوه ملك الإسلام -حفظه الله- وفاوضه فيما ينبغي، وعرف أن المخا لا يطمع فيه العدو بأكثر مما كان، وأن عدن وطرقه إذا لم نسارع إلى ضبطها خشي عليها مما وقع في المخا. وتقدم من الجند إلى مدينة اللمنة ومحل السلمي، ثم كذلك ما بعده إلى أن حط في موضع من لحج يسمى الوهط، وعد للعسكر أرزاقهم واستجلب منافعهم وأرفاقهم، ثم استخلف عليهم ولده السيد النجيب عز الدين محمد بن أحمد بن الحسن -أيده الله- وتقدم إلى البندر المحروس عدن. وقد وصل إليه تجار الهند، فآنسهم وتنزل لهم

(١) الغراس: قرية من ناحية بني الحارث صنعاء (الحجري: ٦٢٢/٢).
(٢) ذي مرمر: من حصون ناحية بني حشيش شمال صنعاء (الحجري: ٣٥٠/١).
(٣) ما بين القوسين (ساقطة من ب).

منازل الإكرام وتابع إليهم الألطاف والتحف والإنعام وأقام هنالك نحو شهرين، وكان فيه العيد الأكبر، وكان من المراكب التي وصلت إليه مركبان، أحدهما يسمى سواكن جي، والثاني المركب[٢٩٠/أ] المصاحي[١] وهما أكثر ما خرج إلى عدن، قال محمد كاشف من أصحاب مولانا أحمد - أيده الله- مكاتبة وقد ذكر المركبين باسميهما أن كل مركب شحن بأربعمائة بندلة وألف وخمسمائة نفر.

قال: وكل بندلة لم يسعها باب الفرضة[٢] وإنما أخرجوها من باب الساحل، قال ودخل مولانا الصفي - أيده الله- إلى هذه المراكب، فاصطنع له أهل الهند ضيافة لم ير الرآون مثلها، قال فأكلنا وأكل سيدي - أيده الله- واستطبنا ذلك غاية (وفخمنا[٣] ذلك ما كان حكاية)[٤] فقال مولانا الصفي - أيده الله - مفاتحاً لكبرائهم من الصانع لهذه الأطعمة فقالوا البانيان، وهم البراهمة - أقماهم الله تعالى- قال فقام كل منا يتقيأ ما أكل.

ولما حصلت ليلة العيد جعل مولانا سمرة عظيمة حضرها كبار أصحابه وعظماء أهل الهند، وعموم من الطايفتين، وجعل فيها من الأطباق المختلفة الألوان من الأنواع التي لا تكاد تجتمع في ذلك المكان، والأوان، من كل فاكهة تجتمع بصنعاء اليمن وسواحل عدن.

ولما كان وقت العيد خرج - أيده الله- بالجمع الكثيف، وعيون أعيان المقام الشريف بالأبهة الإمامية، والشارات الإسلامية من نجايب الخيل المحلية وغير ذلك مما تعوده أهل الممالك اليمنية، فكانت لذلك عند أهل الهند شأن عظيم

(١) كذا في الأصل وبقية النسخ.
(٢) الفرضة: الميناء.
(٣) كذا في الأصل وبقية النسخ.
(٤) ما بين القوسين ساقطة من (ب).

وذكر فخيم ثم عقب ذلك بالسماط الحافل الجامع لأنواع الفواكه والمآكل، وأمر بتقديم أهل الهند مع عظماء الناس، ثم إنه - أيده الله - تفقد البندر السعيد فوجد الفتن قد أخربته واختلاف الأيدي أهملته فأخذ - أيده الله - في عمارته، وجمع العمارين من بلاد يافع واليمن وصنعاء، فأول ما عمره من الدواير[1] الداير[2] المتصل بالساحل مما يلي البحر نحواً من نصف ميل، وعَمَّر دار السعادة[3] الذي هو دار الإمارة، قليلة النظير في مثلها وعمر ستة دور غيرها. ثم نقض الجامع الكبير وأصلحه، وكذلك بعض المدارس أصلحها وعمرها، قال المذكور: وغيره، ومن نظر إلى أهل الهند وأموالهم وأحكامهم التطريزات والصباغات وتنويع كل شيء منها إلى مالا يكاد أن يكفيه العقول، وتقبله النقول، عجب من ذلك وقطع أن ليس لهم فيه مشارك، ومن نظر إلى غفلتهم عن المنافع الدينية والآيات الإلهية، وما يجب من الشكر لموليها، وما يحق له من الصفات الدالة على خالقها ومعطيها، قطع عليهم بالغفلة والجنون وقال واصفاً لهم: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[4] وقد ذكر ذلك مولانا الإمام المهدي في بعض كتبه أحسبه في الدامغ والله أعلم.

ولما استقرت الأمور، وصلح أمر الجمهور وكان قد[٢٩٠/ب] شاع هذا الأمر في البعد والقرب، وذعر لأجله جوانب العرب، وقد حصل في العسكر بعض ألم لضعف تلك الأوهاط ووجمها[5] لا سيما على ساكني صنعاء ونواحيها أرسل أهل الهند، وأعطى كبرائهم هدايا لكل ناخوذة حصاناً وكتب معهم

(١) الدائر: السور.

(٢) أول من قام بتسوير عدن من جهة الساحل هم آل زريع (مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٢-٢٣).

(٣) دار السعادة: بناها طغتكين بن أيوب (مخرمة: ٢٠).

(٤) الآية: ١٧١ من سورة: البقرة وبدايتها: ﴿مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداءً...﴾.

(٥) وجمها: الحجارة المركومة بعضها فوق البعض (المنجد ٨٨٩) والمقصود هنا عدم معرفتهم لهذه الأماكن.

إلى السلطان صاحب الهند، وأرسل معهم أحد أصحابه، وخمسة رؤوس من الخيل النجايب العربية وآلاتها العدد الحلية، ومثلها للوزراء. ثم أرسل أيضاً إلى صاحب برعجم وإلى ظفار وإلى الأمهري، وإلى صاحب حضرموت (في شأن أولئك الكفار وأن سبيلهم البحث عنهم والتعاون عليهم، وأخبارنا الله عنهم)[1] وقرر لأهل تلك الممالك قواعد رضوها، ومطالب سموها، وأظهر عنا الإسلام، فلم يلتفت إلى جمع حطام -أمتع الله بحياته ونشر في أرضه راياته-.

نعم! ولما تم ذلك توجه راجعاً، ولربه طايعاً فصار إلى مكان يسمى الشيخ عثمان[2] وأقام فيه ثلاثاً، ثم ارتحل إلى الزيلدي، وأقام فيه يومين، ثم إلى الجبيل، ثم إلى شعب الأجعود من بلاد حالين، ثم إلى الطفوا، ثم إلى العريش من بلاد السلمي ثم إلى قعطبة، ثم مريس[3] ثم إلى الساحلة ثم إلى جيمة دمت[4] وأقام فيها يومين، ثم إلى أسفل خبان[5] بيت البعداني، ثم إلى الشلالة ثم إلى محروس ذمار، ثم وجه الأمراض والأثقل إلى صنعاء، وقد احتاج جمالاً كثيرة لكثرة المرضى، وقد حكوا من عطفه عليهم وتحننه إليهم ما يطول إيراده. ثم تجهز إلى الإمام عليه السلام في خواص من أصحابه فوصل خامس عشر شهر صفر.

قال القاضي شمس الإسلام، أحمد بن صالح بن أبي الرجال - أيده الله - فيما كتبه إلي أنه حصل مع الإمام عليه السلام من السرور، وظهور النعمة والحبور، مالا يدركه واصف، ولا يحيط به عارف، بوصول مولانا الصفي - أيده الله - وحسن ما فعل في هذا المخرج المنصور، وما أصلح الله به من الأمور، فأقام

(١) ما بين القوسين من الحاشية.
(٢) إحدى مدن عدن (الويسي: ٣٥).
(٣) مريس: إحدى نواحي قعطبة (الحجري: ٢/٧٠٦).
(٤) جمجمة دمت: من قرى رداع (الحجري: ١/٢٢٢).
(٥) خبان: من مناطق يريم (الحجري: ١/٣٠٤).

ثلاثاً في كلها يطرف الإمام عليه السلام، في كل وقت بعجيبة ويحدثه بغريبة، ثم عاد إلى صنعاء المحروسة فأعطى أصحابه أرزاقهم، وأطلق الفسح لمن شاء منهم.

وأما مولانا محمد بن الحسن - أيده الله - والسبب الداعي لوصوله إلى اليمن الأسفل وذلك أنها معظم ولايته مع تهامة، ومداينها وبنادرها، وقد طالت إقامته في صنعاء وبعد عهده بها فخرج من صنعاء المحروسة بالله في شهر جمادى الأولى عام اثنين وسبعين [ديسمبر ١٦٦١م] وأقام في ذمار ليالي، وتقدم إلى محروس مدينة إب ووصله العمال من جميع اليمن، وكبراء أهله مما ينبغي من الضيافات والخيل وما بعدها، وأخذ في تفقد البلاد والمظالم - وله في ذلك أخبار يجب أن تكون فيها الأسوة، وأن تكون لمن بعده قدوة فإنه - أيده الله - يتولى أكثر أعمال أهل بلاده، وأجناده بحواسه ويده، وله في تدقيق ذلك مالا يدركه[٢٩١/أ] الفهم ولا يحكيه[1] الوهم، قال من وقف على أمره في اليمن أنه كان يراه في كل يوم يأمر بتوقيع أهل الخلعات من سائل ومستعد، ويستدنيهم إليه، ويقضي حوائجهم ويناظر بينهم، وقد يقضي ويفتي في هذا المجلس العام، ولا ينصرف إلا لتضيق وقت الصلاة ويأمر بعشائهم، ويقضي كثيراً مع ذلك من حوائجهم، فإذا صلى المغرب بأصحابه التفت إلى قراءة القرآن من ورد، ومن القراءات السبع مع أوراده المعتادة في جميع أصناف العلوم، فإذا فرغ من ذلك بعد صلاة العشاء، عاد إلى شيء من نظم الأعمال.

أخبرني بعض الفقهاء العدول[2] أن سائلاً سأله عن واقعة بينه وبين خصمائه أن يقطعها بينهم، وكان قد مضى من وقت القضية أكثر من أربعة

---

(١) كذا في الأصل، وبقية النسخ.
(٢) ساقطة من (ب).

أشهر، وأراد السائل أن يعمي[1] في بعض أطرافها، فقال - أيده الله - الأمر على خلاف ما تقول وصمم ذلك الرجل على دعواه، قال: فاستخرج من جيبه رقعة من يوم التخاصم على ما حكى بين المتشاجرين.

وأخبرني بعض الأولاد - أسعدهم الله - عن ولده السيد الفاضل العالم التقي إسماعيل بن محمد - أيده الله - أنه سأل والده - حفظه الله - مع بعض الخواص أيضاً أن يريح نفسه يوماً في بعض بساتينه في صنعاء ويسرهم باجتماعهم به على حالة موافقة، ويتنعم معهم بما تفضل الله به، قال: فلا زال يعدنا من يوم إلى آخر حتى أخفيناه السؤال، فأمر أن يفرش في بعض البساتين وخرج وخرجنا إلى ذلك البستان، ثم وقف قليلاً، وقال: أهل الحاجات وراء الباب اذهب يا فلان لبعض صغار العبيد ائتني بالأوراق التي في الخِرَقِ الفلانية، فلما أحضرها أقبل إليها كعادته يقضي لكل حاجة، وقام من ذلك المجلس، وقد استقصى ما وجد من حوائجهم، ثم قام ولم يلتفت إلى غير ذلك، وعرض هذا العارض المتقدم ذكره، وهو في اليمن، فأصلح الله به كثيراً مما كان، والحمد لله رب العالمين.

[طلوع محمد بن الحسن إلى صنعاء][2]

ذكر طلوع مولانا محمد بن الحسن - أيده الله - من اليمن الأسفل، فإنه لما قام فيه عاماً ونصفاً على ما قدمناه من أخباره فيه، صعد من محروس مدينة إب إلى محروسة ذمار[3] من شوال عام ثلاث وسبعين [مايو ١٦٦٢م] وأقام فيها إلى العشر الوسطى من القعدة الحرام. ثم تقدم إلى الإمام عليه السلام

(١) يعمي: يضلل (المنجد ٥٣٦).
(٢) ما بين المعقوفتين، عنوان أضفناه إلى طريقة الناسخ.
(٣) بعد قوله: (ذمار) في الأصل بياض بمقدار كلمتين.

إلى محروس الدامغ في عدة من كبراء أصحابه في صحبته أولاده الكرام - أدام الله عزهم - وتلقاه الإمام عليه السلام بما يحق له من الجلالة والإعظام، وبسط في أصحابه [٢٩١/ب]الإنعام العام، وقد وصل بالهدايا الفاخرة، والمؤنة النافعة الظاهرة، وحضر عيد الأضحى، وكان وقتاً مشهوداً وجمعاً مسعوداً، عم فيه طبقات المسلمين الإحسان من الإمام عليه السلام، ومن ولده عز الإسلام - أيد الله بهما قواعد الإسلام- ولما تقضت أيام العيد تقدم مولانا محمد - أيده الله - إلى صنعاء المحروسة في آخر أيام التشريق، بعد أن وعده الإمام عليه السلام بالصعود إلى صنعاء لأخذ العهد بالمدينة المحروسة، ومن فيها من الخاصة والعامة، لا سيما مع أيام الخريف فإن وقته للجمع الكثير أيسر حملاً، والمؤن لأجل العنب فيه سهلاً، وأقام الإمام عليه السلام بقية شهر الحجة والنصف من المحرم سنة أربع وسبعين [أغسطس ١٦٦٣م] في الدامغ، ثم صعد إلى صنعاء في يوم الإثنين من الشهر المذكور، وكان وصل في شهر الحجة الحرام إلى الإمام عليه السلام كثير من أشراف مكة، وعيون بني الحسن وتلقاهم الإمام عليه السلام بالمعهود من كرمه وإحسانه. ثم وصل في أثناء ذلك الشريف الكبير المعظم الخطير حميد بن هاشم من خواص الشاه الكبير والسلطان الشهير، عباس شاه الحسيني، وإن هذا الشريف خرج اليمن وعرف الإمام عليه السلام محله، فعظمه كثيراً ورفع قدره وخاض معه فيما ينبغي من بلاغ الحجة، وحسن الدعاء إلى واضح المحجة، وأعطاه من نفائس هدايا اليمن ما يليق بأهل تلك الممالك، ومما لها قدر هنالك، وذكر هذا الشريف أن له ابن عم يسمى مرزا مهدي بن مرزا حبيب الله، وأنه أكبر وزراء الشاه وهم ستة كلهم يرجعون إليه، فجهزه الإمام عليه السلام إلى خراسان وأكوارها وكتب عليه السلام معه إلى السلطان، ما هذا نسخته.

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من عبد الله أمير المؤمنين، المتوكل على الله رب العالمين إسماعيل بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن الإمام يوسف الأصغر الملقب بالأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحافظ بن الإمام ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم طباطبا الغمر بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وإمام المتقين علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء البتول ابنة سيد المرسلين، وخاتم النبيين محمد المصطفى (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)[٢٩٢/أ] حامداً لله على نعمه، ومثنياً على الله بما هو أهله، ومذعناً له على نفسي بالعبودية ومقراً له عز وجل بالربوبية والوحدانية، وشاهداً أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1] ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[2] وأن محمداً عبده ورسوله اجتباه وهداه واستخلصه واصطفاه، وطهره وزكاه، ومصلياً مسلماً على محمد سيد النبيين وعلى علي سيد الوصيين، وعلى فاطمة سيدة نساء العالمين، وعلى الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين، وعلى الأئمة المطهرين الهادين، الذين قال فيهم رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) «إن الله جعل لي علياً وزيراً وأخاً ووصياً وجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهيبة

---

(١) الآية: ١١ من سورة الشورى، وبدايتها: ﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه..﴾.

(٢) الآية: ١٠٣ من سورة الأنعام.

على عدوه، وهو أول من آمن بي، وهو أول من وحد الله معي، وهو سيد الأوصياء، اللحوق به سعادة، والموت في طاعته شهادة واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي زوجته الصديقة الكبرى، وابناه سيدا شباب أهل الجنة، وهو وهما والأئمة من ولدهما حجج الله على خلقه» والذين هم كما قال (الإمام)[١] الصادق، الذي هو بين الحق والباطل فارق، جعفر بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط الشهيد بن أمير المؤمنين الوصي السعيد قايمنا لقاعدنا، وقاعدنا لقائمنا، والذين لا ينجوا إلاّ من عرفهم وعرفوه، ولا يفوز إلاّ من ألفهم وألفوه، والذين هم أمناء الله على عباده، وخلفاء الله بالحق في بلاده وعلى جميع آل محمد العترة الطاهرة (والذرية الطيبة)[٢] وسائلاً الله الرضوان عن شيعتهم، وأولى الناس بهم والمتمسكين بولايتهم، والمؤتمين بإمامتهم والمسلمين لأمرهم، والمجتهدين في طاعتهم والمنتظرين لأيامهم، والمادين إليهم أعينهم إلى أخيه وابن عمه وصنو أبيه الشاه الأكبر المجاهد لمن عَنُدَ[٣] عن منهج الحق واستكبر ذي الهمم النبوية، والعزايم العلوية، الحسنية الحسينية العابدية الباقرية الصادقية الكاظمية الرضوية التقية النقية الهادية المهدية، عباس بن صفي شاه بن عباس شاه الحسيني، نسب يقصر عنه كل من صلى وجلا، ومحل دونه الشمس سناً ومحلاً، أدام الله سعوده وحمى به من حمى آل محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) حدوده، وأعز به من الإسلام دين الله الذي ارتضاه حوزته وجنوده، وحفظ به عهوده وعقوده، وأهدى له من شرايف تسليماته، ولطائف تكريماته، ما يزيد مقامه شرفاً كما شرف أباه وجدوده، أشكر الله إليه على ما أولانا أهل البيت النبوي، وهذه الأقطار من

(١) ما بين القوسين من الحاشية.
(٢) ما بين القوسين من الحاشية.
(٣) عند: مال (المنجد ٥٣٢).

نعمه السابغة[٢٩٢/ب]، وأياديه البالغة، وظهور حجة الله بآل محمد، وعلو كلمة الله على كلمة من غيَّر في دين الله وألحد واعتزاء أهل هذه الديار إلى العترة الغراء والذرية الطيبة التي بعضها من بعض من بني البتول الزهراء. واستطلع ما يزيدنا الله به إن شاء الله سروراً إلى سرورنا، وحبوراً[1] إلى حبورنا، وظهوراً إلى ظهورنا، مما رفع بكم من قدر الإسلام، وأعلى بكم ذكر أئمة الهدى على أبيهم وعليهم أفضل الصلاة والسلام، إذ كانت النسبة نبوية، والدعوة علوية، والعقيدة بيضاء نقية، والجهاد للظالمين في سبيل الله والنية مجتمعة إن شاء الله على ابتغاء مرضات الله، فالتواصل على مثلنا ومثلكم واجب وإن تناءت الديار، والتراسل الذي جعله الله قائماً مقام التلاقي لازم وإن بعدت الأقطار، والتواصي بما أمر الله به من الحق والصبر والمرحمة فريضة علينا وعليكم من الملك الجبار، والتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، مضى عليه سلفكم وسلفنا الطيبون الأطهار امتثالا لقول الله عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[2] وحفظاً لما استحفظ الله من قرنهم بالكتاب وحراسة شريعة الله التي هي الحكمة وفصل الخطاب، وتصديقاً لمثل قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدون

---

(١) حبوراً: نعمة (المنجد ١١٣).

(٢) الآيتان: ٧٧، ٧٨ من سورة: الحج.

في دينكم»، وقوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «إن عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإيمان ولياً من أهل بيتي موكلاً يعلن الحق وينوره ويرد كيد الكايدين». فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على الله فإن الأخبار بتحقيق الأحوال على ألسنة الصادرين والواردين، وإن كانت متواترة وبما يشرح الصدور وتقر العيون إلينا عنكم وإليكم عنا، لا تبرح إن شاء الله متظافرة. لا تقوم مقام ما جعله الله أحد اللسانين، وأمتن به في سورة القلم وجعله أحد البيانين، أطلع الله عنكم كل مسرة ومبرة، وزادكم من فضائل الدين والدنيا ما يوليكم نعمه وخيره، بحق محمد وآل محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وحسبنا الله ونعم الوكيل، فنعم المولى ونعم النصير[٢٩٣/أ] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، حرر في ذي الحجة الحرام من عام ثلاث وسبعين وألف [يوليو ١٦٦٢م].

[مراسلة الإمام إلى سلطان الهند](١)

وكتب عليه السلام مع تجهيزه لهذا الشريف إلى بلاد الهند، إلى السلطان المعظم صاحب الهند الأكبر المذكور، فيما سبق مع رسوله الشريف المعظم الرشيد، أحمد سعيد، وقد عاد من مكة المشرفة من طريق تهامة، وتعسر عليه الصعود إلى الحضرة الشريفة الإمامية أيد الله بها الإسلام، وكبت بها أعداؤه الطغام وبعث معه بهدايا إلى السلطان غالية الثمن، ومما له قدر من تحف اليمن، منها أثنا عشر حصاناً مختارة مما ينتخب، ويرخص في مثلها قناطير الفضة والذهب، وكتب معها بما هذه نسخته.......................(٢).

---

(١) ما بين المعقوفتين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

(٢) بياض في الأصل بمقدار تسعة عشر سطراً، وكذلك بقية النسخ.

[وصول أمير نصيف البديع إلى الإمام][1]

[٢٩٣/ب]نعم! وكان وصل إلى الإمام عليه السلام في شهر ربيع الآخر الشيخ الرئيس الكبير غنام بن رشود الجميلي[2] من بلاد (البديع) وهو أمير نصفها بضم الجيم بعدها ميم ثم يا مثناه من تحت- بعد أن وصل إلى مولانا سيف الإسلام أحمد بن الحسن- حفظه الله - ثم بعثه إلى الإمام عليه السلام وطلب من الإمام عليه السلام أن يبعث معه داعياً يدعو إليه، وأن يكون هو وأهل بلاده ممن يعتزي إليه، وعظمه الإمام كثيراً واعظم قدره، وخاض معه فيما طلب وبعث معه الفقيه الفاضل شمس الدين أحمد بن ناصر الحيمي، هو من أصحاب مولانا سيف الإسلام -أيده الله-.

ولما وصل إلى مولانا الصفي - أيده الله - زاد في إكرام هذا الشيخ واعطه كثيراً من أجناس السلاح والخيل، وغيرهما، وأخبرني من وجد هذا الشيخ في بعض طريق صنعاء عند منصرفه من الحضرة الإمامية - أدامها الله - أنه أمسى معه في قرية وعلان من أعمال سنحان، أنه رآه في جميع أوقاته لا يفتر لسانه عن الدعاء للإمام عليه السلام، والثناء عليه، وأنه راى أصحابه يعظمونه بما لا يعرفه لمثله، وأنهم اشتووا كبشين لعشائه وتركوهما بين يديه، فلخذ يأكل منهما كالسبع السغب[3] والذيب النهم، ولا يلتفت إليهم حتى رفع، واحتملوا ما بقي قال: وعرف أني من أصحاب الإمام عليه السلام، فأشركني معه في طعامه وأدامه واختصني لأجل الإمام عليه السلام دون أصحابه.

---

(١) ما بين المعقوفتين عنوان أضفته على طريقة الناسخ.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) السغب: المنجد (المنجد ٣٣٦).

وكتب الإمام عليه السلام مع الفقيه المذكور والشيخ المذكور ما هذه نسخته.........[1].

[٢٩٤/أ]..............................[2].

[٢٩٤/ب]نعم! ومن أخبار الفقيه المذكور عن الجهات المذكورة وأهلها ما نقله القاضي العلامة شمس الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال - أطال الله بقاه - مكاتبة إلي ومن لفظه: وقد وصلكم المملوك بسؤال إلى الفقيه أحمد بن ناصر الحيمي عن أحوال سفره فهذه عجالة راكب كتبتها والرسول يتقاضاني العزم إلى بعض المحال المباركة إلا أني استبطأت الكتاب إليك، فحاصل ما أخبرني به أنه لما وصل الشيخ غنام بن رشود المسمى الجميلي وهو أمير نصف البديع مستنصراً بجانب المولى - أيده الله - وولده الصفي - أيده الله - على من زعم المذكور أنهم بغوا عليه وهم مشايخ الشثور - بالشين المعجمة ثم المثلثة من بعد- وهم محمد بن معني العريزي وسيف بن محمد وهلال بن فراس بهؤلاء شيوخ الشثور الذين شكى منهم العدوان وليس الأمر كما وصف بل هؤلاء الثلاثة أسد حالاً منه وأحسن استقامة ورام أن يجيبه المولى -أيده الله - على ما يقول فاحتاط بإرسال الفقيه هذا بدعوة لهم وافتقاد الأحوال وحقايقها والبحث عن الطرقات وأصحبه سيدي الصفي - أيده الله - كتباً إلى يام[3] وبني هاجر والمخضبة والمعضة[4] والدواسر[5] والسهول ولام وآل عثمان من اليمامة[6] المعروفين بالخرج ومشايخ آل حسين من اليمامة أيضاً

---

(١) في الأصل (بياض) بمقدار عشرة أسطر، وكذلك بقية النسخ.

(٢) الورقة (٢٩٤/أ) في الأصل، وبقية النسخ (بياض).

(٣) يام: قبائل من همدان وهو يام بن أصبام يسكنون نجران، وكان لهم من قبل جبل يام ما بين نهم والجوف (الحجري: ٧٧٤/٢).

(٤) المعضة: قبائل متنقلة - بدو رحل- أهل ماشية يتنقلون ما بين الجوف ونجران على أطراف الرملة.

(٥) الدواسر: منطقة محاذية للربع الخالي يخترقها وادي الدواسر الذي يستمد مياهه من وادي بيشة.

(٦) اليمامة: منطقة واسعة في وسط الجزيرة العربية من مناطق نجد (المنجد ٧٥١).

والشيخ تركي وإخوته من اليمامة وأصحبه كتاباً أيضاً إلى مشايخ الخديمات أهل الروضة فسار الفقيه بالكتب فما لقيه أحد من القبائل المدعوة وغير المدعوة إلا بالترحيب (والتكريم والتعزيز والتحشيم والدعاء للإمام عليه السلام، قال: فلما وصل البديع بلد الشيخ غنام الذي وصل شاكياً - وهي بلدة كبيرة لها ثلاثة أسورة وفيها ثلاثة حصون وساكنها نحو ألف رجل وفيها نحو ألفي بير - فأقام عندهم وبلغهم الرسالة وطلب منهم البيعة فدخلوا فيها ثم أنه خطب أيضاً للإمام وكاتبه وراسله مشايخ الشثور الذين شكاهم الشيخ غنام فدخل إليهم إلى بلدهم المسمة ليلى، ووجدهم أحسن الناس طريقة واستقامة وامتثالاً للإمام ولولده الصفي - حماهما الله تعالى - وأجاب عما نسبه الشيخ غنام إليهم من العدوان بأنه لم يتعرض لعناده لأذية إلا لأنه أباح المحرمات واعتدى على ضعفاء أهل الروضة بنهبهم وأراد أن الإمام يجيبه إلى النصرة فيقبح المذكورين كيفما أراد مع أنه رجل عادٍ ظالم لا يقف عند الشريعة فقال مشايخ الشثور: هذا الذي كلفنا لمعاداته الذين غر هؤلاء فإذا أراد منا الإمام الكف فالسمع والطاعة. لكن عليه حفظ هؤلاء فاستقر الفقيه عندهم أحسن استقرار على إكرام وإنصاف وتزوج عندهم وأظهروا الطاعة ثم توجه للحج ولم يتيسر له دخول اليمامة، لكن اتفق بالشيخ محمد صنو الشيخ رأس اليمامة في مكة فطلب الاتفاق به فوافق عند الكعبة وأظهر التشوق الكلي وقال: يا فقيه أحب الله يشهد علي أني وأخوتي وقبائلي أحوج الناس للإمام وهو يرينا[1] وجهه (وبلغ الفقيه الدعوة إلى ساير القبائل كما ذكرنه وامتثلوا والحمد لله رب العالمين)[2].

ولما أزمع الإمام عليه السلام على المسير إلى صنعاء المحروسة بالله وصله من

(١) كذا في الأصل، وبقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين من الحاشية.

الفقيه المذكور ومن نواحي البصرة والإحساء[١] والقطيف[٢] وما يتصل بها من جهات نجد البشرى العظيمة بموالاة أهل تلك الأطراف بحسن الولاء والإجابة والإشادة بذكر الإمام في تلك الأقطار والدخول في الطاعة والاستمرار، (وهو معنى ما ذكره القاضي أحمد -أيده الله-)[٣] وحيث قد ذكرنا نفوذ هذه الدعوة النبوية والخلافة العلوية إلى البلاد المذكورة.

فلنذكر السبب الموصل إلى ذلك على سبيل الاختصار، ومن الله نستمد التوفيق والإعانة على التحقيق وذلك ما قد تقدم ذكره في سيرة مولانا المؤيد بالله، ومن كان يفد إليه من الإحساء والقطيف وجهاتهما، ومن البصرة وبواديها وما أبان لهم من السيرة النبوية والدعوة العلوية، وتابع إليهم السفراء، حتى أنه لم يبق موضع لم يعلم فيه بذكر الإمام عليه السلام، إما جملة وإما تفصيلاً.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

[وصول وفد من الإحساء إلى الإمام المتوكل على الله][٤]

ولما ظهرت الدعوة المتوكلية أعز الله بها الإسلام في الأرض، وانتشر ذكرها في طولها والعرض، تضاعفت الوفود ولا يكاد يخلو مقام الإمام عليه السلام منهم الوجود فكان ممن ورد[٢٩٥/أ] على الإمام في سنة تسع وخمسين [١٦٤٩م] السيد الشريف ذو القدر العالي المنيف عبد القادر بن نعمة الله الحسني من أشراف مكة المشرفة سفيراً من صاحب الإحساء ومن محمد نبق - بالقاف المثناة من فوق- وكان هذا السيد من أهل الأدب البارع والعلم النافع كما

(١) الإحساء: إقليم يشمل الساحل الشرقي من المملكة العربية السعودية (المنجد ٢٤).

(٢) القطيف: من مدن الإحساء بالمملكة العربية السعودية (المنجد ٥٥٤).

(٣) ما بين القوسين من الحاشية.

(٤) ما بين المعقوفتين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

يليق بمنصبه الشريف وله مع الإمام عليه السلام مراجعات ومحاورات. توفي في محروس شهارة - حرسها الله - وصلى عليه الإمام عليه السلام. ودفن في السرار(١) في صرح المسجد أعلاه، بعد أن كان جهزه الإمام عليه السلام إلى الباشا المذكور، وأنفذ الإمام عليه السلام أصحابه بعد أن أحسن إليهم كثيراً وأعطاهم جماً غفيراً، ولا زالت الوفود من أهل تلك الجهات في العام الآخر أكثر مما قبله. ثم وصل الشيخ الرئيس راشد بن ذرع من أهل بلاد الإحساء وعظمه الإمام كثيراً وتحمل كتباً من الإمام (عليه السلام) إلى بلاده وما يواليها، تضمن الدعاء إلى الرشاد، والتعليم والبلاغ عن الله ورسوله إلى العباد فصار هذا الشيخ المذكور في حكم الداعي إلى الإمام (عليه السلام) رجعنا إلى صفة بلاد البديع وما والاها وصفة مقام الفقيه أحمد فيها.................(٢).

[وصول وفد من البصرة إلى الإمام](٣)

[٢٩٥/ب] رجعنا إلى ذكر تقدم الإمام عليه السلام إلى صنعاء - المحروسة بالله - فإنه تقدم في منتصف شهر محرم الحرام سنة أربع وسبعين وألف [أغسطس ١٦٦٣م] ووجد وفداً من كبراء أهل البصرة، وهم الأمير سالم بن صلاح الدين الجزايري من بني مسلم غربي البصرة إلى نحو بغداد، والأمير حسن بن محمد بن علي بن غانم من قبايل الإحلاف أيسر الجزاير والأمير محمد بن سالم من قبائل بني منصور والأمير حسن بن نجم من أهل الركية، والأمير خليل بن إبراهيم الجزايري، وإليهم أتباع وعبيد نحو من عشرين نفراً قد وفدوا إلى مقام مولانا سيف الإسلام أحمد بن الحسن - حفظه الله - يلتمسون منه الإعانة لهم في طلب المعونة من الإمام عليه السلام على استنقاذهم من أيدي الروم وإن

(١) السرار أكبر مقابر مدينة شهارة.
(٢) (بياض) في الأصل بمقدار تسعة عشر سطراً، وكذا بقية النسخ.
(٣) ما بين المعقوفتين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.

عليهم باشا يسمى حسيناً سامهم العذاب، وأناف على جبابرة شجرته الخبيثة في سفك الدماء والنهاب، فأمر الإمام بإرجائهم والإحسان إليهم، وأن يكونوا بنظر مولانا سيف الإسلام، ليعرف أحوالهم وما يكون مآلهم، وبلغني أنهم اختصموا فيما بينهم وادعى كل منهم على الآخر أنه على خلاف ما ادعى وكتب هذا من أخبارهم وهم في المقام الشريف الإمامي معظمون مكرمون ....[1].

[تفقد الإمام لأحوال الأهالي في عدد من المناطق][2]

[٢٩٦/أ] وقد أقام الإمام عليه السلام في صنعاء نحواً من خمسة عشر يوماً، وقد تلقاه أولاده الكرام، ليوث الصدام وغيوث الإنعام، مولانا ملك الإسلام عز الدين محمد بن الحسن، ومولانا سيف الإسلام أحمد بن الحسن، ومولانا جمال الإسلام علي بن الإمام وسائر أخوتهم وأولادهم الأعلام بالجنود المنصورة والكتائب الموفورة وعيون البلغاء[3] والفقهاء والتلامذة الأتقياء فأشرقت المدينة المحروسة بنورها وعاودها روحها وسرورها، وهو مع ذلك يتفقد الأحكام، ويوزع الأوقات في منافع الإسلام الخاص منهم والعام، ويتنقل في بيوت أولاده الكرام (للضيافة ويختص الضعفاء والأيتام)[4] بحصة من كل ضيافة. وانتقل عليه السلام إلى الروضة المعمورة بالتقوى وأولاده الكرام يتحملون أكثر المؤن، ويوزع حاجة المساكين وساير المسلمين بينهم، ويتولى بنفسه الكريمة ما أمكن وكانت أوقاتاً مسعودة، وبمنافع المسلمين شاهدة مشهودة، ومع هذه الإقامة الميمونة والمجالس المعظمة المصونة استمرار قراءة

---

(١) باقي الورقة (٢٩٥/ب) في الأصل (بياض) بمقدار أربعة عشر سطراً، وكذلك بقية النسخ.
(٢) ما بين المعقوفتين عنوان أضفناه على طريقة الناسخ.
(٣) كذا في الأصل، وبقية النسخ.
(٤) ما بين القوسين من الحاشية.

الفضلاء على الإمام عليه السلام في فنون من العلم منها المجلس في غرة اليوم لمولانا سيف الإسلام - أيده الله - وعالم من أهل العلم وكذلك مجالس مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن - أيده الله - عادتها في الاستمرار، وفي أيام إقامته عليه السلام في الروضة كانت وفاة السيد الفاضل الطاهر والعلم الزاهر الحسن بن أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين - رحمه الله - وكان هذا السيد من نجباء أهل البيت وعبادهم وزهادهم (وفتيانهم)[1] فكان لذلك موقع عظيم في قلوب المسلمين لا سيما أمير المؤمنين وأهله - أيدهم الله تعالى - ودفن إلى جنب الجامع الأعظم في الروضة وعليه عمارة، وهو مأهول للزيارة وفيه مراث..............[2].

[٢٩٦/ب].........................[3].

[٢٩٧/أ] ذكر تقدم الإمام عليه السلام إلى شهارة المحروسة وأعمالها، ولما أزمع الإمام عليه السلام على الضيافة إلى جهات شهارة المحروسة بالله، أخذ في تفقد حوائج أهل بلاد صنعاء وما وراءها من أهل اليمن وتهامة فأفرغ له وقتاً يسعه حتى لم يترك لسائل حقاً يعتاده أو صدقة أو صلة يسألها صغيراً كان أو كبيراً، ممن ذكرنا ينفقه عليهم ورحمة لهم من مشقة المسير معه وإن يتجشموا سفراً ابتداءً كما أخبرني بعض علماء صنعاء المحروسة بالله مكاتبة.

وأخبرني من شهد ذلك أيضاً، وإن أخته الشريفة الفاضلة العالمة العابدة الزاهدة تُقى بنت أمير المؤمنين المنصور بالله - أطال الله تعميرها - وصلته إلى روضة صنعاء، وقد خرج معها بعض أولادها وبعض أولاد أولادها وكانت تظن أن الإمام عليه السلام مقيماً في صنعاء، وربما يعود حصن الدامغ،

---

(١) ما بين القوسين من الحاشية.

(٢) بياض في الأصل وبقية النسخ بمقدار تسعة أسطر.

(٣) بياض في الأصل وبقية النسخ.

وفي صنعاء من أولادها بعض وغالب أولاد إخوتها وهم من تقدم ذكرهم من آل الإمام عليه وعليهم السلام، فأمرها عليه السلام بالبقاء عند أولاد أخيها مولانا الحسن، رحمة الله عليه.

ولما أزمع المسير أمرها بالعود إلى محروس شهارة فإنه حصل مع أهل شهارة المحروسة وحشة من خروجها لكونها بقية إمامهم صلوات الله عليه ولما لهم منها من الصلات والشفاعات الجالبة لمنافعهم.

ثم إن مولانا سيف الإسلام - أيده الله - سأل الإمام عليه السلام المضي معه إلى مكانه ومساكنه من الغراس، ثم ضيافة الخارد[1] وقد اتخذه - أيده الله - يعني مولانا الصفي منتزهاً ومسكناً وعمر فيه العماير المتقنة، وآثار الزرائع الكثيرة النافعة فأجابه الإمام عليه السلام إلى ذلك وسار إليه إلى الخارد فوجده - أيده الله - قد أعد الضيافات الكثيرة والعطايا الغفيرة والمضارب العظيمة والسرادقات البهية والفواكه النضيرة الشهية، فنزل فيها عموم آل الإمام عليهم السلام، ثم الكبراء والعيون من الوفود على الإمام - أيده الله - وعلى سائرهم، ثم لحق بهم مولانا عز الإسلام محمد بن الحسن أيده الله ثاني يوم، واستصحب مالا بد له منه ولوجوه أصحابه من الخيام والمضارب وأما الضيافات والمؤن فتحملها مولانا الصفي - أيده الله-، ووصل إلى ذلك المحل كبار أهل المشارق من نهم وذيبان وما والاهما بالنذور والمواصلة وقضى في هذا المحل حوائج كثيرة لطبقات المسلمين لاجتماعهم وسعة المكان والقرب منهم فكان كذلك ثمانية أيام.

ثم تقدم الإمام عليه السلام إلى الرجو[2] من أعمال الخشب الداخلي[3]

---

(١) الخارد: نهر مشهور في الجوف (الحجري:٣٠٣/١).

(٢) الرجو: من قرى أرحب (المنجد ٣٥٩/١).

وقد تلقاه أهل تلك المخاليف بالنذور والضيافات، وأضافوا من كان معه بعد أن مضى بيت الخالد وزار الأمير الفاضل الشهيد الحميد حمزة النفس الزكية بن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين[٢٩٧/ب] أخي الهادي في بيت الخالد وقد تودعه مولانا العزي ومولانا الصفي - حفظهما الله - من جانب الطريق وعاد المخيم المنصور. ثم إن مولانا محمد بن الحسن - أيده الله - عاد إلى روضة صنعاء ومولانا الصفي - أيده الله - أقام في محله، وهو كثير التردد إلى البوادي ويختارها على المدن إما طبعاً أو لنظر رآه لدينه ودنياه (ورجع أيضاً ساير أولاد الإمام عليه السلام إلى مواضعهم إلا مولانا محمد بن الحسن (...)[١] فنفذ مع الإمام (عليه السلام) إلى السودة)[٢].

رجعنا إلى مسير الإمام عليه السلام، وبلغني أن الإمام عليه السلام أراد الزيارة إلى ظفار - المحروسة بالله - ثم ذيبين فبلغه مشقة تلك البلاد على أهلها وقل الماء فأثر الرفق بهم وقصد ناعط من بلاد كانط[٣] ومخلاف الصيد، وزار الإمام الأعظم أبا هاشم الحسن بن عبد الرحمن المقدم الذكر في ناعط، وبات هنالك وهذا الموضع من مآثر التبابعة مشهور البرد العظيم في غير وقته. وأما في الوقت الذي وصله الإمام عليه السلام وهو في كانون المحرق فكان زيادة، فيروى أنه هلك من البرد في تلك الليلة خيل وحمير، وبعض من الناس، وصلى الجمعة فيه، وأمر أن لا يكرهوا أحداً على الحضور لما عرف لهم من العذر، ثم هبط منه إلى أسفل الصيد، ثم أفضى إلى حملة من أعلى البون الصغير، وقد تلقاه أهلها وفي بلدهم كثرة من اليهود فرأى عليهم شارة أكثر من غيرهم فسأل عن حرفتهم فوجد فيهم الغني والمتوسط المتعيش.

---

(٣) الخشب: من قرى حاشد شمال صنعاء (٢١٤/١).
(١) ما بين القوسين، كلمة غير واضحة لم نهتد إلى تخريجها.
(٢) ما بين القوسين من الحاشية.

ذكر افتقاد حرية اليهود........(١)

[٢٩٨/أ] ثم سار إلى بيت ذايب من أعمال جبل عيال يزيد ثم إلى الأقهوم ثم إلى السودة، وقد تلقاه أهل تلك المخاليف بالنذور والضيافات، وأقام في السودة [....](٢) ثم ارتحل إلى آقر من بطنه حجور وأقام فيه ثم صعد شهارة المحروسة بالله [في منتصف جمادى الآخرة من سنة أربع وسبعين وألف](٣)...........(٤).

---

(٣) كانط: من قرى حاشد (الحجري ٢/٦٦١).

(١) باقي الورقة في الأصل (بياض) بمقدار ثلاثة عشر سطراً، وكذلك بقية النسخ.

(٢) ما بين المعقوفتين (بياض) في الأصل وبقية النسخ.

(٣) ما بين المعقوفتين، ساقطة من (ح) (ف) و (ب).

(٤) باقي الورقة في الأصل بياض، بمقدار ثلاثة وعشرين سطراً، وكذلك بقية النسخ.

الملحق الأول

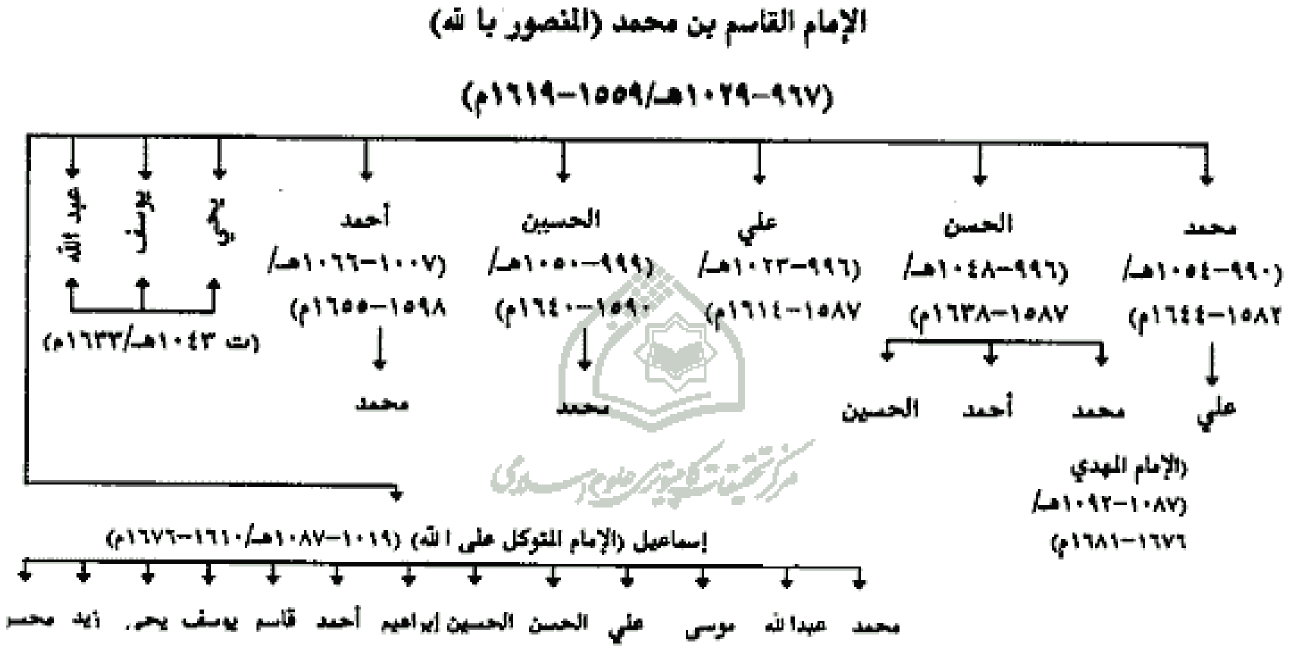

• شجرة نسب لأبناء الإمام القاسم بن محمد بالترتيب الزمني إضافة إلى جميع من ورد ذكرهم من آل القاسم في ثنايا النص.

انظر د/العمري: مئة عام من تاريخ اليمن: ٤٤.

الملحق الثاني

مؤلفات الإمام المتوكل على الله إسماعيل

مؤلفاته

١- اربعون حديثاً، صدرها بمقدمة أولها: (الحمد لله رب العالمين وصلاته على خير المرسلين وإمام المتقين محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وعلى إخوانه من النبيين وآله وأزواجه وأصحابه أجمعين...) نسخة مخطوطة في ست ورقات ضمن مجموعة بمكتبة الجامع.

٢- إجازة كتبها للعلامة عبد الله بن أحمد الشرفي سنة ١٠٥٥هـ نسخة في صفحة واحدة ضمن مجموعة بمكتبة الجامع قسم المدرسة.

٣- البراهين الصريحة في العقيدة الصحيحة، شرح في كتابه العقيدة الصحيحة، منه نسخة مخطوطة في عام ١٠٧١هـ في ١١٥ ورقة بمكتبة الجامع برقم ١٢٣ (علم الكلام) منه نسخة أخرى ضمن المجموعة رقم ٨٠ بمكتبة الجامع، نسخة ثالثة ضمن مجموعة برقم ١٨ بنفس المكتبة، نسخة رابعة مخطوطة في عام ١٠٦٧هـ في ٧٤ ورقة بمكتب الجامع برقم ١٢٢(علم الكلام).

٤- البيان الصحيح والبرهان الصريح في مسألة التحسين والتقبيح، منه نسخة مخطوطة سنة ١٠٧٩هـ في ١١٨ ورقة بمكتبة الجامع برقم ١٢١ (علم الكلام). نسخة مصورة عن الأولى بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٤٩٩ب.

٥- جواب المتوكل على الله إسماعيل على الشريف بركات بن محمد بن حسين المكي، منه نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع ضمن مجموعة برقم ٣٣.

٦- حاشية على كتاب منهاج الوصول شرح كتاب معيار العقول في علم الأصول للإمام المهدي، انظر الشوكاني ١٤٧/١.

٧- رسالة في الربا، منها نسخة مخطوطة ضمن مجموعة برقم ٢٤ بمكتبة الجامع (الكتب المصادرة).

٨- رسالة في الطلاق الثلاث، انظر الشوكاني: ١٤٧/١.

٩- رسالة في الخلع.

١٠- رسالة في المخايرة في إبطال الدور.

١١- رسالة فيما وقع إهداره في أيام البغاة.

١٢- رسالة فيما يؤخذ من الجبايات.

١٣- سؤال ورد من القاضي عبد القادر المحيرسي إلى الإمام المتوكل على الله إسماعيل وجوابه عليه، والمحيرسي هذا من أعلام اليمن الكبار له مؤلفاته منها حاشيته على الأزهار توفي سنة ١٠٧٧ ومن السؤال والجواب عليه نسخة مخطوطة ضمن مجموعة بمكتبة الجامع برقم ٩٥.

١٤- شرح الأربعين حديثاً، ذكره المحبي في خلاصة الأثر: ٤١١/١.

١٥- شرح جامع الأصول لابن الأثر المتوفي سنة ٦٠٦هـ انفرد بذكره المحبي في خلاصة الأثر:٤١١/١.

١٦- شفاء الصدور من داء البهتان والزور، في الرد على من اعترض عليه في بعض الأعمل منه نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع ضمن مجموعة برقم ٣٦.

١٧- العقيدة الصحيحة في الدين النصيحة. نسخة مخطوطة سنة ١٠٦١هـ ضمن مجموعة برقم ١٥٥ (علم الكلام) بمكتبة الجامع.

١٨- قصيدة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم عند رجوع حاج اليمن منها نسخة مخطوطة ضمن مجموعة برقم ٣٣ بمكتبة الجامع.

١٩- مجموعة رسائل متبادلة بين سلطان الهند أبو المظفر محي الدين محمد بن أزنكريب بداشاه الغازي وبين إمام اليمن المتوكل على الله إسماعيل بن المنصور بالله القاسم بن محمد مؤرخه ما بين عام ١٠٧٠هـ وعام ١٠٧٢. وكانت هذه الرسائل متبادلة بينهما بصحبة محمد بن إبراهيم بن أمير نعمان، منها نسخة مخطوطة في ٣٦ ورقة بمكتبة الجامع.

٢٠- المسائل المرتضاه فيما يعتمد القضاه.من الأصل نسخة مخطوطة ضمن مجموعة برقم ٦٤ بمكتبة الجامع.

٢١- نبذة من كلام الإمام المتوكل على الله إسماعيل منها نسخة مخطوطة ضمن المجموعة برقم ٩٥ بمكتبة الجامع.

٢٢- الوصية المتوكلية، شرحها العلامة علي بن عبد الله الشهاري (عاش في القرن الثاني عشر) في مجلد ضخم تحت عنوان المنشورات الجلية مما انطوت عليه الوصية المتوكلية وهو مرتب على مقدمة وثمانية منشورات هي:

المنشور الأول: في عدد فرق الأمة على الإجمال.

المنشور الثاني: في أطراف من المعتقدات الكفرية.

المنشور الثالث: في ذكر حدود جزيرة العرب ومن سكنها.

المنشور الرابع: في ذكر رسول الله وعلي بن أبي طالب.

المنشور الخامس: فيما شجر بين الصحابة.

المنشور السادس: في سير الخلفاء المتقدمين.

المنشور السابع: في......

المنشور الثامن: في ذكر من قال بالجبر والقدر.

الخاتمة: في أربعين حديثاً في شأن علي بن أبي طالب، توجد في الكتاب نسخة مخطوطة سنة ١١٧٣هـ بمكتبة الجامع.

الملحق الثالث

أشهر الألقاب الواردة في المخطوطة

اللقب	:	الاسم الذي يلقب به
الجمالي	:	يلقب به من اسمه: علي
الحسام	:	يلقب به من اسمه: محسن
الشرفي	:	يلقب به من اسمه: حسن أو حسين
الصارم	:	يلقب به من اسمه: إبراهيم.
الصفي	:	يلقب به من اسمه: أحمد.
الضياء	:	يلقب به من اسمه: إسماعيل، أو لطف، أو حمود،أو صالح.
العزي	:	يلقب به من اسمه: محمد.
العلم	:	يلقب به من اسمه: قاسم.
الفخري	:	يلقب به من اسمه: عبد الله

الملحق الرابع

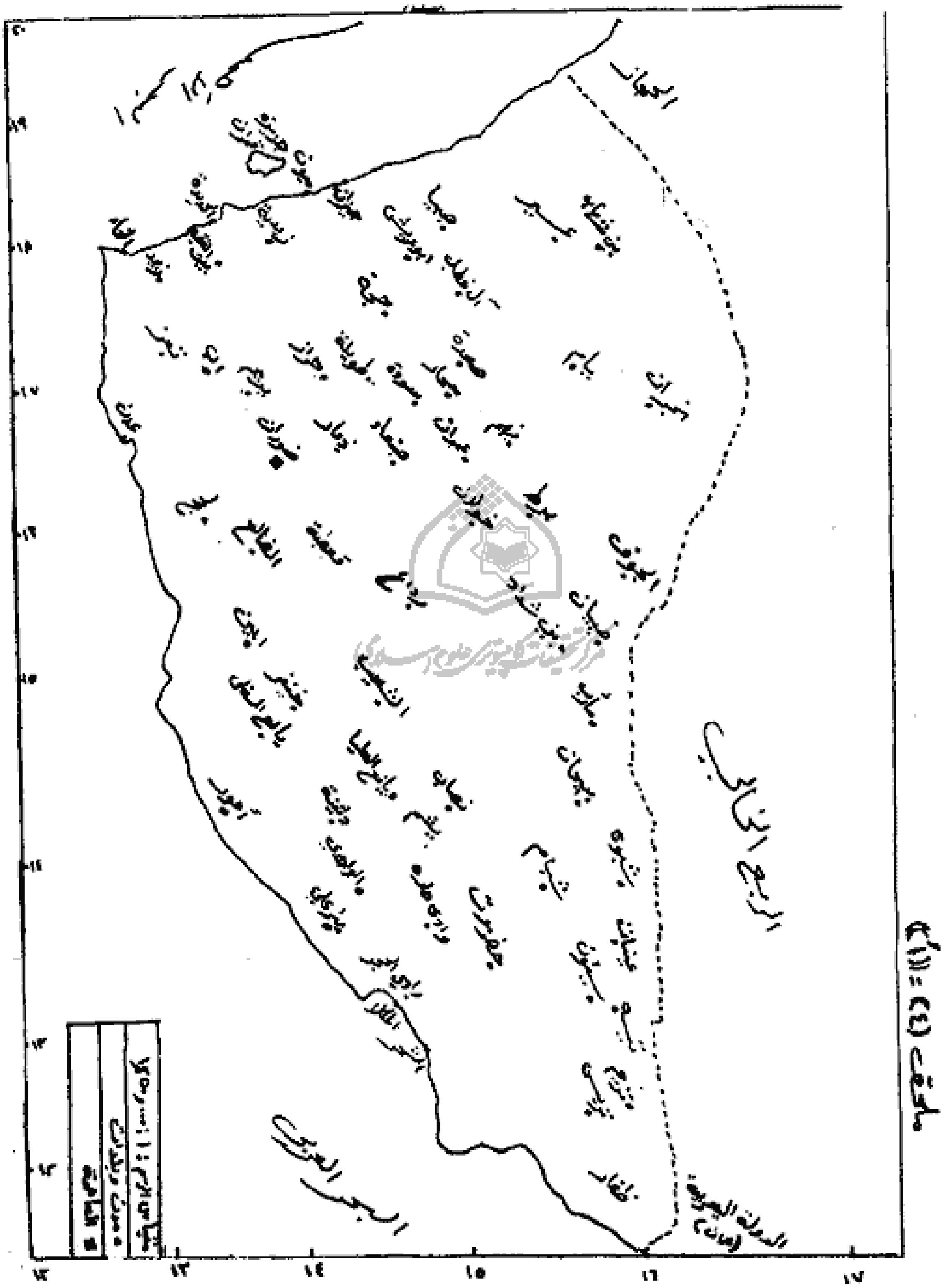

خريطة توضيحية لليمن في عهد الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم. اعتمدنا عند اعدادها على الخرائط الموجودة في مصلحة المساحة (الجمهورية اليمنية).

ملحق (٤)

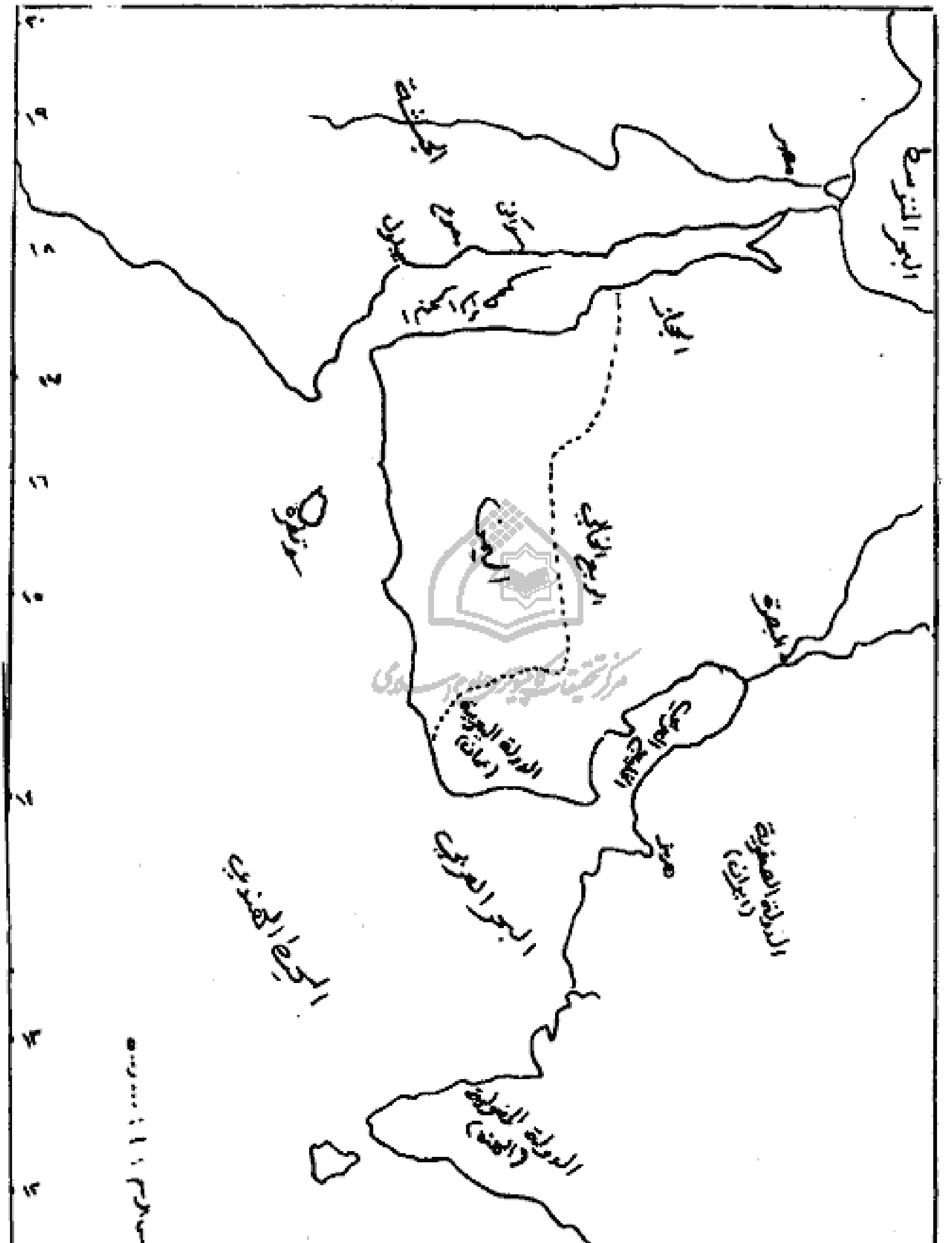

خريطة لليمن تبين الدول التي ارتبط معها الإمام المتوكل على الله اسماعيل بعلاقات كما هو موضح في السيرة. اعتمدنا عند اعدادها على الخرائط الموجودة في مصلحة المساحة (الجمهورية اليمنية).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

١- الجرموزي: المطهر بن محمد: النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة، دار المخطوطات، المكتبة الغربية، صنعاء رقم (١٩).

٢- الجنداري: أحمد بن عبد الله: الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي تبريز، دار المخطوطات، المكتبة الغربية، صنعاء رقم (٢٥٢٤).

٣- القاسم، يحيى بن الحسين: بهجة الزمن في تاريخ حوادث اليمن، جـ١، دار المخطوطات، المكتبة الغربية، صنعاء رقم (٢٤٩٢).

ثانياً: المصادر والمراجع العربية

١- الأزدي: أبو داود سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، تعليق الشيخ علي أحمد سعد، مطبعة الحلبي، مصر، ١٩٥٢م.

٢- الأكوع: إسماعيل بن علي: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

٣- الألباني، محمد ناصر: صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٢م.

٤- البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٥١م.

٥- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار مطابع الشعب.

٦- البكري، صلاح: تاريخ حضرموت السياسي، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البالي مصر ١٩٥٦م.

٧- ،،،،، حضرموت وإمارات الجنوب العربي، مكتبة الإرشاد، جدة، ١٩٦٠م.

٨- با وزير، سعيد عوض: صفحات من التاريخ الحضرمي، الطبعة الثانية، دار الهمداني، عدن ١٩٨٣م.

٩- براود، ك. خ: اليمن في أوائل القرن السابع عشر (مقتطفات من الوثائق الهولندية المتعلقة بالتاريخ الاقتصادي لجنوب الجزيرة العربية ١٦١٤-١٦٣٠م) شركة أ.ي، بريل، ليدن، ١٩٨٨م.

١٠- البيهقي، أبي بكر أحمد: السنن الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٣٤٦هـ.

١١- الجرافي، عبد الله بن عبد الكريم: المقتطف من تاريخ اليمن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت ١٩٨٤م.

١٢- الجزري، عز الدين بن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق محمد البناء، دار الشعب.

١٣- الجوزي، أبي عبد الله بن القيم: زاد المعاد في هدى خير العباد، دار البحوث الرياض.

١٤- الحاكم، النيسابوري: المستدرك على الصحيح، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

١٥- الحبشي، عبد الله محمد: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

١٦- " " ": فهرس مخطوطات بعض المكتبات الخاصة اليمن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٩٩٤م.

١٧- " " ": معجم النساء اليمانيات، دار الحكمة، صنعاء ١٩٨٨م.
١٨- حجاج، مسلم: صحيح مسلم مطبعة عيسى الحلبي، مصر.
١٩- الحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، دار النفائس، بيروت ١٩٨٤م.
٢٠- " " ": مساجد صنعاء، صنعاء ١٣٦١هـ.
٢١- الحضرمي، حسين بن محمد: الآداب المحققة في معتبرات البندقة، تحقيق ودراسة عبد الله أحمد محيرز، وزارة الإعلام والثقافة، جمهورية اليمن الديمقراطية (سابقاً)١٩٨٨م.
٢٢- الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٥٧م.
٢٣- حنبل، أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر بيروت.
٢٤- الحيمي، الحسن بن أحمد: سيرة الحبشة، تحقيق مراد كامل، الطبعة الثانية، دار العالم العربي، القاهرة.
٢٥- دحلان، أحمد زيني: خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، المطبعة الخيرية، ١٣٠٥هـ.
٢٦- الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم: الجرح والتعديل، مطبعة حيدر آباد، بيروت، ١٩٥٢م.
٢٧- زبارة، محمد بن محمد: نبلاء اليمن في القرن الثاني عشر للهجرة (نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف) الطبعة الثانية، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء ١٩٨٥م.
٢٨- الزركلي، خير الدين: الأعلام، الطبعة السادسة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.
٢٩- سالم، د/ سيد مصطفى: المؤرخون اليمنيون في العهد العثماني الأول ١٥٣٨-١٦٣٥م، المطبعة العالمية، القاهرة ١٩٧١م.
٣٠- " " ": الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨-١٦٣٥م الطبعة الثالثة، مطبعة الجبلاوي، القاهرة ١٩٧٨م.
٣١- الشجري، يحيى بن الحسين: كتاب الأمالي، مكتبة المتنبي القاهرة، عالم الكتب، بيروت.

٣٢- ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨م.

٣٣- السيد، أيمن فؤاد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٤م.

٣٤- السياغي، حسين بن أحمد: قانون صنعاء، القاهرة، ١٩٦٤م.

٣٥- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٦٨م.

٣٦- شهاب، حسن صالح: عدن فرضة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٩٠م.

٣٧- » » »: أضواء على تاريخ اليمن البحري، الطبعة الثانية، دار العودة، بيروت، ١٩٨١م.

٣٨- الشهرستاني، أبو الفتح: موسوعة الملل والنحل، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨١م.

٣٩- الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابق، دار المعرفة، بيروت.

٤٠- الطبراني، سليمان بن أحمد: المجمع الكبير، العراق.

٤١- أبو طالب، علي: نهج البلاغة، تحقيق الشيخ محمد عبده، دار التعارف، بيروت.

٤٢- عاصم، ابن أبي عاصم: السنة، المكتب الإسلامي، مصر.

٤٣- عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الطبعة الثانية، دار الفكر.

٤٤- عسلان، عبد الوهاب محمد: غيول صنعاء (دراسة تاريخية وثائقية) رسالة ماجستير، جامعة صنعاء ١٩٩٣م.

٤٥- عفيف، أحمد جابر (وآخرون): الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤٦- العسقلاني، أحمد بن علي: فتح الباري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله، إدارة البحوث العلمية، السعودية.

٤٧- « « «: لسان الميزان، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مطابع دار الكتاب العربي، مصر ١٩٦٠م.

٤٨- العمري، د/ حسين بن عبد الله: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، ١٩٨٠م.

٤٩- « « «: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٥٠- « « «: المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٥١- « « «: يمانيات في التاريخ والثقافة والسياسة (١)، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٦م.

٥٢- عطية، أحمد: القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

٥٣- الغالبي، سلوى سعد: الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٩٩١م.

٥٤- الغزوني، محمد كاظم: علي عليه السلام من المهد إلى اللحد، الطبعة العاشرة، دار العالم الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.

٥٥- الفيروزي آبادي، مجد الدين محمد: القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

٥٦- القاري، علي: الأسرار المرفوعة، مؤسسة الرسالة.

٥٧- قفلجملي، حكمت: التاريخ العثماني رؤية مادية، تعريب فاضل لقمان، دار الجيل، دمشق ١٩٨٧م.

٥٨- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل: تفسير ابن كثير، دار المعرفة، بيروت ١٩٦٩م.

٥٩- كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٠- لقمان، حمزة علي: تاريخ القبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء ١٩٨٥م.

٦١- ابن ماجه، أبي عبد الله محمد: سنن ابن ماج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٧٥م.

٦٢- ابن المجاور، أبو الفتح يوسف بن يعقوب: تاريخ المستبصر، تصحيح أوسكر لونفرين، الطبعة الثانية، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٦م.

٦٣- أبو مخرمة، أبو محمد عبد الله الطيب بن أحمد: تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، اعتنى به علي حسن علي، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧م.

٦٤- ماكرو، إريك: اليمن والغرب، تعريب د/ حسين بن عبد الله العمري، دمشق١٩٧٨م.

٦٥- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن حسين: ديوان المتنبي، بيروت لبنان (د.ت).

٦٦- المتوكل، إسماعيل بن أحمد: مختصر طيب أهل الكساء تحقيق عبد الله الحبشي، مطابع المفضل، صنعاء ١٩٩٠م.

٦٧- معلوف، لويس: المنجد في اللغة والإعلام، الطبعة الرابعة والعشرون، دار المشرق بيروت، ١٩٨٦م.

٦٨- المناوي، محمد: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٣٨م.

٦٩- المنذري، زكي الدين عبد العظيم: الترغيب والترهيب من الحديث، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ١٩٦٨م.

٧٠- ابن منظور: لسان العرب، تصنيف يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت (د.ت).

٧١- هاشم، محمد: تاريخ الدولة الكثيرية، ١٩٤٨م.

٧٢- الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء ١٩٨٦م.

٧٣- الهمداني، الحسن بن أحمد: الإكليل الجزء الثاني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، القاهرة، ١٩٦٣م.

٧٤- » » »: الإكليل الجزء الثامن، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار التنوير، لبنان،١٩٨٦م.

٧٥- الهمداني، د/ حسين بن فيض الله: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار المختار، دمشق.

٧٦- الواسعي، عبد الواسع بن يحيى: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الطبعة الثانية، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء ١٩٩١م.

٧٧- الوزير، عبد الله بن علي: طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٨٥م.

٧٨- ويستنفلد: ف: جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة أ.د/ عبد المنعم ماجد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٧٩- ونستك، أ. ي: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، مطبعة بريل، لندن ١٩٦٩م

٨٠- الويسي، حسين بن علي: اليمن الكبرى، جـ١ الطبعة الثانية، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٩٩١م.

ثالثاً: الدوريات

١- الحبيد، عبد الله حامد: المطهر بن محمد الجرموزي ومؤلفاته عن الدولة القاسمية، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثامن، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد.

٢- العمري، د/ حسين بن عبد الله: صنعاء في مرآة الغرب، مجلة الإكليل، العددان الثاني والثالث - السنة الثانية - مطابع ألف باء، دمشق ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣- التعداد العام للمساكن والسكان لعام ١٩٨٦م، الجهاز المركزي للتخطيط، الجمهورية العربية اليمنية (سابقاً).

٤- اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، فرع حضرموت: بامطرف الغائب الحاضر، دار الهمداني، عدن ١٩٨٨م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

١- SERIGEANT, R, B, LEWCOCK, R: SANA,A, AN ARBIAN ISLAMIC CITY, WORLD OF ISLAMIC FESTIVAL TRUST, LONDON, ١٩٨٣.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	رقمهـا	الصفحة
البقرة		
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا	٩	١٦١؛ ٤١٤
وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	٤١	٤٤٤؛ ٥٦٩
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ	٤٤	١٤٣؛ ١٦١
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ	١٢٨	١٦٨
قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ	١٣٦	٣٠٦؛ ٣٩٦
وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ	١٥٥	١٤٤؛ ١٥٦
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى	١٥٩	١٤٦
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا	١٦٨-١٧٢	١٤٦
صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ	١٧١	٩٥٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ	١٧٢	٤٨٠
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ	١٧٤	١٤٦
لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ	١٧٧	١٤٥
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ	١٨٨	١٥٠
وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ	١٩١،١٩٢	١٧٥
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ	١٩٣	٣٢٥؛ ٧٧٧

الآيــــة	رقمهـــا	الصفحة
وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ	١٩٥	٤٣٢؛ ٥٧٧
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ	٢١٤	١٤٤
وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ	٢١٩	٤٣٢
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ	٢١٩	٥٤٧
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ	٢١٩	٥٧٧
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ	٢٢٠	٥٤٩
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا	٢٤٥	٤٣٣؛ ٥٧٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ	٢٥٤	٤٣٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ	٢٥٤	٥٧٧
مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ	٢٦١	٤٣٣؛ ٥٧٧
وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ	٢٦١	٤٣٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ	٢٦٧	١٤٥
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ	٢٧٤-٢٧٥	١٣٨
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ	٢٧٦	١٣٩
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ	٢٧٧	١٣٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا	٢٧٨ـــ٢٨٠	١٣٩
وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ	٢٨١	١٤١
فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا	٢٨٢	٤١٧
آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ	٢٨٥،٢٨٦	٨٩٧
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا	٢٨٦	٥٣٦
لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	٢٨٦	٥٨٣
فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً	٣٤٥	٤٣٣

آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ	٤	٩١١
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ	٣٣،٣٤	٩١٧
وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا	٣٧	٨٢٣

الآيــــة	رقمها	الصفحة
إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ	٥١	١٣٨
وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ	٥٤	١٧٣
يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ	٦٤	٣٥٦؛ ٣٩٤
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ	٧٥-٧٧	٤٢١
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ	٨١	٤١٧
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ	٩٢	٤٣٣
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ	١٠٢-١٠٥	٧٧٥
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا	١٠٣	٤٠٩
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	١٠٤	٧٣٢
وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ	١٠٤	٤١١؛ ٤٢٩؛ ٩٠٢
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ	١٠٥	٤١١
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	١١٠	٤٢٢
وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ	١١٠	٧٣٢
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً	١٣٠-١٣٢	١٤٠
وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ	١٣٣	٤٢٩
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ	١٣٤	٤٣٣
وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١٦١	٥١٢
وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١٦١،١٦٢	٤٥٤
وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ	١٨٠	٤٣٣
لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ	١٨١	٤٣٣
لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ	١٨١	٥٧٧
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ	١٩٦	١٧٦
خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا	١٩٩	٤٨١
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا	٢٠٠	١٧٧

النساء

فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا	١٩	١٧٠
الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ	٣٤	٤١٧
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا	٣٦-٣٩	٤٣٤

الآيــــة	رقمهــا	الصفحة
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا	٥٣-٥٥	٤٧٨
أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ	٥٤	٤٧٨؛ ٥٠٦
فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ	٥٩	٧٨١
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ	٥٩	٤٣٥
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ	٥٩	٥٤٠؛ ٥٩٨؛ ٧٧١؛ ٧٧٥؛ ٨٩٩
وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ	٨٣	٤٠٦؛ ٤٢٧
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا	٨٤	١٧٦؛ ٣٢٢
فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ	٨٤	١٧٧
وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا	١١٢	٤٢٢
المائدة		
إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ	٢	١٧٥
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى	٢	٥٣٩؛ ٥٧٣
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ	٢	١٧٥
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ	١٣	١٦٧
فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ	١٣	٤٢٣
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	٢١	١٥٥
سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ	٤١،٤٢	٤٢٧
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا	٤١	٤٥٣
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ	٤٨	٤١٥
وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ	٤٩	٥٣١
فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ	٥٤	٧٣٠
كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ	٦٤	١٧٣
وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ	٦٦	١٦٢
لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ	٧٨-٨٤	٧٧٧
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ	٧٩-٨١	٧٣٢
وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ	٨٣-٨٥	٣٩٣
إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ	٩١	٥٤٧

الآيـة	رقمها	الصفحة
إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك	١١٠	١٥٦
الأنعام		
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا	٣٤	٤٧٤
ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك	٤٢	١٥٦; ١٦٣
وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا	٧٠	١٦١
أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة	٨٩، ٩٠	٤٧٩
أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده	٩٠	١٧٣
قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين	٩٠	١٤٧
ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً	٩٣	٥٠٦
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار	١٠٣	٧٩١; ٩٦١
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله	١٥٣	٤٠٩
إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً	١٥٩	١٧٤; ٧٧٥
الأعراف		
قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق	٣٢	٤٨٠; ٥٠٦; ٥٩٣
قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده	٣٢	٤٨٠; ٥٠٦; ٥٩٣; ٥٩٧
إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام	٥٤-٥٨	١٥٩
الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا	٥١	١٦١
ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها	٨٠، ٨١	٧٣٢
ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض	٩٦	١٦٢
ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين	١٢٦	٤٢٠
وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها	١٣٧	١٧٣
وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي	١٤٢	٤١٢
فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي	١٥٨	٧٩٢
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب	١٦٩	١٦٣
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها	١٧٥، ١٧٦	١٦٠
وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون	١٨١	٤٠٦; ٧٣٢; ٩٠٣

الآيــــة	رقمهـــا	الصفحة
وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله	٢٠٠	١٧١; ٣٢٤; ٣٢٦
إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا	٢٠١	٣٢٤

الأنفال

الآيــــة	رقمهـــا	الصفحة
فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم	١	٣٢٥; ٧٧٨
يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم	٢٤	٧٧٠
واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض	٢٦	٤٨٠; ٥٠٦
ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم	٥٣	١٦٥
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة	٥٦	٤٠٩
فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم	٥٧	١٧٤
وأعدوا لهم ما استطعتم	٦٠	٤٥٠; ٤٥٥; ٤٧٧; ٥٥٤; ٥٦٨
وما تنفقوا من شيء في سبيل الله	٦٠	٤٧٨
يوف إليكم وأنتم لا تظلمون	٦٠	٤٧٨
وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله	٦١-٦٣	١٧٢
لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم	٦٣	٤٦٨
ما لكم من ولايتهم من شيء	٧٢	٤٧٦
فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام	١٢٥	٤٦٣

التوبة

الآيــــة	رقمهـــا	الصفحة
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	٥	١٥٢
إنهم لا أيمان لهم	١٣	٣٨٥
لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم	٢٨	٧٣٠
وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله	٤١	٥٢٧
وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم	٤١	٥٢٧; ٥٧٣
طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم	٥٣	٤٣٥; ٤٣٨
ومنهم من يلمزك في الصدقات	٥٨،٥٩	٤٧٤
ومنهم من يلمزك في الصدقات	٥٨-٦٠	١٦٤; ٤٥٦

الآيـــة	رقمهـا	الصفحة
إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ	٦٠	١٦١
الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ	٦٧	٤١١؛ ٤٣٥
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ	٦٨	٤٧٨
وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ	٧١،٧٢	٨٩٠؛ ٨٩٦
وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ	٧٤	٤٧٥
لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ	٨٨-٩١	٤٣٥
وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا	٩٨	٤٣٦؛ ٥٥٩
وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ	٩٩	٤٣٦
وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ	٩٩	٥٥٩
إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ	١١١	٤٤٢؛ ٥٥٢؛ ٥٥٨؛ ٥٧٣
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	١٢٠-١٢٢	٤٧٨
فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ	١٢٢	٤٧٨؛ ٥٨٢

يونس

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ	٥٧،٥٨	٣٩٦

هود

الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ	١-٤	١٥٩
وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا	٦	١٤٤؛ ١٤٩
وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ	٢٩	١٤٨
يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ	٤٦	٤٦١
تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ	٤٩	١٧٣
يَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي	٥١	١٤٨
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ	٥٢	١٥٩
إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ	٨٨	١٤٦؛ ٥٦٩
وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ	٨٨	١٤٦
إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ	١٠٧	٣٥٩
فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا	١١٢-١١٦	٨٩٩

الآيـــة	رقمهـا	الصفحة
يوسف		
واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب	٣٨	٩١٦
ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن	٥٠	١٥١
وكذلك مكنا ليوسف في الأرض	٥٦،٥٧	٤٨١
ثم استخرجها من وعاء أخيه	٧٦	٨٦١
وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين	١٠٣	٤٩٨; ٥٨٠
وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين	١٠٣	٤٢٣
قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة	١٠٨	١٦٥; ٤٦٣; ٧٣١; ٧٧٨; ٧٩٦; ٨٩٧
حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا	١١٠	١٧٦
الرعد		
إنما أنت منذر ولكل قوم هاد	٧	١١٤
إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم	١١	٥١٤; ٧٨٧
والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم	٢٢	٤٣٥
الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله	٢٨،٢٩	١٦٨
فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب	٤٠	٣٣٤
الرعد		
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة	٢٧	٧٨٥
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق	٣٩	١١٦
النحل		
رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي	١٩	١٥٥; ٢٩٣; ٤٢٠; ٤٩١; ٨٥٢; ٩٤٤
ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة	٢٥	٤٣٧
فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون	٤٣	١٤١; ٤٣٩
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون	٥٠،٥١	١٧٣

الآيــة	رقمها	الصفحة
وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً	٧٣-٧٦	٤١٦
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ	٩٠-٩٥	٤١٠؛ ٧٣٢؛ ٧٧٦
وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا	٩١	٤٧٥؛ ٧٨٣
إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ	١٠٥	٤٢٧
وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ	١٢٣	١٤٤
ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	١٢٥	٣٣٤؛ ٧٧٦؛ ٨٩٧
وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ	١٢٧	١٧٣
الإسراء		
وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً	٢٤	٧٨٣
وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً	٣٤	١٧٤
قُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ	٨٠،٨١	٧٣٥
وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ	٨١	٧٣٥
وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ	٨١،٨٢	٤١٠؛ ٨٥٢
الكهف		
رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً	١٠	٣٢٣
وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً	٢٨	٢٤٨
مريم		
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ	٥٤،٥٥	٢٤٨
طه		
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى	١٢٣-١٢٨	١٦٢
قَالَ يَاهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا	٩٢-٩٤	٤١٢
الأنبياء		
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا	٢٢	٥٨٠
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا	٧٣	٧٧٧
وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ	٨٢	٤٨١

الآيــــة	رقمهـا	الصفحة
إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا	٩٠	٧٧٧

الحج

الآيــــة	رقمهـا	الصفحة
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ	١١	٤٠٩; ٤٥٦
وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ	٢٧	١٧٤
إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا	٣٨	١٧٥
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ	٤٠،٤١	١٥٧; ٩٠٢
وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ	٤٠،٤١	٩٠٢; ٩١١; ٩٢٠
الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ	٤١	١٥٧; ٣٠٦
فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ	٤٦	٤٥٣; ٤٦٠
فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ	٤٦	٥١٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ	٧٧،٧٨	٣٠٦; ٩٠١; ٩٦٣
وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ	٧٨	٧٣٣

المؤمنون

الآيــــة	رقمهـا	الصفحة
فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ	٢٨،٢٩	٧٢٩
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ	٣٠	١٧١
يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا	٥١	٤٨٠
وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ	٧١	٤٠٩

النور

الآيــــة	رقمهـا	الصفحة
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا	١٢	٤٦٣; ٤٨١
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ	١٥-١٧	٤٦٣
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا	١٦	٥٠٥
وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا	١٦-١٨	٤٨١
إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا	١٩	٤٦٣
وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ	٢٤	٥٩٥
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ	٣٠،٣١	١٥٤
رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ	٣٧	١٣٩
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ	٤٤	٣٦٨

الآيـــــة	رقمهـــا	الصفحة
وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ	٥٤	٤٩٩
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ	٥٥	٤٨٢؛ ٤٨٥
الفرقان		
أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ	٤٤	٣٤٢
وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً	٥١،٥٢	٥٨٢
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً	٦٣	٥٢١
رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ	٧٤	٤١٠
الشعراء		
لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ	٣	٤٩٨؛ ٥٨٢
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ	١٠٨-١٠٩	١٤٨
وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ	٢١٤،٢١٥	٧٧٧
وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ	٢١٥	٧٧٧
النمل		
قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً	٤٤	٤٨١
القصص		
إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ	٥٦	٤٩٩
وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً	٥٩	٥٨٢
العنكبوت		
أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ	٢	١٤٤؛ ١٧١
وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ	٤٦	٣٩٣
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا	٦٩	٥٣٩
الروم		
وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ	٣١،٣٢	٧٧٥
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ	٤٧	١٧٢

الآيــــة	رقمهــا	الصفحة
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ	٦٠	١٧٣
لقمان		
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ	١٥	٩٠٣
وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ	١٧	٧٣٢
السجدة		
أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	٢٠،١٩	٣٠٦
الأحزاب		
النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ	٦	٤٤٢; ٥٤٩
قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا	١٨-٢٠	٤٣٤
يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا	٢١،٢٠	٤٧٦
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ	٣٣	٧٣٣; ٧٩٢; ٨٩٨; ٩١٧
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً	٣٦	٥٤٩
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً	٤١-٤٤	٧٩٢
يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً	٤٦،٤٥	٧٣٠
يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً	٤٥-٤٨	٧٩١
وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ	٥٣	١٥٤
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً	٧٠	٥٣٧
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً	٧١،٧٠	٣٤٠
سبأ		
وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ	١٣،١٢	٤٨١
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ	٤٧	١٤٧
فاطر		
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا	٣٢	٩١٧
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا	٣٥	٤٠٦

الآيـــة	رقمها	الصفحة
يس		
إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ	٢٥	١٥١
ص		
فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ	٣٦-٤٠	٤٨١
الزمر		
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى	١٨،١٧	٣١٢؛ ٧٩٥؛ ٩٢٠
قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	٤٦	٤٨٣
غافر		
إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ	٥١	١٧٢
فصلت		
إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا	٣٠-٣٤	٧٩٥؛ ٨٩٥؛ ٩٠٠
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا	٣٣	٧٩٥
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا	٣٣-٣٦	٣٢٦؛ ٨٩٥؛ ٩٠٤
وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	٣٤	١٦٧؛ ١٧١
الشورى		
مَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ	٦	٥٨٢
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	١١	٧٩١؛ ٩٦١
أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ	١٣	١٧٤؛ ٢٩٢؛ ٤٧١؛ ٤٩٠
شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا	١٣	٢٩٤؛ ٣٩٤؛ ٤٦٦؛ ٧٧٥
شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا	١٤،١٣	٨٩٩
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ	٢٣،٢٢	٨٩٨؛ ٩٠٣
قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ	٢٣	٧٣٠؛ ٧٦٩؛ ٧٩٤؛ ٩٠٣؛ ٩١٧
لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ	٢٧	٥٠٩

الآيــــة	رقمهــا	الصفحة
الجاثية		
وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ	٧-٩	٤١٠
الأحقاف		
رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ	١٥	٤٧٢
وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً	١٥، ١٦	١٥٥
وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ	٣٢	٧٧٧
محمد		
فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ	٤-٨	١٧٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ	٧، ٨	٧٣٥
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ	٣١	١٥٦
هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُمْ مَنْ يَبْخَلُ	٣٨	٤٣٧
الفتح		
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ	٢٩	٩٠٠; ٩١٨
الحجرات		
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا	٦	٥١٢
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ	١٠	٧٨٠; ٨٠١; ٨٩٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ	١٢	٥٤٣
ق		
وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ	٤٥	٥٨٢
الذاريات		
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ	٥٨	١٥٨

الآيـــة	رقمها	الصفحة
النجم		
إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى	٤،٥	٧٧٦
الرحمن		
الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ	١-٤	٨٩٠
كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ	٢٩	٢٩١
الحديد		
آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ	٧	٤٣٤; ٥٧٨
وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	١٠،١١	٤٣٤; ٥٧٨
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ	٢١	٣٢٠
لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ	٢٣،٢٤	٤٣٤; ٥٧٨
المجادلة		
إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ	٢٠-٢٢	٩٠١
كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي	٢١	١٧٢
الحشر		
مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى	٧	٤٥٥
مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ	٧-٩	٤٣١
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً	٨-١٠	٩٠٠
وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا	٩	٤٣٨; ٥٧٩
الصف		
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ	١١	٥٢٧; ٧٣٥
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ	١٠-١٤	١٧١; ٤٣٩; ٤٤٣; ٧٣٥
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ	١٠،١١	٥٥٨

الآيـــــة	رقمهـــا	الصفحة
المنافقون		
هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ	٧	٤٣٧; ٤٧٨
التغابن		
فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا	١٦،١٧	٤٣٦
الطلاق		
وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً	٢	١٤٤; ١٥٨; ١٦١
وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً	٢،٣	١٤٤; ١٥٨; ٨٨٩
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ	٣	١٥٨; ١٧٦
وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً	٤	١٥٨; ٧٧٩
وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً	٥	١٥٨; ٧٧٩
التحريم		
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ	٦	٤٧٥
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً	٦-٩	١٥٣
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً	٦	٤٧٥
جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ	٩	١٥٣; ٤٥٠
نوح		
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً	١٠-١٢	١٥٩
الجن		
وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً	١٦	١٦٢
المدثر		
مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ	٤٢-٤٧	١٥٣
القيامة		
بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ	١٤،١٥	٤٧٤; ٤٩٥

الآيـــة	رقمهـا	الصفحة
النازعات		
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى	٤٠، ٤١	٧٧٩
الغاشية		
فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ	٢١، ٢٢	٤٩٨؛ ٤٩٩؛ ٥٨١
الضحى		
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	١١	٤٨٠؛ ٥٠٧؛ ٥٩٣
الشرح		
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا	٥، ٦	١٥٧
العلق		
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ	٣، ٤	٨٩٠
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ	١٧	٨٩٠
العصر		
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ	٣	٨٩٠

ثانيا: فهرس الأحاديث

حرف الألف

أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ٧٧٦
أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ٨٨٩
أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه.. ٣٣١
أخشى أن تكون من تمر الصدقة ٤٦٠
أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء.. ٥٨٨
أعطوه من حيث وقع السوط.. ٤٥٦
أفضل الأعمال بعد الصلاة المفروضة والزكاة الواجبة وحجة الإسلام وصوم رمضان، الجهاد في سبيل الله ٧٣٢
ألا وإن الدين النصيحة ٥٨٣
أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين ٩١٨
أنا الله لا إلا إله إلا أنا رب بكة مغلي الأسعار والأهر غزار ومرخص الأسعار والأهر أقفاز........ ٢٨٧
أنت مني بمنزلة هارون من موسى.. ٤١٢
أهل بيتي أمان أهل الأرض.. ٧٣٤
أيما رجل خرج يفرق بين أمتي فاضربوا عنقه.. ٤٠٧
أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا.. ٥٨٦
إذا أمرتم بأمر فأتوا ما استطعتم.. ٤٣٦
الإسلام لباسه الحياء، وزينته الوفاء.. ٧٩٥
إن أحب العباد إلى الله تعالى وأقربهم منه مجلساً إمام عادل ٥٢٢
إن الرجل يأتيني فيسألني فأعطيه فينطلق وما يحمل في حضنه إلا النار ٤٥٩
إن الصلاة هي الفارقة بين الكفر والإسلام.. ١٥٣
إن الله تعالى فرض عليكم فروضاً فلا تضيعوها ٥٢٢
إن الله جعل لي علياً وزيراً وأخاً ووصياً وجعل الشجاعة في قلبه وألبسه الهيبة على عدوه........ ٩٦٢
إن الله عز وجل إذا أنعم على عبده بنعمة أحب أن يظهر أثرها عليه.. ٥٠٧
إن الله فرض فرائض أوجبها في حال وحفظها في كل حال ٣٢٥
إن الله ليزغ بالسلطان ما لا يزغ بالقرآن ٤٢٨
إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه ٤٦٢

إن شئتما أعطيتكما إنه لاحظ فيها لغني، ولا لذي مرة سوي ٤٥٩
إن عند كل بدعة تكون بعدي يكاد بها الإيمان ولياً من أهل بيتي ٧٣٤
إن عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإيمان ولياً من أهل بيتي ٩٦٤
إن فتى من أسلم قال يا رسول الله إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز به ٥٧٨
إن ناقته مأمورة بأمر الله ٥٧٥
إنما أقضي بما أسمع ٥٤٠
إنما الأعمال بالنيات ٧٧٠
إنها ستكون من بعدي هنات وهنات ٤٠٧
إنها صفية لمن رآه فسايرها ١٥١
إني أعطي رجالاً أتألفهم ١٦٥
إني أعطي قوماً أتألفهم لأنهم حديث عهد بجهالة ١٦٥
إني أعطي ما قوماً وما أخاف ضلعهم وجزعهم ٤٥٨
إني تارك فيكم خليفتي كتاب الله عز وجل، وأهل بيتي ٨٩٣
إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ٧٣٤; ٧٧٥; ٧٩٤; ٨٩١; ٨٩٨
إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً ٣٣٠
إني لأعطي الرجل العطية يخرج بها يتأبطها ناراً ١٦٤
إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله في النار ٥٣٢
إني لأعطي قوماً أخاف ضلعهم وجزعهم ١٦٤
اجعل مالك دون دمك ٤٤٢; ٥٥٨
اشتدي أزمة تنفرجي ١٥٧
اطلبوا العلم ولو بالصين ٥٨٢
انصر أخاك ظالماً -فقال- أو مظلوماً ١٧٦

حرف الثاء

ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق بين النفاق ٥٣٢
ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق بين النفاق ٥٣٢
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ٤٥٧

حرف الحاء

حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ٥٩٣

حرف السين

السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله........ ٥٣٣
السلطان ظل الله في الأرض فمن غشه ظل ومن نصحه اهتدى........ ٥٣٣

حرف الصاد

صلاح ذات البين أفضل عند الله من عامة الصلاة والصيام........ ٣٢٢; ٣٢٥

حرف العين

عامل الزكاة في جهاد........ ٤٥١
عدل ساعة خير من عبادة سنة........ ٥٢٢

حرف الغين

الغادر ينصب له لواء يوم القيامة........ ٤١٨

حرف الفاء

في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين........ ٩٦٣

حرف القاف

قال للغازي أجره، وللجاعل أجره وأجر الغازي........ ٥٧٦
قام فينا رسول الله (ص) بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة........ ٨٩٢

حرف الكاف

كل بني آدم ينتمون إلى أبيهم إلا ابني فاطمة فأنا أبوهما وعصبتهما........ ٨٩٥
كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله تعالى........ ٤٧٩
كيف تأمرون بالمعروف و لم تنهوا عن المنكر........ ٤٢٤

حرف اللام

لأن يهدي الله رجلاً على يديك خير لك من الدنيا مما طلعت عليه الشمس........ ٣٣٨
لئن أكون في شدة أنتظر الرخاء أحب إليّ من أن أكون في الرخاء أنتظر الشدة........ ١٥٧
لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه........ ٩١٩
لا تسبوا الأئمة........ ٥٣٢
لا تسبوا السلطان فإنه ظل الله في أرضه........ ٥٣٣

لا يحل لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير أو تنتقل ٤٧٥
لا يحل لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير أو تنتقل ٥٠٠
لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ٧٧٧
لتأمرن بالمعروف، ولتنهن عن المنكر ٧٣٢
للذهب بالذهب مثلاً بمثل ١٤١
لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ٥٣٤
لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة ٤١٨
لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به ٤١٨
لكن فلاناً أعطيته ما بين العشرة إلى المائة، فما شكر ٤٥٩
للغازي أجره، وللجاعل أجره وأجر الغازي ٤٣٢
لن تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين .... ٤٢٢؛ ٤٢٩؛ ٤٥١
لن يزال أئمة الحق والعدل يبتلوا من أولي الجهل ٤٠٧
لنبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما ٥٧٧
اللهم إني أبرأ إليك مما فعله خالد ٥٩١
لولا أن أشق على أمتي لأحببت أن لا أتخلف عن سرية تخرج في سبيل الله ٥٦٨
ليبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما ٤٣٢
لينفر من كل اثنين أحدهما والأجر بينهما ٤٧٩

حرف الميم

المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضاً ٥٧٣
ما أحبنا أهل البيت أحد فزلت به قدم إلا ثبته قدم حتى ينجيه الله يوم القيامة ٧٣٤
ما على عثمان ما فعل بعد هذه ٥٥١
ما من قوم يكون بين ظهرانيهم من يعمل بالمعاصي ٧٣٣
مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ٨٩٣
مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا .... ٧٣٤؛ ٧٧٥؛ ٧٩٤؛ ٩١٨
مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى ٧٣٤
مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ٨٩٤
من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه ٤١٢
من أتى شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله ٥٨١
من أتى شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله ٤٩٨

من أصبغ وضوءه وحسن صلاته، وأدى زكاة ماله، وكف غضبه ٧٩٤
من أعان بباطل ليبطل بباطله حقاً فقد برء من ذمة الله وذمة رسوله ٤١٩
من أعطاها متأخراً له أجرها ٥٣٤
من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة في أرضه ٧٣٤
من أهان سلطان الله في أرضه أهانه الله ٥٣٣
من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول ٤٥٤
من جه غازياً في سبيل الله فقد غزى ٤٧٩
من جهز غازياً فقد غزا ٥٥٢
من جهز غازياً فقد غزى ٤٣٢; ٤٤٩
من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ٥٧٦
من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات مات ميتة الجاهلية ٤٢٤
من غل فأحرقوا متاعه ٥٣٤
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ١٥٠

حرف النون

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم ٥٤٩
النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ٨٩٣
النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف ٩١٨

حرف الهاء

هدايا الأمراء غلول ١٤٨
هذان محرمان على ذكور أمتي حلّ لإناثها ٥٩٧

حرف الواو

والذي نفس محمد بيده إن الوالي العدل ليرفع له كل يوم وليلة مثل عمل رعيته ٥٢٢
الوالي العادل المتواضع في ظل الله وذمته ٥٢٢
الوالي العادل المتواضع في ظله وذمته ٣٢٦
ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض في المحشر ٧٣٠
وهل ترك عقيل لنا من رباع ٥٧٥
ويرفع الوالي العادل المتواضع في كل يوم وليلة ٣٢٦

حرف الياء

يا أبا ذر إنك لضعيف وإنها أمانة ٤١٩
يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل خير لك ٤٣٣
يا رسول الله إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز به، قال: إيتين فلاناً ٤٣٦
يابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك ٥٧٧
يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان ٤٠٦
يطبع المؤمن على كل خلق ليس فيه الخيانة والكذب ٤١٨

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

فهرس المحتويات

الإهـــداء ---------- ٥
مقدمـــة ---------- ٧
الدراسة التمهيدية ---------- ١٣
ترجمة المؤرخ: المطهر بن محمد الجرموزي ---------- ١٣
تمهيد: ---------- ١٣
نسـبـــه ---------- ١٤
مولده ونشأته ---------- ١٦
وفاتـــه ---------- ١٦
الجرموزي مؤرخاً ---------- ١٧
مؤلفاته ---------- ٢٣
وصف المخطوطة ---------- ٢٨
وصف النسخة الأم ---------- ٣٧
منهج المؤلف ---------- ٤٠
لغته ---------- ٤٦
أهمية المخطوطة ومحتوياتها ---------- ٤٨
محتويات المخطوطة ---------- ٥٢
الأوضاع السياسية ---------- ٥٢
الأوضاع الإقتصادية ---------- ٦٣
الأوضاع الاجتماعية ---------- ٧٢
الأوضاع العلمية ---------- ٧٦
الظواهر الطبيعية ---------- ٨٠

دعوة المتوكل على الله إسماعيل ---------- ١٠٤
دعوة محمد بن الحسن ---------- ١٠٧
علمه وفطنته ---------- ١٠٩
نسب الإمام المتوكل على الله إسماعيل ---------- ١١٤
مولده ---------- ١١٥
نشأته ---------- ١١٦
أوصاف الإمام المتوكل على الله ---------- ١١٧
علمه ---------- ١١٨
مؤلفات الإمام المتوكل على الله إسماعيل ---------- ١١٨
شجاعته ---------- ١٢٠
ورعه ---------- ١٢٠
تدبيره ---------- ١٢٢
كرمه ---------- ١٢٣
صبره وشفقته ---------- ١٢٦
دعوة الإمام المتوكل على الله ---------- ١٢٧
كرامات الإمام المتوكل على الله ---------- ١٢٧
قضية الفضلي وغدره ---------- ١٣١
قدوم قوم الدعاجنة ---------- ١٣٢
كتابه في التحذير من المعاملة في الربا ---------- ١٣٨
جواب الإمام المتوكل على الله على القطابري ---------- ١٤٢
رسالة إلى الحكام والولاة في تحريم الأجرة ---------- ١٤٧
رسالة في الحث على الصلاة وحجاب النساء ---------- ١٥٢
رسالة للإمام حول الغلاء وقلة الثمار والأمطار ---------- ١٥٤
رسالة الإمام المتوكل لأهل البيت حول الزكاة ---------- ١٦٠
رسالة من الإمام للشاه عباس الحسيني ---------- ١٦٥

رسالة الإمام المتوكل على الله إلى الشريف زيد بن محسن ---------- ١٦٩
فصل في ذكر عيون العلماء في وقته القائلين بإمامته ---------- ١٨٦
علماء الشيعة الذين أيدوا دعوة الإمام المتوكل على الله ---------- ٢٠٧
مبايعة علماء حجة للإمام المتوكل على الله إسماعيل ---------- ٢٢١
مبايعة فقهاء ضمد وصبيا الإمام المتوكل على الله ---------- ٢٢٢
مبايعة أحمد بن الحسن للإمام المتوكل على الله ---------- ٢٢٦
أخبار صنعاء ---------- ٢٢٩
فصل في ذكر أخبار خِدار وثُلاً وما بين ذلك وبعده ---------- ٢٣٠
ذكر حصار صنعاء ---------- ٢٣٥
فتح كوكبان ---------- ٢٣٧
خروج أحمد بن القاسم من شهارة ---------- ٢٣٨
دخول أحمد بن القاسم عمران ---------- ٢٤٠
وصول أحمد بن القاسم إلى ضوران ---------- ٢٤٣
مواساة المؤلف للأمير أحمد ---------- ٢٤٤
مبايعة أحمد بن قاسم للإمام المتوكل على الله ---------- ٢٤٤
رؤيا للعلامة الهبل ---------- ٢٤٦
المعارضين لإمامة المتوكل على الله ---------- ٢٤٨
أخبار صنعاء ---------- ٢٥٢
دخول أحمد بن الحسن صعدة ---------- ٢٥٤
موالاة شهارة ومن فيها ---------- ٢٥٥
ذكر الاختلاف في وادعة الظاهر ---------- ٢٥٦
دخول أحمد بن القاسم إلى جهات صعدة ---------- ٢٦٠
أخبار السيد محمد بن علي الفوطي ---------- ٢٦٠
دعوة إبراهيم المؤيدي ---------- ٢٦٢
ما حدث في صعدة من مشاكل ---------- ٢٦٣

وصول إبراهيم المؤيدي إلى الإمام ---------- ٢٦٩
مبايعة إبراهيم المؤيدي للإمام ---------- ٢٦٩
ذكر وفاة الأخوين آل أبي نمي ---------- ٢٧٣
الإستيلاء على عدن ولحج وأبين ---------- ٢٧٦
صفة الحرب في الرعارع ---------- ٢٨١
تعيين الحاج ياقوت إسماعيل على عدن ---------- ٢٨٤
فتوى للمتوكل في شأن طفلين يهودي ومسلم رضعا معاً ---------- ٢٨٧
عود إلى أخبار صعدة ---------- ٢٨٨
ذكر تقدم الإمام (ع) إلى محروس صنعاء وشهارة ---------- ٢٩٦
دخول الإمام المتوكل على الله شهارة ---------- ٢٩٨
ذكر ما حصل من الاختلاف في عذر والعصيمات ---------- ٣٠١
إقامة دار الضرب ---------- ٣٠٤
رسالة الإمام المتوكل إلى دعاة الباطنية ---------- ٣٠٥
ذكر أحداث مكة ---------- ٣١٢
ما حدث أيام المؤيد بالله في الحجاز ---------- ٣١٥
مراسلة الإمام المتوكل على الله إلى الشريف زيد بن محسن ---------- ٣٢٣
إرسال الفقيه النحوي إلى بلاد ينبع للتعليم والإرشاد ---------- ٣٢٨
إرسال القاضي العلامة الحسن الحيمي إلى سلطان الحبشة ---------- ٣٣٢
ذكر السبب الباعث على إنشاء هذا السفر إلى ملك الحبشة ---------- ٣٣٥
ذكر معاودة ملك الحبشة بالهدية إلى مولانا الإمام (ع) ---------- ٣٩٢
أخبار بلاد صعدة ---------- ٣٩٦
تمرد إبراهيم المؤيدي للمرة الثالثة ---------- ٣٩٨
ذكر غزوة باقم ---------- ٤٠٣
ذكر غزاة جنبة وما يواليها ---------- ٤٠٣
إبراهيم المؤيدي يقدم الولاء والطاعة بعد تمرده ---------- ٤٠٥

رسالة القاضي أحمد بن سعد الدين ---------- ٤٦٤
رسالة إبراهيم بن محمد المؤيدي إلى الإمام ---------- ٤٦٩
جواب القاضي إبراهيم العيزري ---------- ٤٨٣
جواب القاضي عبد العزيز الضمدي على الرسالة ---------- ٥١٦
جواب القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال على الضمدي. ---------- ٥٣٧
وصول إبراهيم المؤيدي إلى الإمام المتوكل على الله ---------- ٥٩٩
وصول الشيخ بن روكان إلى الإمام ---------- ٦٠١
توجيه الفقيه جمال الدين علي بن صلاح إلى صعدة لتتبع المفسدين ---------- ٦٠٣
أعمال محمد بن الحسن في إب وذمار ---------- ٦٠٤
ذكر ما عمره (أيده الله تعالى) غير المساجد والمدارس ---------- ٦٠٥
ذكر الغيول في صنعاء ---------- ٦٠٦
فتح بلاد الشعيب ---------- ٦٠٨
أحداث بلاد ظفار داود ---------- ٦١٠
دخول الإمام ظفار ---------- ٦١٢
وصول الشيخ وازع إلى الإمام ---------- ٦١٤
وصول الشريف محمد السليماني صاحب صبيا إلى الإمام ---------- ٦١٦
وفاة الأمير أحمد بن القاسم بن محمد ---------- ٦١٧
أخبار قرية حبور ---------- ٦١٩
تفقد الإمام لبعض المناطق ---------- ٦٢٠
وصول الإمام المتوكل على الله إلى صنعاء ---------- ٦٢٥
خروج الإمام إلى حصن الدامغ ---------- ٦٢٧
الجدب في بعض بلاد اليمن ---------- ٦٢٨
وصول قوم من بوادي البصرة إلى اليمن ---------- ٦٢٩
غزو بلاد العصيمات ---------- ٦٢٩
وصول الإمام إلى محروس الدامغ ---------- ٦٣٢

وصول العالم أحمد بن سعادات إلى الإمام قادماً من الهند ---------- ٦٣٤
فضائل وكرامات الإمام المتوكل على الله إسماعيل ---------- ٦٣٦
قضية المخزوميين من قريش ---------- ٦٤٠
وصف قصر غمدان ---------- ٦٤٦
قصة الإفرنج وما أحدثوا من مشاكل في سواحل اليمن ---------- ٦٤٨
ظواهر طبيعية ---------- ٦٥١
وصول الشيخ العارف منصور المصري إلى اليمن ---------- ٦٥٧
وصول الشيخ أحمد بن محمد الجوهري إلى الإمام ---------- ٦٦٧
ذكر بلاد حضرموت ويافع ---------- ٦٧١
ذكر بلاد الرصاص ---------- ٦٧٦
تجهيز الجيش من قبل الإمام المتوكل لمحاربة آل الرصاص ---------- ٦٧٩
رسالة القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري ---------- ٦٨١
الرصاص يتهيأ للخروج ---------- ٦٩٠
تقدم جيوش الإمام المتوكل إلى ذي كراش ---------- ٦٩١
التحام الجيش الإمامي بعساكر الرصاص ---------- ٦٩٢
انهزام الرصاص ومقتله ---------- ٦٩٥
قصة السيد شرف الدين وأصحابه وما غنموه من الصلالة ---------- ٦٩٦
تقدم القوات الإمامية إلى البيضاء ---------- ٦٩٨
ولاء سلطان قبائل العوالق والفضلي للإمام ---------- ٧٠٠
أحداث الحبشة ومراسلة الأمير درويش إلى الإمام المتوكل ---------- ٧٢٧
رد الإمام على الأمير درويش ---------- ٧٢٩
فتح بلاد يافع وما والاها ---------- ٧٣٦
كبار أعيان يافع يطلبون الأمان ---------- ٧٤٠
البانيان وما وقع بينهم وبين أهل صنعاء ---------- ٧٤٨
عصيان أهل شرعب ---------- ٧٥٢

تمرد الشيخ العفيف في يافع ---------- ٧٥٢
الحرب ضد ابن العفيف ---------- ٧٥٨
وفاة زوج الإمام المتوكل على الله إسماعيل ---------- ٧٦٤
مراسلة السلطان بدر بن عبد الله الكثيري إلى الإمام المتوكل على الله ---------- ٧٦٦
جواب الإمام المتوكل على الله إلى السلطان بدر بن عبد الله الكثيري ---------- ٧٧٣
إرسال القاضي الحسن بن أحمد الحيمي إلى حضرموت ---------- ٧٨٩
رسالة القاضي الحيمي إلى الإمام ---------- ٧٩٦
رسالة السلطان بدر الكثيري إلى الإمام ---------- ٧٩٨
توجه الأمير محمد بن المتوكل على الله إسماعيل إلى الحج ---------- ٨٠٩
ذكر تقدم القوات الإمامية إلى حضرموت وجهاتها ---------- ٨٢٤
دخول القوات الإمامية إلى أحور ---------- ٨٣٨
بقاء أحمد بن الحسن في ميفعة ---------- ٨٤٣
ما حدث في وادي يبعث ---------- ٨٤٦
السيطرة على الهجران الأعلى والأسفل من بلاد حضرموت ---------- ٨٤٩
رسالة الصفي أحمد إلى الإمام يبين فيها سيطرته على حضرموت ---------- ٨٥١
وصول سلطان حضرموت إلى الإمام ---------- ٨٥٨
ما حدث للكثيري من قبل السلطان جعفر بن عبد الله: ---------- ٨٥٩
قصة الشريف الهندي ---------- ٨٦١
تسيير أمور حضرموت والشحر. ---------- ٨٦٨
قضية الهيثمي والفضلي ---------- ٨٧٤
غزاة الهيثمي الأخرى ---------- ٨٧٧
قدوم الإمام المتوكل على الله إلى صنعاء ---------- ٨٨٢
تنظيم أمور صنعاء ---------- ٨٨٧
وصول وفد من الهند إلى الإمام ---------- ٨٨٨
رسالة من الإمام المتوكل على الله إسماعيل إلى سلطان الهند ---------- ٨٨٨

تجهيز الحسن بن الإمام المتوكل على الله إلى الحج: ٩٢٣
ذكر المخرج المنصور على الفضلي. ٩٣٢
أخبار الهيثمي ووصوله إلى الإمام ٩٣٢
أخبار الفضلي ٩٣٤
خروج القوات الإمامية إلى فيفا ٩٤٠
وصول سفير من الحبشة إلى الإمام ٩٤٧
وصول طايفة من الإفرنج إلى بندر المخاء ٩٤٨
طلوع محمد بن الحسن إلى صنعاء ٩٥٩
مراسلة الإمام إلى سلطان الهند ٩٦٤
وصول أمير نصيف البديع إلى الإمام ٩٦٥
وصول وفد من الإحساء إلى الإمام المتوكل على الله ٩٦٨
وصول وفد من البصرة إلى الإمام ٩٦٩
تفقد الإمام لأحوال الأهالي في عدد من المناطق ٩٧٠
ذكر افتقاد حربة اليهود....... ٩٧٤
الملحق الأول ٩٧٥
الملحق الثاني ٩٧٦
مولفات الإمام المتوكل على الله إسماعيل ٩٧٦
مولفاته ٩٧٦
الملحق الثالث ٩٧٩
أشهر الألقاب الواردة في المخطوطة ٩٧٩
الملحق الرابع ٩٨٠
قائمة المصادر والمراجع ٩٨٣
أولاً: المخطوطات ٩٨٣
ثانياً: المصادر والمراجع العربية ٩٨٣
ثالثاً: الدوريات ٩٨٩

رابعاً: المراجع الأجنبية: ---------- ٩٨٩

الفهارس ---------- ٩٩١

أولاً: فهرس الآيات القرآنية ---------- ٩٩١

ثانيا: فهرس الأحاديث ---------- ١٠٠٨

فهرس المحتويات ---------- ١٠١٣

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی